

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي وَهْدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كمال سلمان الشبوري

المجلد الرابع

الجزء الخامس

المختوم :

عليه بن يوسف بن إبراهيم - أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية

قَالَ لِلْجَانِّ
وَفِيهِ شَجَرٌ هَذَا الشَّجَرُ

منشورات محمد باي داون بيروت



بيروت
بيروت
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي داون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣١٤٣٨٨ - ٣١٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبية، مبني دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

ص م: ٩٦٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧

هاتف: ١١ / ٨١٠٠٠٠ - ٩٦١
فاكس: ٨٠٠٠٠٠٠ - ٩٦١

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المتجيين.

وبعد:

هذا هو الجزء الخامس من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٣١٤ ورقة، وقد كتب على ورقة الغلاف التي تحمل أختام التملك الموجودة في الجزئين السابقين، ما يأتي:

«الخامس من عقود الجُمان هذا الزمان لابن الشعار» ثم كتب بعدها بخط دقيق:

«الموصلي مصنف كتاب عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان، كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان في مدخل التاريخ».

أما خاتمة هذا الجزء فقد كتب فيها:

«تم الجزء الخامس من قلائد الجُمان، والحمد لله أولاً وأخيراً ويتلوه في الجزء الذي يليه ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف، إن شاء الله تعالى».

وفي هذا الجزء والجزء الرابع الذي سبقه، حدث اختلاط بين أوراق الكتاب ويبدو ذلك بسبب تفرقها ثم تجليدها كيفما اتفق، وقد أعدنا ما اهتدينا لمعرفة محله وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم صالح.

والحمد لله أولاً وآخرأ.

المحقق

في مباديها وأصل قواعدها وبيانها وله ذلك السمو في الكون والتدبير
 والإصباح للدولة المستقبلة والأدوار للدولة الماضية
 والميلقات في الرغبة والرهيب والإقدار التام في حسن
 التدبير وما البعد والتقريب وأمل وله هذا فهو متوسط
 في منه موافق لطبيعته وذات نبوة بعينه بمر الشرح برون
 ومناون ومناون ثم قالوا بشدني يوم النفس في حروف
 منارضة في اختيار الغزله والمحور وإثارة الأثر وأفعال
 تنم عن النفس إلى الأمور وليس من العجز لا أنشط
 ولكن بمقدار قرب المكان يكون سلامة من تسقط
 ثم احبس في الجزء الخامس من هذا المجلد
 والحكمة أو لا وأخا ويتلج في الجزء الذر
 عليه ذكر مغاريد الأسماء في حروف العاد
 أنت الله تعالى

[تتمة حرف العين]

[تتمة ذكر من اسمه علي]

[٤٥٤]

عليُّ بنُ يوسفَ بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن
أحمد بن محمد بن إسحق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن
قريش بن أبي أوفى بن أبي عمرو بن الحكيم بن الجبير بن
عادية بن حيّان بن معاوية بن تيم [بن] شيان بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو الحسن
القفطي^(١).

القاضي الأكرم بن القاضي الأشرف أبي علي نزيل حلب، الكاتب الوزير أحد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٣٨ - ٣٤١ وفيه وفاته: «سنة اثنتين وعشرين وستمائة». معجم الأدباء ٢٠٢٢/٥ - ٢٠٣٦. معجم البلدان ٤/٣٨٣. تأريخ مختصر الدول ٢٧٢. مفرج الكروب ٤/٣١٢. الحوادث الجامعة ص ٢٣٧. الطالع السعيد ص ٢٣٧ - ٢٣٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٦ - ٣٢٧ رقم ٤٣٥. العبر ٥/١٩١. عيون التواريخ ٢٠/٢٦. فوات الوفيات ٢/١٩١ - ١٩٣. مرآة الجنان ٤/١١٦. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤. النجوم الزاهرة ٦/٣٦١. بغية الوعاة ٢/٢١٢ - ٢١٣ رقم ١٨١٦. حسن المحاضرة له ١/٥٥٤ رقم ١٢. شذرات الذهب ٥/٢٣٦. الأعلام ٥/٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٢٧ رقم ١٤٥. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. نهاية الإرب ٢٩/٣٣١ - ٣٣٣. العسجد المسبوك ٢/٥٦٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠. إعلام النبلاء ٤/٣٨٧ - ٣٩٧ رقم ٢٠٥. كشف الظنون ١٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٠، ٧٣٠، ١٠٧٢، ١٠٩٧، ١١٠٨، ١٤٣٤، ١٦١٧، ١٧٧٥. إيضاح المكنون ١/٧٤، ٤٤٤، ٥٥٥، ٦٩٦. هدية العارفين ١/٧٠٩. فهرس المخطوطات المصورة لعبد البديع ٢/٣٥، ٣٦، ٢٣٣. معجم المؤلفين ٧/٢٦٣. مقدمة محمد أبو الفضل إبراهيم لكتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» طبعة دار الكتب ١/٩ - ٢٤.

وقد طبع من كتبه: إنباه الرواة، وتأريخ الحكماء، والمحمّدون من الشعراء.

ترجم المؤلف لأخيه (إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم) في الجزء الأول برقم ٣٥.

الكتاب المشهورين، والفضلاء المذكورين، جمّ الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، واسع الصدر، يعرف كل فنّ من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والمنطق والأصول والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل. فما فاتحه أحد في فنّ من هذه الفنون على الإطلاق إلّا وقام به أحسن قيام.

ثم إنّه عاليّ الهمة في تحصيل الكتب النفيسة وإقتنائها، مبالغ في أئمانها، راغب في تصحيح أصولها، ولم ير في زماننا أحد / ١٢ / من الوزراء، حصل مثل الكتب التي حصلها وحازها.

ولي الوزارة أوائل سنة أربع عشرة وستمائة، وبقي إلى أن كانت سنة ثمان وعشرين وستمائة، خرج الأمر عن طغريل الخادم شهاب الدين، واستقلّ - السلطان الملك العزيز - بالملك. وكان قد وعد ابن خطيب القلعة بالوزارة في أيام الصّبا، فلما ولي الأمر أراد أن يقوم بوعده، فولّاه وأحسن إليه إحساناً زائداً. وبقي مدة خمس سنين، فبدت منه أمور قبيحة وأصله من قرية من أعمال

وكان معلماً لأولاد الأمير شمس الدين لؤلؤ، فلما ظهر للملك ما ظهر عزله وحبسه؛ وعاد الحق إلى أهله، واستحضر الوزير صاحب الكبير الإمام العالم جمال الدين أبا الحسن علي المذكور، وخلع عليه، وفوّض إليه الأمور، فظهر منه للناس ما كان معروفاً به من الإحسان والعدل ومحابقة النواب، واستخلاص الأموال من وجوهها من غير عسر ولا ظلم.

صنّف كتباً كثيرة منها: «كتاب الضاد والطاء» وهو ما اشتبه في اللفظ، واختلف في الخط. وكتاب «الدرّ الثمين / ٢ب / في أخبار المُتَمِّين» وكتاب «من ألوت الأيام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعت» وكتاب «أخبار المصنّفين وما صنّفوه» وكتاب «أخبار النحويين» سمّاه: «إنباه الرواة في أنباه النحاة» وكتاب «تاريخ مصر من ابتدائها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه -» في ست مجلدات. وكتاب «تاريخ المغرب ومن تولّاها من بني تومرت»، وكتاب «تاريخ اليمن منذ اختطّت إلى الآن» وكتاب «المُحلّى في استيعاب وجوه كلا»، وكتاب «الإصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح لأبي نصر الجوهري»، وكتاب «الكلام على الموطأ»، لم

يتمّه، وكتاب «من تاريخ أبي القاسم محمود بن سبكتكين الملقب يمين الدولة وبينه إلى حين الانفصال عنهم». وكتاب «تاريخ السلجوقية - منذ ابتداء أمرهم إلى نهايته»، وكتاب «الإيناس في أخبار آل مرداس»، وكتاب «الردُّ على النصارى وذكر / ٣ / مجامعهم»، وكتاب «مشيخة أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي»، وكتاب «نزهة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب»، وكتاب «إسعاف الصديق لما في حائيا من التحقيق».

وكانت داره مألَفَ أهل الفضل وأرباب العلم. وكان مولده في أحد الربيعين سنة ثمانين وستين وخمسائة، بمدينة قفط من الصعيد الأعلى وبها قبر قبط بن يبصر بن سام بن نوح. وكان منشؤه بالقاهرة المُعَرِّيَّة؛ خرج إلى مدينة حلب وصاحبها الملك غازي غياث الدين يوسف بن شاذي - رحمه الله تعالى -.

ومن شعره قرأته عليه - أيده الله تعالى - بكرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان بحلب على باب قلعتها المحروسة سنة أربع وثلاثين وستمائة^(١): [من السريع]

ضِدَّانَ عُنْدِي فَصَّرَا هَمَّتِي وَجْهٌ حَيٌّ وَلِسَانٌ وَقَاحُ
إِنْ رُمْتُ أَمْرًا خَانَتْنِي ذُو الْحَيَا وَمَقُولِي يُطْمَعُنِّي فِي النَّجَاحِ
فَأَتْنَسِي فِي حَيْرَةٍ مِنْهُمَا لِمَخْلَبٍ مَاضٍ وَمَا مِنْ جَنَاحِ
/ ٣ ب / شِبْهَ جَبَانٍ فَرَمٍ مِنْ مَعْرَكٍ خَوْفًا وَفِي يُمْنَاهُ عَضْبُ الْكَفَاحِ

وقال أيضاً^(٢): [من السريع]

شَيْخٌ لَنَا يُعْزَى إِلَى مُنْذِرٍ مُسْتَقْبَحُ الْأَخْلَاقِ وَالْعَيْنِ
مِنْ عَجَبِ الْبَحْرِ فَجَدْتُ بِهِ بِفَرْدٍ عَيْنٍ وَلِسَانَيْنِ^(٣)

مضمّن لفخر الدين ابن الدهان^(٤).

(١) القطعة في الوافي ٣٣٩ / ٢٢. معجم الأدباء ٢٠٢٥ / ٥.

(٢) البيتان في الوافي ٣٣٩ / ٢٢. معجم الأدباء ٢٠٢٥ / ٥.

(٣) البيت في خريدة القصر ٣١٧ / ٢. وفيات الأعيان ١٣ / ٥.

(٤) وهو محمد بن علي بن شعيب، أبو شعجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ، من أهل بغداد، توفي بالحلة المزيدية سنة ٥٩٢ هـ.

ووجدت للوزير صاحب القاضي الأكرم جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - أدام [الله] ظلاله - قوله يمدح الملك المعظم عيسى بن العادل - صاحب دمشق :-
[من الكامل]

أُخْبِتْ بُرُودَتَهَا الْعَدَاةُ نُفُوسًا لُعْسًا مَرَّاشُفُهَا تُزِيلُ الْبُوسَا
هَيْفَاءُ مَا مَاسَتْ لَدَى إِنْزَالِهَا إِلَّا أَرْتِكَ أَهْلَةً وَشُمُوسَا
يُغْنِيكَ عَنْ بَذْرِ التَّمَامِ جَيْتُهَا وَرَضَائُهَا يَحْكِي بِفِيكَ كُؤُوسَا
إِنْ لَأَحْظَلْتُ جَرَحَتَ بَقَاتِرَ لَحْظَهَا قَلْبًا وَإِنْ نَطَقْتَ فَجَرَحَ يُوسَى
مَا عَايَنَ الْعُشَّاقُ نَارَ خُدُودِهَا إِلَّا وَأَضْحَوْا بِالْخُضُوعِ مَجُوسَا
فَقَدَى الْبَرِيَّةُ نَفْسَهَا بِنُفُوسِهِمْ وَمُرَادُ هُنْدٍ أَنْ تَضِيْعَ نُفُوسَا
/ ١٤ / لَمَّا تَحَقَّقْتُ أَنْصِرَامَ وَصَالِهَا وَرَأَيْتُ حَظِّي عِنْدَهَا مِنْحُوسَا
أَجْقَلْتُ إِجْقَالَ الظَّلِيمِ مُسَافِرًا أَهْوَى الرَّحِيلِ وَأَكْرَهُ التَّعْرِيسَا^(١)
حَتَّى انْخَسَتْ بَابَ سُلْطَانِ الْوَرَى حَقًّا وَزُرْتُ جَنَابَهُ الْمَحْرُوسَا
السَّيِّدِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ وَمَنْ عَدَا رُبْعُ الْوَفُودِ بِيْذِلْهُ مَا نُوسَا
أَحْيَا لَنَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِنَا وَكَأَنَّ عَيْسَى فِي الْبَسِيطَةِ عَيْسَى
عَرَجَ عَلَى مُحْيِي الْمَوَاتِ وَخَلَّنِي مِنْ طَبِّ بَقَرَاطٍ وَجَالِئِنُوسَا
نَشَرَ الْعَطَاءَ لِقَاصِدِيهِ وَغَيْرُهُ تَجَدُّ الْعَطَاءِ بِيَابَهُ مَرْمُوسَا
لَيْتَ إِذَا زَارَتْ أَسْوَدَ عَرِينِهِ خَلَّتَ الْمُلُوكُ أَرَانِبًا وَنَمُوسَا
كَمْ وَفَقَةً لَكَ فِي الصَّرِيخِ وَقَفَّتْهَا فَمَلَكْتَ فِيهَا سَائِسًا وَمُسُوسَا
وَقَذَفْتُهُمْ بِسَهَامِ جَيْشِكَ جَاهِدًا قَذَفَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى الْمِيسَا
ظَلَّ الْبَنُودُ ضَلَالَهُمْ وَصَلِيلُ سَيْفِكَ أَخْرَسَ النَّاقُوسَا
تَلَقَّى الْحُرُوبَ وَصَبَحَ وَجْهَكَ مُسْفَرٌ إِسْفَارَ مُسْتَجِلٍ لَدَيْهِ عَرُوسَا
أَنْتُمْ مُلُوكُ الْأَرْضِ نَجَلٌ مَلِكُهَا أَعْطَيْتُمُ التَّبَجُّيلَ وَالتَّقْدِيسَا
فَلِيَهْنَ سَيْفُ الدِّينِ وَمَا وَلِيَهُ مَنْ مَلِكٌ وَلَا هَ بَيْنَهُ الشُّوسَا
بِالشَّامِ عَيْسَى مَالِكٌ وَمُحَمَّدٌ بَدِيَارٍ مَضْرُوفٍ فِي خِلَاطِ مُوسَى

وَيَسَارُهُ سَارَتْ إِلَى تَفْلِسَا
وَبِلَادُ كُنْعَانَ إِلَى بَلْقِسَا
نَفْسٌ يَعْرِضُ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا
فَاتِ الْعُقُولِ التَّقِيسَا
مَثَلًا يُقَاسُ بِهِ إِذَا هُوَ قِيسَا
فَأَحْلَلْ إِكْبَارَ الْمُلُوكِ رَسِيسَا
وَأَرَى بِكَفِّ الْحَادِثَاتِ فَرِيسَا
خَضِرَانَهُمْ مُتَمَكِّنًا مَغْرُوسَا
وَوَخَشِيتُ مِنْهُ عَقْلَهُ الْمَعْلُوسَا
أَوِيَ الْخَرَابَ وَأَسْكُنَ النَّاوُوسَا
الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسَا
وَلَقَدْ رُئِيتُ مُجَسَّدًا مَحْسُوسَا
مِنْ عَقْوِهِ التَّفْرِيجِ وَالتَّنْفِيسَا
بَجَنَابِ غَيْرِكَ يُعَدُّمُ التَّائِيسَا
مَدْحًا جَلَى التَّطْيِيقِ وَالتَّحْيِيسَا
وَتَرَى الْحُدَاةَ بِهِ تَحُثُّ الْعِيسَا
وَتَرِ الزَّمَانَ بِرَاحَتِكَ حَبِيسَا

/ ٤٤ / مَلِكٌ غَدَتْ فِي حَضْرَمُوتَ يَمِينُهُ
جُمِعَتْ لَكُمْ أَرْضُ الْبَطَالِسَةِ الْأَلَى
هَذَا هُوَ الْمُلْكُ الْأَثِيلُ فَمَنْ لَهُ
يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَيَا نَجْلَ الَّذِي
وَنَسًا فَجَلَّ عَنِ الْمَدِيحِ وَلَمْ يَجِدْ
وَرَقَى إِلَى الْعُلَيَاءِ مُنْقَرِدًا بِهَا
أَكُونُ عَبْدَكُمْ وَرَقَّ وَلَا تُكْغِمُ
أَسْرَابُنُ شُكْرَ أُسْرَتِي وَأَبَادُ مَنْ
فَقَرَرْتُ لِمَا خُفْتُ جَائِرَ حُكْمِهِ
وَبَقِيتُ فِي أَسْرِ الْخُطُوبِ مَهِيْمًا
وَعَدَمْتُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي اسْتَوْطَنْتُهَا
حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الْبَصِيرِ نَحَافَةً
فَأَقْلَ عَثَارِي يَا أَبْنَ مَنْ مَنَحَ الْوَرَى
وَأَذْنُ لِعَبْدِكَ فِي الرُّوْجِوعِ فَإِنَّهُ
وَأَجْعَلُهُ وَقْفًا لِلدُّعَاءِ وَإِنْ تَشَأْ
/ ٤٥ / حَتَّى تَرَاهُ عَلَى الْمَنَابِرِ مُنْشِدًا
وَأَسْلَمَ تَرِ الدُّنْيَا بِكَفِّكَ أَمْرَهَا

ومن شعره ما قاله في الشيخ العالم الأديب تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن

الكندي : [من المتقارب]

مَكَارُهُ أَفْعَالُهُ الْمُؤَلَمَةُ
إِمَامَ الْأَنْبَامِ فَتَى الْمَكْرَمَةِ
فَأُضْحِتْ بَعْلَمَ لَهُ مَعْلَمُهُ
بِعَالِي أَسَانِيدِهِ الْمُحْكَمَةِ
وَأَيُّنَ الْبَيَانِ مِنْ الْحَمَحَمَةِ
وَكُنَّ أَخُو النَّحْوِ دَا مَفْحَمَةِ
وَمِنْ غَيْرِهِ تَسْمَعُ الهمهمه

إِذَا عَمَرُوا دَهْرِي أُسْدِي إِلَيَّ
نَدَبْتُ إِلَيَّ ضَرْبَهُ زَيْدُهُ
أَتَانَا وَأَفْكَارُنَا سُدْجُ
وَقَرَّبَ عَنْهُ دَنْبِي الْهُدَى
وَأَفْصَحَ عَنْ غَامِضَاتِ الْعُلُومِ
وَقَوَى أَدْلَاهُ قَوْلَ النَّحَاةِ
تَرَى فِي مَعَانِيهِ فَضْلَ الْخِطَابِ

بِالْفَاطِظِ تُوَضِّحُ الْمُشْكَلاتُ
فَلَا حَقَّ إِلَّا الَّذِي قَدَرَوِي
بِمَعْلُومِهِ شَدَّ الْكَلَامُ
عَلِمْتَ حَقَائِقَ كُلِّ الْعُلُومِ
/ هـ / لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي أُسِيرُ الزَّمَانَ
وَأَنْ لَمْ تَجِرْ جَارَ فِي حُكْمِهِ
فَعُظْفًا عَلَيَّ مَلِكُ الزَّمَانَ
أَبَا الْفَتْحِ عَيْسَى خَلِيلَ النَّدَى
أَبَا الْيُمْنِ جُدْ لِي بِأَهْلِ الْيَمِينِ
وَتُوصِي قَدَيْتِكَ عَنِّي الْخَيْرَ
وَأَنْتَ الْخَيْرُ بِكُلِّ الْأُمُورِ
مَغْشَأً آمِنًا مِنْ صُرُوفِ الْخُطُوبِ

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين من قصيدة مطلعها^(١): [من السريع]

لَا مَدْحَ إِلَّا لِمَلِكِ الزَّمَانَ
غِيَاثِ دِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ
فَالضَّرُّ مَضْرُوقٌ بِسَاحَاتِهَا
وَرَأَحَتَاهُ رَاحَةٌ لِلْوَرَى
فَكَفُّهُ الْيُمْنَى لِبَسْطِ الْغَنَى
/ ١٦ / تُعْرِبُ فِي الْهَيْجَاءِ أَسْيَافُهُ

ومنها، يقول في ولديه:

بَذْرَانِ بَلْ شَمْسَانِ مَا يَكْسِفَانِ
لَوْلَوْ تَابَحِرُ وَإِنْ شِئْتَ قُلْ
رُوحَانِ لِلْمَلِكِ وَرِيحَانَتَانِ
يَا قُوتَنَا حَرٍ وَعَقْدَا لَبَانِ^(٤)

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٧ عدا البيت الثالث.

(٢) العنان: السحاب.

(٣) الرعان: الجبال.

(٤) لبنان: صدر.

فَرَعَانِ فِي دَوْحَةٍ عَزُزْتَ
سَيِّمَلْكَانَ الْأَرْضَ حَتَّى يُرَى
فَاسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدَ الْقُوَى
وَاسْتَوْطِنَ الشَّهْبَاءَ فِي عِزَّةٍ
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١): [من الطويل]

إِذَا وَجَفَتْ مِنْكَ الْخُيُولُ لَغَارَةٌ
نَزَلَتْ بِأَنْطَاكِيَّةٍ غَيْرَ حَافِلٍ
فَكَمْ أَهْيَفَ حَازَتْهُ هَيْفُ رِمَاحِكُمْ
لَيْسَ حَلٌّ فِيهَا تَعْلَبُ الْعَدْرُ لَاوُنٌ
وَكَانَ قَدْ اغْتَرَّ اللَّعِينُ بِلَيْنِكُمْ
جَنَى النَّحْلُ مُغْتَرًّا وَفِي النَّحْلِ آيَةٌ
٦٦ب/ تَمُدُّكَ أَجْنَادُ الْمُلُوكِ تَقَرُّبًا
تَهَنُّ بِهَا بِكَرًا خَطَبْتَ مَلَائِكَهَا
فَجَيْشُكَ مَهْرٌ وَالْبُنُودُ حُمُولَةٌ
عَيْثَانِ بَلِّ بِحِرَانِ بَلِّ رَحْمَتَانِ
لِي مِنْهُمَا حَرَّانٌ وَالرَّقَّتَانِ
ذَا مَرَّةٍ مَا شَدَّ كَفُّ بَنَانِ
وَإِحْسَسَ بَغْمَدَانِ وَقَعَبَيَّ لَبَانِ

وكان قد شرع في كتاب سماه: «كشف المهم في غوامض الأم في شرح مذهب الشافعي»؛ ولم يتم إلى الآن، يكون ستين مجلداً. وكتاب «ما تحرر الآن من أخبار آل قليج أرسلان»، وكتاب «بلاغة الخطباء في بلاغة السفهاء»، وكتاب «أخبار اليزيديين وأشعارهم»، وكتاب «تمحيص اليزيديين بذكر المحمدين»، وكتاب «التحرير لما ورد في لبس الحرير»، وكتاب «التعبير لأخبار محمد بن جرير»، و«تمة كتاب البلاذري» كبير يكون عشرين مجلداً، «تاريخ مصر على حروف المعجم، وذكر من دخلها»، فمن له ذكر كبير. وكتاب «الطيب في أخبار أبي الطيب».

[٤٥٥]

١٧ / عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عليٍّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي
المعالِي الغَرَافِي .
من أهل الغَرَاف^(١) .

ورد بغداد، وتفقّه بالمدرسة النظامية على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
وولي قضاء بلده سنة اثنتين وعشرين وستمائة في أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد
أمير المؤمنين - رضوان الله عليه -، وله شعر حسن .

شاهدته عدّة مرات، ولم آخذ عنه شيئاً من أشعاره . وكان رجلاً جافي الجثة بديناً عبل
الجسم، ويلقبه جماعة من الفقهاء بالشور .

وهو القائل من قصيدة طويلة، مدح بها باتكين بن عبد الله الناصري . وكان يومئذ أمير
البصرة : [من البسيط]

وَأَنْتَ خَيْرُ فِتْيَ تَرْجَى فَوَاضِلُهُ بِذِكْرِهِ تَحْسُنُ الْآيَامُ وَالسَّيَرُ
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ وَلِلْمَكَّارِمِ وَالْأَفْضَالِ يَتَدَرُ
مَوْفَقُ الرَّأْيِ مَحْمُودُ نَقِيبَتِهِ فِي النَّاسِ يَحْسُنُ مِنْهُ الْخَبَرُ وَالْخَبَرُ
هَذَا وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَجَدُّكَ مَنْدُ صُورٌ وَنَشْرُكَ مَا يَبْنِي الْوَرَى عَطَرُ
٧ب / وَمِنْ فَضَائِلِكَ اللَّاتِي سَمَوْتَ بِهَا مَحْمُودٌ أَنْ نَطَقْتَ فِي فَضْلِكَ الْبَقَرُ

[٤٥٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ الواسِطِي
الشرِيفُ العباسي، المعروفُ بابنِ العطارِ .
من أبناء النقباء الأشراف بواسط .

سكن بغداد وتعلّق بخدمة الديوان العزيز في أيام الإمام الناصر لدين الله - رضي

(١) الغَرَافُ : نهر كبير، تحت واسط، عليه كورة، فيها قرى كثيرة . وهو اليوم بين الكوت والشطرة . انظر : معجم
البلدان/ مادة (الغراف) .

الله عنه - وله فيه مديح كثير ، إمتدح بعده الإمام الظاهر بأمر الله أبا نصر محمداً - رضي الله عنه - والإمام المستنصر بالله - رحمه الله - .

قصدت منزله بمدينة السلام سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، لأكتب عنه شيئاً من شعره فصادفته وقد شرب دواء ، فاعتذر إلي من هذا السبب .

وأنشدني أبياتاً يسيرة من قبله ، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه ، فبعد ذلك ما عدت اجتمعت به إلا راكباً ؛ وخبرت أنه توفي في بغداد سنة ثلاثين وستمائة .

أنشدني في عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري ، وقال : أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن العطار لنفسه :- [من الطويل]

١٨ / أَلَمْتُ فَحَيًّا قَبْلَ زَوْرَتِهَا النَّشْرُ
وَهَزَّتْ قَوَامًا كَالْقَضِيبِ إِذَا انْتَشَتْ
وَعَطَّرَ مَسْرَاهَا الثَّرَى فَكَأَنَّمَا
إِذَا رُمْتُ وَضَلًا مَا نَعْنِي نُهْودَهَا
تَرُومُ عَنِ الْوَاشِينَ اسْتَارًا وَمَا الَّذِي
تَجْمَعُ فِي فِيهَا سُلَافٌ وَلَوْلُؤُ
وَمِنْ شَعْرِهَا لَيْلٌ وَمِنْ وَجْهِهَا ضَحَى

وقال أيضاً في غرض له : [من الطويل]

وَفَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ مَعْسُولَةُ اللَّمَّا
يَطِيبُ التَّقَى إِلَّا لِيَالِي وَضَلَهَا
لَهَا رِيقَةٌ كَالرَّاحِ طَابَ مَذَاقُهَا
وَقَدْ كُحِطَ الْبَانَ مِثْلَهُ الصَّبَا
إِذَا سَفَرْتُ أَهْدَتْ إِلَى اللَّحْظِ نَرْجَسًا
حَكَى خَضْرُهَا جِسْمِي نُحُولًا فَلَوْ بَعَتْ
تُعَازِلُنِي ، وَالنَّجْمُ كَالنَّجْمِ بِهِجَةً
٨ ب / يَصَافُحُ رَاحَ الرُّوحِ لُطْفًا وَيَنْجَلِي
لِئِنْ عَادَ رُبْعُ الْعَيْشِ بِالْقُرْبِ أَهْلًا

يُنِيحُ لَنَا وَضَلًا وَمَعْنَى إِسْمِهَا ضِدُّ
وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي مَحَبَّتِهَا الزُّهْدُ
وَتَغْرُ كَمَا فِي سُلُوكِهِ نُظْمَ الْعَقْدُ
يَمِيلُ عَلَى أَرْذَافِهَا فَاحِمٌ جَعْدُ
وَحَدَا إِذَا قَبِلَتْهُ خَجَلُ الْوَرْدُ
نُهُوضًا لَكَادَ الْخَضِرُ بِالرَّدْفِ يَنْقُدُ
وَدُرُّ الْمَعَانِي الْغُرْمُ مَنْ لَفْظُهُ يَبْدُو
مُحْيَا بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْمُقْلُ الرَّمْدُ
وَكَانَ لِأَيَّامِي التَّيْسُ سَلَقَتْ رَدُّ

عَفَرْتُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ وَأَدْهَسْتُ أَيَادِي التَّدَانِي سُوءَ مَا فَعَلَ الْبُعْدُ
وَأِنْ كُنْتُمْ عَنِّي لِغَيْرِي جَعَلْتُمْ بَدِيلًا فَمَالِي عَنْكُمْ أَبَدًا بَدُ

[٤٥٧]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْخِيَّاطُ الْحَلَبِيُّ.

من أهل حلب.

عامي له ذوق صحيح في استنباط المعاني اللطيفة. له أبيات أجاد نظمها وأحسن سبكها؛ أنشدنيها محمد بن يوسف الشاعر التلعفري، قال: أنشدني أبو الحسن الخياط لنفسه: [من المنسرح]

حُسْنُكَ يَا مَنْ بِهِ إِخْتِيَالُ مَالِي عَلَى مَثَلِهِ إِخْتِيَالُ
قَسَمُهُ أَفْعَالُهُ لِحَيْنِي ثَلَاثَةُ مَالِهَِا مَثَالُ^(١)
وَعَدُّكَ مُسْتَقْبَلُ وَصْبَرِي مَاضٍ وَشَوْقِي إِلَيْكَ حَالُ

[٤٥٨]

عليُّ بنُ أَبِي الْفَضْلِ / ١٩ / بنِ يَوْسُفَ بنِ مَحْفُوظٍ الْحَلَبِيِّ،
أَبُو الْحَسَنِ^(٢).

من شعراء حلب الخاملين.

ذكروا له شعراً كثيراً نحو اثني عشر ألف بيت، ولم يمدح أحداً لرفده. وكان عفيف الفرج، طاهر اللسان، حسن السيرة، وقيل: إنه غسل هجوه عند موته، وعاش سبعين سنة، ولم تعرف له صبوة. وكان يحضر مجالس الأنس. وحُدِّث عنه أنه قال: لا رزقني الله شفاعة محمد - صلى الله عليه - إن كنت حضرت مجلساً فيه شيء مما يفسد ديني وعقلي، أو رأيي الله على معصية.

وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بالجيل، شمالي قلعة

(١) الحين: الهلاك.

(٢) يعرف بالسमान الشاعر.

ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩. الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٦.

حلب - رحمه الله ..

ومن شعره ما أنشدني أبو الفداء إسماعيل بن نصر بن محمد بن عبد الواحد الحموي المعروف بابن المعلم ، قال أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفضل لنفسه :

[من مجزوء الرمل]

زَارَنِي يَخْطُرُ فِي حُدْسِ الظَّلْمَاءِ بَذْرُ
أَمِيْفُ الْقَامَةِ يَخْتَالُ بِعَطْفِهِ سُكْرُ
بَابِلِي اللَّحْظِ مِنْهُ لَوْتَرَانِي وَتَرَاهُ
لَوْتَرَانِي وَتَرَاهُ قَامَ لِي عِنْدَكَ عُذْرُ
ب / ٩ / خَلْدُهُ مَاءٌ وَلَكِنْ يَتَلَطَّى فِيهِ جَمْرُ
جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِيهِ مَنْ لَكَ نَهْيٌ وَأَمْرُ

وقال أيضاً^(١) : [من الكامل]

قَدْ طَابَ فِيكَ تَهْتِكِي وَجُنُونِي
وَكَفَفْتُ إِلَّا فِي جَفَاكَ مَدَامَعِي
وَلَبَسْتُ فِيكَ السَّقَمَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
فَهَوَاكَ أَوَّلَ مَا عَرَفْتُ مِنَ الْهَوَى
هَبْنِي بَقِيَّةَ مُهْجَةٍ أَفْنَيْتَهَا
وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى جَفَاكَ وَإِنَّمَا
قُلْ لِلْعَوَازِلِ : كَمْ عَلَى تَالِبُوا
وَبِحَ الْخُطُوبِ الْمُوَلَعَاتِ بِنَا لَقَدْ
وَتَرَكْنَا أَيَّامَ الشَّبِيَّةِ وَالصَّبَا
وَسَلَبْنِي طِيبَ الْكَرَى حَتَّى لَوَارْتَجَعَ الْخَلِيطُ لِمَا سَرَى بِحُصُونِي
لَهْفِي وَهَلْ يُدْنِي التَّلَهْفُ مِنْهُمْ
مَتَابِينِينَ سَكُنُوا
١٠ / أ / وَعَلَى وَجْهِهِ كُنْ مِثْلَ أَهْلَةٍ

وَسَمَحْتُ فِيكَ بَعْرَتِي وَجُفُونِي
وَسَتَرْتُ إِلَّا فِي هَوَاكَ شُجُونِي
يَهْدِي إِلَيَّ الطَّيْفَ غَيْرَ أَتْنِي
وَبِهِ لَبَسْتُ مَلَابِسَ الْمَحْزُونِ
أَسَفًا يَقْطَعُهَا عَلَيْكَ حَيْنِي
فَاضَتْ عَلَى صَبْرِي بِحَارُ شُؤُونِي
وَعَلَى غَرَامِي فَيُكْمُ عَذْلُونِي
صَيَّرَنَ يَوْمَ الْيَمِّ يَوْمَ مُنُونِ
فِي نَظَرِي كَمَا اللَّيَالِي الْجُونِ
بِالْغَيْبِ بَيْنَ صَفَائِحَ وَحُزُونِ
فَلَا يَلْقَوْنَ غَيْرَ سَكُونِ
وَعَلَى قُدُودِ كُنْ مِثْلَ غُصُونِ

فِي الْيَدِ صَرَعَى دَرَّةَ الزَّرْجُونِ^(١)
تُبْدِي لِقَلْبِكَ لَوْعَةَ الْمَحْزُونِ
رَنَّتْ وَكُنَّ كُلُّوْلُؤُ مَكْنُونِ
كَوْجُوهُ أَقْوَامٍ بَغِيرِ عِيُونِ

وَكَاثُهُمْ وَكَاثَمَا أَجْدَاثُهُمْ
لَوْ زُحْزَحَتْ عَنْهُمْ رَأَيْتَ مَهَالِكَا
تِلْكَ الْجُسُومُ كَاثُهُنَّ كَنَائِرُ
رَحَلُوا عَنِ الْأَوْطَانِ فَهِيَ لِفَقْدِهِمْ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

حَادَثَاتُ الدَّهْرِ مَنِّي
وَهُوَ لَا يَضْبِرُ عَنِّي
خَيْبَ الْمَقْسُودُ زُنِّي
بِالَّذِي عَاقَاكَ عَنِّي
كَيْفَ أَسْأَلُوهُ وَمُرْنِي
بِالْهَاصِفَّةِ غَبْنِي
أَيُّ شَيْءٍ عَنْهُ يُغْنِي
بَنَتْ طُوقَ دَاثِ غُصْنِي
لَا وَلَا حُزْنُكَ حُزْنِي
نَ وَالْفِي بَانَ عَنِّي

أَيُّ بَذَرٍ أَخَذْتُهُ
كُنْتُ لَا أَضْبِرُ عَنْهُ
كَانَ ظَنِّي فِيهِ يَبْقَى
أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِيهِ
أَوْفَقْتُ لِي غَيْرَ لَاهِ
إِنْ أَرُمُ عَنْهُ بَدِيلاً
إِنْ جَفَانِي نُورُ عَيْنِي
رَبِّ لَيْلٍ أَرَقَّتْ نِي
أَنْتَ مَا شَوْفُكَ شَوْفِي
لَكَ إِلْفٌ عَنْكَ مَابَا

[٤٥٩]

عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحليُّ الأديبُ^(٢).

سمع الحديث على أبي المظفر بن التريكي الخطيب العباسي، وأخذ علم الأدب عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. وكان يصلي بطاشتكين؛ أمير الحاج

(١) الزرجون: صبغ أحمر، الخمرة.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/ ٤٤٥ رقم ١٦٢٩، وفيه: «مولده تقريباً سنة ٥٣٣هـ». أمل الآمل ٢/ ٢٨٠. معجم أعلام الشيعة للطباطبائي ١/ ٣٣١ - ٣٣٢ رقم ٤٤٦، ٤٤٧. طبقات أعلام الشيعة للطهراني ق/ ٦/ ٢٠٨. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٦. تاريخ ابن الديلمي ١٦٩ - ١٧٠ (كبردرج). تاريخ ابن النجار/ الورقة ٥٩ (باريس). المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٢٧. عقد الجمان ١٧/ الورقة ٣٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). المختصر المحتاج إليه/ الورقة ١٠١. التكملة لابن الصابوني ١١٨ - ١١٩. طبقات النحاة/ الورقة ٢٢٦.

الصلوات الخمس . وكان إماماً فاضلاً قارئاً .

وتوفي ليلة الإثنين الحادية عشرة من شوال سنة خمس عشرة وستمائة ، وحمل من الغد إلى الكوفة ، فدفن بها ، وجمع من كلام شيخه أبي البركات الأنباري الذي ينطق في مجالسه كتاباً لطيفاً سمّاه : «سلك الدر» .

وجدتُ له هذين البيتين معزوين إليه وهما : [من البسيط]

يَا عَاذِلِي فِي عَرَامِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ كَفَّ الْعَتَابَ وَخَلَّ اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ يَجْرِي فَيُضْ أَدْمَعُهُ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ لَمَّا فَارَقَ الْعَسَلَا

[٤٦٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بن عبد الصمد / ١١١ / بن عبد الأحد بن عبد
الغالب الهمداني ، أبو الحسن السخاوي^(١) .
الشيخُ الفاضلُ الأديبُ النحويُّ المغربيُّ .

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٦٤ - ٦٦ رقم ١٧ ، وفيه : «توفي بدمشق ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة - سنة ثلاث وأربعين وستمائة». معجم الأديباء ٥/١٩٦٣ . معجم البلدان ٣/١٩٦ . إنباه الرواة ٢/٣١١ - ٣١٢ رقم ٤٩٤ . مرآة الزمان ٨/٧٥٨ . ذيل الروضتين ١٧٧ . وفيات الأعيان ٣/٣٤٠ - ٣٤١ رقم ٤٥٦ . مجمع الآداب ١/٥٣٩ - ٥٤٠ رقم ٨٨٠ . البدر السافر ٢٤٢ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٩٢ - ١٩٦ رقم ٢٢١ . تذكرة الحفاظ ١٤٣٢ . العبر ٥/١٧٨ . معرفة القراء الكبار ٦٣١ - ٦٣٥ رقم ٥٩٦ . تأريخ ابن الوردي ٢/١٧٦ . مرآة الجنان ٤/١١٠ - ١١١ . طبقات السبكي ٨/٢٩٧ . طبقات الأسنوي ٢/٦٨ . البداية والنهاية ١٣/١٧٠ . البلغة ص ١٦٦ - ١٦٧ . غاية النهاية ١/٥٦٨ - ٥٧١ رقم ٢٣١٨ . طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ص ١٨٨ . النجوم الزاهرة ٦/٣٥٤ . بغية الوعاة ٢/١٩٢ - ١٩٤ رقم ١٧٦٨ . حسن المحاضرة ١/٤١٢ - ٤١٣ . طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٥ . طبقات المفسرين للدودي ١/٤٢٥ . القلائد الجوهريّة ٢٣٨ . خزنة الأدب ٢/٥٢٩ . شذرات الذهب ٥/٢٢٢ . نهاية الإرب ٢٩/٣١٩ . سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢٤ - ١٢٤ رقم ٩٤ . المختصر في أخبار البشر ٤/١٧٤ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٨ . دول الإسلام ٢/١٤٩ . ذيل التقييد للفاسي ٢/٢١٣ رقم ١٤١٦ . تاريخ الخميس ٢/٤١٥ . طبقات الشافعية ٢/٤٤٧ - ٤٤٨ رقم ٤١٦ . ديوان الإسلام ٣/٩٦ - ٩٧ رقم ١١٧٧ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٢٢ . تاريخ الخلفاء ٤٧٦ . خزنة الأدب للبغدادي ٢/٥٢٩ . مفتاح السعادة ١/٣٩٠ . الإعلام بوفيات الأعلام ٣٦٧ . روضات الجنات ٤٩٢ - ٤٩٣ . معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٥٩ رقم ٣٧٠ . كشف الظنون ١٣٢ . إيضاح المكنون ١/٢٥٥ . هدية العارفين ٧/٢٠٩ . معجم المؤلفين ٧/٢٠٩ . الأعلام ٤/٣٣٢ . القلائد الجوهريّة ٢٣٨ .

مولده ببلدة سخا^(١) من ديار مصر في حدود سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وقرأ في بلده على أبي إسحق إبراهيم بن جبارة السخاوي، وسمع بالإسكندرية على أبي طاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف الزهري، وعلى الحافظ [أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي]^(٢).

وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وقرأ القرآن العزيز على أبي القاسم بن قرة بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي للسبعة.

وقدم دمشق ولزم أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي؛ فقرأ عليه القرآن للسبعة، وسمع منه كتاب سيبويه والإيضاح واللّمع وغيرها من الكتب. وسمع عليه ديوان المتنبي وشرحه. وغير ذلك من الكتب الأدبيات، وقرأ عليه أكثر مسموعاته عن مشايخه.

وحجّ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وعاد إلى دمشق، فتصدّر فيها للإقراء بالجامع - عمره الله تعالى - وأقبل الناس إليه، وقرأوا عليه القرآن والحديث وعلم العربية، وغير ذلك. وصنّف كتباً منها: «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد»، ١١ ب/ وهي قصيدة أبي القاسم الشاطبي في القراءات السبعة. وكتاب «الوسيلة إلى كشف العقيلة» شرح القصيدة التي نظمها الشاطبي أيضاً في رسم مصحف عثمان - رضي الله عنه - وهي مائتان وثمانية وتسعون بيتاً على قافية الرائ، سمّاها الشاطبي: «عقيلة أتراب القصائد». وكتاب «المفصل في شرح المفصل» شرح به الزمخشري، ونظم أشعاراً كثيرة أودعها مدح النبي - صلى الله عليه - وله كتاب سمّاه: «جمال القراء وكمال الإقراء» يتضمن علوم القرآن العزيز من التجويد والناسخ والمنسوخ والإعجاز وتجزئة القرآن وعدة آياته وكل ما يتعلق به. وكتاب «تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي» يتضمن شرح أحاجي الزمخشري، ومعارضة كل واحدة بمثلها نظماً مسائل نحوية. وكتاب «تحفة الناسك في معرفة المناسك».

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (سخا).

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وسمع أبا القاسم هبة الله بن مسعود البوصيري، وأبا الثناء حماد بن الفضل الحراني بالديار المصرية .

وله كتاب «سفر / ١٢/ السعادة وسفير الإرادة» وكتاب «ذات الحُلل ومهارة الكلل» فيما اتفق لفظه واختلف معناه، وهو قصيدة نظمها في ذلك . أجازني جميع ما رواه ووصفه، وما أنشأه وألفه .

وأشدني لنفسه :- [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ مِنْكُمْ عَلَى بَالٍ فَأَيْنَ مَضَى عَنِّي تَرْفُقُكُمْ بِي يَا مَوَالِينَا
حَاشَاكُمْ وَجَمِيلُ الصَّفْحِ عَادَتُكُمْ أَنْ تَنْقُضُوا بِالْجَفَا عَادَاتِكُمْ فِينَا

وحين دخلتُ دمشق المحروسة قافلاً من مدينة السلام في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة . سألت عن الشيخ أبي الحسن هذا، ف قيل لي، إنه حيٌّ يرزق يفيد الناس، ويعشى مجلسه المستفيدون وأهل الفضل والأدب، وأوقاته مستغرقة بالمشغلين والطلبة، ويزدحمون عليه، ولم يتفرغ البتة إلا في داره، فقصدت منزله وهو بسفح جبل قاسيون ومعني قصيدة من عمله في النبي - صلى الله عليه وسلم - ومقطوعة أخرى من إنشائه، فدخلتُ إليه في مسجده بعد عشاء المغرب، وهو قائم يصلي، فلما فرغ من الصلاة نهضت فسلمت عليه وقبلت يده، فوجدته شيخاً كبير السن قد نيف على الثمانين مطيلساً قصيراً / ١٢ب / على زي أهل تلك البلاد المصرية، فلم يكن في الوقت سعة للاجتماع به، فألفيته في الطريق راكب حمار، قاصد المسجد الجامع، فسلمت عليه ودعوت الله فردّ عليّ وبين يديه تلميذان له يقرآن عليه شيئاً من القرآن الكريم، فحين أنهى ذلك التلميذ قراءته أشار عليّ بالقراءة، وابتدأت فقرأت تلك القصيدة المقطوعة في جادة الطريق .

ووجدته ذا فهم ثاقب، وذهن حاضر، وحس جيد وقت القراءة عليه، لم يسأم ولا يأخذه ضجر في ذلك، والقصيدة التي له في مدح المصطفى سمّاها: «ذات السعا» وهي: [من الكامل]

قَفْ يَا مَدِينَةَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا وَاشْكُرْ صَنِيعَ الدَّمْعِ فِيهَا إِنْ هَمَى
فَهِيَ الْمَنَازِلُ لَمْ تَسْزَلْ تَشْتَاقُهَا أَبَدًا وَكُنْتُ بِهَا الْمُعْنَى الْمُغْرَمَا

أَلْصَقُ بِتُرْبَتِهَا الْفُؤَادَ فَكَمْ شَفَتْ
 عَجَبًا لَصَبِّ عَايَتِهَا عَيْنُهُ
 هَذَا هُوَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ فَقِفْ بِهِ
 وَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَنْقَذَ الضُّدَّ
 يَا سَيِّدَ الْهَادِينَ يَا خَيْرَ الْوَرَى
 / ١١٣ / يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُ
 وَلَهُ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ وَالْجَذْعُ الَّذِي
 وَالْمَاءُ يُتْبَعُ فِي الْإِنَاءِ وَمَنْ دَعَا
 وَدَعَا بِأَشْجَارِ الْفَلَاةِ فَأَقْبَلَتْ
 وَعَلَا عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُشْرِفًا
 يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْبَهِيِّ كَأَنَّمَا
 يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الرَّضِيِّ فَمَا يُرَى
 يَا صَاحِبَ الْقَدِّ الرَّشِيقِ فَإِنْ مَشَى
 بِأَمْطَلَعِ الْإِيمَانِ نُورًا مُشْرِقًا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَنَهَلَ الْحَيَا
 وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي السَّلَامُ مُضَاعَفًا
 وَأَتَتْ إِلَيْكَ الْيَعْمَلَاتُ مَشُوقَةً
 وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ خَلْفَتِكَ الَّذِي
 وَغَدَا بِأَعْبَاءِ الْخَلَافَةِ نَاهِضًا
 وَعَلَى سَبِيلِ اللَّهِ أَتَّفَقَ مَالُهُ
 / ١٣٠ ب / سَمَاءُ بِالْصَّدِيقِ صَدُوقٌ يَقِينُهُ
 وَغَدَا بِذَيْلِ الْمُصْطَفَى مُتَمَسِّكًا
 وَأَنْيَسَهُ فِي الْغَارِ حَيْثُ يَقُولُ : لَا
 وَضَجِيعَهُ فِي قَبْرِهِ وَرَفِيقَهُ
 وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَسِ الْأَصْنَامِ حِينَ غَدَا عَلَيْهَا مُسْلِمًا
 وَلَمَنْ يَعْانِدُهُ مُدْلًا مُرْغَمًا

دَاءٌ دَفِينًا قَسِدَ أَذَابَ الْمُسْقَمَا
 فَوَعَى الْجَوَابَ أَوْ اسْتَطَاعَ تَعَلَّمَا
 وَأَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الرَّسُولِ مُتَمَّمَا
 سَلَكَ مَنْ ظَلَمَ الْجَهَالََةَ وَالْعَمَى
 حَسْبًا وَأَوْسَعَهُمْ نَدَى وَتَكْرَمَا
 الْآيَاتُ تَحْكِي فِي السَّمَاءِ الْأَنْجَمَا
 أَبَدًا حَيْنًا وَالْجَمَادُ تَكَلَّمَا
 زُمَرًا إِلَى النَّزْرِ الْيَسِيرِ فَأُطْعَمَا
 وَغَدَا عَلَى الْحَجَرِ الْأَصَمِّ فَسَلَّمَا
 وَسَرَى إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ مُعْظَمَا
 الْقَمَرُ الْمُنِيرُ إِلَيْهِ فِي النُّورِ انْتَمَى
 إِلَّا رَحِيمًا مُغْضِيًا أَوْ مُنْعَمًا
 بَيْنَ الطُّوَالِ عَلَا عَلَى مَنْ قَدْ سَمَا
 يَمْحُو مِنَ الْكُفْرَانِ لَيْلًا مُظْلَمًا
 فَكَسَا الرِّيَاضَ مُقَوِّفًا وَمُنْمَمًا
 مَا رَدَدَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ تَسْرُتُمَا
 تَطْوِي الْمَهَامَةَ وَالْفَقَارَ عَلَى الظَّمَا
 لِلْحَقِّ قَامَ مُثَقِّفًا وَمُقَوِّمًا
 لَا عَاجِزًا فِيهَا وَلَا مُتَكَوِّمًا
 حَتَّى تَجَلَّلَ بِالْعِبَادَةِ مُعْدَمًا
 سَبَقَ الرُّجَالَ إِلَى النَّجَاةِ فَاسْلَمَا
 وَعَلَى أَوَامِرِهِ يُشَدُّ مُصَمَّمَا
 تَحْزَنُ فَإِنَّ اللَّهَ أَمْنَعُ مَنْ حَمَى
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَانِ مُنْعَمًا
 الْأَصْنَامِ حِينَ غَدَا عَلَيْهَا مُسْلِمًا
 وَلَمَنْ يَعْانِدُهُ مُدْلًا مُرْغَمًا

فِي الْحَقِّ قَطُّ لَيْنٌ مُتَعَاظِمٌ يَجْفُو الشَّرِيفَ لَهُ وَيَذْنُو الْأَيِّمًا
 سَلَسُ الْقِيَادَ لَمَّا يَرَى فِيهِ رِضَا الرَّ حَمَانٌ صَغَبٌ حِينَ يَخْشَى الْمَأْتِمَا
 فَتَحَ الْفُتُوحَ وَشَادَ لِلدِّينِ الْعُلَا وَعَدَا بِهِ رُبْعَ الضَّلَالِ مُهَدِّمًا
 وَعَلَى ابْنِ عَقَّانَ الَّذِي اسْتَحْيَتْ لِأَجَلٍ وَقَارَهُ مِنْهُ مَلَأَتْكَ السَّمَاءُ
 الْقَانَتِ الْعَقَبِ الصَّبُورِ أَحَاطَتْ الْبَلَاوَى فَادَّعَى لِقَضَاءِ مُسْلِمَا
 عُثْمَانَ ذِي الثُّورَيْنِ صَهْرَ الْمُصْطَفَى زَوْجَ ابْنَتَيْهِ عَدَا بِذَلِكَ مَكْرَمًا
 الْجَامِعِ الْقُرْآنَ وَالْحَبَرَ الَّذِي فِي كَفِّهِ نَطَقَ الْجَمَادُ فَأَفْهَمَا
 جَعَلَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى يَدُهُ لَهُ عَنْ كَفِّهِ بَدَلًا إِلَى أَنْ يَفْدُمَا
 وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْإِمَامِ الْمُرتَضَى ذِي الْفَخْرِ وَالنَّسَبِ الْكَرِيمِ الْمُتَمَيَّ
 / ١١٤ / زَوْجَ الْبُتُولِ أَخِي الرَّسُولِ فَتَى الْوَعَى مَا مَرَّقُ طُ وَلَا تَأْخِرُ مُجْهَمًا
 وَيُخَمُّ قَالِ الْمُصْطَفَى: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَمَوْلَاهُ عَلِيٌّ مُعْلَمًا
 يَارَبِّ وَال وَلِيَّهِ وَنَصِيرُهُ أَبْدَا وَعَادَ عَدُوَّهُ أَنَّى ارْتَمَى
 مَنْ كَانَ فِي الْأَحْكَامِ أَفْضَاهُمْ وَبَالَ عِلْمِ الْمَصُونِ عَنِ الْبَرِيَّةِ أَعْلَمَا
 وَبَنُوهُ وَالصَّخْبُ الْكَرَامُ جَمِيعُهُمْ وَالتَّابِعُونَ لِمَنْ خَلَا وَتَقَدَّمَا
 وَعَلَى ابْنَةِ الصَّدِيقِ عَائِشَةَ الَّتِي فِي شَأْنِهَا نَزَلَ الْكِتَابُ مُعْظَمًا
 وَجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَالْأَهْلِ صَلَّى عَلَيْهِمْ رَبَّنَا وَتَسَرَّحَمَا
 يَا سَيِّدَ الْأَبْرَارِ جِئْتُكَ أَشْتَكِي أَلْمَا أَلَمٌ وَحَادِثًا قَدْ أَظْلَمَا
 رَأَيْتُ عَلَى قَلْبِي الذُّنُوبَ فَلَمْ يَعْ الذِّكْرَى وَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى سَيْلُ طَمَا
 وَبَدَا الْجَنَابَ أَعُوذُ يَا خَيْرَ الْوَرَى إِذْ زُرْتُهُ مِنْ أَنْ أَزُورَ جَهَنَّمَا
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِسَاحَةِ الْمَوْلَى الَّذِي وَسِعَ الْأَنْبَاءُ يَدَا وَجَادَ فَعَمَّمَا
 يَا سَيِّدِي وَالْوَفْدُ مُنْقَلَبٌ عَدَا بِمَ يَرْجِعُ الْمُسْكِينُ مُنْقَلَبًا بِمَا
 إِنِّي أَتَيْتُكَ زَائِرًا مُتَنَصِّلًا مُسْتَغْفِرًا مِنْ زَلَّتِي مُتَنَدِّمًا
 يَا ذَا الْجَلَالِ أَرْحَمَ بِحَقِّ الْمُصْطَفَى الـ عَبْدَ الْفَقِيرِ الْمُسْتَجِيرِ الْمُجْرَمَا
 وَأَمْنُنْ عَلَيْهِ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا جَنَاهُ وَقَدَّمَا
 / ١٤ ب / وَاعْفِرْ لِمُشْدَهَا عَلِيٌّ ذَنْبُهُ وَاعْفِرْ لِمُشْيِهَا عَلِيٌّ وَارْحَمَا
 فَبِمَنْحِ أَحْمَدَ يَرْجُو أَنْ شَفَاعَةً ذَا مُشْدَا قَرِحًا وَذَاكَ مُنْظَمًا

وَاعْفِرْ لِمُسْتَمِعِ دَعَا لَهُمَا فَمَا أَجْدَى دُعَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمَا

وقرأت عليه - أيده الله - بطريق سفح جبل قاسيون، ظاهر دمشق - حرسها الله - بكرة يوم الإثنين السادس عشر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما قاله وقد طلبت منه الإجازة لأمر المؤمنين المستنصر بالله :- [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى مَعْنَى الْخِلَافَةِ وَالْهُدَى
عَلَى سَادَةِ الْإِسْلَامِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
قَضَى لِنَبِيِّ الْعَبَّاسِ أَنْ يَعْلُو الْوَرَى
بَنِي عَمِّ خَيْرِ الْعَالَمِينَ وَمَنْ بِهِ
دَعَا فَسَقَى اللَّهَ الْوَرَى وَأَجَابَهُ
وَلَا يُرْزَقُ الْإِيمَانُ مَنْ لَا يُجِبُّهُ
وَقَالَ: قَدْ آذَانِي مَنْ آذَاهُ، إِنَّمَا
/ ١٥ / وَأَعْطَى فِي النَّسْلِ الشَّرِيفِ
فَهُمْ كَنُجُومِ الْأَفْقِ إِنْ مَالَ غَارِبُ
أَنَارُ بِهَا السَّفَاحُ كُلُّ دُجْنَةٍ
فَمَهْدِيهَا فَالْهَادِي ثُمَّ الرَّشِيدُ
وَمُعْتَصِمٌ مَعَ وَائِقٍ مُتَوَكِّلٌ
وَمُعْتَزُّهُمْ وَالْمُهْتَدِي ثُمَّ بَعْدَهُ
وَبِالْمُكْتَفِي يَتْلُوهُ مُقْتَدِرٌ كَمَا
كَذَلِكَ مُسْتَكْفٍ أَتَى بَعْدَ مُتَقٍ
وَقَادَرُهَا مَعَ ثُمَّ مُقْتَدِرٌ وَمُسْتَظْهَرٌ
وَرَأَشُدُهُمْ وَالْمُقْتَفِي ثُمَّ أَنْجَدَتْ
بِنَاصِرِهِمُ وَالظَّاهِرِ الْعَفَّ وَأَبْنَاهُ
إِمَامَ الْوَرَى الْمُسْتَنْصِرِ الْأَيْدِ الَّذِي
فَمَنْ أَيْدِهِ نَارٌ تَجِيشُ لَدَى الْوَرَى
وَمِنْهُ لَأَدْوَاءُ الْعَفَاةِ دَوَاؤُهَا
وَكَمْ قَضَ مِنْ خْتَمٍ عَنِ الْمَالِ بَاذِلًا

وَحَيْثُ أَقَامَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْعِلْمَ
قَضَاءً مِنَ اللَّهِ الَّذِي حُكْمُهُ الْحُكْمُ
فَطَاعَتُهُ فَرَضٌ عَلَى خَلْقِهِ حَتْمٌ
مَنَاقِبُهُمْ تَعْلُو وَجَدُهُمْ يَسْمُو
لِيَعْلَمَ مَا أَعْطَاهُ مَنْ عِنْدَهُ فَهُمْ
كَذَا جَاءَنَا وَالْمُصْطَفَى قَوْلُهُ جَزْمٌ
أَبُو الْمَرْءِ فِي الْقُرْبَى يُمَاطِلُهُ الْعَمُ
لُمُدَّتْهُ أَكْلِيلُهَا طَلَعَ النَّجْمُ
وَقَامَ بِهَا الْمَنْصُورُ فَأَبْيَضَتِ الدُّهُمُ
وَمُتَّصِرٌ وَالْمُسْتَعِينُ الذَّرَى الشَّهْمُ
لِمُعْتَصِدٍ تَسْطُو وَمُعْتَمِدٍ تَسْمُو
إِلَى الْقَاهِرِ الرَّاضِي كَذَا الْعَدْدُ يَنْضَمُ
وَبَعْدَ مُطِيعٍ طَائِعٍ لِلْعَدَا الرَّغْمُ
لِمُسْتَنْجِدٍ وَالْمُسْتَظِيءِ وَقَدْ تَمُّوا
فَعَمَّ الْبَرَّاءُ عَدْلُهُ وَأَنْتَفَى الظُّلْمُ
بِنُصْرَةِ دِينَ اللَّهِ يُعْنَى وَيَهْتَمُ
وَأَيْدِيهِ جَنَاتٌ يَجِيءُ بِهَا السَّلْمُ
وَمِنْهُ لِمُرَادِ الْعُتَاةِ الرَّدَى السُّمُ
وَكَمْ فِي الدِّيَاغِي حِينَ يَتْلُو لَهُ خَتَمُ

١٥/ب/ أَجَزْتُ لَهُ دَامَتْ قَوَاعِدُ مَجْدِهِ مُشِيدَةً لَا نَقْضَ يُخْشَى وَلَا هَذْمُ
جَمِيعِ الَّذِي أَلْقَتْهُ وَنَقَلْتُهُ وَمَا قُلْتُهُ مِمَّا تَضَمَّنَهُ نَظْمُ
وَلِلْسَيِّدَيْنِ الْمَاجِدَيْنِ تَعَالِيَا وَلَا زَالَ فِي كَسَبِ الْعُلَا لَهُمَا الْغَنَمُ
لَهُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاؤُهُ وَالرَّأْيُ رَأْيُهُمْ وَلِي شَرَفٌ فِيهِ إِذَا مَا هُمْ هُمُوا

وقرأت عليه - أيده [الله] - يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة بدمشق المحروسة

بمسجدها الجامع ، عند رأس يحيى بن زكريا - عليه السلام - لنفسه : [من الوافر]
عَجِبْتُ لِقَائِهِ هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّ بَنِي الرَّسُولِ الْغُرَّامَ لَا
فَقُلْتُ : أَبْتَغِي الْإِسْلَامَ دِينًا وَتَبْغِضُ سَادَةَ الْإِسْلَامِ جَهْلًا
وَتَجْعَلَ جَدَّهُمْ ذُخْرًا شَفِيعًا وَتَبْغِضُ أَهْلَهُ وَتَجْجُورُ كَلًّا
عَقَدْتُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ ضَمِيرِي فَمَا أَحَدٌ يُطِيقُ لَذَاكَ حَلًّا
أَحِبُّ مُحَمَّدًا حَسَنًا عَلِيًّا أَبَاهُ مُحَمَّدًا قَدْ حَازَ نُبْلًا
وَأَحْبَبْتُ الرِّضَا أَعْنِي عَلِيًّا وَمُوسَى قَبْلَهُ الْحُبُّ الْأَجَلَّا
وَجَعَفَرًا الْمُقَدَّمُ ثُمَّ حَبِيبِي أَبَاهُ مُحَمَّدًا مَا لَيْسَ يَبْلَى
وَوَالِدَهُ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ الشَّهِيدَ يُدْبِكُ رُبْلًا وَالْحَقُّ أَعْلَى
١٦/أ/ كَمَا أَحْبَبْتُ وَالِدَهُمْ عَلِيًّا أَجَلَّ الْعَالَمِينَ نُهَى وَفَضْلًا
وَحُبُّ السَّيِّدِ الْحَسَنِ اعْتِقَادِي فَبُعْدًا لِأَمْرِي عَنْهُمْ تَوَلَّى

وانشدنا لنفسه يمدح شيخه أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

أَيُّهَا الدَّائِبُ الْمَعْنَى الْمُعَانِي مَضَضَ الْكَدِّ فِي مَعَالِي الْمَعَانِي
لُذِي بَابِ الْكُنْدِيِّ زَيْدَ أَبِي الْيَمَنِ إِمَامَ الْأَنْبَاءِ فَرَدَ الزَّمَانِ
فَعَقُولُ الْوَرَى إِلَى الْفَهْمِ عَنْهُ دَاتُ فَقْرٍ لِلْفُضْلِ وَالْعَرْفَانِ
هُوَ بَخْرٌ فِيهِ نَفِيسُ لَالٍ وَسَوَاهُ كَالَالِ عِنْدَ الْعِيَانِ
غَيْرُ بَذْعٍ أَنْ قَرَفِي الْبَحْرُ دُرٌّ وَهُوَ تَاجُ وَالِدِ الدُّرِّ لِلتَّيْجَانِ
صُورَةٌ صُوِّرَتْ مِنَ السُّوْدَدِ الْمَخْضِ وَطِيبِ الْأَنْفَاسِ وَالْإِحْسَانِ
مُحَكَّمٌ سَيَّوِيَهُ مُتَقَرِّدٌ فِيهِ بِأَسْنَادِهِ وَبِالْإِنْقَادِ وَالْإِنْقَانِ
وَكَذَا شَرَحُ سَيَّوِيَهُ وَمَا حَلَّ بِأَفْطَارِهِ هَالِكُهُ فِيهِ ثَانِي

وَكِتَابُ الْإِيضَاحِ قَدْ فَاقَ فِيهِ بَجَلِي الْإِيضَاحِ وَالتَّبَيَّانِ
وَكَذَا كَامِلُ الْمُبَرَّدِ مَعَ مُقْتَضَبِ . . . الْفُضُولِ الْحَسَّانِ
/ ١٦ ب / وَأُصُولُ السَّرَّاجِ وَاللَّمْعُ الْفَرْدُ وَشَرَحَاهُ حَبَّذَا الشَّرْحَانِ
وَالَّذِي حَرَّرَ ابْنَ بُرْهَانَ فِي النَّخْوِ وَمَا قَالَ قَبْلَهُ الرُّمَّانِي
وَالْتَّفَاسِيرُ وَالْقِرَاءَاتُ وَالتَّجْوِيدُ فِيهَا وَمُشْكِلُ الْقُرْآنِ
وَحَدِيثُ النَّبِيِّ وَالْقَوْلُ فِيهِ قَوْلُهُ فِي غَرِيْبِهِ وَالْبَيَّانِ
وَالْتَّوَارِيخُ وَالْقَوَافِي مِنَ الشُّعْرِ وَعِلْمُ الْعَرُوضِ وَالْأَوْزَانِ
وَلَهُ فِي الْقَرِيضِ مَا لَمْ تَجِدْهُ لِمُجِيدِ الْقَرِيضِ فِي دِيْوَانِ
بَيْنَ جَزَلِ غَدَا حَبِيبَ حَبِيبٍ وَحَسَّانَ كَانَتْ هَوَى حَسَّانَ
يَقْطُ وَاسْعُ الْمَجَالِ رَحِيبُ الْبَاعِ فِيْمَا تَبَاعَ عَنِ الْأَذْهَانِ
يُرْشِدُ الْعَافِلَ الذَّكِيَّ مِنَ السَّهْوِ بِقَلْبِ ذِي فُطْنَةٍ يَقْطُرَانِ
وَجَنَانِ لَهُ وَقَدْ نَاهَزَ التَّسْعِينَ حَوْلًا مَعَانَةَ الْعُنْفُوانِ
وَيَدُ تَرْفُفِ الطُّرُوسِ كَمَا فَضَّلَ عَقِيَانُ نَازِلِ الْجَمَانِ
فَانْظُرِ الْخَطَّ وَاسْمَعْ اللَّفْظَ تَنَعَّمَ مِنْهُ فِي رَوْضَتِي يَدُ وَلَسَانِ
وَقَرَّ اللَّهُ بِعَدِّ طَوْلِ بَقَاءِ فِي نَعِيمِ نَعِيمِهِ فِي الْجَنَانِ

وأخبرنا الشيخ علم الدين في التاريخ «المذكور، قال: أخبرنا الشاطبي، قال: كان

/ ١٧ أ / ابن السمال كثيراً ما ينشد: [من المنسرح]

إِذَا خَلَا فِي الْقُبُورِ دُوَّ خَطَرٍ فَزُرُهُ يَوْمًا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ
أَبْرَزُهُ الْمَوْتُ مِنْ مَسَاكِنِهِ وَمِنْ مَقَاصِيرِهِ وَمِنْ حُجَرِهِ

قال الشيخ الشاطبي؛ فحملني استحسانهما على الزيادة فيهما، فقلت:

[من المنسرح]

إِلَى دِيَارِ الْبَلَى فَحَلَّ بِهَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا كَانَ مِنْ خَبَرِهِ وَلَا حَمِيمٌ يَعُدُّ مِنْ نَقَرِهِ
وَلَمْ يَجِدْ فِي ظِلَامِ قُعْرَتِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْقُبُورِ مُتَعِظًا
نُورًا سِوَى مَا أَسَارَ فِي عُمُرِهِ أَخْفَقَ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ

قال الشيخ : وسُئلت الزيادة فيها ، فأنشأت هذه الأبيات : [من المنسرح]

مَرَّبَهَا نَاسِيًا لَوْحَشَتَهَا وَهُوَ إِلَيْهَا يَجْدُ فِي سَفَرِهِ
وَلَمْ يَرْعُهُ فَظِيْعٌ مَنَظَرُهَا كَأَنَّهُ قَدْ أَصِيبَ فِي بَصَرِهِ
عَجِبْتُ مَنْ شَامَسَتْ بِمُخْتَرَمٍ وَأَنَسَهُ ذَاهِبٌ عَلَى أَثَرِهِ
وَمَنْ كَبِيرٌ دَنَتْ مِنْيَّتُهُ وَلَا يَخَافُ الرَّدَى عَلَى كِبَرِهِ
/ ١٧ ب / الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا قَضَاهُ جَرَى وَلَا يَفِرُّ الْعِبَادُ مِنْ قُدْرَةِ

ومن شعره ما كتبه إلى الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن محمد بن أيوب - رحمه

الله :- [من الكامل]

يَا مَنْ تُقَابِلُ وَجْهَهُ شَمْسُ الضُّحَى فَيُفَوِّقُهَا فِي النُّورِ وَالْإِشْرَاقِ
مَالِي كَخَابِطِ ظُلْمَةٍ مُتَحَيِّرٍ لَا يَهْتَدِي أَفْقًا مِنَ الْآفَاقِ
يَا مَنْ يُجَلِّي الْهَمَّ عَنْ قُصَادِهِ فِي كُلِّ ضَائِقَةٍ وَضَيْقٍ خَنَاقِ
أَنْتَ الْمُرْجَى فِي الْوَرَى لِمِلْمَةٍ تَعْرُو وَعَارِفَةٍ وَحَلٍّ وَثَاقِ
فَكَذَا غَدَتْ أَبْوَابُهُمْ مَهْجُورَةٌ وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَاقِ
تَلَقَّاهُمْ مُتَكْفِلًا بِمَنَاهُمْ وَمُؤَمِّنًا بِهِمْ مِنَ الْإِخْفَاقِ
ثَقَّةً بِسُلْطَانٍ لَهُ هَمٌّ غَدَتْ مَشْعُوفَةٌ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
الْعَالَمِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ طَابَتْ قَلْبُ اللَّقْبِ الْحَقِيقَةِ فِيهِ أَيُّ طَبَاقِ
عَيْسَى كَعَيْسَى ذَاكَ يَنْشُرُ اعْظَمًا بَلَيْتَ وَهَذَا نَاشِرُ الْأَرْزَاقِ
وَكَبُعْتُ ذَاكَ الْمَيْتَ مِنْ أَكْفَانِهِ إِحْيَاءُ هَذَا مَيِّتِ الْإِمْلَاقِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَا أَقُولُ فَإِنَّمَا فِي ذَاكَ الْفِعْلُ لِلْخَلَّاقِ
وَكَأَنَّهُ فِي الرَّوْعِ مُوسَى وَالْعَصَا كَعَصَاهُ إِذْ لَقَقَتْ قَنَا الْفُسَّاقِ
/ ١٨ أ / تَهْتَزُّ مِثْلَ الْآيِمِ تَنْفُتُ نَابُهَا سُمًّا وَمَا لِسْلِيمَهَا مِنْ رَاقِي^(١)
نَلِّ بِالسَّعَادَةِ مَا تُرِيدُ تَمَامَهُ لَكَ خَاصِعٌ مُتَطَامِنٌ الْإِطْرَاقِ

وأنشدنا أيضًا لنفسه ، موانع الصرف : [من الطويل]

سَأَذْكُرُ مَا لَمْ يَصْرُفُوهُ مُثَلًّا بِأُمثلة كَيْ تَفْهَمُوهُ وَتَهْتَدُوا
فَقُلْ: زَيْنَبُ إِسْحَاقَ عُمَانَ طَلْحَةً وَمَعَ عَمْرٍ، قُلْ: حَضْرَمَوْتُ وَأَحْمَدُ
فَذِي سَبْعَةٍ مَضْرُوفَةٍ إِنْ تَنَكَّرَتْ وَإِنْ لَمْ تُنْكَرْ قَطُّ فَالْصَّرْفُ يُفْقَدُ
وَأَحْمَرُ مَعَ حَمْرَاءَ مَثْنَى مَسَاجِدُ وَسَكَرَانُ عَنْهَا الصَّرْفُ يَنْأَى وَيَبْعُدُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهِيَ فِي الْعَدِّ خَمْسَةٌ فَخُذْهَا بِحَدِّ وَالْإِلَهِ الْمُسَدَّدُ

وأنشدني لنفسه، في حصر أقسام التنوين: [من الهزج]

لَعَوْنِيضٍ وَإِطْلَاقٍ وَتَنْكِيرٍ وَتَمْكِينٍ
وَعَالٍ مَعَ مُقَابَلَةٍ وَجَدْنَا كُلَّ تَنْوِينٍ

[٤٦١]

عليُّ بنُ يحيى بنِ مُحَمَّد بنِ الحِسن بنِ يوسف بنِ عبيدِ الله،
أبو الحسنِ السِّلْمَانِي^(١).

ينسب إلى شلمى وهي قرية من بلد فنك من أعمال الحزيرة العمرية^(٢) / ١٨ ب/ كان
من أهل القرآن والفقه، له شعر، وتوفي بالجزيرة سنة خمسين وستمائة.

أنشد في ولده محمد، قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

هِيَ الدُّنْيَا وَمَرَّتْ عَنْهَا وَخَيْمٌ وَمَا أَحَدٌ بِهَا مِنْهَا سَلِيمٌ
إِذَا وَهَبْتَ تَعُودُ فَتَقْضِيهِ كَمَا يَعْتَادُ دَا الدَّيْنِ الْعَرِيمُ
وَإِنِّي رَاحِلٌ عَنْهَا وَقَانٌ وَأَنْتَ كَأَنَّكَ الْبَاقِي الْمُقِيمُ
فَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ فَلَا بُؤْسٌ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمٌ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والدي ما كتبه إلى معبد النجمي الشاعر، وكان منقطعاً
إلى بيت الكدكي، وله فيهم مدائح كثيرة، وهي ثابتة في ديوان شعره:

[من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَدَكِيِّينَ مِيزَةٌ عَلَى النَّاسِ طُرّاً وَالْعُلَا بِهِمْ أُخْرَى

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن يحيى) في الجزء السابع برقم ٧٦٥.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (فلك).

لَمَّا شَيْدَ النَّجْمِي بُيَّانَ مَجْدِهِمْ فَأَصْبَحَ فَوْقَ النَّسْرِ مُشْتَمِلًا عَطْرًا

فأجابه معبد، أن أثبتها في ديوان شعره: [من البسيط]

سَوَى عَلِيٍّ بَنِ يَحْيَى لَيْسَ فِي الْبَلَدِ عَلَى الْوَدَائِعِ بِالْمَأْمُونِ مِنْ أَحَدٍ
فَتَى تَرَى عِنْدَهُ الْأَمْوَالَ مُودَعَةً بَغِيرِ كَيْلٍ وَلَا وَزْنٍ وَلَا عَدَدٍ

[٤٦٢]

١٩٠ / علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن، الهروي أبا وأصلاً،
الموصللي مولداً ومنشأ^(١).

وكان والده من أهل هرات^(٢) خراطاً، ويعرف بابن الخراط السائح، الذي كان يكتب على الحيطان. حدث بما ذكره عن نفسه في كتابه. وكان يكتب خطه في المساجد في كل موضع. كان رجلاً قد سلك القفار، وطاف الديار، وركب البحار، ورأى الآثار، وسافر البلاد، وعاشر العباد الأشراف؛ وأخلق جديد العمر في التجوال والتطواف، وزار الأولياء الصالحين، وسمع الحديث على المشايخ والعلماء، وشاهد العجائب، وعان الأبنية والعمارات، ونظر الأصنام والآثار والطلسمات. وأدرك ما لم يدركه أحد من السائحين والزهاد، ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد، وجال الأرض بقدمه، وأثبت ما ذكره بقلبه وقلمه. وصنف في ذلك كتباً يتعذر وجودها منها: كتاب «منازل الأرض ذات الطول والعرض». ١٩٠ ب/ وكتاب «العجائب والآثار»، وكتاب «الإشارات في معرفة الزيارات»^(٣).

(١) ترجمته في: تاريخ إيرل ١٥١/١ - ١٥٤. وفيات الأعيان ٣١/٣. التكملة للمندري ٣١٥/٢ رقم ١٣٦٨. تكملة ابن الصابوني ٢٠٥ - ٢٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). المشته ص ٢٤٩. مرآة الجنان للياضي ٢٢/٤. شذرات الذهب ٤٩/٥. سير أعلام النبلاء ٥٦/٢٢ رقم ٤٠. المختصر من أخبار البشر ٣/١٠٥، ١٢٢. عقد الجمان ١٧/الورقة ٣٥٠. شذرات الذهب ٤٩/٥. نهر الذهب ٢٩٣/٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (هراة).

(٣) ورد في كشف الظنون ص ٩٦، وبروكلمان ٤٧٨/١ وملحق ٨٧٩/١ بإسم «الإشارات إلى معرفة الزيارات» توجد نسخة مخطوطة منه في كمبردج برقم (٩٢ QG) وهي مؤرخة في ٦٩٢ هـ، والكتاب مطبوع بدمشق سنة ١٩٥٣، مع ترجمة فرنسية بتحقيق J. SOURDEL-THOMINE.

وسمع الحديث الكثير، ورأيت له خطباً من إنشائه، وكلاماً منشوراً وشعراً. إستوطن حلب وأقام بها إلى أن توفي فيها في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة في العشر الوسطى.

وكانت ولادته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقبره ظاهر المدينة قبلها على الجادة الآخذ إلى دمشق بئراً نسبت إلى إبراهيم الخليل - عليه السلام -. وكان صُوفياً له معرفة بالسيماء والتخييلات.

وكانت له بحلب وجاهة ومنزلة عند صاحبها الملك الظاهر غياث الدين.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي - أيده الله تعالى - قال
أنشدني علي بن أبي بكر الهروي لنفسه، وهو ما ضمنه كتاب الإشارات الذي تقدّم أنفاً: [من الكامل]

طُفْتُ الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً وَلَكُمْ صَحْبْتُ لَسَائِحٍ وَحَيْسٍ
وَرَأَيْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ وَلَقِيتُ هَوَلاً فِي رَحَايَ وَبُوسِي
أَصْبَحْتُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى فِي وَحْدَةٍ أَرْجُو إِلَهِي أَنْ يَكُونُ أَنْسِي

/ ٢٠ / وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم - أيده الله تعالى - بمنزلة المحروس بحلب، في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي لنفسه، يرثي الشيخ أبا البركات بن قرناص: [من الخفيف]

دَعَّ مَلَامِي فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُ لَا تَلْمَنِي فَإِنَّ قَلْبِي عَمِيدُ
كُفَّ عَنِّي فَالْصَّبْرُ مِنِّي ضَعِيفُ وَمُصَابِي صَعْبٌ وَخَطْبِي شَدِيدُ
هَذِهِ نَكْبَةٌ لَهَا أَضْحَتِ الْأَرْضُ بِمَا فَوْقَ مَنَكِبَيْهَا تَمِيدُ
مَاتَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ شَرْقاً وَغَرْباً وَإِمَامُ الْهُدَى الْوَلِيُّ الْفَرِيدُ
سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ وَالزَّاهِدُ الْعَابِدُ وَالْفَاضِلُ الْإِمَامُ الْوَحِيدُ
هَبَّةُ اللَّهِ مُذْ فَقَدْنَاكَ مَاتَ الْخَيْرُ وَالزُّهْدُ وَالنَّدَى وَالْجُودُ
هَبَّةُ اللَّهِ لَا صَفَالِي عَيْشُ كَيْفَ يَصْفُو وَقَدْ عَلَاكَ الصَّعِيدُ
فَالْقُبُورُ الَّتِي حَلَلْتَ بِهَا يَبِضُّ وَهَذَا الْقُصُورُ بَعْدَكَ سُودُ
أَتَلَدُ الْحَيَاةِ نَفْسِي وَشَيْخِي هَبَّةُ اللَّهِ فِي الثَّرَى مَلْحُودُ

صَاحِبُ الزُّهْدِ وَالتَّلَاوَةِ وَالْوَرْدِ الَّذِي لِلْوَرَى عَلَيْهِ وَرُودُ
/ ٢٠ب / نَدَبَتْكَ الْآيَاتُ يَا هَبَّةَ اللَّهِ وَتَبْكِيكَ الْمُرْسَلَاتُ وَهُودُ
نَدَبَتْكَ الدِّيَارُ وَالْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ يَبْكِيكَ وَالْكِتَابُ الْمَجِيدُ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي إِنَّ الْمَزَارَ بَعِيدُ
وَأُنشِدُنِي، قال: قال أبو الحسن قبل موته بأيام، هذه الأبيات وكتبها علي حائط

تربيته: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَقَدْ طَالَ عَنَاهُ
هَذِهِ تُرْبُهُ مَنْ شَيْدَهَا وَبَنَاهُ
طَالَ مَا اتَّعَبَهُ الْحَرُصُ وَقَدْ هَدَّقُوا
طَلَبَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مِنْهَا

وَأُنشِدُنِي، قال: نقلت من خطه - وأجاز لي الرواية عنه - طلب بعض أمراء الشام
قميصاً يتبرك به من ثيابه، فأنفذ له قميصاً ومعه هذه الأبيات: [من السريع]

/ ٢١أ / قَمِيصُ عَبْدٍ مُذْنِبٍ عَافِلٍ زَمَانُهُ فِي صَفْقَةِ خَاسِرَةٍ
فَأُبْكُ عَلَى مَنْ ضَلَّ فِي عَقْلَةٍ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ

وَأُنشِدُنِي، قال: نقلت من خطه لنفسه هذه الأبيات قالها وأشد به ألم ظهره، وعجز
عن القيام بغير عصا، واطنتي سمعتها منه - والله أعلم -: [من الخفيف]

لَو تَرَانِي كَسَعْفَةٍ يَوْمَ رِيحٍ عَاصِفٍ إِذْ مَشَيْتُ بِالْعُكَّازِ
خَائِفًا زَاخِفًا أَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ هُوَيْنِي فِي رَغْدَةٍ وَاهْتِزَازِ
شِبْهِ قَوْسٍ النَّدَافِ يُزَعِّجُهَا الضَّرْبُ فِيهِوِي بِهَا كَرِيشُ الْبَازِ

[٤٦٣]

علي بن عبد الله بن عمر بن تميم، أبو القاسم الموصلي.

كان ذا طبع سهل في محاولة ما يرومه من المنظوم والمثثور، صالح البديهة في
إنشائها، جيد الفكر. وكان من المتفردين في زمانه بصناعة الكتاب والإنشاد، وبمذهب
الكتاب إلا أنه كان / ٢١ب / تحت الحظ الناقص، خامل الذكر، لم يشهر نفسه بذلك.

أنشدني أبو النجاة سالم بن عمر بن سالم الخطيب الموصلبي، قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وقد أصابت الكرة فمه: [من الخفيف]

قَبَلْتُ نَعْرَكَ الْمُمنَّعَ عَنْ كُلِّ قَتَاةٍ مِنَ الْكَوَاعِبِ خَوْدِ
كُرَّةٍ إِلَى زَهْرَةِ الشَّمْسِ بَنَانُ مِنَ النَّهْيِ وَالسَّعْدِ
حَسَدَتَهَا الْأَفْلَاكُ حَيْثُ تَرَقَّتْ رُبَّةً أَبْهَرَتْ عُيُونَ الْأَسْدِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا عَزَّالَا يَشْكُو سَقَامًا بَعِيْنِيهِ فُوَادُ يُصْفِيهِ وَدَا صَحِيحَا
مَرْضَتْ وَاعْتَدَتْ بِهِ فَعَدَاهَا فَشَكَّتْ وَاشْتَكَّتْ بِهَا التَّبْرِيحَا
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ لَحْظِكَ سَيْفًا مُرْهَفًا حَدَّهُ يَكُونُ جَرِيحَا

وأنشدني أيضاً، قال: سألت أبا القاسم أن يجيز هذا البيت: [من الخفيف]
رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرٍ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

فأجازه في الحال من غير توقف: [من الخفيف]

/ ٢٢٢ / أَيُّهَا الْعَالَمُ الَّذِي فَاقَ فُضْلًا فَهُوَ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ بُرْهَانُ
أَفْتَنِي فِي الَّذِي أَقُولُ فَمَا مِثْلُكَ مَنْ عَزَّهُ جَوَابُ مُصَانُ
رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرٍ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

[٤٦٤]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ مبادرٍ، أبو الحسنِ الأَسديُّ.

هو من السندية، قرية بسواد العراق من قرايا نهر عيسى^(١). كان شيخها ومقدمها ورئيسها، ذا ثروة وافرة، ونعمة غزيرة، ومروءة مشهورة، ونفس واسعة. يقصده كل من يرد ذلك المكان. وكان كريماً سخياً شائع الذكر، نبيه القدر، مشهوراً بالقرى مقصوداً في قريته. وكان له عبيد، وإماء برسم ما يصنع للضيوف من الخبز والطعام ومواضع معدة لذلك.

وحكى عنه بعض الفضلاء، قال: - لما كنا ببغداد، قصدت ابن مبادر في يوم عيد الأضحى، فحضر خوانه خمسة وعشرون شاعراً، أنشدوه المدح بعد أن رُفِعَ الطعام، فأجازهم كلهم؛ ففهم من أجاز به بالجبّة والعمامة، ومن أجاز به بالذهب، قال: وبلغني / ٢٢ب/ أنه نزلت به سرية من العرب ليلة، فعلق على خيولهم ألفاً وأربعمائة عليقة، وأضافهم تلك الليلة. وكان مع ذلك فيه ميز وفضل وأدب وذكاء، ويقول الشعر الحسن، فرضي الله عنه ورضي عني كل من كان فيه مروءة وسخاء.

أنشدني عبد العليم بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنباري، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ما كتبه من السندية إلى والدي، وهو مُقيم بالبصرة: [من الطويل]

خَلَعْتَ عَلَى أَرْضِ الْبُصَيْرَةِ رَوْقًا وَجَمَلْتَهَا لَمَّا اتَّخَذْتَ بِهَا مَعْنَى
وَأَصْبَحْتَ الدَّارَ الَّتِي قَدْ هَجَرْتَهَا كَعَيْنِ بِلَا نَوْمٍ وَلَقِظَ بِلَا مَعْنَى
وَعَادَرْتَ فِي سِنْدِيَةِ الْبَيْتِ وَحْشَةً فَلَوْ أَنَّهَا تُنَبِّي لَقَالَتْ كَمَا قُلْنَا

وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَنَابِرَ وَأَعْظَا وَأَجَلَّهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
شَرُفْتَ بِكَ الْأَعْوَادُ ثُمَّ تَبَاشَرْتَ لَمَّا عَلَتْ قَدَمَاكَ مِنْهَا مَوْضِعَا
حَسَدُوكَ أَقْوَامٌ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ عَيْظًا كَمَا حَسَدُوا الْبَطِينَ الْأَنْزَعَا
مَا كَانَ مِثْلُ أَبِي تُرَابٍ فِيهِمْ بِالرُّغْمِ أَنْفَ الْأَعَادِي جَدَّعَا
/ ٢٣أ/ مَا دُمْتُ مُلتَزِمًا بِحَبْلٍ وَلَائِهِ فَلِإِيكَ نَسْعَى طَائِعِينَ وَخُضَّعَا
مَا ابْتَغَيْ بِالْمَدْحِ فِيكَ إِجَازَةً إِلَّا الدُّعَاءَ وَحَسْبُ مَنْ طَلَبَ الدُّعَا

[٤٦٥]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمَّد، أبو الحسن بن أبي العباس،
المعروف بابن دُوَّاسِ القنَّا العنبريُّ الواسطيُّ^(١).

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٠٣.

ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/ ٣٣٢ رقم ١٣٩٧. تاريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تاريخ ابن الديبني/ الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).

من بيت أدب وشعر، مشهور الذكر. وأبو الحسن كان شاعراً أديباً له يد في علم التنجيم، وكتبه التقاوم، وكان نائب صاحب التركات.

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن أبي البركات الضير الواسطي، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة، وهي من مشهور شعره: [من مجزوء الكامل]

يَا زَا جَرَ الْحُمَرِ النَّيَاقِ عَرَجٌ بِزُورَاءِ الْعِرَاقِ
وَأَفَرَ السَّلَامَ عَلَى الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ طَالَ اشْتِيَاقِي

ومنها:

أَبَدًا شَهْـوْدِي أَرْبُعُ مُتَزَهُوُنَ عَنِ النَّفَاقِ
ذُلِّي وَفَيْضُ مَدَامِعِي وَنُحُولِ جِسْمِي وَاحْتِرَاقِي

/ ٢٣ب / ومنها قوله:

وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا تَحْمَرُ مِنْ فَرَحِ التَّلَاقِي
وَكَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ

[٤٦٦]

علي بن أبي منصور بن أبي عبد الله، أبو الحسن الموصلي الضير الفريضي.

كان شاعراً ذكياً، ثاقب الحس، دقيق الفطنة، إذا أورد الشعر يقيد أسمع الحاضرين بصوته. وكان في أول عمره يضرب بالعود. وكان في حلقه بحّة مستعذبة.

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: خبرت عن أبي الحسن أنه كان يأخذ الشعرة من لحيته، ويقطعها بالطول أربع قطع ويعقدها لُزْكِرَه^(١).

وكان آخذاً من علوم شتى بأطراف، وسمعه يتكلم في النجوم وفي الطب، ورأيت أنه يأخذ النبض، وعاشر الشيخ صدر الدين بن قيداس الفريضي الحاسب زماناً طويلاً. وكان من أخصائه، / ٢٤أ / فلما توفى، ولّاه زعامة الأضرء، فلم يصف له

الأمر لأنه كان ذا إقتار، وممن أفسد عليه صهره، محمد بن أحمد الضرير الواسطي . وتوفي في الحمام فجأة وذلك أنه اغتسل، فخرج ولبس ثيابه، وأسند ظهره إلى الحائط، فحرك فإذا به وقد توفي، وذلك ما بين سنة ست وسبع وستمائة بالموصل - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو عبد الله النحوي الأديب، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور لنفسه، يمدح عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر، من قصيدة أولها: [من الطويل]

لَعَيْنِي سُلَيْمَى مُهَجَّتِي وَخَضُوْعُهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَكْ عَنْهَا وَلَوْعُهَا
وَكَسْتُ أَفْدِيَهَا بَغِيرَ حُشَاشَةٍ إِلَيْهَا وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ رُجُوعُهَا
يَقُولُ خَلِيلِي: خَلَّ عَنْهَا وَفِي الْحَشَا مِنَ الشَّوْقِ نَارًا لَا يَكُلُ وَقُوعُهَا
وَكَيْفَ أَسْلَى الْقَلْبَ عَنْهَا وَلَمْ يَزَلْ يُخَالِفُ أَمْرِي فِي الْهَوَى وَيُطِيعُهَا

ومنها:

وَقُلْتُ لَعَيْنِي اسْكَبَا الدَّمَاعَ إِنَّهَا مَنَازِلُ أَحِبَّابِي وَهَذِي رُبُوعُهَا

/ ٢٤٤ ب / ومخلصها في المديح:

سَحَائِبُ لَا تَنْفَكُ أَوْ تَذَرُ الثَّرَى رَوِيًّا وَحَتَّى كُلُّ شَيْءٍ نَقِيعُهَا
كَجُودِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِيِّ ذِي النَّدَى إِذَا أَلْسُنُ الشُّهْبَاءِ أَفَوَتْ مُرُوعُهَا

وله قصيدة طويلة يمدح بها أتابك أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن

زنكي، صاحب الموصل - رحمه الله - أولها: [من الطويل]

خَلِيلِي عُوجَا بِي عَلَى بَانَةِ الْحَمَى عَسَى عَائِدُ مَنْ عَيْشَنَا مَا تَصَرَّمَا
وَمُرًّا عَلَى الْوَادِي قَبِي لَطَبَائِهِ جَوِي كُلَّمَا شَطَّ النَّوَى بِي تَضَرَّمَا
فَيَا حَبَّذَا بَانَ الْحَمَى وَعَرَّارُهُ وَسُكَّانُ وَادِيهِ وَغَزَلَ لَأَنَّهُ الدُّمَى
فَلَا بَانَ إِلَّا بَانُهُ قَطُّ مَا سَرَتْ لَهُ نَفْحَةٌ إِلَّا أَثَارَتْ مُتِمَّمَا
كَأَنَّ السَّلِيمَ الْمُسْتَقْلَّ بِرِيَّهِ غَدَاةَ سَرَى عَنْ طِيبِ سُعْدَى تَنَسَّمَا
سَرَى نَاشِرًا مِنْ طِيفِهَا مَا أَنْطَوَى بِهِ رِدَاهَا فَأَبْدَى مِنْهُ سِرًّا مُكْتَمَا

يَمِيسُ إِذَا مَا سَافَهُ دُوْ صَبَابَةٌ
وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بَيْنَ سَرْبِ نَسَائِهَا
/ ٢٥ / تُرِيكَ شَيْبَةَ الْبَدْرِ تَحْتَ مَرْجَلِ
فَمَا الدَّرُّ أَعْطَاهُ الصَّفَاءُ مَلَا حَةً
بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ أَبَدَتْ تَسْمًا
ومنها:

أَيَا سَائِقًا يَطْوِي التَّنَائِفَ مُغْرَقًا
يُحَاوِلُ وَرْدًا يُسْتَفَادُ بِرِيَّهِ
تَوَخَّ بِهَا الْحَدَاءَ نَحْوَ مَلِيكَيْهَا الْمُطَاعِ
مَلِيكَ إِذَا مَا بَخَّلَ الْمَالُ أَهْلَهُ
رَأَى الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ فِي النَّاسِ خَيْرَ مَا
فَأَحْيَاهُمَا بَعْدَ الدُّنُورِ فَأَصْبَحَا
وَأَلْفَى عَفَافَ الْمَرْءِ خَيْرَ اعْتِقَادِهِ
وَحَيْثُ تَأَمَّلْتَ الْمُلُوكَ وَمَجْدَهُ
يُقَدِّمُهُمْ أَضْلًا وَقَرْعًا وَهَكَذَا
فَطَوْرًا تَرَاهُ أَنْتَى تَسْمًا
يَجُولُ عَلَى الشُّجْعَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
/ ٢٥ ب / وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
هُوَ الْفَارَسُ الْمَذْكُورُ لَاهُو فِي الْوَعَى
وَقَدْ أَلْقَتْ الْحَرْبُ الْعَوَانَ جِرَانَهَا

[٤٦٧]

علي بن عبد المحسن، أبو الحسن الواعظ اليمني الزبيدي.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الإسكندري، قال: أنشدني

(١) ساف: شمم.

(٢) الأشر: تحرز الأسنان وبياضها.

أبو الحسن لنفسه :

لِيَالِي الْمُنْحَنَى عُودِي فَإِنِّي قَدْ دَوَى عُودِي
كَمَا أَمْرَضْتَنِي عُودِي فَمَنْ جَوَفِي فَقَدْ عُودِي
سَقَى اللّهُ الْحَمَى مُزْنَا وَإِنْ أَوْرَثَنِي حُزْنَا
فَكَمْ قَدْ مَابَهُ فُزْنَا بَعِثْ غَيْرَ مِنْكُمُود
/ ٢٦ / أَجِيرَانَ الْغَضَارِقُودَا فَإِنِّي لَكُمْ رُقُ
وَفِي أَيْدِيكُمْ رُقُ شُهُودِي فِيهِ مَشُهُودِي
أَرَدْتُمْ كُنْهَ تَجْرِيبي وَسُقْنُ الْحَبَّ تَجْرِيبي
فَحُوزُوا الْآنَ أَجْرِيبي وَلَوْ مِنْكُمْ بِمَوْعُودِ

[٤٦٨]

عليُّ بنُ قَليج بن عبد الله ، أبو الحسن الطاهري الحلبي^(١) .

وأبو الحسن أمير فاضل ذو نباهة وذكاء ، وله شعر ومنه قوله يرثي ولده :

[من الطويل]

فَقَدْتُ فَتَى لَوْ عَشْتُ مَا عَشْتُ لَمْ تَزَلْ شَمَائِلُهُ فِي خَاطِرِي وَعَيَانِي
أَيْطَمَحُ مِنِّي أَنْ أَعِيشَ وَأَنْنِي أَنَامُ فَلَا أَبْكِيهِ طُولَ زَمَانِي

(١) في هامش الأصل : «هو الأمير الكبير سيف الدين علي بن الأمير غرس الدين قليج ، وقليج عتيق الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، وكان هو وأبوه من أكابر أمراء الدولة النورية والصلاحية والظاهرية خبر سيف الدين فارساً لما انتقل إلى الملك سنة اثنتين وثلثين وستمائة فارس ولما توفي الملك الكامل أعاد الملك الناصر داود قلعة حلب والغور وما زال إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة إلى دمشق وتوفي فيها في شعبان وكان مولده بحلب سنة ثمان وستين وخمسمائة وعمل هذه يرثي ولده لما مات في سنة تسع وعشرين وستمائة ونقل إلى حلب ودفن بترية جده ، ولقبه ناصر الدين» .
ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢١ / ٣٩٤ . الدارس للنعمي ١ / ٥٦٩ رقم ١٢٦ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ١٧١ . سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٤٦ . ذيل الروضتين ١٧٧ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٦٥ رقم ١٧٤ ، وفيه : «الأمير الكبير ، صاحب القليجية ، توفي في شعبان بدمشق ، ودفن بترية التي في مدرسته بدمشق ، وقد عمل نيابة دمشق ، وكان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبية كتب عنه القوصي شعراً ، وذكره في معجمه وقال : كانت مدرسته دار خالد بن الوليد» . مفرج الكروب ٥ / ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٦٣ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦ .

تَجَمَّلْ سَكَّانُ الْقُبُورِ بَطْلَعَةَ
أَجْسُ فُؤَادِي لِلْهَيْبِ مُسَكِّنًا
فَلَوْ أَنَّ خَصْمِي فِيكَ خَصَمٌ مُجَسَّدٌ
وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ الَّذِي رَامَ تَبْعًا
فَوَا حَسْرَتًا مَذْفَارَقَتْنِي شَمَائِلُ
فَلِي حَسْرَةٌ مَا تَنْقُضِي وَنَدَامَةٌ
وَأَصْبَحْتَ لَا تَذِرِي بَمَنْ جَاءَ زَائِرًا
عَهْدْتُ إِلَيْهَا يُنْسَبُ الْقَمَرَانُ
فَلَمْ اسْتَطِعْ مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
لَمْ كُنْتُ مِنْهُ صَارِمِي وَسَنَانِي
وَيَتَّبَعُهُ مَنْ بَعْدَهُ الْهَرَمَانُ
تَوَلَّى عَلَيْهَا طَارِقُ الْحَدَثَانِ
عَضَضْتُ عَلَيْهَا رَا حَتِّي وَبَنَانِي
عَدَاكَ إِلَيَّ كَمَ رَقْدَةٍ . . .

[٤٦٩]

عليُّ بنُ محمود بن محمد / ٢٦ب / بن أحمد، أبو الحسن بن
أبي الشكر البغدادي، المعروف والدُّ بالسرخسي.

كان والدُّ أحد الكتاب بالديوان العزيز - مجده الله تعالى - بمدينة السلام . وكان ولده
هذا أبو الحسن فاضلاً له معرفة بالأدب .

قرأ على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي، نزل مدينة حلب وتصدر بها في
أوائل سنة ثلاثين وستمائة^(١) . وقد شرح شعر أبي الطيب المتنبّي فغسله قبل موته .

أنشدني القاضي الصدر الكبير بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن
يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي - أدام الله رفعة - بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين
وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن السرخسي لنفسه بحلب، يرثي شيخه أبا اليمن
زيد بن الحسن لنفسه :- [من الطويل]

لَقَدْ كَانَ فِي زَيْدِ أَبِي الْيُمْنِ مَنَحَةٌ مِنْ اللَّهِ زَانَتْ فَضْلُهُ فِي حَيَاتِهِ
وَكَانَ مِثَالُ النَّحْوِ يُضْرِبُ بِأَسْمِهِ فَلَا عَجَبًا إِنْ مَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ
وَأُنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ خَلْكَانِ الْإِربِلِيِّ، قَالَ:

(١) في هامش الأصل: «هذا غلط فأنني قد وصلت إلى حلب في مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهو
متصدر للإفتاء بالجامع قبل ذلك بستين، وغالب ظني أنه توفي قبل سنة ثلاثين وستمائة» .

أنشدني ابن السرخسي لنفسه، / ٢٧ / في إنسان يعرف بابن عمرو، وقد تصدّر لاقراء العربية والنحو بحلب، وصار له حلقة بمسجدها الجامع : [من مخلّع البسيط]

قَالُوا: ابْنُ عَمْرُونُ قَدْ تَصَدَّى لِلنَّحْوِ وَالرُّبُوبَةِ الثَّمِينَةِ
وَصَارَ مَعَ أَنَّهُ حَمَارٌ يُدْرَسُ النَّحْوُ فِي الْمَدِينَةِ
فَقُلْتُ: هَذَا الزَّمَانُ بَحْرٌ فِي مِثْلِهِ تَغْرُقُ السَّفِينَةُ

ونقلت من خطّه قوله ما كتبه إلى كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرس - أيدّه الله تعالى - : [من المنسرح]

يَا كَمَالَ الدِّينِ الَّذِي جُلِيتَ بِهِ الْمَعَالِي فِي أَفْخَرِ الشِّيمِ (١)
فُقَّتِ الْوَرَى بَعْدُ كُلِّ مُفْتَخِرٍ حَوِيَّتَهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ
أَنْتَ لَعَمْرِي عِنْدِي كَقَوْلِ الَّذِي بَرَزَ فِي قَوْلِهِ عَلَى الْأَمَمِ
قَامَ بِأَمْرِي لَمَّا قَعَدْتُ بِهِ وَنِمْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنْمِ

[٤٧٠]

علي بن تركانشاه / ٢٧ ب / بن شاه مرزوان، أبو الحسن الرازي .

كان فقيهاً شافعي المذهب، نزل الموصل وسكن المدرسة العزية، وتولّى إعادة درس الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه الشافعي المدرّس .

ومن شعر أبي الحسن، يرثي الشيخ أبا حامد المذكور، وكانت وفاته في سلخ جمادى الآخرة سنة ثمان مائة - رحمه الله تعالى - بالموصل : [من الخفيف]

إِنْ رَقَا لِي وَقَدْ فَقَدْتُكَ دَمْعٌ أَوْ صَفَا لِي إِلَى الْمُفْنَدِ سَمْعٌ
أَوْ خَلَا مِنْ لَوَاعِجِ الْحُزْنِ قَلْبِي أَوْ حَلَا مَخْفَلٌ لَدَيَّ وَجَمْعٌ
أَوْ تَرَأَى مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ غَوْرُ اللَّهِوَبَرْقُ فَشَاقَنِي مِنْهُ لَمْعٌ
فَأَنَا الْخَائِنُ الَّذِي ضَيَّعَ الْعَهْدَ وَالْوَيْ بِهِ مِنَ الْعَدْرِ طَبْعٌ

يَا مُقِيمَ الصَّغَى إِذَا دَاعَى فِي الْقَوْلِ وَأُزْرَى بِسُنَّةِ الدِّينِ بَدْعُ^(١)
وَزَعِيمَ الْجَدَالِ وَالْأَفْوَةَ الْمُنْطِيقَ مَنْ غِيَّهَ إِلَى السَّلَامِ يَدْعُو
وَقَرِينِدًا فِي عَصْرِهِ وَوَحِيدًا شَفَعَ الشَّافِعِي قَالَ وَتُرْشَفُ
وَفَقِيدًا بَكَى لَهُ الْعَالَمُ الْعُلُويُّ شَجُوا وَمَادَدِينَ وَشَرَعَ
جُهِلَتْ بِغَدَاكَ الْعُلُومُ وَأُضْحَى طَالِبُ الْعِلْمِ مَالَهُ مِنْهُ نَفْعُ
/ ٢٨ / وَاسْتَقَلَّتْ أَقْوَالُ مَذْهَبِكَ الْحَقِّ وَعَادَتْ وَجُوهُهُ هِيَ شَفَعَ
وَتَمَادَى بِالدَّرْسِ وَالْفَقْهِ وَالْبَحْثِ شَتَاتٌ مَا بَعْدَهُ الدَّهْرُ جَمَعَ
فَإِلَى مَنْ يَصِيرُ طَالِبُ فُتْيَا ضَاقَ مِنْهَا بِالْعَالَمِ الْحَبْرُ دَرَعُ
وَفَقِيَهُ طَرَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْكَالِ مَا لَا فِي وَسْعِهِ عَنْهُ دَفَعَ
وَنَحَارِيْرُ مَنْطِقِ أَرْتَجَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لِلْقَوْلِ رَجْعُ
وَبِرْغَمِي افْتَتَاتَ غَيْرُكَ بِالدَّرْسِ وَإِنَّ يَدَهُ لَتَعْلَكَ شَفَعَ
وَإِذَا مَا خَلَا الْعَرِينُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا غُرُوَانُ يُدَانِيهِ ضَبْعُ
بِأَبِي رُوْحِكَ الَّتِي لَمْ تَزُلْ قَطُّ وَلَا رَابَهَا مِنَ الْمَوْتِ نَزْعُ
وَتَصَانِيْفُكَ الَّتِي شَيَّدَ الْمَذْهَبَ مِنْهَا أَصْلَ صَحِيحُ وَفَرَعُ
وَمَقَامَاتُكَ الْعَلِيَّةُ وَالْخَطْبُ جَلِيلُ وَالْأَمْرُ خَفِضُ وَرَفَعَ
فَكَأَنَّ النَّهَارَ سَاعَةً وَأَرَوْهُ عَلَيْهِ مَنْ دَامِسِ اللَّيْلِ قَطَعَ^(٢)

[٤٧١]

علي بن موسى، أبو الحسن الضرير الباجسري.

كان رجلاً ضريراً فيه فضل وأدب، وينظم الجيد من الأشعار.

حدثني الصاحب / ٢٨ ب / شرف الدين أبو البركات المستوفي بإربل - رضي الله عنه - قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن محمد القريحي، قال: كان بيني وبين أبي الحسن الباجسري صداقة، فورد على بعض الجهات التي كان لي بها مغل، فقال: تساهمني فيما حصل لك، فساهمته في ذلك وبقي البصل والهرطمان، قلت: خذ

(١) الصَّغَى: الميل.

(٢) قطع: طائفة من الليل.

حصتك منها، فقال: أنفذهما أنت إلي، فلم أنفذهما فكتب إلي وأنشدنيه:

[من الكامل]

يَا قَارِحِي وَعَدْتَنِي وَخَضَابُ وَعْدِكَ مَا نَصَلُ
بَكَ رَاكَ مَمْلُوءَةً مِنْ هُرْطَمَانِكَ وَالْبَصَلُ
وَقَضَيْتَ أَنَّ الْوَعْدَ تَنْجِزُهُ إِذَا الْيَوْمُ انْقَضَى
وَاللَّيْلُ أَخِيكَ وَدَارَهُ مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ مَا وَصَلُ
وَعَلَى نَجَازِكَ وَالْمَطَالِ وَدَادُنَا لَكَ قَدْ حَصَلُ
لَا زِلْتُ تَصْدُقُ لِلصَّدِيقِ وَدَامَ شُكْرُكَ وَأَتَصَلُ
وَتَقِي مَا بَقِيَ الزَّمَانِ وَمَا شَكَا وَبَكَى طَلَلُ

قال القريحي: وقال لي: إنما خرجت منها عن التزام الصاد، / ١٢٩/ لأنه لم يبق شيء سوى ما ذكرته، هذا معنى لفظه.

قال صاحب أبو البركات: ولو استقرأ إنسان ذلك لوجد شيئاً غير ما ذكره^(١).

[٤٧٢]

علي بن يحيى بن أحمد بن يوسف بن عبد العزيز بن علون بن
بسّام، أبو الحسن المعروف بابن السّدار الكاتب^(٢).

وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة^(٣).

(١) في هامش الأصل: «كان يمكنه أن يقول: ما كل سيف أو قَصَل، وأن يقول: ما دام ماء أو مَصَل.

(٢) في هامش الأصل: «وجدت عبد العظيم علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن علون بن بسّام، وهو الصحيح».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٣٢٠ رقم ٢٢٨، وفيه: «علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز، الرئيس زين الدين، أبو الحسن السّدار، الأنصاري المصري، الكاتب المنشئ، ولد بالقاهرة في الدول العبيدية سنة خمس وخمسين وخمسمائة . . . وكتب في ديوان الإنشاء في الدولة الناصرية والعادلية والكاملية، وهو أخو الوجه محمد، وكتب الإنشاء للصاحب صفي الدين بن شُكْر». التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٦٢٦ رقم ٣١٢٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٨٨ رقم ٣٧.

(٣) في هامش الأصل: «وقيل: ولد سنة خمس وخمسين. وكانت وفاته في يوم السبت الرابع من شوال سنة =

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال:
أنشدني أبو الحسن علي بن يحيى بن السدار لنفسه بدمشق في إنسان كان حريصاً على
تحصيل الأملاك، ومعاملة الناس: [من الكامل]

هَبْ قَدْ جَمَعْتَ جَمِيعَ أَمْلاكِ الْوَرَى وَأَخَذْتَهَا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
فَطَلَمْتَ فِيهَا وَاعْتَدَيْتَ تَجْبُرًا أَمَّا خَشِيتَ عُقُوبَةَ الرَّحْمَانِ

كان كاتباً بين يدي القاضي الفاضل وكان صاحب طبع في الإنشاء، وبلاغة في
صناعتي النظم والنثر، يحوي / ٢٩ب / أدباً وفضلاً، وهو من بيت مشهور.

[٤٧٣]

عليُّ بنُ الحسين بن كرم بن عثمان بن محمد الحسن بن عليٍّ،
أبو الحسن الحليّ المعروف بابن الطباخ.

أنشد له صاحبُ أبو البركات هذه الأبيات في تاريخ إربل من تأليفه:

[من الطويل]

أَلَا فَاسْلُمُوا رَاقِينَ أَسْنَمَةَ الْعُلَا عَلَى غَايَةِ مَنْ دُونَهَا الْمُتَطَاوُلِ
يَقْرُبُ عَيْنِي أَنْ تَنَالُوا مَرَاتِبًا لَكُمْ عِنْدَهَا ظُلُّ الْخِلَافَةِ شَامِلِ
وَأَمَّا أَطْرَحْتُمْ مَنْ يَوْدُ مَلَائِكَةَ فَقَدْ خَسَتْ مِنْكُمْ عُھُودُ أَوَائِلِ

[٤٧٤]

عليُّ بنُ عليٍّ بن أمسينا الواسطي، أبو الحسن بن الميامن^(١).

من أبناء المتصرفين والرؤساء وذوي الولايات بواسط.

رأيتُه بإربل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولّى إشراف العرض بها في الأيام
المستنصرية؛ وهو شاب جميل مليح الصورة، خفيف العارضين.

= إحدى وأربعين وستمائة.

(١) أسرة (أمسينا) من أسر واسط المعروفة في أواخر العصر العباسي.

وحدثني ابن / ٣٠ / الدبندار الشاعر، قال: ضَمَنِي وإِيَّاهُ بعضُ المجالسِ، فأنشدت:
[من مجزوء الكامل]

أَقْسَمْتُ يَا بَنَ الدَّبْنَدَارِ بَأَنَّ شِعْرَكَ خَيْرُ شِعْرِ
شِعْرَ الْنَفْسِي، فأنشد مخاطباً لي، لنفسه:- [من الكامل]
مَنْ جَنْبُ فَضْلِكَ مَنْ أَبُو تَمَّامُ مَنْ كَانَ الْمَعْرِيُّ؟

[٤٧٥]

عليُّ بنُ محمود بن أبي الحسين بن نبهان بن سند بن بشر،
أبو الحسن بن أبي الثناء الشكري، البغدادي والدًا وأصلًا،
المصري مولدًا، الدمشقي منشأ^(١).

شاعر ابن شاعر.

أنشدني علي بن محمود لنفسه بحلب في أعرج: [من السريع]
يَا أَبَا بِي مَنْ وَجْهُهُ جَنَّةٌ صَدَرْتُ عَنْهَا وَأَنَا الْمُخْلَصُ
لَمْ يَنْتَنِي الْعَذَالُ فِي حُبِّهِ أَغْلَوْا عَلَيْهِ اللَّوْمَ أَمْ أَرْخَصُوا
قَالُوا: اعْتَرَاهُ عَرَجٌ شَانَهُ وَذَاكَ مَنْ وَجَّدي لَا يَنْقُصُ
وَأَفَى إِلَى وَصْلِي مُسْتَوْفِزاً كَأَنَّهُ مِنْ عَرَجٍ يَرْقُصُ

/ ٣٠ ب / وقال أيضًا^(٢): [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي الْعَاذِلُونَ عَدَمَتُهُمْ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا لِلْحَمِي قَارِضُ
وَقَدْ بُهْتُوا لِمَارَاؤِنِي شَاحِبًا وَقَالُوا: بِهِ عَيْنٌ، فَقُلْتُ: وَعَارِضُ

(١) المنجم الأديب.

ترجمته في: فوات الوفيات ١٧٠ / ٢ - ١٧٣ وفيه: «علي بن محمود بن حسن بن نبهان... ولد سنة خمس وتسعين وخمسائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة». شذرات الذهب ٣٦٧ / ٥. النجوم الزاهرة ٣٥٠ / ٧. العبر ٣٢٩ / ٥. المنهل الصافي ٢٠٤ / ٨ رقم ١٦٧٨. الدليل الشافي ٤٨٢ / ١ رقم ١٦٧١. تذكرة النبيه ٦٨٠ ٦٧ / ١. درة الأسلاك ٦٨. تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٢ رقم ١٦٨. السلوك ٧٠٥ / ١. ذيل مرآة الزمان ١١٣ / ٤.

(٢) البيتان في الفوات ١٧٢ / ٢. المنهل الصافي ٢٠٤ / ٨. النجوم الزاهرة ٣٥٠ / ٧.

وله من جملة قصيدة^(١): [من الكامل]

إِنِّي أَعَارُ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأُوذُ لَوْ سَهَّذْتُ لَا مِنْ عَلَّةٍ

وقال في التشبيه: [من البسيط]

وَقَدْ تَبَدَّى هَلَالُ الْأَفُقِ مُزْدَهِيًّا
كَزَوْرَقٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَقَرُهُ سَبَّحُ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

رَعَى اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ عَهْدَ أَرْعِيئِهِ
فَنَازَعَنِي الشُّوقُ اللَّجُوجُ إِلَيْهِمْ
وَحَمَلَنِي الْعُدَالُ مِنْهُ ذِكْرِهِمْ

وأشدني لنفسه في ضارب كرة: [من البسيط]

يَا حَبْدًا وَبِرُوحِي ضَارِبُ كُرَةٍ
/ ١٣١ / شُكْرًا لَهَا إِذْ أَرْتَنِي مِنْ مَحَاسِنِهَا
تَذْنُو إِلَيْهِ وَيَقْصِيهَا لِعَاشِقَةٍ

وأشد لنفسه من قصيدة في الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب:

[من الطويل]

سَلَى الْبَارِقَ الْعُلُويَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ
وَلَا تُنْكِرِي فَيَضُ الدُّمُوعُ صَبَابَةً
مَلَكَتْ عَنَانَ الْقَلْبِ فَأَنْقَادَ طَائِعًا
فَلَا يَخْتَشِي إِلَّا مَلَالَكَ وَالْقَلَى

ومنها:

فَمَا أَجْدَلُ وَافَى عَلَى رَأْسِ مَرْقَبٍ
رَأَى فِي فُضَاءٍ بِالْعَرَاءِ طَرِيدَةً
أَغَبَّ فَلَمْ يَطْعَمْ مِنَ الصَّيْدِ مَطْعَمًا
فَبَادَرَهَا يَقْرِئُ الْإِهَابَ تَجَشُّمًا

بِأُسْرَعٍ مِنْهُ لِلصَّرِيخِ إِجَابَةً إِذَا أَصْبَحَ النُّورُ الشَّمَالِيُّ مُقْتَمًا
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي سِنَقَرِ الْحَكِيمِ وَقَدْ رَمَى بِالسَّهَامِ، فَأَصَابَ حَلْقَةَ الْغُرْضِ خَمْسَ
مَرَّاتٍ مُتَوَالِيَةٍ: [من الطويل]

٣١/ب/ وَعَوَّجَاءَ مَنْ بَانَ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ
أَصْبَتَ بِهَا خَمْسًا تُوَامًا تَوَالِيًا
وَوَصَلَتْهَا لَوْ شِئْتَ إِعْجَازَ صَنْعَةٍ
فَحَسْبُكَ مِنْهَا مُعْجَزُ السَّعَادَةِ
وَأَيُّ مَرَامٍ لَمْ تُرَخِّ فِيهِ أَوْلَا
وَلَمَّا دَعَوْتُ الشُّعْرَ بِاسْمِكَ أَقْبَلْتُ
فَجَبَرْتُ مِنْهُ فِي عِلَاكَ مَدَائِحًا
إِلَى الْجَمْعِ فَرَدَامُنْ بِنَهَا تَفَرُّقًا
بِحَلْقَةٍ قَدِّدَقْ عَنْ أَنْ يُحَقِّقًا
فَلَمْ تُدْرِكْ الْأَبْصَارُ مِنْهُمْ أَفْوَاقًا
بِرُغْمِ الْعَدَا دَامَتْ وَدَامَ لَكَ الْبَقَا
وَتَاجَ فَخَارٍ لَمْ تُكُنْ فِيهِ مَفْرَقًا
قَوَافِيهِ فِي مَضْمَارِ مَذْحَكِ سُبْقًا
تَجَرُّ جَرِيرًا خَلَقَهَا وَالْفَرْزُ دَقًا

[٤٧٦]

عليُّ بنُ عمرَ بنِ حسنٍ بنِ رَسَنَ، أَبُو الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ الْعَبْدِيُّ.
من أهلِ بَاجِسْرَى، قريةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَشْهُرِ قُرَى بَغْدَادِ^(١).

حدثني الصَّاحِبُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِإِرْبِلَ، قَالَ: وَرَدَ الْعَبْدِيُّ
إِرْبِلَ قَدِيمًا، وَكَانَ شَابًّا أَسْمَرَ، أَقَامَ بِالشَّامِ مَدَّةً، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي الْيَمَنِ الْكَنْدِيِّ شَيْئًا مِنْ
أَشْعَارِ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَأَنَّ عِنْدَهُ نَحْوًا وَغَيْرَهُ، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ فِي إِحْكَامِ شَيْءٍ
مِنَ النَّحْوِ/٣٢٢/ وَلَا غَيْرِهِ، وَإِنْ شُمَّ مِنْهَا بَعْضُهَا.

أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ - شَعْرُهُ فِي غَايَةِ
السَّقُوطِ جَدًّا -: [من الطويل]

أَشَاقَكَ مَنْ شَاطِي دِيَالِي حَدَائِقُهُ فَأُذْرِيَتْ بَرْقَا الدَّمْعِ وَأَنْهَلَ نَاعِقُهُ
تَغَطَّطَ جَوْنُ أَوْ تَدَاعَتْ قَوَارِقُهُ تَتَطَّطُ إِلَى نَصْرِيبِهِ الذَّبُّ كُلَّمَا
قَالَ الصَّاحِبُ شَرَفَ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهِيَ تِسْعَةُ عَشَرَ بَيْتًا عَلَى

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (باجسرى).

هذا الأسلوب، لافائدة في إيرادها جمعاً، لأنها رديئة الألفاظ، وقال أبو البركات - رضي الله عنه - سألته عن موضع «برقا» فقال: النصب بحذف من! قال: هي العين.

[٤٧٧]

عليُّ بنُ محمود بن عيسى بن خليل بن عليٍّ، أبو الحسن
التنوخي الحمصي، المعروف بابن الحكم^(١).

رأيت ديوان أشعاره بحلب، وهو مجلد كبير الحجم، مرتب على حروف الهجاء، يشتمل على فنون من القريض.

٣٢٢ب/ وافتتحه بخطبة مسجعة من إنشائه، يخاطب بها بعض أصدقائه، وقد سأله أن يتحفه بشيء من نظمه، فأجابه إلى ذلك بعد أن سأله الإقالة، يقول منها: «وكنت آليت أن لا أقصد ملكاً ولا سوقة، ولا أنشد شجاعاً ولا فرؤفة، حتى سلبني الدهر ثوب الوفر، وألبسني رداء الفقر، وبدلني اليسر بالعسر، والجبر بالكسر. فالجأتني كثرة العيال، وقلة التموال، إلى أن أريق ماء المحيا، وأنشر لبرقع صونه طياً. فكان أول من تمسكت بولائه، وآخر من طوقت بحلي قريضي جيد عليائه؛ السلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين بهرام شاه بن الملك المظفر أبي الفتح فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب عضد أمير المؤمنين، فأنقذني من قبضة الطوى، وانتشاني من براثن أسد التوى^(٢). وأعاد عود العيش لدي ناضراً، بعدما روى، وطرف السعد إلي ناظراً بعدما أروى. فلأمدنه بصالح الدعاء، ولأشققن أذن عليائه عقود الثناء. ولأسألن الله أن / ١٣٣/ يوزعني شكر أياده، وان يحرس دولته بكبت أعاديه. وما برحت إبان الشباب والعيش اللباب، مستهتراً بمعاشرة الأدباء، مغرئاً بمكاثرة البعداء منهم والقرباء، فلم أسمع بأديب إلا قصده، ولا أريب إلا استنقذت منه ما أفدته حتى استخلصت لنفسي صحباً كالنجوم، قد أحكموا صناعتي المنثور والمنظوم، فكُنَّا نتبارى في البيان مباراة البنان للبنان، ونتمارى في الأوزان، ممارسة ذوي الإحسان بالإحسان، فما استن لنا صعب لفظ إلا ذللناه فركبناه، ولا اعترض بكر معنى إلا ألنَّاه وركبناه، فلم تغادر جداً

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨٢/٢٢ - ١٨٤.

(٢) التوى: الهلاك.

من القول، ولا هزلاً ولا رقيقاً منه، ولا جزلاً ولا نكراً ولا طرفاً ولا ظرفاً ولا سخفاً إلاً وأعملنا فيه بُزْل الأفكار، واستخرجنا أبكار، قرائح أزرّت على الأَبكار.

كُلّ ذلك رغبة بالمنظوم والمتنور، لا طلبه للفسوق والفجور، فليعذر من وقف على سخفه، واستجلى قمر مجونه من سجفه، موفقاً إن شاء الله.

ويلغني أنّه كان معلم الصبيان مدّة، ثم صار بعد ذلك بمعرفة النعمان في ديوان الزكاة / ٣٣ب/ مشرفاً، وتنقل في البلاد الشامية، طلباً للارتزاق والاسترفاد. وكان شيعياً مائلاً إلى مذهب الإمامية، كثير الشعر، وديوان أشعاره كبير جداً يشتمل على مدائح ومراثٍ وغزل ومجون وأوصاف وأغراض مختلفة النعوت.

ومن شعره في غلام اسمه عبد الكريم: [من السريع]

مَوْلَايَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ اسْتَمِعْ	مَنْ عَبْدُكَ الْأَصْغَرُ شَكُوَاهُ
حَتَّى مَتَى تَقْتُلُنِي عَامِداً	بِالْهَجَرِ لَا وَأَخَذَكَ اللَّهُ
كُنْ مِثْلَ مَنْ أَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ	مَا أَفْبَحَ الْبُخْلِ وَأَزْرَاهُ
فَقَالَ لِي وَأَزُورُ تِيهًا وَدُوَّ الْحُسْنِ عَلَى ذِي الْحُزْنِ تِيَاهُ:	
عَبْدُ الْكَرِيمِ اسْمِي وَلَمَّا يَكُنْ	ذَا الْعَبْدُ مِنْ طِينَةِ مَوْلَاهُ
وَشَادَن تَسْحَرُ الْقَاطِطُ	بِنَا كَمَا تَسْحَرُ عَيْنَاهُ
أَضْحَى نَعِيمِي وَشَقَائِي فَمَا	أَبْعَدُهُ مِنِّي وَأَذْنَاهُ
أُمُوتُ إِنْ أَعْرَضَ عَنِّي كَمَا	أَحْيَا إِذَا لَاحَ مُحِيَّتَاهُ

وقال أيضاً في صباه، مجيباً لصديق له عن أبيات / ٣٤أ/ جاءته في صدر كتاب:

[من الكامل]

وَأَفِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ يَقُولُ الْأَدْبَاءُ عَيْنَ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءُ	فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُ طَرْسًا مُعْرِبًا
عَنْ سُودَدٍ وَبِلَاغَةٍ وَعَلَاءِ	مُتَضَمِّنًا مِنْ نَظْمِهِ دُرّاً حَكَّتْ
حُسْنًا عَقُودَ الْعَادَةِ الْحُسْنَاءِ	أُمْهَدَبَ الدِّينِ الَّذِي أَخْلَافُهُ
كَالسَّلْسِيلِ مَشُوبَةً بِالْمَاءِ	قَسَمًا لَقَدْ شَرَفْتَنِي وَبَيَّتَ لِي
مَجْدًا قَوَّاعِدُهُ عَلَى الْجُوزَاءِ	وَكَسَوْتَ عَرَضِي مِنْ ثَنَائِي حُلَّةً
أَزْرَتِ بِمَا صَنَعْتَ يَدَا صَنْعَاءِ	

وَلَأَنْتَ أَحْرَى بِالْتَّاءِ مِنَ الْوَرَى طُرّاً لَأَنْتَ زَيْنُ كُلِّ ثَّاءٍ

وقال في غلام يعوم في نهر، محلول الشعر، وقد سئل ذلك: [من المنسرح]

أَرْسُبُ فِي لُجَّةِ الْغَرَامِ كَمَا يَرْسُبُ مَاءُ الْأَجْسَامِ فِي الْمَاءِ
وَأَبَائِي مَنْ بِهِ كَلَفْتُ وَمَنْ أَضْحَى دَوَائِي مَنْ كَلَّ أَدْوَائِي
حُسَيْنٌ ذُو الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَمَنْ حَشَا بَنَارَ الْغَرَامِ أَحْشَائِي
أَرْسَلَ مِنْكَ الْأَصْدَاغُ مِنْهُ عَلَى الْكَافُورِ حَتَّى كَفَرْتَ آرَائِي
فَخَلَّتْ أَنَّ الصَّبَاحَ أَقْبَلَ فَوْقَ الْأَرْضِ يَسْعَى فِي ثُوبٍ ظَلَمَاءِ

/ ٣٤ب / وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَيُّ عَيْشٍ غَضٌّ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَرْخُ مِنْهُ أَخْذاً بِنَصِيبٍ
قَدْ تَمَتَّعْتُ بِالْمَلَاذِ فَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ مَأْكَلٍ وَمِنْ مَشْرُوبٍ
وَلَبَسْتُ الْعَصَبَ الْمُطَيَّرَ مَا أَطْيَّرْتُ مِنْ فَاةٍ يَوْمَ عَصِيبٍ^(١)
وَأَرَانِي أَعْفُ خُلُقاً وَلَوْ أَلْصَقْتُ صَبْرًا إِلَى التُّرَابِ تَرِييَ

وقال أيضاً: واجتاز بغلام جميل الوجه، حسن الصورة، مليح الشمائل، متعلم صنعة

الأساكفة عند أستاذ يعرف بابن العقاب، والغلام اسمه بلال: [من الوافر]

أَلَا لِلَّهِ اسْكَافٌ مَرَرْنَا بِهِ يَبْنَ الْعَقِيَّةَ وَالْقَبَابَ
عَدَا مَعَ كَوْنِهِ ظُيْئاً غَرِيراً غَرِيبَ الشَّكْلِ مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ
أَلَيْفَ ابْنِ الْعُقَابِ وَمَنْ رَأَى قَبْلَهُ ابْنَ الطَّبِيِّ إلفَ ابْنِ الْعُقَابِ
وَلَيْسَ سِوَى الْحُشَّاشَةِ مِنْ مَرَاعٍ لَهُ وَسِوَى الْمَدَامِيعِ مِنْ شَرَابِ
فَيَعْطُو حِينَ يَعْطُو رِيَمَ رَمْلٍ وَيَسْطُو حِينَ يَسْطُو لَيْثَ غَابِ
/ ١٣٥ / بلال من رضاب يشفى ليشفى ظَمَائِي إِلَى ثَنَائِهِ الْعَذَابِ
بِدَانَعْلًا لَهُ دُكْنَاءٌ حَتَّى حَسِبْتُ الْبَدْرَ أَشْرَقَ مِنْ سَحَابِ
وَجَالَ بِإِبْرَةِ فَرَأَيْتُ مِنْهُ وَمَنْهَا الْبَدْرُ يَعْبَثُ فِي شَهَابِ
وَصَالَ بِذَابِلِ الْأَشْفَاءِ حَتَّى لَقَدْ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْعَذَابِ

(١) الْعَصَبُ: ضرب من البرود وكذا المطير.

وَلَيْسَ أَهَابٌ ظَلَّ يَقْرِي بِشَفَرَتِهِ وَيَنْصَحُ بِلِ أَحَابِي

وقال في صباه من سنة تسعين وخمسمائة : [من المجتث]

يَا عَتَبَ دَعْ عَنْكَ عَتْبِي حَسْبُ الصَّبَابَةِ حَسْبِي
أَنْسَى وَقَدْ سَارَ عَنِّي فَضْلُ بَقْلِي وَلَبِّي
نَأَى فَتَذَكَّرُهُ وَالِدُ مَوْعِ أَكْلِي وَشُرْبِي
فَيَنْ جَفْنِي وَنَوْمِي لِيَهْنَأَ أَيُّ حَرْبِ
فَلَيْتَ لَمَّا قَضَيْتَ بَيْنَهُ قَضَى اللّٰهُ نَجْبِي
رِيحَ الصَّبَا بَلْغِيهِ عَنِّي سَلَامَ مُحَبِّ
أَذْكِي وَأَطْيَبَ نَشْرًا مِنْ رَوْضَةِ غَبِّ سُحْبِ
يَا قَبْلَتِي وَإِلَيْهَا أَدْعُو وَفِيهَا أَلْبِي
/ ٣٥ ب / يَا بَذَرْتُمْ تَبْدَى مِنْ فَرْعِ أَمَلِ دَرَطِ
أَسْهَرْتَ عَيْنِي وَأَقْلَقْتَ تَرَى بِأَيِّهِ جُزْمِ
تُرَى بِأَيِّهِ جُزْمِ

وقال أيضاً : [من السريع]

رَأَيْتُ فِي الْمَكْتَبِ أَعْجُوبَةً مَنْ يَرَهَا فِي مَكْتَبٍ يَعْجَبُ
ظَبِي نَقَا يَرْتَعُ فِيهِ وَهَلْ رَأَيْتَ ظُيًّا قَطُّ فِي مَكْتَبِ
أَقْبَلْ إِذْ عَايَنِي ضَاحِكًا أَكْرَمَ بِهِ مَنْ مُقْبَلِ وَاجِبِ
وَزَرَ فَنَ الصُّدْعُ فَعَوَّذْتُهُ بِخَالِقِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَقُلْتُ : مَنْ يَضْمَنُ لِي أَنْتَنِي أَنْجُو وَهَذَا الْبَدْرُ فِي الْعَقْرِ

وقال أيضاً ، وقد اجتمع عند جماعة من أهل الأدب ، وعندهم مغن يسمى «البليبل»

فلما غنى تفرقوا ، فقالوا : ما هذا بليبل ، هذا غراب ! : [من الوافر]

تَجَمَّعَ شَمْلُنَا يَوْمًا بِقَوْمٍ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ نَصَابُ
فَقَرَقْنَا الْبُلْبُلَ إِذْ تَغَنَّى فَقُلْتُ : أَلْبُلُّ دَأْمُ غَرَابُ؟
/ ٣٦ أ / وَقَالَ مُحِبُّهُ عَذْبُ تَغَنَّى فَقُلْنَا : دُونَ دَا الْعَذْبِ الْعَذَابُ

وقال أيضاً في غلام حمل شمعة : [من المتقارب]

أَتَانَا وَفِي يَدِهِ شَمْعَةٌ كَقَلْبِي فِي حُبِّهِ تَلْهَبُ
فُخِّيلَ لِي أَنْ بَذَرَ الدُّجَى تَأَلَّقَ فِي يَدِهِ كَوُكْبُ

وقال أيضاً في غلام اسمه عفان: [من البسيط]

إِسْمُ الَّذِي هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِ لثَالِثِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبُ
وَأَنَّهُ اسْمُ لَشَيْخٍ فِي الْقِرَاءَةِ لَا يُخِلُّ حَرْفًا وَآمَنُ حِينَ يَنْقَلِبُ

وقال في غلام يسقي جلابا: [من السريع]

يَا سَاقِيَ الْجَلَابِ يَا شَادِنَا بَلَّخْطُهُ لَلْأُسْدِ خَلَابَا
عَنِّي بِجَلَابِكَ لَا نَشْتَهِي مِنْكَ سَوَى الرِّيْقَةِ جَلَابَا

وقال أيضاً في ولد اسمه حسين يرثيه، وتوفي بحلب: [من الكامل]

إِنْ مَاتَ فِي حَلَبٍ حُسَيْنٌ غَرِيْبَا وَأَذًا [ب] أَكْبَادُ لَنَا وَقُلُوبَا
/ ٣٦ب / فَلَقَدْ قَضَى فِي كَرْبَلَاءَ سَمِيَهُ قَتَلًا سَلِيْبًا مِنْ دَوِيْهِ غَرِيْبَا
لَوْ لَا التَّاسِي عَنْهُ بِالْمَقْتُولِ وَالْمَسْمُومِ لَأَسْتَعَرْتُ حَشَايَ لِهَيْبَا

وقال هذه الأبيات، وكتبها على ظهر كتاب نهج البلاغة، وكان قد نسخه:

[من مخلع البسيط]

كَتَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا عَرَفْتُ فِي لُجَّةِ الدُّنُوبِ
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ كَشْفَ ضُرِّي وَسَتْرَ مَا بِي مِنَ الْعُيُوبِ
فَمَنْ لَهُ فِي الْوَرَى نَصِيبُ فُحْبُ أَهْلِ الْوَرَى نَصِيبِي

وقال في غلام اسمه ياقوت: [من الخفيف]

قُلْ لِيَأْفُوتَ أَنتَ قَسْدُ رُحْتَ لِلْعَيْنِ جَلَاءٌ وَلِلْحُشَاشَةِ قُوتَا يَا مُعِيرَ الْقَضِيبِ عَطْفًا وَلِينًا
قَدْ وَلَيْتَ الْقُلُوبَ مُذْ صَاعَكَ الرَّحْمَانُ بِدَعَا فَاغْدِلْ بِمَا وَلَيْتَا

وقوله أيضاً: [من المنسرح]

يَا لَأَتَمَّ الصَّبِّ لَا تَلْمُهُ فَمَا نَفَعُ أَخِي الشَّقُوقَ فِي مَلَامَتِهِ
أَنْتَ بِهِ شَامِتٌ وَلَا يَسْتَمِيلُ الْمَغْرَمَ الصَّبِّ قَوْلَ شَامِتِهِ وَبِي هَلَالٌ مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
لَا حَ لِحَيْنِي فِي غُضَنِ قَامَتِهِ

/٣٧/ نَرْجِسُ الْحَاظِهِ وَتُفَاحِ حَدِيدِهِ بِلَائِي وَمِسْكَ شَامَتِهِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

رَأَى كَلْفِي وَقَدْ ظَعَنُوا بِلَيْلِي
فَقَالَ: يَمُوتُ عَمْرُكَ بِالتَّمَنِّي
أَمِنْ جَنِّ دُهَيْتَ، فَقُلْتُ: كَلًّا
إِذَا أَنَا لَمْ أَمُتْ أَسْفَاً وَوَجَدَا

وله أيضاً: [من البسيط]

إِنْ غَيَّرْتُ بَعْدَ بَعْدِ الْحَيِّ حَالَاتُ
وَشَمْسُ رَاحٍ لَهَا مِنْ رَاحٍ بَذَرُ دُجَى
تَبْدُو فَوَاقِعُهَا فِي كَأْسٍ قَاطِبُهَا
أَوْ مِثْلُ مَا نَثَرَ الدَّرُّ الثَّمِينُ عَلَى
لَهَا إِذَا شَجَّهَا السَّاقِي وَمِيْضُ سَنَى
وَلَلْنَدَامَى إِلَيْهَا إِذْ تُشْعِشِعُهَا السُّقَاةُ تَحْتَ الدِّيَاجِي أَرْيَحِيَاتُ
لَهُ عَلَى الْقَلْبِ كَرَّاتٌ وَقَرَّاتُ
مَا إِنْ لِمِيقَاتِهَا فِي الْعُدْمِ مِيقَاتُ
وَيَمْتَرِي دَامَهَا طَوْرًا وَتَقَّتَاتُ
مِنَّا وَلَا الْخَطَرَاتُ الْأَلْمَعِيَّاتُ
كَأَنَّهُنَّ بِفِرْصَادِ خَضِييَّاتُ
يُذِيبُ أَكْبَادَنَا مِنْهُ
الْحَاظُهُ السَّاحِرَاتُ الْبَابِلِيَّاتُ
تِلْكَ الْجُفُونُ الْمَرِيضَاتُ الصَّحِيحَاتُ
دَهْرًا وَلِلدَّهْرِ عَنَّا فِيهِ غَفَلَاتُ
عَانَ وَرَوْضَاتُهُ صَحَّحَ أَرِيضَاتُ
لَدَيَّ لِذِكْرِ
نَيْلِ الْمُنَى قَامَانِيهَا مَنِيَّاتُ
كَمَا تَهْزُرُ مَاحَ الْخَطِّ قَامَاتُ

إِنْ غَيَّرْتُ بَعْدَ بَعْدِ الْحَيِّ حَالَاتُ
وَشَمْسُ رَاحٍ لَهَا مِنْ رَاحٍ بَذَرُ دُجَى
تَبْدُو فَوَاقِعُهَا فِي كَأْسٍ قَاطِبُهَا
أَوْ مِثْلُ مَا نَثَرَ الدَّرُّ الثَّمِينُ عَلَى
لَهَا إِذَا شَجَّهَا السَّاقِي وَمِيْضُ سَنَى
وَلَلْنَدَامَى إِلَيْهَا إِذْ تُشْعِشِعُهَا السُّقَاةُ تَحْتَ الدِّيَاجِي أَرْيَحِيَاتُ
لَهُ عَلَى الْقَلْبِ كَرَّاتٌ وَقَرَّاتُ
مَا إِنْ لِمِيقَاتِهَا فِي الْعُدْمِ مِيقَاتُ
وَيَمْتَرِي دَامَهَا طَوْرًا وَتَقَّتَاتُ
مِنَّا وَلَا الْخَطَرَاتُ الْأَلْمَعِيَّاتُ
كَأَنَّهُنَّ بِفِرْصَادِ خَضِييَّاتُ
يُذِيبُ أَكْبَادَنَا مِنْهُ
الْحَاظُهُ السَّاحِرَاتُ الْبَابِلِيَّاتُ
تِلْكَ الْجُفُونُ الْمَرِيضَاتُ الصَّحِيحَاتُ
دَهْرًا وَلِلدَّهْرِ عَنَّا فِيهِ غَفَلَاتُ
عَانَ وَرَوْضَاتُهُ صَحَّحَ أَرِيضَاتُ
لَدَيَّ لِذِكْرِ
نَيْلِ الْمُنَى قَامَانِيهَا مَنِيَّاتُ
كَمَا تَهْزُرُ مَاحَ الْخَطِّ قَامَاتُ

سَقَى الْحَمَى مُرْجَحَنَاتُ السَّحَابِ وَإِنْ
وَجِيْرَةً أَتَمَّنَّا هُمْ فَمَا حُفِظَتْ
أَبَتْ فَسُحِبُ الدُّمُوعِ الْمُرْجَحَنَاتُ
مَعَ الْأَمَانَاتِ هَاتِيكَ الْأَمَانَاتُ
وَلَا كَأَوْقَاتِهَا فِي الطَّيْبِ أَوْقَاتُ

وقال أيضاً: / ١٣٨ / في مغن متقن: [من الكامل]

لِلَّهِ شَادَ لَوْ بَنَعْمَتِهِ دَعَا الْمَوْتَى أَجَابَتْهُ مِنَ الْأَجْدَاثِ
أَوْ لَوْ تَسَمَّعَهُ الشُّيُوخُ لِأَضْبَحُوا
وَهُمْ مِنَ السَّرَّاءِ كَالْأَحْدَاثِ
وَكَأَنَّهُ بَدْرٌ تَكْنَفُ أَنْجُمًا
إِذْ بَانَ يَبْنَ مَخَانِقَ وَرَعَاثِ
عَنَى فَأَنَسَانَا الْغَرِيضُ فَكَانَ فِي
عَقْدِ الْعُقُولِ تُخَالُ كَالْتَفَاثِ
كَسَرَى وَأَنَّ الْمَشْرِقَيْنِ تُسْرَاثِي

وقوله أيضاً: [من السريع]

لِلَّهِ مَا أَصْبَرَ قَلْبِي عَلَى
وَأَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ مَا نِلْتُ مِنْ
نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ (١)
شُيُوخِهِ النَّوَوِي وَأَحْدَاثِهِ

وقوله في غلام جاء يبتغي سراجاً: [من الوافر]

أَتَانَا يَبْتَغِي مَنَاسِرَاجًا
فَقُلْتُ وَقَدْ تَزَايَدَ مِنْهُ عَجْبِي
مَرَاجًا أَشْرَقَتْ مِنْهُ الدِّيَاجِي
فَدَيْتُكَ يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ قُلْ لِي:
وَتَمَّ بِهِ سُرُورِي وَأَبْتَهَاجِي
أَيَحْتَاجُ السَّرَاجُ إِلَى سِرَاجِ

وقال أيضاً في مثله: [من الخفيف]

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ لِيْلًا: أَلَا قُمْ
فَأَتْنَا بِالسَّرَاجِ فَالْإِيْلُ دَاجِي
قُلْتُ: بَيْتَ حَظِي تِلْكَ أَنْوَارُكَ لَا حَاجَةَ لَهُ وَسِرَاجِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

إِذَا مَسَّكَ الدَّوَائِبُ حَلَّ يَوْمًا
تَوَهَّمْنَاهُ لَيْلَ الْهَجْرِ عَطَى
عَلَى كَأْفُورِ جِسْمٍ عَلَّ رَاحَا
صَبَاحَ الْوَصْلِ حَتَّى لَا صَبَاحَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا هَبَّتْ نَسِيمُ بِلَادِكُمْ وَعَنَى عَلَى الْإِيكَ الْحَمَامُ وَنَاحَا
رَكِبْتُ إِلَيْكُمْ مَرْكَبَ الشُّوقِ إِذْ عَدْتُ دُمُوعِي بِحَارًا وَالزَّفِيرُ رِيَا حَا

وقوله: [من السريع]

مَجْلِسُنَا اللَّيْلَةَ خَالٍ مِنَ الْأَضْدَادِ خَالٍ بِالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ
فَاطْلُقْ بِمَيْدَانِ الْهَوَى وَالصَّبَا عَنَانَ طَرْفِ اللَّهْوِ حَتَّى الصَّبَاحِ
لَا تَحْفَلْنَ فِيمَا يَقُولُ الْعِدَا فَمَا عَلَى ذِي صَبْوَةٍ مِنْ جُنَاحِ

وقوله في غلام أسود راكب على فرس أشهب: [من الوافر]

وَطَرْفُ أَشْهَبٍ يَخْتَالُ تَيْهًا بَرْنِيمُ أَسْوَدٍ حُلُو الْمُزَاحِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَلَا أَخْبِرَانِي مَتَى رَكِبَ الظَّلَامُ مَطَا الصَّبَاحِ^(١)

/١١٧/ وقوله: [من الخفيف]

هَتَفْتُ بِالصَّبُوحِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بَنَوَاحِي الْعِبَارِ ذَاتُ نَوَاحِ
فَاسْقِنِيهَا حَمْرَاءَ بَكْرٍ أُنْعِيذُ اللَّيْلَ صُبْحًا مِنْ كَفِّ بَكْرِ رَدَاحِ

وقال لأبي الحسن علي بن يوسف العطار - رحمه الله - وكان صديقه:

[من الطويل]

أَبَا الْحَسَنِ بْنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ عَدَا هَوَاهُ بِأَثْنَاءِ الْجَوَانِحِ رَاسَخَا
وَمَنْ خُصَّ طَبْعًا بِالْبَلَاغَةِ فَاثْبَرَى بِجَامِعِ دِيْوَانِ التَّلَاوَةِ نَاسَخَا
كَذَا أَبَدًا لَا زَالَ جَاهُكَ شَامِلًا وَظُلُكَ مَمْدُودًا وَمَجْدُكَ شَامَخَا
فَإِنِّي مَتَى أَنْزَلَ بِبَابِكَ أَعْتَصَمُ وَاحْتَلَّ طُودًا بِاسِقِ الْفَرْعِ بَاذَخَا

واقضى عليه الملك الأمجد أن ينظم في الروض والسواقي، فقال بديها:

[من الرجز]

أُنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَاقِي إِذْ عَدْتُ تَجْرِي خَلَالَ رَوْضِ نَادِيهَا النَّدِي
كَأَنَّهَا صَوَارِمٌ مِنْ فُضَّةٍ قَدْ جَرَّدَتْ مِنْ قُرْبِ الزَّبْرِ جَدِ
وَجَنَّةٌ قَدْ فُرِشَتْ أَرْجَاؤُهَا بِسُنْدُسٍ مَقْضُوبٍ مُعَمَّدِ

قَدَرَقَمْتَ كَفَّ النَّسِيمُ بُرْدَهَا
١١٧/ب/ كَأَنَّمَا قَدْ سَرَقْتَ خَلَائِقًا

وله في مِغْن: [من الطويل]

أَلَا بِأَبِي شَادٍ إِذَا جَسَّ عُودُهُ
وَتَحَسَّبُ فِي فِيهِ هَزَارًا مُغَرَّدًا

وقال: [من الكامل]

دَعُ ذَا النَّمِيمَةَ لَا تُصَاحِبْهُ وَكُنْ
فَمَتَى تُسَالِمُهُ تُسَالِمَ عَقْرَبًا

وله أيضاً: [من الكامل]

يَا حَمِصُ جَادَكَ مِنْ دُمُوعِي وَابْلُ
فَلَأَنْتَ مَغْنَى لِلْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى

وقوله: [من الكامل]

لِلَّهِ مَنْ يُنْسِيكَ لَوْلُو لَفْظُهُ
فَمَرَّ خَشِيتُ عَلَيْهِ نَقْصًا إِنْ بَدَا

وقال أيضاً: [من المجتث]

يَا مَنْ تُبْذَلُ بِهِ لِلْوَرَى نُفُوسٌ عَزَازُ
١١٨/ وَمَنْ تَحَرَّزْتُ مِنْهُ لَوْ يَنْفَعُ الْإِحْتِرَازُ
أَجْزَا الْقَطِيعَةِ بِالْوَضَلِ فَالْحَيَاةُ مَجَازُ
مُسْكَ الْعِذَارِ لَكِافُورٌ وَجَتِيَّتُكَ طِرَازُ

وقوله: [من الخفيف]

لِي حَيْبُ بِهِ غُنِيْتُ عَنِ الرُّوضِ نَضِيرًا وَعَنْ تَتَاوُلِ كَاسِ
لَحْظُهُ نَرَجِسِي وَخَدَاهُ وَرَدِي وَلَمَاهُ رَاحِي وَصُدْغَاهُ آسِي

وله في غلام اسمه حَيْش: [من السريع]

مَنْ مُبْلَغٌ حَيْشًا بِأَنِّي أَمْرُؤُ
لَمْ يَصِفْ لِي فِي حُبِّهِ عَيْشُ

بَعْنَدَمَ وَفَضَّةً وَعَسَجَدَ
مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ

وَعَنَى تَنَاسَيْنَا الْغَرِيضَ وَمَعْبَدًا
إِذَا رَجَّعَ التَّغْرِيدَ فِينَا وَرَدَّدَا

مَنْ كَيْدُهُ مَتَخَوْفًا مُتَعَوِّدًا
وَمَتَى تُحَارِبُهُ تُحَارِبُ فُنُقْدَا

إِنْ لَمْ يَجُذِّكَ مِنَ السَّحَابِ رَدَاذُ
رَحْبٌ وَلِلصَّبِّ الْمَشُوقِ مَلَاذُ

وَجَمَانُ مَبْسَمِهِ قَلَائِدُ نَحْرِهِ
تَمَّا فَلَمَّا تَمَّ كَانَ بِخَضْرِهِ

وَمَا لَقَوْمِي إِنْ أُمْتُ حَسْرَةً فَقَاتِلِي دُونَ الْوَرَى حَيْشُ

وقال في حجر الرجل : [من البسيط]

لَمَّا عَجَزْتُ وَمَثَلِي الْيَوْمَ يَعْجُزُ عَنْ أَرْسَلْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً حَجَرًا تَقِيلُ رَاحَةَ مُغْلِي الْحَمْدِ مُرْخَصَهُ يُنُوبُ عَنِّي فِي تَقْيِيلِ أَخْمَصِهِ

وقال : [من البسيط]

أَصَارَ قَلْبِي لِسَهْمِي لَحْظُهُ عَرَضًا قَاسٍ إِذَا قَعَدْتُ جَنَّ الْغَرَامِ بِهِ ١١٨/ب/ يَطْلُ سَخَطٌ مِنْ قَوْلِ الْمُحِبِّ لَهُ حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلَتِي عَرَضًا عَنْ قَتْلِ مَنْ رَامَ مِنْهُ لَيْتَهُ نَهَضًا مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّْي بِالصُّدُودِ رَضًا

وقوله في صباه : [من الكامل]

قَالَ الطَّيِّبُ غَدَاةً مَنِّي قُطِعَتْ كَيْفَ الْعَلِيلُ وَمَا عَرَاهُ وَمَا بِهِ فَأَشَارَ نَحْوِي بِالْفَصَادِ وَقَالَ : مَنْ وَاسْتَأْنَفَ التَّسَالَ عَنْ يَدِ الْجَوَى فَتَنَّى أَعْيَتْهُ وَوَلَّى قَائِلًا

وقال أيضاً : [من الوافر]

إِذَا افْتَسَمَ الْخَلَائِقُ كُلَّ حَظٍّ جَعَلْتُ الْحُزْنَ لِي قَسَمًا وَحَظًّا وَلَوْ وَعَظُّوا بِمَنْ أَهْوَاهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ لَسْتُ أَسْمَعُ فِيهِ وَعَظًّا حَيْبٌ مُقْلَتَاهُ تَنَامُ عَمَّنْ يَبِينُ فِي الْحُبِّ يَقْظَى حَكَى بَدْرِ الدُّجَى وَجَهًا وَغُصْنَ النَّقَاقِدِ وَرَيْمِ الرَّمْلِ لَحْظًا وَنَاضِرُ وَرْدِهِ بِشَرًّا وَنَشْرًا وَلَوْ لَوْ عُقْدُهُ نَغْرًا وَلَفْظًا

وله أيضاً، وقد سأله غلام جميل أن / ١١٩/ ينظم له بيتين يكتبهما على بيضة

مصوغة حمراء : [من الكامل]

لَمَّا حَكَتْ بِنَقَائِكَ مَبْسَمًا يَأْذَا الْمَرَّاشِفِ وَاللُّمَى الْمَمْنُوعِ قَبْلَتْهَا وَبَكَيْتْ إِذْ قَبْلَتْهَا مِنْ لَوْعَةٍ فَخَضَبَتْهَا بِدُمُوعِي

وقال : [من الخفيف]

بِأَبِي ثُمَّ بِي وَبِالْمَالِ مَنْ أَصْبَحَ شُغْلِي دُونَ الْوَرَى وَقَرَاغِي
مَنْ إِذَا رُمْتُ قَطَفَ تَفَّاحِ خَدَيْهِ حَمْتُهُ عَقَارِبُ الْأَصْدَاغِ

وقال: [من الكامل]

يَا صَاحِبِي اسْتَعْطَاهُ وَقَبْلَا يَدُهُ وَأَخْمَصَهُ عَطَافَهُ
وَتَلَطَّفَا وَسَلَاهُ عَلَّ مِنَ الْجَوَى تَتَّاشُ أَنْفُسَنَا يَدَا الطَّافَهُ
قُولَا: مُحِبُّكَ مُذْ تَمَلَّكَهُ الْهَوَى صَافَاكَ مُحْفُوظُ الْوُدَادِ فَصَافَهُ
أُورِدْتَهُ بِجَوَاكَ مَوْرَدَ حَفَفِهِ فَتَلَّاقَهُ بِالْوَصْلِ قَبْلَ تَلَّافِهِ

وله في غلام اسمه مُصْبِحُ: [من الكامل]

أَزْرَى بِكَ اسْمُكَ يَا مُصْبِحُ مِثْلَ مَا أَزْرَى بِذَاتِ الْحُسْنِ ثَوْبًا أَخْلَقَا
لَوْ وَافَقَ اسْمُكَ حُسْنَ وَجْهِكَ لَمْ تَجِدْ فِي الْخَلْقِ إِلَّا مُغْرَمًا بِكَ مُقْلَقَا

وقال / ١١٩ ب / وقد رأى غلاماً جميلاً لابساً ثوباً أحمر ، فقال بديهاً :

[من الرمل]

لَبَسَ الْمَحْبُوبُ ثَوْبًا أَحْمَرَ قُلْتُ: مَاذَا؟، قَالَ لِي وَافَقَ عَنِّي
نُفْضَتِ صِبْغَةُ خَدِّي فَوْقَهُ فَأَرَانَا قَمَرًا فِي شَفَقِ مَبْسَمٍ
مِثْلَ اللَّالِي النَّسَقِ قُلْتُ لَا بَلْ أَدْمَعُ الصَّبَّ الشَّقِي

وقوله: [من المبحث]

عَجِبْتُ مَنْ فَرَطَ عُجْبِكَ وَمَنْ جَمِيلَ اعْتِقَادِي
وَمَنْ قَسَاوَةَ قَلْبِكَ بِالصَّفْحِ عَنْ عَظَمِ دَنْبِكَ
عَاقَبْتَ ظُلْمًا وَمَا خَفَتَ مِنْ عَقُوبَةِ دَمِّكَ أَعْتَبْتُ خِيفَةَ عَتَبِكَ

وقال في غلام جميل فوق إليه سهماً: [من الكامل]

يَا مَنْ بِأَسْهُمِهِ يُحَاوِلُ قَتْلَتِي مَهْلًا فَمِثْلُكَ مَنْ لِمِثْلِي يُمَهِّلُ
أَقْتُلْ بِسَهْمِ اللَّحْظِ مِمَّا مَنْ تَرُدُّ فَسَهَامُ لِحْظِكَ مِنْ سَهَامِكَ أَقْتُلْ

وقال في غلام رمَدَ: [من الكامل]

لَمَّا سَلَّتْ سِوْفَ لِحْظِكَ فِي الْوَرَى عَمْدًا لِقِتْلَةِ كُلِّ صَبٍّ مُغْرَمِ

وَجَحَدَتْ فَعَلَّهَا الَّتِي فَعَلَتْ بِنَا ظُلُمًا وَمَنْ يُعْطِ اقْتِدَارًا يَظْلِمُ
ظَهَرَ أَحْمَرَ أَرَأَيْتَ جُفُونُكَ شَاهِدًا مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلْتَ وَأَوَّلَهَا دَمِي

وله في غلام جميل إعتَمَّ بعمامة : [من المتقارب]

أَتَانِي بِعَمَّتِهِ مَنْ أَحَبُّ فَأُضْحَى رَشَادِي لَدَيْهِ ضَالَّةً
وَحَيْلٌ لِي أَنْ بَدَرَ السُّعُودُ قَدْ أَبَسَتْهُ يَدُ الْحُسْنِ هَالَةً

وقال أيضًا في غلام جميل سَلَّ عليه خنجرًا بطريق المجانة : [من الكامل]

قَدْ قُلْتُ لِمَا سَلَّ فِينَا خَنْجَرًا وَمَدَامَعِي فِي وَجْتِي سُجُومُ
لَا تَشْهَرَنَّ عَلَيَّ الْمُتَيْمِ خَنْجَرًا فَكَفَاهُ خَنْجَرُ لَحْظِكَ الْمَسْمُومُ
أَبْنِي تَنُوحُ إِنْ قُتِلْتُ فَقَاتِلِي بِصُدُودِهِ دُونَ الْوَرَى أَبْرَاهِيمُ

وقوله أيضًا : [من الخفيف]

عَاذَلَنِي أَنْظُرَا إِلَيَّ وَجْتِيهِ وَاعْذِرَانِي فِي الْحُبِّ أَوْ فَاغْذِلَانِي
وَجَنَاتٍ . . . بِاللُّطْفِ وَالرَّقَّةِ بَيْنَ الْأَمْوَاهِ وَالنِّيَرَانِ

١٢٠/ب/ وقال : [من الخفيف]

رُكْنُ صَبْرِي . . . وَاهِي يَا قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ
يَا نَقُورًا قَدْ أَلْفَ الْحُسْنُ فِي خَدَيْهِ بَيْنَ النِّيَرَانِ وَالْأَمْوَاهِ
صَلِّ مُجِبًّا لَمْ يَنْهَ لَحْيِي لَاحَ عَنْ هَوَانِ الْهَوَى وَلَا نَهْيِي نَاحِي
مُعْرَمًا مَالَهَا بَغَيْرَكَ يَا ذَا الْحُسْنِ يَوْمًا وَأَنْتَ عَنْهُ لَاهِي
كُنْتُ حُرًّا قَبْلَ الْهَوَى غَيْرَ أَنِّي الْيَوْمَ عَبْدٌ لِعَبْدِ عَبْدِ اللَّهِ

وقال أيضًا : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا لَطْفِي نَزَاعَةً لِلشَّوَى
وَاجْتَنِبُوا الْفَحْشَاءَ فَهِيَ الَّتِي تُحْلِكُكُمْ فِي الْبَعْثِ دَارَ التَّوَى
لَا تَقْرُبُوا الْمُردَانَ دُونَ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا فَاحِشَةٌ تُجَتَّوَى
وَاعْتَمُوا مَوْعِظَتِي فِيكُمْ فَهِيَ لِأَدْوَاءِ الْمَعَاصِي دَوَى

وقال : [من المجث]

لَا عَيْشَ لِلْمَرْءِ إِلَّا بِشُرْبِ كَأْسِ الْحَمِيَا

فَاشْرَبْ وَحَيَّ بِهَا صَاحِبًا بِهَا لَكَ حَيًّا
 صَفْرَاءَ كَالْتَّبَرِ لَوْنًا أَوْ كَالْيَكْنُجُوجِ رَيًّا
 / ١٢١ / تَنِيكَ رَيْقَةً سَعْدَى طَعْمًا وَنَكْهَةً رَيًّا
 مَنْ كَفَّ أَغْيَدَ حُلُوًّا أَعْطَا فِ حَالِي الْمُحْيَا
 بَذَرٌ . . . بِالْشَمْسِ . . . بِالْثُرَيَّا
 أَقْسَمْتُ لَا حُلَّتْ عَنْهَا وَعَنْهُ مَا دُمْتُ حَيًّا
 وَأَعِذْ أَخَاكَ فَقَلَمًا تُجِدِي الْمَلَامَةَ شَيًّْا
 فَقَدْ أَرَى الْغَيَّ رُشْدًا بِالرَّاحِ وَالرُّشْدِ عَيًّا

[٤٧٨]

عليُّ بنُ سنانِ أبو الحسنِ الحلبيُّ، المنعوتُ باللطيفِ السَّراجِ .

كان رجلاً عامياً لم يعرف الأدب، ويحب معاشرَةَ أهل العلم والفضل، وربما جاد خاطره بشيء من الشعر لأبأس به؛ وقع إليّ كتاب من تصنيفه سمّاه: «سلوة الإنسان عن محبة الأخوان» وضمّنه قطعاً من شعره .

وتوفى في حدود ست وستمئة . سمع الأستاذ حمّاد البزاعي، ومحمد بن الدرزار الحريري، وابا فراس محمد بن أبي الفرج النحوي الحلبي، وسعيد بن عبد الله الحريري وغيرهم . ومن شعره: [من الكامل]

سَفْهًا لِدَهْرٍ لَيْسَ يَصْفُو أَمْرُهُ إِلَّا وَكَدَّرَ صَفْوَدَاكَ الْمَنْهَلُ
 / ١٢١ ب / وَلَا هَلْهَ فَلَقَدْ بَلَوْتُ عَجَائِبًا مَنْ غَدَرُ كُلِّ مُمَازِقٍ مُتَمَحِّلُ
 يَبْنِ تَرَاهُمْ فِي الرِّخَاءِ مَعَاشِرًا جَلِيَتْ مَوَدَّتُهُمْ لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي
 حَتَّى يَعُودُوا وَدَادَهُمْ [دَمًا] إِذَا مَا عَايَنُوا بُؤْسًا أَنَاخَ بِكُلِّ كَلِ

وله: [من البسيط]

بُؤْسَاكَ يَا دَهْرُ وَالنِّعْمَاءُ وَاحِدَةٌ وَالنَّفْعُ وَالضَّرُّ عِنْدِي فِيكَ سَيَانُ
 عَادَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي كُلِّ ذِي ثِقَةٍ فَمَا تُخَالِلُ إِلَّا كُلَّ خَوَانِ

كَمْ قَدْ تَأَمَّلْتُ أَقْوَامًا فَخَلَّتُهُمْ
بِاللَّهِ أَقْسِمُ لَمْ تَظْفَرِ يَدَايَ وَلَا
سَادَاتُ قَوْمٍ وَمَاهُمْ غَيْرُ سِيدَانِ^(١)
إِنْسَانٌ عَيْنِي فِي الدُّنْيَا بِإِنْسَانٍ

وله : [من الوافر]

نَعَمْ لَا نَكُرَ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدِي
تَبَاغَضَ لِي حَبِيبُهُمْ عَنَادًا
إِذَا مَا قُلْتُ هَذَا الْمُرْتَضَى لِي
وَأِنْ حَاوَلْتُ مِنْ وَلَدِي انْتِصَافًا
فَمَا دَنَبِي لَدَيْهِمْ لَيْتَ شِعْرِي
إِلَى اللَّهِ الشُّكَايَةُ مِنْ زَمَانٍ
تَسَاوَى النَّاسُ كُلُّهُمْ لَدَيَّا
وَسَاءَ فَعَالٌ مُحْسِنُهُمْ إِلَيَّا
ثَنَاهُ الْحَطُّ مَسْخُوطًا عَلَيَّا
مَضَى [و] الْجَوْرُ يَتَّبِعُ وَالْدَيَّا
وَمَا أَحْتَالُ فِيهِمْ يَا أَحْيَا
أَرَى لَا شَيْءَ فِيهِ صَارَ شَيْئَا

وله من أبيات : [من الوافر]

أُعَايِنُ مَا أَعَايِنُ مِنْ أَنْاسٍ
إِذَا مَا اخْتَرْتُ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِي
يُلَازِمُنِي وَيَصْحَبُنِي كَأَنِّي
أَفْخَرُ الدُّيْنِ كَمْ تَغْضِي حَيَاءً
بَلَوْتُهُمْ أَمْتَحَانًا وَاخْتَبَارًا
أَخَا أَنْسَ لَعْنَتُ الْإِخْتِيَارَا
أَصَاحِبُهُ اخْتِيَارَا لَا اضْطَرَّارَا
عَلَى مَنْ مَا أَرَى فِيهِ وَقَارَا

وله : [من الطويل]

وَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ الصَّدِيقِ وَقَوْلُهُ
يُسْتَبِ بِه مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ
فَلَا وَجْهَهُ طَلَّقُ وَلَا قَوْلُهُ صَدَقُ
لَعَلِمِي أَنَّ الْوُدَّ مِنْ مِثْلِهِ مَذَقُ

وله : [من الطويل]

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَلٍّ صَحْبَتُهُ
تَجَارِبُ تَدْعُونِي إِلَى الزُّهْدِ فِي النَّاسِ

وله : [من مجزوء الرجز]

مَا أَكْثَرَ الْأَخْوَانَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْفَوَائِدِ
نَعَمْ وَمَا أَقَلُّهُمْ لِلْمَرْءِ فِي الشُّدَائِدِ
كَمْ صَاحِبٍ شَرِقْتُ مِنْهُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

كَانَ قَرِيْبًا فَعَدَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَبَاعِدِ
وَكَمْ أَخِي لِي قَذَرَمَى قَلْبِي بِسَهْمٍ صَارِدٍ^(١)
/ ١٢٢ ب / أَفْصَدَنِي لَمَّا نَوَى لِي عَنْ قَاصِدِ
وَاحَرَبَا مَنْ مَعَشَرَ عَلَيَّ بِالْمَرَاصِدِ
يُبدُونَ قَوْلًا صَالِحًا وَرَاءَ فَعْلٍ قَاسِدِ
فَيَا لَهَا مَكِيدَةً مِنْ أَعْظَمِ الْمَكَائِدِ

وكتب إلى بعض أصدقائه. وكان له سماع مطرب وغيره مفرطة: [من المنسرح]

إِنْ شُتَّ فَاسْتَرْ عَلَى سَمَاعِكَ أَوْ إِنْ شُتَّ يَوْمًا فَعَطَّلِ السِّتْرَا
فَلِإِنَّ عِنْدِي مِنَ الْعَقَافَةِ مَا تَحْمَدُهُ مَنْظَرًا وَمُخْتَبَرًا
أَمْكُنْ أُذُنِي مِنَ السَّمَاعِ وَلَا أَمْكُنْ الْحَاظَ عَيْنِي الْمَنْظَرَا

[٤٧٩]

عليُّ بن عبد الجبار بن محمد بن عليٍّ بن عبد الرحمن،
أبو الحسن القيرَواني، الكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزِّيَاتِ^(٢).

ولد بسوسة - مدينة بالغرب منها يسير القاصد إلى السُّوس الأقصى^(٣) - ونشأ بتونس،
وتأدب بها؛ ثم خرج عنها إلى الديار المصرية وبلاد الشام، ثم ألقى / ١٢٣ /
بالموصل، ونزل المدرسة البدرية المطلّة على دجلة، واستقرّ بها مقامه إلى أن توفي بها آخر
نهار يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن يوم الأربعاء داخل
المدينة بمقبرة الجامع العتيق قبليّه - تغمده الله برحمته - .

وكان رجلاً قصيراً أسمر اللون خالطه المشيب عفيفاً مصوناً؛ له عناية بإنشاء الرسائل،
وقرض الشعر. ويحفظ من الأشعار جملة وافرة، ومن أقاويل الأندلسيين؛ وله فصول من
إنشائه ومكاتبات مليحة، ونظم حسن وبلاغة. وسمع كثيراً من الحديث

(١) سهم صارِد: نافذ.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٨٦ رواها عن ابن الشعار مؤلف القلائد. الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (سوسة).

النبوي .

وكان في أخلاقه زعارة ، حاد المزاج ، يتعصب لأهل الغرب تعصباً مفرطاً ، صحبته بالموصل مدة ، وكتبت عنه شيئاً من شعره وشعر غيره .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الوزراء - واسمه يوسف - ويصف قلمه ويهنئه بعيد النحر في أثناء رسالة^(١) : [من الكامل]

أَبْطَرُفِهِ أَمْ تَغْرِهِ أَمْ رَيْقِهِ شَبَّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ نَارَ حَرِيقِهِ
أَمْ لَيْلِهِ الْغَاشِي صَبَاحَ جَبِينِهِ أَمْ خَدَّهُ أَوْرَى شُعَاعَ رَحِيقِهِ
/ ١٢٣ ب / نَشْوَانُ أَوْلَعَ رَدْفُهُ بِقَوَامِهِ وَلَعَ الْفُؤَادَ إِذَا بَدَأَ بِخُفْوَ قِهِ
يَا نَاطِرًا بَعْقُوقَهُ هَبْ نَاطِرِي سَنَةَ الْكَرَى لَمَّا سَخَا بِعَقِيقِهِ
إِنْسَانُ عَيْنِي قَدْ قَضَى مِنْ دَمْعِهَا فِي بَحْرِهِ وَارْحَمْتَ الْغَرِيقِ

ومنها يصف القلم :

وَبِمُهْجَتِي الْأَلْمَى الَّذِي فِي كَفِّهِ لَا اِثْمَ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ رَشِيقِهِ
إِذْ غَيُّنَا مِنْ سُجْبِهِ وَمَقِيلُنَا فِي ظِلِّهِ وَحَيَاتُنَا مِنْ رَيْقِهِ

ومنها في وصفه أيضاً :

عَلِمَ لَدَى كُلِّ الْمَكَارِمِ فِي يَدِ تَعْلَوْ فَيَعْلُو الْقَصْدُ عِنْدَ خُفْوَ قِهِ
بَلْ صَيَّبُ يَهْمِي الْمَنَايَا وَالْمُنَى بِأَسَا وَجُودًا فِي خَلَالِ بُرُوقِهِ
يَا مَالِكًا أَوْلَى فَأَظْهَرَ صُنْعُهُ فَرَجًا عَلَى ضَنْكَ الزَّمَانِ وَضِيقِهِ
هَنَيْتَ بِالْعِيدِ الْمُبَارَكِ بِالْغَا أَمَلًا رَجَوْتُ اللَّهَ فِي تَحْقِيقِهِ
مَا بَيْنَ نَحْرٍ عَدَا وَعُرْفٍ مَنْ تَرَكَ الشُّكُورَ عَرَفَ خُلُوقِهِ
أَبْدَأَ لَشْتَى الْمَكْرَمَاتِ مُجْمَعًا مَا تَعَجَزَ الْآيَامُ عَنْ تَقْرِيقِهِ
مَا زَادَ مِنْ صِدْقِ الثَّنَاءِ لِيُوسُفِ فِي الْحَمْدِ بَلْ أَتْنَى عَلَى صَدِيقِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه / ١٢٤ / يمدح نجم الدين أبا الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي بمصر - وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب

(١) نقل بعض أبياتها ابن المستوفي في تاريخ إربل / ١ / ٣٨٦ .

صاحب الديار المصرية^(١) - : [من الكامل]
 مَنَعْتُ رَقِيبَ الْحَيِّ أَنْ يَتَرَقَّبَا
 طَلَعْتُ فَقُلْنَا: الشَّمْسُ لَاحَتْ مَشْرِقًا
 مَاسَتْ فَكَانَ الْغُضْنُ طَيًّا وَشَاحَهَا
 سَحَبَتْ عَلَى حَيْنِ الْوَقَا أذْيَالَهَا
 وَنَظَرْتُ مَنْ خَلَلَ الْبُرُودَ مُفَضِّضًا
 وَرَأَتْ بَيَاضَ الْفَجْرِ لَاحَ فَأَعْرَضْتُ
 أَفْرَقْتُ أَنْ نَمَ الصَّبَاحُ بِمَفْرِقِي
 لَا تَعْتَبِي شَيْئًا أَلَمْ بَلَمَّتِي
 أَصْحَبْتُ وَضَلَّ الْهَمُّ ثُمَّ صَدَقْتَنِي
 عَذَبَاتٌ فَرَعَكَ يَا سَعَادُ لِعَاشِقٍ
 / ١٢٤ب / كَمْ قَدْ بَدَلْتُ عَذَابُهُ فِي هَجْرِهِ
 وَلَيْتَ وَقَدْ ضَحَّيْتُ فُضُولَ أَزَارِهَا
 عَطَفْتُ عَلَى بَابِ الْوَزِيرِ
 تَشْكُو بَنُو الْأَيَّامِ لِابْنِ مُجَاورٍ
 أَعْنِي أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي دَانَتْ لَهُ
 الْعَالَمُ الْفَطْنُ الْجَوَادُ الْمُرْتَضَى
 لِلَّهِ يَوْسُفُ فِي صِفَاتِ سَمِيَّةٍ
 صَدَقْتُ يَا خَدَنَ الْعَزِيزِ مَحَاسِنًا
 وَدُعَيْتَ نَجْمَ الدِّينِ لَمَّا كُتِّهَ
 فَأَدْعَسَتْ دِينَ الْجُودِ عِنْدَ حُمُولِهِ
 بِضَيْلِ أَفْلَامٍ جَعَلْتُ مَدَادَهُ
 وَجَرَزْتَهُ كَيْمًا يُقَالُ مُتَّقَفًا

وَبَدَتْ وَحْشُونُ نَقَابَهَا لَنْ يُحَجَّبَا
 وَنُتْتُ فَقُلْنَا: الْبَدْرُ أُمُّ الْمَغْرِبَا
 وَرَنْتُ فَخَلْنَاهَا تُحَاكِي الرَّبْرَا
 جَرَّ الرِّيَّاحُ دُيُولَهُنَّ عَلَى الرَّبِي
 لِبَسَانِهَا قَدْ صَيَّرْتَهُ مُذْهَبَا
 فَرَقَا وَطَلَّقَ مُقْطَبَا
 وَزَجَرْتُ لِلتَّفْرِيقِ كَأَفْوَرِ الصَّبَا
 إِنَّ الْمَشِيبَ غُبَارُ مُعْتَرِكِ الصَّبَا
 فَرَدَدْتَهُ هَمًّا بِهِ إِذَا أَصْحَبَا
 لَوْ لَحْنُ أَنْوَارِ الْخَالِ الْغَيْهَبَا
 وَمَنَعْتُهُ عَذْبًا بِرُودًا أَشْنَبَا
 تَيْهًا يَزِيدُ الْمُغْرَمِينَ تَعْجَبَا
 غَادَرْنَ قَلْبِي بِالسَّقَامِ مُقَلَّبَا
 كَيْمًا يُؤْتَبَ مِنْهُمْ مَنْ أَدْبَبَا
 رُتِبُ الْوِزَارَةِ . . . فَاغْرِبَا
 أَكْرَمَ بِهِ مَنْ سَيِّدَمَا أَخْطَبَا
 لَمَّا أَرَانَا مِنْهُ خَلْفًا مُذْهَبَا
 تَبَدُّوْا مَخَالِلَهَا لِعَيْنِكَ خُلْبَا
 وَطَلَعْتَ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي كُومِبَا
 وَنَسَخْتَ شَرَعَ الْبُخْلِ لَمَّا أَرْهَبَا
 حَدًّا يُقْلَمُ فِي الْخُطُوبِ الْمُقْضَبَا
 وَهَزَزْتَهُ كَيْمًا يُقَالُ مُسْطَبَا

ومن نثره من كتاب كتبه جوابًا عن كتاب وصل من أخيه من المغرب . وكان بلغه

أنَّ صاحبَ أفريقية أحضره / ١٢٥هـ / مجلسه فكتب إليه جواب كتابه ، فكان منه :

«وكلما إطمأنت النفس بعافيته ، إلى الإقامة ناداها النزوع إليه : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي﴾^(١) ، وكلما أفاضت الذكرى العبرة ، قال كتابه الكريم لسحاب الجنوب : ﴿يَا سَمَاءَ أَقْلَعِي﴾^(٢) ، وكلما عاودت الملاحظة بحظه السعيد . . . الخاطر السمع يا أذن شوقي وردت أخباره الكريمة على ألسن الواردين ، ألطف من نسيم الأسحار ، وأسفرت وجوه وجاهته فلا كرامة للنهار المنهار ، فهيَّجت ذكرى ، وأوجبت حمداً وشكراً .

وقال بها الشوق للقلب :

﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٣) ، وجددت شكر النعمة المتحدّث بها على ما وهب الله مولاي . . . من العلوم التي كل وجوها حسنة ، وأهلّه بها لحضور المجالس التي هي صدور لا حرجة ولا خشنة ، وخصّه بالفوز منها بمعاني الفضل التي كلها عيون لا يأخذها نوم ولا سنة ؛ لا برح مجدها دافعاً في صدور الموابك ، وعرفها مخجلاً ما هتن من السواك ، وتراب موابكها طارفاً طرف النوائب ، / ١٢٥هـ / والحديث عن جودها مع كثرته معدود من العجائب .

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

شَفَقُ الْحَيَاءِ بَوَجَّتِيهِ طُلُوعُهُ	ظَبْيِي بَجَفْنِي فِي الْهَجِيرِ رِيْعُهُ
قَدْ حَلَّ مِنْهُ مَوَادُهُ وَلَشَوْقُهُ	لَا تُسْتَقَلُّ مَعَ الزَّمَانِ دُمُوعُهُ
فَبَحْسَنِهِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ مَهْجَتِي	فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ
يَكْرَى مُعَافَى الْقَلْبِ مِنْ بُرَحَائِهِ	خَلَوْا وَقَلْبُ جَرِيحِهِ مَلْسُوعُهُ ^(٤)
دَرَسَ الْخِلَافَ فَمَا يَقُولُ مُسْلِمٌ	مَنْنِي وَقَوْلِي كُلُّهُ مَمْنُوعُهُ
أَفْسَادُ وَضْعٍ فِي سُؤَالٍ مُحِبِّهِ	أَمْ أَصْلُهُ قَدْ خَالَفَتْهُ فُرُوعُهُ

(١) سورة الفجر : الآية ٢٨ .

(٢) سورة هود : الآية ٤٤ .

(٣) سورة الكهف : الآيات ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ .

(٤) بكري : ينعس .

تَقْرِيرُ قَتَوَى الْحُبِّ مِنْهُ مُعَارَضٌ وَبَنْقُضُهُ نَظَرَ الْهَوَى مَقْطُوعُهُ
أَرْهَقْتُ يَبْنَ دَلِيلَهُ وَدَلَالَهُ لَمَّا تَرَجَّحَ فِي الدَّلِيلِ شُرُوعُهُ
الْأَقْصَاصُ فِي رَأْيِهِ يَأْلَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من البسيط]

وَأَغْيَدَ مِنْ . . . الشَّامِ ذِي دَعَجٍ يَوْسُفَ مِنْ أَدَى صَوَاحِبِهِ
أَذَابَ قَلْبِي وَمَالَ لِلتَّرْبِ جِسْمِي مِنْ تَرَائِبِهِ
مَا شَامَ عَنْ مُهْجَتِي إِلَّا رَمَانًا بَنْبَلٍ قَوْسُ حَاجِبِهِ

[٤٨٠]

١٢٦/ عليُّ بنُ المُقَرَّبِ بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن
عزيز بن ضَبَّار بن عبد الله ابن علي بن محمد بن إبراهيم بن
محمد، أبو عبد الله الربيعي البَحْراني العَيُوني^(١).

هكذا أملى عليُّ نسبه من حفظه - وهو من موضع بالبحرين يقال له العيون - .

أخبرني أنَّه ولد به في سنة اثنتين وسبعين وخمسماية. وتوفي به أواخر المحرم

(١) من أمراء البحرين ينتهي نسبه إلى الأمير عبد الله بن علي الذي أزال دولة القرامطة من تلك الديار. أصابته نكبة من بني عمه فسجن على أثرها، ولما أطلق سراحه هاجر إلى العراق وأقام بالموصل.

قال ياقوت الحموي: «لقيته بالموصل سنة ٦١٧هـ». له ديوان شعر، كانت طبعته الثانية عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م المكتب الإسلامي - بيروت - الشام. وله ديوان شعر مخطوط بدار الآثار ببغداد برقم ١٩٠٤، وشرح ديوان شعره مخطوط بدار الآثار أيضاً برقم ١٤١٥٧.

ترجمته في: مجمع الآداب ٢٠٨/٤، ٦٣٨/٥. تاريخ ابن النجار ٤٤. التكملة للمندري ٣/ ٣٢٥ رقم ٢٤٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٦٢ رقم ٥٣٣ وفيه: «توفي في رجب». الوافي بالوفيات ٢٢٢/٢٢. تذكرة المتبحرين للحر العاملي ٦٢١. مطلع البدور ومجمع البحور - خ - . معجم البلدان ١٨١/٤. أنوار البدرين ٣٩٤ - ٣٩٥. أمل الأمل ٢/ ٢٠٤. أعيان الشيعة ٤١/ ٣٢٧. ٤٢/ ١٦٤ - ١٦٦، ٣/ ٥٥. أدب الطف ٣١/ ٤٣. الذريعة ٩/ ٣٠. الطليعة ٢/ ٦٠ - ٦٣. أنوار الربيع ٦/ ١٣٠. المشتبه ص ٣٨٨. تبصير المتبته ١٢٩ و ١٠٦١. توضيح المشتبه ٦/ ٤٣٨. هدية العارفين ١/ ٧٠٦. معجم المؤلفين ٢٤. تاريخ الأدب العربي ١/ ٣٠٢ وفيه: «علي بن عبد الله بن المقرَّب . . .» وهو غلط. ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٤ رقم ٢٠٤٩. الأعلام ٥/ ٢٤.

وفي مقدمة ديوانه المطبوع ترجمة مفصلة عن حياته.

سنة ثلاثين وستمائة .

وكان شاعراً مجوداً منتجاً كثير المدح، قليل الهجاء، جيد القول متينه، قوي اللفظ رصينه. وهو أحد الشعراء الموصوفين المشاهير في عصرنا، المعروفين، أقر له بالحق آية العراق من ذوي الأدب والعلم، ومذهبه في الشعر مذهب الشعراء المتقدمين في جزالة الألفاظ، وإبداع المعاني.

رحل إلى الملوك وامتدحهم فأحسن، ومدح الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم -؛ الناصر لدين الله، والظاهر، والمستنصر بالله - رحمه الله -.

شاهدته بمدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وأنشدني الكثير من قوله؛ ومعظم شعره يحفظه ويورده، ولم يتوقف في إيراد، ولا يجد / ١٢٦ ب / بذلك سامة ولا ضجراً.

ومن شعره يقول من قصيدة يمدح بها مولانا الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين ملك أمراء الشرق والغرب؛ أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - كتب الله أعاديته وقصم ضده ومناويه - : [من البسيط]

حُطُّوا الرَّحَالَ فَقَدْ أَوْدَتْ بِهَا الرَّحْلُ مَا كَلَفْتُ سَيْرَهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ^(١)
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ بَدْرُ الدِّينِ خَيْرُ قَتَى بِهِ تَعَلَّقَ لِلرَّاجِي الْغَنَى أَمْلُ
هَذَا الَّذِي لَوْ يُبَارِي فَيَضُّ رَاحَتَهُ فَيَضُّ الْبَحَارَ لَمَّا أَضْحَى بِهَا بَلْلُ
هَذَا الَّذِي بِالْأَنْدَى وَالْبَاسِ يَعْرِفُهُ وَبِالتَّقَى كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَتَعَلُّ

وهي قصيدة طويلة، ولم أجد منها سوى ما ذكرته فان عثرتُ بباقيها الحقته في مكانه - إن شاء الله تعالى -.

وأنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره : [من البسيط]

إِلَى مَ أُوْرِدُ عَتَبًا غَيْرَ مُسْتَمِعٍ وَأَنْفَقُ الْعُمْرَ بَيْنَ الْيَاسِ وَالطَّمَعِ

(١) في مجمع الأداب بعده :

«هذا الذي بعلاه يضرب المثل»

«بلغتم الغاية القصوى فحسبكم

وَكَمْ أُحِيلَ عَلَى الْآيَّامِ مُعْتَرِبًا
 أَلَيْتُ أَنْفَكَ مِنْ حُلٍّ وَمَرْتَحَلٍ
 / ١٢٧ / لَا صَاحِبَتْنِي نَفْسٌ لَا تَبْلُغُنِي
 سَيَّحَبُ الدَّهْرِ مَنِّي مَا جَدَّ نَجْدُ
 أَقْبَلُ النَّقْصَ وَالْآبَاءَ مَنْجَبَةً
 لَا رُكْبَنَ مِنَ الْأَهْوَالِ أَعْظَمَهَا
 وَلَا أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ
 أَيَذْهَبُ الْعُمُرُ لَا يَخْشَى مُعَانِدَتِي
 وَيَنْ جَنْبِي عَزْمٌ يَقْتَضِي هَمًّا
 فَلَا رَعَى اللَّهُ أَرْضًا لَا أَكُونُ بِهَا
 كَمَ عَايِنَ الدَّهْرِ مَنِّي صَبْرٌ مُكْتَهِلٍ
 وَكَمْ سَقَانِي مِنْ كَأْسٍ عَلَى ظَمًا
 وَمَا رَمْتَنِي بِكُرٍّ مِنْ نَوَائِبِهِ
 سَلَاةٍ خَلَا عَنِّي هَلْ صَحْبَتَهُمْ
 أَلْقَى مُسْتِيهِمُ بِالْبُشْرِ مُتَسَمًّا
 وَسَلَهُمُ هَلْ وَفَى لِي مِنْ ثِقَاتِهِمْ
 تُكَلِّتُهُمْ تُكَلِّ عَيْنَ مَا تَبَطَّنَهَا
 / ١٢٧ ب / لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِي شَأْنِي وَشَأْنِهِمْ
 فَآه مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا صَعِدَتْ
 يَسُوفُهَا أَسْفُ قَدْ نَارَ مِنْ نَدَمٍ
 وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَى مَالٍ نَعِمْتُ بِهِ
 وَلَا عَلَى زَلَّةٍ أَخْشَى عَوَاقِبَهَا
 لَكِنْ عَلَى دُرِّ تَزْهُوِ جَوَاهِرَهَا

مَا يُحْدِثُ الْبُدْعُ النَّوْكَى مِنَ الْبُدْعِ^(١)
 وَأَنْ تَقُولَ لِي الْآمَالُ: خُذْ وَدَعْ
 مَرَاتِبَ الْعِزِّ لَوْ فِي نَاطِرِ السَّبْعِ
 لَوْ دَاسَ عَرَيْنَ أَنْفِ الْمَوْتِ لَمْ يَرَعْ
 وَالْيَيْتُ فِي الْمَجْدِ دُوَّ مَرَايَ وَمُسْتَمَعٍ
 هَوْلًا وَمَا يَحْفَظُ الرَّحْمَانُ لَمْ يَضَعْ
 وَمُتَّهَى سَعِيهِ لِلرِّيِّ وَالشَّبَعِ
 خُصْمِي وَجَارِي بِقُرْبِي غَيْرُ مُتَفَعٍ
 لَوْ ضَمَّهَا صَدْرُ هَذَا الدَّهْرِ لَمْ يَسَعْ
 سُمًّا لِمُسْتَوْكَفٍ عَيْشًا لِمُتَّجِعٍ^(٢)
 إِذْ لَيْسَ يُوجَدُ صَبْرُ الْعُودِ فِي الْجَزَعِ
 أَمْرٌ فِي الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعٍ^(٣)
 إِلَّا قُتِلْتُ وَصَبْرِي هَامِدُ الْجَزَعِ
 يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَالْوَقَاءُ مَعِي
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَخُنْ عَهْدًا وَلَمْ يَضَعْ
 حُرٌّ وَلَمْ يَشْرِي فِي نَقْصِي وَلَمْ يَبِعْ
 مِنَ الْقَدَى أَوْ لَتُكُلَّ الْعُضْوُ لِلْوَجَعِ
 فَبَانَ لِي أَنْ ذَنْبِي عَنْدهُمْ وَرَعِي
 فِي الصَّدْرِ كَادَتْ تُورِي النَّارَ مِنْ ضَلْعِي
 يُرْبِي عَلَى نَدَمِ الْمَغْبُونِ مَنْ كَسَعَ
 حِينًا وَأَفْنَاهُ صَرَفُ الْأَزْلَمِ الْجَدْعِ
 وَالنَّاسُ حَزْبَانِ دُوَّ أَمْنٍ وَدُوَّ قَزَعٍ
 فِي عَقْدِ كُلِّ نِظَامٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ

(١) النوكى: الحمقى. البدع: جمع بديع وهو السمين. ولعله المقصود هنا.

(٢) المستوكف: مستقطر الماء.

(٣) السلع: نوع من الصبر.

فِيهَا وَإِنِّي فِي قَوْمِي لَذُو قَنَعٍ^(١)
 ضَاعَتْ وَمَا قَائِتٌ يَمْضِي بِمُرْتَجِعٍ
 وَالنَّاسُ مَا يَبْنِي مَخْدُوعٌ وَمُخْتَدِعٌ
 لَكَانَ... يُلْهِي عَنِ الْهَلَكِ
 مِنَ التَّشْطِي مَدَى الْآيَامِ وَالطَّبَعِ
 وَجَنَاءَ عَقْلٍ مِنَ التَّوْقِيعِ وَالرَّقْعِ
 فِي زَجْرُهَا... يَوْمًا وَلَا هَدَعِ
 وَلَا إِلَى هُبْعٍ جُنَّتْ وَلَا رُبْعِ
 فَنَعَمَ مَطْلَعُهُ مِنْ هَوْلٍ مَطْلَعِ
 إِذَا تَطَاوَلَ لَيْلُ الْعَاجِزِ الضَّرْعِ
 وَرَأَى مَاضٍ وَعَزَمَ غَيْرَ مُفْتَرَعِ
 أَسُوا وَأَفْبَحَ مِنْهُ...
 وَمَنْكَبُ الْأَرْضِ ذُو مَنْأَى وَمَتَسَعِ
 وَكُلُّ قَوْمٍ إِذَا صَاحَبَتْهُمْ شَيْعِي
 وَهَمَّةٌ جَاوَزَتْ بِي كُلَّ مُرْتَفَعِ
 وَذُرْوَةُ الْحَمْدِ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي
 وَكُلُّ مَعْنَى مِنَ الْأَلْفَافِ مُخْتَرَعِ
 نَطَافٍ دَجَلَةٌ تُغْنِينِي عَنِ الْجُرْعِ
 مَنَا وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِي بِالْوَضْعِ
 وَيَلْحَقُ السَّيِّدُ الْمَتَّبِعُ بِالتَّبَعِ
 بِحَسَمِ دَاءِ الْعَدَا فِيهِ فَلَمْ أُطْعِ
 عَنْهُمْ لَهُمْ أَسْلِيهِ وَمَتَدَعِ
 وَالرَّبْعُ خَيْرٌ وَمَنْ لِلْعُمِّي بَا... .

تَوَجَّهْتُهَا مَعْشَرًا لَا ابْتِغَى عَوْضًا
 وَكُنْتُ أُولَى بِهَا مِنْهُمْ وَكَمْ مَنْ
 وَغَرَّنِي مِنْهُمْ لَفْظٌ خُدَعْتُ بِهِ
 فَلَوْ يَكُونُ إِلَى الْأَصْدَافِ نَسْبَتُهَا
 لَكِنَّهَا الْجَوْهَرُ الطَّبْعِيُّ قَدْ أَمِنْتُ
 لِيَعْدَنِّي عَنْهُمْ شَكُّ نَاجِيَةٍ
 أَوْ ذَاتُ قَلْعٍ مِنَ الْعَيْنَاءِ مَا عَرَفْتُ
 وَلَا رَعَتْ عِنْدَ حَمْلِ الثَّقَلِ مِنْ ضَجَرِ
 تَجْرِي مَعَ الرِّيحِ إِنْ هَوْنًا وَإِنْ مَرَحًا
 /١٢٨/ قَتْلِكَ أَوْ هَذِهِ أَجْلُو الْهُمُومِ بِهَا
 يَأْبَى لِي الْمَجْدُ أَنْ أَرْضَى بِغَيْرِ رَضَا
 مَا أَقْبَحَ الذُّلُّ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ وَمَا
 مَالِي أَجْمَعُ فِي صَدْرِي بِأَبْلَاهُ
 وَكُلُّ أَرْضٍ إِذَا يَمَمْتُهَا وَطَنِي
 وَلِي مِنَ الْفَضْلِ أَسْنَاهُ وَأَشْرَفُهُ
 الْمَجْدُ أَعْتَقُ وَالْآدَابُ بَارِعُهُ
 لِي النَّبَاهَةُ طَبَعٌ قَدْ عُرِفْتُ بِهِ
 فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوعِي بَعْدَ مُنْصَرَفِي
 سَيَعْرِفُ الْخَاسِرُ الْمَغْبُوبُونَ صَفْقَتَهُ
 لَا خَيْرَ فِي مَنْزِلٍ يَشْقَى الْكَرَامُ بِهِ
 كَمْ... قَوْمِي لَا بَلَّ كَمْ أَمَرْتُهُمْ
 فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَ يَأْسِي غَيْرَ مُرْتَحِلِي
 فَإِنْ يَرِيعُوا أَرَعَ وَالْعَقْلُ مَكْتَسَبُ
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

١٢٨/ب/ وَقَائِلَةٌ وَالْعَيْسُ تُجَدِّحُ لِلنَّوَى
عَلَيْكَ بَصْبَرٌ وَاحْتِسَابٌ فَإِنَّمَا
وَلَا تَرْمِ بِالْأَهْوَالِ نَفْسًا عَزِيزَةً
فَكَمْ كُرْبَةٌ فِي غُرْبَةٍ وَمَنْيَّةٌ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْعَيْنُ شُكْرِي بِزَفْرَةٍ
أَبَالْمَوْتِ مِثْلِي تُرْهِينَنِّ وَبِالنَّوَى
فَلَلْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ يَلْدَةِ

وَدَمْعُ الْجَوَى فِي الْخَدِّ قَدْ جَالَ جَائِلُهُ
يُقَوْتُ الثَّنَاءَ مَنْ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهُ
فَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَوْدَى وَقَامَتْ زَلَازِلُهُ
بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ دُوَّ الْعَرْشِ كَافِلُهُ
أَرَدَّدَهَا وَالصَّدْرُ جُمٌّ بَلَاءُ بَلُهُ^(١)
وَعَاجِلُهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَأَجَلُهُ
يَرَى الْحَرْفُ فِيهَا... مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ

[٤٨١]

عليُّ بنُ يوسفَ بن محمد بن عبد الله بن شيان بن الحسن بن
عامر بن عبيد الله، وهو من بني كَنَازَ بن خُلَيد بن عبد الله بن
نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، أبو الحسن النُميري
المارديني، المعروف بابن الصَّفَارِ^(٢).

أخبرني أنه ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونشأ بها، وحفظ القرآن
الكريم، ونظر في علم العربية، وكتب الإنشاء للملك المنصور / ٣٣٩/ ناصر الدين أرتق بن
ألي بن أيلغازي بن ألي بن أرتق - صاحب ديار بكر - ثم عزل عن الكتابة، وتولّى الإشراف
بديوان دنيسر ثماني عشرة سنة.

وهو شاعر في فنه بارع، نجمه في سماء الشعر طالع، له المعاني الغريبة،

(١) عين شكرى: ملأى من الدمع.

(٢) في هامش الأصل: «جلال الدين، قُتل شهيداً عند استلام التتار على ريش ماردين يوم هجمها سنة ثمان وخمسين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ١٩٣/٢ - ١٩٧. الوافي بالوفيات ٣٤٧/٢٢ - ٣٥١ رقم ٢٤٤، وفيهما:
«علي بن يوسف بن شعبان، مات مقتولاً، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ. النجوم الزاهرة
٢٥٢/٧. مجمع الآداب ٣٦٩/٤ - ٣٧٠. تاريخ دنيسر ص ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٢/٢٤. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٣٥١ رقم ٤٤٩. عيون التواريخ ٢٣٨/٢٠ - ٢٤٠. عقود الجمان للزركشي
٢٣٥ب. المنهل الصافي ٢٤٤/٨ رقم ١٧٠٦. الدليل الشافي ٤٨٩/١ رقم ١٦٩٩. السلوك ١/٢ ق/٤٤٢.

والألفاظ العجيبة، يذهب في شعره مذهب أهل الصناعة، ويتراعى إلى نوع البديع كثيراً، قل ما خلّاله بيت شعر من ذلك.

صار إلى مدينة إربل في أواخر شهر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة مرتزقاً، فصادفته بها، بمجلس صاحب الوزير أبي البركات المستوفي - رحمه الله - فأنشدني لنفسه فيه، يمدحه من أبيات: [من الكامل]

وَعَصَابَةٌ قَصَرُوا عَلَيْكَ ثَنَاءَهُمْ حَتَّى فَلَّكُوا بِمَدِيحِكَ الْفَلَوَاتَ
قَالُوا: أَمَامَكَ مُحْسِنٌ أَبْوَابُهُ مَاوَى النَّدَى وَمَظَنَّةُ الْحَسَنَاتِ
فَانْزِلْ بِإِزْبِلِ تَلْقَاهُ بِفَنَائِهَا شَرْفًا مَنِعًا عَالِي الدَّرَجَاتِ
وَإِذَا السَّرَارُ رَمَى بُدُورَكَ فِي الْغَنَى بِالْمَحْقِ فَاسْرِ إِلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ
تَجِدُ أَمْرًا مَا غَيَّرَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرُ الزَّمَانِ وَشِدَّةُ الْأَزْمَاتِ
فَأَتَيْتُ نَحْوَكَ لَائِدًا الْأَوْطَانِ وَلَا يَثْنِي الْهَوَى عَزَمَاتِي

٣٩ب/ وأنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور - صاحب ماردين - من قصيدة:

[من البسيط]

مَاضِرٌ طَيْفَكَ أَنْ لَوْ زَارَ إِلْمَامَا وَأَيْنَ مِنِّي كَرَى أَفْضِيهِ أَحْلَامَا
لَا مَضْجَعِي قَرَّ مِنْ بَعْدِ الْبَعَادِ وَلَا طَرْفِي الَّذِي كُنْتُ أَشْكُو نَوْمَهُ نَامَا
مَسَابَتْ إِلَّا وَهَاجَ السُّقْمُ عِنْدِي أَوْ جَاعًا وَزَادَ عَلَيَّ الْيَبْنَ الْأَمَا
وَسَاحِرُ الطَّرْفِ مَا لِي فِيهِ مِنْ سَحَرٍ كَالرَّيْمِ نَالَ مِنَ الْعُشَاقِ مَا رَامَا
أَجَبْتُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي قَدَامَ لَنَا طَيْبُ الْحَيَاةِ وَصَفْوُ الْعَيْشِ مَا دَامَا
كُنَّا نَبِيتُ نَشَاوِي مِنْ مُدَامِ هَوَى عَذْرَاءَ لَمْ تَفْتَرِعْ كَأْسًا وَلَا جَامَا
وَنَجْتَنِي الْوَرْدَ حَتَّى لَأَنْ مَسْمَعُهُ لِلنَّاسِ فَازْدَدْتُ مِنْ وَاشِيهِ نَمَامَا
فَمَنْ نَتَهَزُّ فُرْصَ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا حِينًا وَنُرْغَمُ صَرْفَ الدَّهْرِ إِرْغَامَا
أَمَا تَرَى الرُّوْضَ نَسَاجًا مَلَاءَتْهُ عَلَى الثَّرَى وَغَمَامِ الْمُزْنِ رَقَامَا
إِذَا تَنَاسَرَسَلُكَ الطَّلُّ كَانَ لَهُ فِي مِثْلِهِ مِنْ أَصُولِ الدَّوْحِ نَظَامَا
خَمْرًا أَلَمَّتْ بِخُمُرِي الْبَنْفَسَجِ فِي أَسِيهِ يَكْدُسَارَهُبَ نَسَامَا
فَفَتَّقْتُهُ جُيُوبًا حِينَ صَارَ لَهُ وَصَفُ اللَّطَائِمِ لَمَّا انْشَقَّ أَكْمَامَا
وَأَصْبَحَ النَّرْجِسُ الْبَرِّيُّ يَعْجَبُ مِنْ نِيلُوفِرٍ شَقَّ بِحَرِّ الْمَاءِ عَوَامَا

١٤٠/ كَأَنَّمَا غَلَطُ الْأَيَّامِ خَوَّلَهُ نَعْمَى أَوْ الْمَلِكِ الْمَنْصُورُ إِنْعَامَا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

أَلَمْ بَيِّ طَيْفُكُمْ وَهَنًا فَحَيَّانِي وَلَمْ أَتَمْ غَيْرَ أَنِّي نَمْتُ مِنْ كَلْفِي
بِكُمْ فَلَمَّا أَلَمَ الطَّيْفُ أَحْيَانِي مِنْ قَلْبِي الصَّخْرَ بِالْوَادِي فَأَبْكَانِي
لَكِنْ عَجِبْتُ وَرَاءَ الرِّكْبِ كَيْفَ نَجَا إِذَا عَدِمْتُ لِصُطْبَارِي عَنْكَ أَوَّلَ يَوْمٍ غَبَتَ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَالُ فِي الثَّانِي
وَأَحَرُّ قَلْبَاهُ مِنْ نَارِ تَشُبُّ بِهِ وَآهٍ مِنْ طَرْفِي الْجَانِي بِلِ الْجَانِي

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١): [من الطويل]

تَعَلَّقْتُهُ أُمِّي حُسْنٌ فَمَالَهُ وَمَالِي أَنَا الْمَجْنُونُ فِيهِ وَشَعْرُهُ
أَتَى بِكَتَابِ ضَمْنُهُ سُورَةُ النَّمْلِ إِذَا مَرَّ بِالْكَثْبَانِ خَطَّ عَلَى الرَّمْلِ

وأنشدني قوله^(٢): [من السريع]

أَمِنْ هَلَالٍ أَنْتَ يَا وَجْهَهُ الْبَادِي بِهِذَا الْمَنْظَرِ الْمُقْمَرِ
وَجْهَهُ مِنَ الرُّومِ وَلَكِنْ لَهُ بَعْنِي بِأَعْلَى ثَمَنِ نَظْرَةٍ
فِي الْخَدِّ خَالٍ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ أَحْيَا بِهَا يَا طَلْعَةَ الْمُشْتَرِي

١٤٠ب/ وأنشدني له من قصيدة: [من البسيط]

كَأَنَّمَا مُقَلَّتِي لَمَّا بَكَيْتُ دَمًا أَسْوَتْهَا بِأَبْسَامِ الثُّغْرِ فَاثْلَأَتْ
جَرَا حَةً فِي مَنَهَا الْجِسْمُ مَجْهُودٌ كَحَلَّتْ بِالْحُسْنِ أَجْفَانِي فَمَا اغْتَمَضَتْ
مَلَحًا مُضْطَّابًا لِلْوَجْدِ تَجْدِيدُ يَا جَائِرًا قَبْلَهُ لَمْ أَلْفَ مِنْ غُصْنٍ
وَمَرَدَ الْحُسْنِ فِي الْأَجْفَانِ تَسْهِيْدُ شَكْوَايَ مِنْ جَفْنِكَ الصَّاحِي الذَّبُولِ وَإِنْ
مُهْفَهَفٌ لُبُّهُ الْمُنْحَوْتُ جَلْمُودُ تُتَكْرَفُنَاظِرُكَ السَّكَرَانُ عَرِيْدُ

ومنها قوله:

(١) البيتان في الوافي ٣٤٩/٢٢. فوات الوفيات ١٩٦/٢٢.

(٢) الأبيات في مجمع الآداب ٣٧٠/٤. الوافي ٣٤٩/٢٢.

وَلَا تُمْ فِي هَوَاكُمْ رَبَّمَا شَهِدَ الْبَلَاوَى وَكَمْ لِي يَوْمٌ فِيهِ مَشْهُودٌ
لِسَائِلِ الدَّمَعِ نَهْرٌ مِنْهُ مَطَرِدٌ مِنْ أَجْلِهِ النَّوْمُ عَنْ جَفْنِي مَطْرُودٌ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يصف فيها الخمر: [من الكامل]

حَمْرَاءُ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْعَنْبِ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ عُصْرَتُ أُمِّ الْعُنَابِ
شَجَّتْ فَسَالَ لَهَا دَمٌ خَضِبَتْ بِهِ الْأَيْدِي فَتَابَتْ عَنْ ذَبِيحِ أَنْابِ
حَتَّى إِذَا بَزَلَ الْكُؤُوسَ خَلِيطُهَا طَرَبْتُ لَهُ زَبَدَاتُهَا بِقَبَابِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

١٤١/ حَتَّى إِذَا اخْضَرَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ عَذَارُهُ كَمَا اخْمَرَ خَدَاهُ مِنَ الْحَجَلِ
خَافْتُ زُمُرْدَ خَطِيئِهِ دَوَابَّتُهُ فَاسْتَخَبَاتُ خَلْقَهُ فَهِيَ.....

وأنشدني لنفسه أيضاً^(١): [من الكامل]

رَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى دَوَابَّتِهِ صُدْعِيهِ لَمَّا امْكَنَ السَّرْدُ
فَإِذَا أَسَاوَرُهُ ثَلَاثُهَا فَرْدٌ وَكُلُّ ثَلَاثَةٍ فَرْدٌ

وأنشدني لنفسه في قصر النهار، وهو بديع لم يسمع بمثله^(٢): [من المتقارب]

وَيَوْمَ حَوَاشِيهِ مَلُمُومَةٌ عَلَيْنَا تَحَاذِرُ أَنْ تُفَرِّجَا
فَنَصْتُ عَزَائَتَهُ وَالتَّقْتُ أُرِيدُ اخْتَهَا فَاحْتَمْتُ بِالِدُّجَى^(٣)

وأنشدني له من قصيدة: [من الكامل]

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى السُّوَيْقَةِ حَيْثُ طَلَّ دَمِي وَحَيْثُ أُصِيبَ مِنِّي الْمَقْتُلُ
فَخُذِ الْأَمَانَ مِنَ الْحَسَانِ فَسَهْمُهُنَّ مُنْصَلٌ وَوَشِجُهُنَّ مُؤَلَّلُ
وَإِذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ أَسْمَرَ مُشْرَعًا سَلُهُ مَتَى أَبْتَدِعِ السَّنَانُ الْأَكْحَلُ

ومنها:

كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بِقَوَامِهِ وَبِنَظَرِيهِ وَحَاجِيهِ مُكَمَّلُ

(١) البيتان في الوافي ٣٤٩/٢٢، والأول فقط في مجمع الآداب ٤/٣٧٠.

(٢) البيتان في الوافي ٣٥٠/٢٢.

(٣) أخت الغزاة: يريد بها الشمس.

١٤١ب/ وَالْغُصْنِ إِلَّا أَنَّهُ نَضَّارَةٌ مِنْ أَجْلِهَا ذَبَلِ الرَّمَّاحُ الذَّبْلَ

ومنها في المديح:

لَا تَخْشَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَمَا انْتَهَتْ
وَإِذَا بَلَغْتَ وَلَا تَزَالِ زِيَادَةٌ

وأنشدني من قصيدة: [من الكامل]

نَازَعْتُهَا خَصْرَ . . . كَمِيَّتِهِ
وَهَمَمْتُ فَاسْتَعَصَى فِيهِ رَقَّةٌ

وأنشدني أيضاً من أخرى: [من الكامل]

قَلْبٌ يَذُوبُ جَوَى فَيَقْطُرُ دَوْبُهُ
وَحَيَالُ جِسْمٍ فِيهِ نَفْسٌ بَعُوضَةٌ

ومنها:

وَعَجِبْتُ لَمَّا انَادَ غُصْنُ قَوَامِهِ
كَيْفَ انْتَنَى تَحْتَ النَّسِيمِ وَمَا انْتَنَى

وأنشدني لنفسه^(٢): [من الكامل]

وَعَرِيرَةٌ سَكَّرَى اللَّوَاظِظُ كُلَّمَا
وَإِذَا دَنَتْ فَأَصَابَ قَلْبِي طَرْفُهَا

وأنشدني لنفسه، يصف الفهد: [من الطويل]

وَمَتَّصَفَ بِالْفَتَكِ عِنْدَ اكْتِسَابِهِ
كَأَنَّ مَهَاةَ الْفَلَكِ لَمَّا انْتَهَى بِهِ
رَمْتُهُ بِشُهْبِ الْجَوْ خَوْفِ انْتِقَامِهِ
عَلَى ظُفْرِهِ أَثَرُ الدِّمَاءِ وَنَابِهِ
مَدَاهُ إِلَى سَرَبِ الْمَهَا وَانْتَهَى بِهِ
فَاطَقَاهَا فِي عَسَجِدٍ مِنْ إِهَابِهِ

وأنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من المنسرح]

أَمَّا وَجَفْنِيكَ إِنَّهُ قَسَمُ
مَا دَارَ لِي بِالسُّلُوعِ عَنْكَ قَمُ

(١) مقلود: مفتول.

(٢) البيتان من قصيدة في تاريخ دنيسر ص ١٧٣ قوامها ١٥ بيتاً.

وَلَا طَوَانِيَّ الْبَعَادُ إِلَّا عَلَى نَارِ أَسَى فِي الْفُؤَادِ تَضْطَرُّمُ
 سِرُّ الْمُحْيِيْنَ لَا يَكْأَادُ إِذَا امْتَحَنَتْهُ الصُّدُودُ يَنْكُتُمْ
 يَجْفُونَهُ وَالضَّنَى يَنْمُ بِهِ وَالْحُبُّ مِمَّا يُذِيعُهُ السَّقَمُ
 فَهَلْ لِمَنْ ظَلَّ فِي هَوَاكَ إِلَيَّ وَصَلِكَ نَهْجَ يَبِينُ أَوْ لَقَمُ^(١)
 أَمْ هَلْ لَنَا عَوْدَةٌ بِشُعْبِ الثِّيَّاتِ وَشُعْبِ السَّعَاةِ مُلْتَمِمْ
 وَعَقْدُ شَمْلِي الشَّتِيَتْ شَتِيَتْ الثُّغَرِ فَوْقَ الْعَقِيْقِ مُنْتَظَمُ
 مَا أَنَا بِالْبَدْعِ فِي الْغَرَامِ وَلَا أَوَّلِ خَلْقٍ أَضْلَكَهُ صَنَمُ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٢): [من الوافر]

٤٢ب/ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ بِطَيْبِ نَشْرِ طَرِبْتُ وَقُلْتُ: إِيْهِ يَارَسُوْلُ
 سِوَى أَنِّيْ أَعَارُلَانَّ فِيْهِ شَذَاكِ وَأَنْتَهُ مِثْلِيْ عَلِيْلُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الْمَكْحُوْلُ نَاطِرُهُ عَيْنِيْ مِنْ نَارِ بَاحْشَائِيْ
 فَرَطُ أَنْغَمَاسِكَ فِي التِّيَّارِ حَقَّقَ أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ
 وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

يَدُ ابْنِ خَمِيْسٍ فِي الْحَرَامِ طَوِيْلَةٌ فَلَا سَلَمَتَ طَوْلًا وَلَا وَصَلَتَ قَصْرًا
 يَدٌ مِثْلُ حَرْفِ الشَّرْطِ خَفَتْ فَلَمْ تَجْزُ عَلَى جُمْلَةٍ إِلَّا أَقْتَضَتْ جُمْلَةً أُخْرَى

[٤٨٢]

٤٢ب/ عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ،
 أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمَوْصِلِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
 الْعِطَّارِ.

أصله من مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من أولاد محمد بن أبي بكر
 الصديق - رضي الله عنه - .

(١) اللقم: وسط الطريق وواضحه .

(٢) البيان في الوافي ٢٢/ ٣٥٠ . المنهل الصافي ٨/ ٢٤٤ .

سألته عن ولادته، فقال: ولدت في أوائل المحرم سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالموصل - أطل الله له البقاء - سمع شيئاً / ١٤٣/ من الحديث على القاضي أبي إسحق إبراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية، وأبي عبد الله الحسين بن عمر بن باز الموصلية، وأبي إسحق إبراهيم بن المظفر البرني الواعظ. ولآه المولى الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل - ثبت الله دولته - على الزكاة... وحفظ بيت المال، لما رآه من عقلاء الرجال، عفيفاً عن الأموال.

وهو من رؤساء الموصل المعبرين، وكبرائها المشهورين، عديم المثل، غزير العقل، من ذوي الأحوال، مشهور بمحاسن الفعال. أحسن الناس خلقاً، وأكرمهم خلقاً، محبوب إلى أهل مصره، أجمع الناس على مدحه وشكره، يجمع كيساً ولطفاً وبشاشة وظرفاً، ذو معروف وسخاء، وطلاوة وحياء، وديانة ظاهرة، ومروءة وافرة، لم يتعرض بسوء لأحد في حال ولايته. وذلك لكمال عقله ونزاهته، يحب أهل الخير والصلاح، وذوي الفضل. وله شعر حسن النمط، خال من السقط، كثير العيون، مصقول المتون.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين ملك أمراء الشرق / ٤٣ب/ والغرب، شرف الملوك تاج السلاطين، بهلوان جهان مرزبان العراق طغرلتيكين بلكا أتاك أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - أدام الله دولته وبلغه أمنيته -: [من الخفيف]

كَمْ أَتَاوَى فِي جُبِّكُمْ وَأَعَادَى	وَضَلَالِي فِيكُمْ أَرَاهُ رَشَادَا
سَادَتِي كَارَهَا تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ	لَا لَأَنِّي أَخْلَفْتُكُمْ مِيعَادَا
مَا صَفَا لِي مِنْ بَعْدُ بَعْدُكُمْ الْعَيْدُ	شُ فَمَنْ لِي يَرُدُّ مَا لَنْ يُعَادَا
بَرَحَ الشَّقُّوقُ بِي إِلَيْكُمْ وَصَبْرِي	قَلَّ عَنْكُمْ لَكِنْ غَرَامِي زَادَا
أُتْرَى الْعَاشِقُونَ قَبْلِي لَأَقْوَا	فِي الْهَوَى مَا لَقِيتُ إِلَّا كِبَادَا ^(١)
أَمْ تَقَرَّدَتْ دُونَهُمْ بِزَفِيرٍ	دَبَّ فِي أَضْلُعِي وَشَبَّ اتَّقَادَا

يَا حَبِيبًا جَفَا فَأُورِثَ قَلْبِي نَارَ وَجْدٍ وَجَفَنَ عَيْنِي سَهَادًا
 أَنْتَ مَنْنِي حَلَلْتَ فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ وَمَنْ مُقَلَّتْنِي عَدَلْتَ السَّوَادَا
 مَا بِحَطَّيْ إِلَى الْحَضِيضِ أَرَاهُ مِنْكَ يَهْوِي لِثُشْمَتِ الْحُسَادَا
 مَا... مَنْ يُصْفِيكَ وَدَا وَحَبَا وَيَقْدِيكَ أَنْ يَثَابَ بَعَادَا
 لَا تُكُنْ جَائِرًا عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ الَّذِي لَمْ يُنَلْ كَرِيمًا مُرَادَا
 يَضَعُ الْقَاضِلِينَ ظُلْمًا وَلُؤْمًا دَائِمًا ثُمَّ يَرْفَعُ الْأَوْعَادَا
 / ٤٤٤ / رُمْتُ مَنْ صَرَفَهُ السَّلَامَةُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مَعْنَمًا فَرَادَ عَنَادَا
 فَطَلَبْتُ الْفَرَارَ مِنْهُ إِلَى ظُلٍّ مَلِيكَ فَاقِ الْمُلُوكَ وَسَادَا
 فَوَجَدْتُ الْبَرَّ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ الْعَالِمَ الْعَامِلَ الْحَلِيمَ الْجَوَادَا
 مَلَجَا الْقَاصِدِينَ كَهْفَ الْمَسَاكِينِ وَمَنْ عَفَوُهُ النَّفْسُ أَفَادَا
 وَالَّذِي الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ لَدَيْهِ فَهُوَ أَحْيَا سَلَمًا وَحَرْبًا أَبَادَا
 جَلَّ عَنْ أَنْ... مَا لَا يَدَاهُ مَلِكٌ كُلَّمَا تَلَفَّظَ جَادَا
 لَا يَرَى بِذَلِكَ الدَّنَائِرَ جُودًا إِذْ سَوَاهُ يَمِيحُهَا الْقُصَادَا
 فَإِذَا جَادَتِ الْمُلُوكُ يَتَبَرَّ شَرَفْتُ نَفْسَهُ وَأَعْطَى بِلَادَا
 نَادَهُ يَا أَبَا الْفَضَائِلِ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ تُلْفَ خَيْرَ مُنَادَا
 يَغْنِي الْفَقْرَ يَكْشِفُ الضَّرَّ يَحْمِي الْجَارَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ الْأَنْدَادَا
 جُودُهُ وَابِلٌ أَصَابَ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَالْعَدْلُ مِنْهُ عَمَّ الْعِبَادَا
 يَا مَلِيكًَا يُسْرُّ كُلَّ وَدُودٍ فَعَلَّهُ حِينَ يَرْغَمُ الْأَضْدَادَا
 أَنْتَ رُوحٌ حَلَلْتَ فِي كُلِّ ذَا الْعَالَمِ إِذْ أَصْبَحُوا لَكَ الْأَجْسَادَا
 قَدْ كَفَانِي إِنْشَادُ مَدْحِكَ فَخْرًا لِي يَا مَنْ أَسَّ الْمَمَالِكِ شَادَا
 وَخَطِيبٌ أَنْتَنِي عَلَيْكَ كَفَاهُ شَرَفَا ذَاكَ إِذْ رَقَى الْأَعْوَادَا
 / ٤٤٤ ب / بِكَ مَوْلَايَ حِينَ هَنُوكَ بِالْعِيدِ أَهْنِي الزَّمَانَ وَالْأَعْيَادَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

لَا أَرَى الْبِرَّ فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَّا مَنْ لَهُمْ بَرٌّ بِالْعَطَا وَالصَّلَاتِ
 لَا الَّذِي صَامَ فِي الْهَجِيرِ وَأَمْسَى قَائِمًا لَيْلَهُ مُقِيمَ الصَّلَاةِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةِ أُولَاهَا : [من الخفيف]

يَا خَلِيلِيَّ بِالْقَلَا خَلِيَاهَا تَقْطَعُ الْبَيْدَ فِي الدُّجَى بِخُطَاهَا
 شَمَّرَاهَا فَإِنَّهَا قَدْ بَرَاهَا بِالْفَيَافِي الْجَوَى وَجَذْبُ بَرَاهَا^(١)
 وَاسْتَقْلًا عَلَى ظُهُورِ مَطْيٍ قَدْ حَنَاهَا حَنِئُهَا وَوَجَاهَا
 لَا تَنِي فِي مَسِيرِهَا وَهِيَ أَهْدَى فِي الظَّلَامِ الْبَهِيمِ مَمَّنْ حَدَاهَا
 غَنِيَاهَا بِذِكْرِ مَنْ صَرَعَ الْعَشَقُ وَأَوْدَى الْهَوَى وَلَا تَزْجُرَاهَا رَوْحَتُهُ بِي رَاحَةٍ بَعْنَاهَا
 فَلَهَا حُرْمَةٌ عَلَى كُلِّ صَبٍّ

[٤٨٣]

عليُّ بنُ المُعَاوِي بنِ إسماعيلَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ أبي
 الفتحِ بنِ أبي السنانِ، أبو الحسنِ بنِ أبي محمدٍ الموصلي^(٢).

أخبرني أنه ولد ليلة الخميس الرابع والعشرين / ١٤٥٠ هـ من شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة. حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث على جدّه لأُمّه أبي محمد عبد الله بن الحسن. وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وأتقنه فهماً. وصار بالمدرسة القاهرية مُعيد درس القاضي أبي الفضل عبد الكريم بن محمد بن مُهاجر الموصلي. وتولّى تدريس بعض المدارس بالموصل.

وهو مفتي البلد في وقته، وإليه يُرجع في الفتاوي، وبقوله يأخذ الناس؛ وهو فقيه عالم مناظر فاضل له معرفة بالتفسير.

أنشدني لنفسه يرثي والده: [من الرمل]

خَلَّ ذِكْرَاكَ لِمَنْ لِلْعَهْدِ وَاقِي وَأَذْكَرَ الْخَبَرَ الْمُسَمَّى بِالْمُعَاوِي
 وَأَنْذَبَ الْعُلَمَ وَأَهْلِيهِ بِهِ وَكَذَا الزُّهْدَ وَمَنْ لِلَّهِ صَافِي
 بَشَرٌ يَجْمَعُ مَنْ هَيْتَهُ كُلُّ شَيْطَانٍ وَلَوْ أَلْقَى مَسَافَا
 لَمْ يَزَلْ يَشْكُرُ مَوْلَاهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْهُ حَتَّى الْمَوْتُ وَاقِي

(١) بُرْها: جمع بُرة وهي الحلقة.

(٢) آل أبي السنان من أسر الموصل المعروفة.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الكامل]
يَا لَيْلَةً سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَعْقَبَنِي نَدَامَهُ
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ أَوَاخِرُهَا سَلَامَهُ

٤٥٥ ب / وأنشدني أيضاً قوله : [من المتقارب]
حَسَدْتُ الْبَنَفْسَ إِذْ حَلَّ فِي أَمَلٍ كَفَّ إِمَامَ الْوَرَى
وَقَرَّبَ مِنْهُ خِيَاشِيمَهُ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرُّضَا

[٤٨٤]

علي بن محمد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليل بن رافع ،
أبو الحسن بن أبي الحسن الخفاجي البغدادي .

كان والده من شعراء الديوان الناصري ، وولده هذا أبو الحسن شاعر متأدب ، حافظ
للقرآن العزيز ، فصيح المنطق ، عذب الإنشاد والقراءة ، حسن الصوت ، فقيه حنفي ، عارف
بالخلاف . تولى الإعادة بالمدرسة المستنصرية لدروس أقصى القضاة عبد الرحمن ابن
إسماعيل بن عبد الرحمن اللامغاني ، مدح الناصر والظاهر والمستنصر بالله أمير المؤمنين
- صلوات الله عليهم - .

أنشدني لنفسه ببغداد من قصيدة طويلة ، يمدح بها الظاهر بأمر الله أبا نصر محمد
- رضوان الله عليه - حين تقلد الخلافة ، وبايعة الناس : [من الطويل]

١٤٦ / جَزَعْتُ فَهَلْ يَوْمَ النَّوَى أَنْتَ جَاوِزُ
أَحَاوِلُ أَنْ أَسْتَمْسِكَ الدَّمْعَ بَعْدَمَا
مَرَّابِعُ الْفِ الْحَيِّ لَا زَالَ يَغْتَدِي
أَرَا جَعَةً تَلُوكَ اللَّيَالِي حَمِيدَةً
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْجِعُ الْيَوْمَ أَمْسَهُ
وَمَنْ كَفَّتْ أَمْسَى غَرِيْبًا بِلَدَةٍ
وَحِيدًا تَحَامَتُهُ الْأَقَارِبُ جَفْوَةً
إِذَا هَجَعَتْ عَيْنُ الْخَلِيِّ تَرَادَفَتْ
يُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ جَانِحُ
وَفَاضَتْ... الدُّمُوعُ الْهَوَامِعُ
عَفَا الْجَنْعُ مِنْ وَادِي النَّقَا فَالْأَجَارِعُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ مَرَابِعُ
عَلَيَّ وَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
فَقَدْ مَنَعْتَ مَنْ رَدَّ أَمْسٍ مَوَانِعُ
تُعَاوِدُهُ أَحْزَانُهُ وَتُقَاجِعُ
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْمَطَالِعُ
عَلَيْهِ الْهُمُومُ فَهَوَّ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَيُرْقُبُ نَجْمَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحُ طَالِعُ

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقٍ وَلَا مِنْ صَبَابَةٍ
بَلَى رَاعَنِي مِنْ فَقْدِ أَهْلِي رَائِعٍ
ومنها:

مَضَى فِي طَلَابِ الْعِزِّ شَرُّ شَبِيبَتِي
فَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ مُقْتَرٍ وَهُوَ نَاصِبٌ
وَقَدْ يَحْمِلُ الضَّيْمَ الْفَتَى وَهُوَ قَادِرٌ
أَيَجِبُ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُعَانِدٌ
٤٦ب/ وَيَسْعُدُ بِالْأَشْعَارِ مُتَحِلٌّ لَهَا

ومن مديحها:

إِمَامٌ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
إِمَامٌ حَكَى الْعَبَّاسَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
يَهْ أَنْصَرَفَتْ عَنَّا صُرُوفُ زَمَانِنَا
أَمَنَّا بِهِ الدَّهْرَ الْخَوُونَ فَلَمْ تَعُدْ
تَحَلَّتْ بِهِ دَارُ السَّلَامِ وَفَتَحَتْ
وَرَدَّتْ لِأَرْبَابِ الْوُقُوفِ وَقُوفُهُمْ
وَلَوْ لَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهْدَمَتْ
ظَهَرْتَ إِلَيْنَا وَالْعِيُونَ نَوَاطِرُ
ذَكَرْنَا بِرُؤْيَاكَ النَّبِيَّ فَأُصْبَحَتْ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الكامل]

أُمَعِّنَنِي ذَاكَ الْغَزَالَ الْأَخْوَرَا
أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَشْتَكِي رَقَبَاؤُهُ
يَارَاقِدًا لَيْلَ التَّفَرُّقِ لَا تَنَمْ
٤٧أ/ فَانْهَضْ لَصَفْوِ الْعِشِّ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَأَشْرَبْ عَلَيَّ وَرَدَ الْعَصُوفِ مُقْبَلًا
مَنْ كَفَّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ تَظْلُئُهُ
فَقَرُّوْ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

قَدْ سَاءَ فَعَلًا حِينَ أَحْسَنَ مَنَظَرَا
ظَلَمَّا لِيَهْجَرَ عَاشِقًا لَنْ يَهْجُرَا
وَعَرَامُ قَلْبِكَ مُؤْذَنُ أَنْ تَسْهَرَا
قَبْلَ الْمَشِيبِ وَقَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّرَا
بِإِزَائِهِ وَرَدَ الْخُدُودِ الْأَحْمَرَا
أَنْتَى وَقَدْ شَقَّ الْقُلُوبَ مُذْكَرَا
زَمَنٌ غَدًا بِالْعَدْلِ أَزْهَى أَزْهَرَا

بُعْلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ قَامَتْ حُدُودُ اللَّهِ وَأَتَتْصَفَ الْوَرَى
وقال أيضاً وأنشدنيه: [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي بِالْوَفَاءِ دَعَانِي لِأَجِيبَ الْغَرَامَ حِينَ دَعَانِي
رَحَلُوا بُكْرَةً فَأَصْبَحَتْ أَبْكِهْمُ بَعَيْنَ كَثِيرَةِ الْهَمَّالَانِ
وَأَسْتَقْلُوا بَطْنَهُمْ فَاسْتَقَلَّ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مَعَ الْأَطْعَانِ
وَعَزَالَ ثَنَى الْقُلُوبِ تَثْنِيَهُ إِلَيْهِ وَمَالَهُ مِنْ ثَانِي
قَدْ أَلْفَتْ الْهَوَانَ فِيهِ وَلَوْلَا فَرَطُ حَيْثِهِ مَا هَوَيْتُ هَوَانِي
لَا حَ فِي رَبِّ فَمَهَّدْ عُذْرِي كُلُّ مَنْ كَانَ فِي هَوَاهُ لِحَانِي
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُتِيحَ بَوْضَلٍ وَلَعَلَّ الْإِلْفَيْنِ يَجْتَمِعَانِ

[٤٨٥]

٤٧/ب/ علي بن سالم بن اسماعيل بن المبارك بن غدير بن المجلّي،
أبو الحسن الكاتب النحوي الفاضل الأديب الموصلي^(١).

أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسائة. أصله من تليعفر، من
محلة من محالها تسمى «بني عوف». ثم قال: وسمعت مشايخ فيهم يرفعون في نسبتهم إلى
الآباء المشهورين، فرأيتهم يرجعون إلى ربيعة الفرس، وهو المنشئ يومنا هذا بالديوان
السلطاني.

قرأ أولاً الكتاب العزيز حتى حفظه حفظاً جيداً، ودرس صدوراً متوفراً من فقه الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - ولازم الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي،

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بالموصل في سنة ثلاثة وسبعين وستمائة، وكان قد عطل ولزم بيته في سنة
اثنتين وخمسين وستمائة، وكان سبب ذلك أن بدر الدين لما عزم على تسير ولده الملك الصالح...
إسماعيل بن بدر الدين إلى التار عين شرف الدين والد المذكور ليمضي به، فسأل زين الدين أن... فغضب
عليه... وتقدم إليه بأن لزم بيته إلى أن توفي بدر الدين في... سنة سبع وخمسين وستمائة، واستمر
ملازماً لبيته إلى أن استولوا التار على الموصل في سنة ستين وستمائة عجز عن أن يقيم... نفسه ففتح دكان
معلم مكتب، وأقام برهة من الزمان... ثم تعطل من التعليم لكبر سنّه وفقره، فخدم كاتباً... وما زال
كذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور».

واختلف عليه مدة متطاولة، يقرأ عليه نحواً ولغة وأشعاراً عربية وغير ذلك من الفنون الأدبية، وتمهّر على أبناء زمانه، وناظر وبحث مع العلماء، واستجاد كلامه الفضلاء.

وكان يكتب الإنشاء لبعض الأمراء بالموصل، ثم ترقّت به الحال إلى أن جذبه بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله إلى ديوان المكاتبات. وكان رأس الكتاب به، وتنبه له الجدّ الراقد؛ فلما كملت آدابه . . . نجم فضله وشهابه، جذبه المولى الملك / ٤٨٨ / الرحيم إلى خدمته، وأفاض عليه من جلايب نعمته، وألقى شعاع سعادته عليه، وصار أقرب العالم إليه، وأوفرهم حظاً لديه، وجعله منشيء دولته القاهرة، وجليس حضرته الزاهرة. وأنفذ رسولا إلى عدة جهات، وصار ذا نعمة واسعة، وثروة وافرة.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته :- [من الطويل]

لَكَ اللَّهُ فَأَمْرُ وَانْهَ فِيمَا تُرِيدُهُ
مَحَلُّكَ مَضْرُوءَاتُ فِينَا خَصِيئُهُ
لَقَدْ لَمَحْتَ . . . بِالنَّدَى
فَكُلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَكَ سُوقَةٌ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نِعْمَى جَدِيدَةٌ
فَصَرَفُ اللَّيَالِي عَنْ جَنَابِكَ مَضْرُوءٌ
وَدَجَلَةٌ نَيْلٌ وَالْحَمَى دُونَهُ الرِّيفُ
كَأَنَّكَ بِالْإِحْسَانِ فِي النَّاسِ مَشْعُوفٌ^(١)
وَكُلُّ شَرِيفٍ عِنْدَ فَضْلِكَ مَشْرُوفٌ
وَلِي كُلِّ عَامٍ مِنْ نَوَالِكَ تَشْرِيفٌ

وأنشدني أيضاً من قبله: [من الطويل]

أَرَى كُلَّ مُشْتَاقٍ إِذَا أَدْرَكَ الْمُنَى
فَسَلَّمْتُ مِنْ بَعْدَ عَلَيْكَ صَبَابَةً
٤٨٨ ب / وَإِنِّي لَا اسْتَحْيِي الْعُلَا أَنْ تَقُولَ لِي:
وَشَاهِدَ مَنْ يَهْوَاهُ قَلَّ بِهِ الْوَجْدُ
وَقَرِطُ الْجَوَى بَادٍ وَمَاضِرْنَا الْبُعْدُ
أَمَّا لَكَ مِنْ رَبِّ الْعُلَا وَالنَّدَى عَهْدُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ وَالذِّكْرَى مُوَلَّهَةٌ
وَمَا تَمَثَّلَتْ فِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا قُلْتُ وَاسْفَا
إِلَّا هَفَا ذَاكَ مِنْ شَوْقٍ وَدَا وَكَفَا

لِلَّهِ أَيَّامُنَا وَالِدَارُ جَامِعَةٌ حَسْبِي التَّذَكُّرُ مِنْ وَجْدِهِ وَكَفَى

وَأُشْدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

إِذَا نَحْنُ خَلَفْنَا الْجِبَالَ وَرَاءَنَا وَأَفْضَى بِنَا السَّيْرِ الْحَثِيثُ إِلَى الْقَضَا
فَلَا تَحْسَبَا عَزَمَ الْجِيَادَ عَنِ السُّرَى فَإِنِّي إِلَى الْحَدْبَاءِ أَمْضَى مِنْ
إِذَا ذُكِرْتَ تَهْفُو بِقَلْبِي صَبَابَةٌ إِلَيْهَا فَمَا نَجِدُ وَمَا سَاكِنُ الْغَضَا
وَمَا هِيَ إِلَّا حَجَّةٌ كُتِبَتْ لَنَا مَضَى حُكْمُهَا فِينَا وَشُكْرُكَ مَا مَضَى
وَزَالَ الرَّجَا لَمَّا رَأَيْتُكَ سَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي يُرْضِيكَ مِنَّا هُوَ الرِّضَا

وَأُشْدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]

يَا مَنْ تَشَرَّفْتَ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ وَحَدَّثْتَ عَنْ نَدَاهُ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
هَبْ لِي مِنَ الْعَيْشِ مَا أَرْجُو اللَّقَاءَ بِهِ فَلَيْسَ يَخْلُو بِقَلْبِي غَيْرُ مَا تَهَبُ
أَفْدِي الْأَحْبَةَ يَوْمَ الْبَيْنِ إِذْ حَسَبُوا أَيَّامُ بُعْدِي فَجَاءَتْ ضَعْفَ مَا حَسَبُوا
/ ٤٩ / لَا تَحْسَبُوا أَنَّنِي أَهْوَى الْحَيَاةَ إِذَا مَا غَبْتَ عَنَّا وَلَا فِي الْعَيْشِ لِي أَرْبُ
وَأَنْ تَجْمَلْتُ حَتَّى قِيلَ فَفِي ضَمِيرِي نَارُ الشُّوقِ تَلْتَهَبُ
أَرْجُو النَّجَاحَ لَا مَالَ وَطَلْعَتُهَا كَالشَّمْسِ فِي الْعَيْمِ تَبْدُو ثُمَّ تَحْتَجِبُ
عَسَى الَّذِي قَدَّرَ الْأَسْبَابَ يُقْبِهَا أَسْبَابُ قُرْبٍ لَدَيْكُمْ لَيْسَ تَنْقُضُ
حَسْبِي رِضَاكُمْ فَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا وَمَا أَبَالِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ إِنْ غَضِبُوا

[٤٨٦]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بن يحيى بن أحمد بن مكابر بن الحسين ،
أبو الحسن بن أبي محمد العنزي النيلي .

شاعر ابن شاعر ، وقد تقدّم شعر والده ^(١) .

أخبرني أنّه ولد بالنيل يوم الأربعاء بين صلاتي الظهر والعصر ، وهو اليوم الخامس
عشر من ربيع الآخر سنة ثمانين وثمانين وخمسمائة .

سافر إلى بلاد الشام سنة سبع وستمائة ، وأقام بها ستين . ثم رجع سنة إحدى

(١) مرّت ترجمة والده (إسماعيل بن يحيى) في الجزء الأول برقم ١٥٥ .

وعشرين وستمائة إلى وطنه، وعادت سفرته إلى الشام تترى، فسار إليها غير مرة، واتصل بخدمة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر، فرفع من قدره ما كان خاملاً، ونفق جوهره / ٤٩٩ب/ بأعراض برّه وفضله، وله فيه مدحَات كثيرة، وهو صاحب لسان ومعرفة، وفضل حسن.

أنشدني قوله في أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي من قصيدة أولها:

[من الكامل]

أَسْقِمَةَ الْأَجْفَانِ عَنْ سَقَمِي سَلِي
وَتَجَمَّلِي فِي أَمْرٍ صَبٍّ مُدْنَفٍ
مَا بَالُ طَيْفِكَ كُلَّمَا لَا يَنْثُهُ
ذُلِّي لَذَلِكَ يَا أُمَيْمَةَ ظَاهِرٍ
يَا ضُرَّةَ الْقَمَرَيْنِ رَفَقًا بِالَّذِي
لَمْ يَكْفِهِ بُعْدُ الدَّيَارِ وَفُرْقَةُ
حَتَّى أَعْتَدَى مَا بَيْنَ أَقْوَامٍ إِذَا
حَيْرَانَ مِنْ أَلَمِ الصُّدُودِ فَسَمِعَهُ

ومن مديحها يقول:

لِلَّهِ سِرُّ فَيْكَ لَا هُوْتُيُهُ
عَلِمَ كَمَنْدَفِعِ الْأَتْيِ وَمَقُولٍ
فَاسْلَمْ نَكُنْ بِكَ مُدْرِكِينَ مَارِبًا
كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى عَلَى الْمُتأملِ
يُنْسِي فَصَاحْتُهُ بُلَاغَةَ جَرُولٍ^(١)
لِسَوَى عُفَاتِكَ وَفَرْهَا لَمْ يَحْفَلِ

[٤٨٧]

/ ١٥٠ / علي بن الحسن بن علي بن سليمان بن محمد بن عثمان،
أبو الحسن، الموصلي المولد والمنشأ، الأواني أبا وأصلاً.

كان قد لقي جماعة بالموصل من أهل العلم والأدب، ويحفظ شيئاً من الأشعار والحكايات، ونظم شعراً مدح به الناس.

صحبتة مدّة بالموصل إلى أن مات بها - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة لخمس مضيّن من جمادى الأولى سنة إثنين وعشرين وستمائة .

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، حين أخذ الفرنج دميّاط - خذلهم الله تعالى :- [من البسيط]

سَلَّ عَنْهُ وَقْعَةٌ دَمِيّاطُ الَّتِي بَهَرَتْ
وَالشُّرْكُ قَدْ مَلَأَ الْأَفْطَارَ لَيْسَ لَهُمْ
كَانُوا كَشِيعَةَ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ طَغَوْا
بَاتُوا يَقُولُونَ نَحْنُ الْعَالِبُونَ وَمَا
/ ٥٠٥ هـ / أَلْقَيْتَ فِيهِمْ عَصَانُصْرَ فَمَا بَرَحَتْ
فَاسْتَضْرَخُوا بِكَ مِنْ خَوْفِ الْبَوَارِ وَقَدْ
لَوْلَاكَ شَطَطَ عُرَى الْإِسْلَامِ وَأَنْقَطَعَتْ
نَصَرَتْ دِينَ نَبِيٍّ لَوْ تَعَاَصَرُهُ

وَصَفَّ الْعِبَادَ فَيَا لِلَّهِ لِلْعَجَبِ!
هَمْ سَوَى مَخَوْهَذَا الدِّينَ مِنْ أَرْبَ
بِالسَّحَرِ وَاتَّبَعُوا مَا خُطَّ فِي الْكُتُبِ
دَرَوْا بِأَنَّ لَهُمْ مُوسَى عَلَى الطَّلَبِ
بِهِمْ تَلَقَّفُوا مَا كَادُوا مِنَ الْكُذْبِ
دَعَتْ حُمَاتُهُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
سُبُلُ الْهُدَى وَارْجَحَنَّ الْكُفْرُ بِاللَّعِبِ
لَقِيلَ: إِنَّكَ يَا مَوْلَى الْأَنَامِ نَبِيٌّ

وأنشدني لنفسه يضمن بيت البخارزي: [من البسيط]

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ
يَا صَاحِبِي اسْعِدَانِي فِي هَوَى رَشَاءِ
رَيْمٍ مِنَ الرُّومِ لَوْلَا نَبْتُ عَارِضِهِ الْمُسْكِي مَا عَارِضَ الْمُشْتَاقِ فِيهِ ضَنِّي
بَرَى لَهُ اللَّهُ لِحْظًا حِينَ...
وَلَا جَنَيْتُ بِلِحْظِ الْعَيْنِ مَنْ كَلَفَ
كَمْ قُلْتُ لَمَّا انْتَشَى كَالْبَدْرِ مُبْتَدِرًا
يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِي فِي مَحَبَّتِهِ

لَمَّا عُنِيتُ بِهِ أَهْدَى إِلَيَّ عَنَا
إِلَيْهِ يَنْفُتُ سَحْرًا يُورِثُ الْفَتَا
وَرَدًا بِوَجَّتِهِ إِلَّا عَلَيَّ جَنَى
أَمْرِي وَعَزَمَ سُلُوبِي عَنْ هَوَاهُ تُنْسَى
وَجَاعَلَ اللَّيْلَ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكْنَا
مَا كَانَ ذَاكَ لِفَحْشَاءٍ وَلَا لَحْنَا

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف: [من المتقارب]

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
/ ٥١١ هـ / وَمَنْ يَقْنِصُ الصَّيْدَ فِي مَازِقِ

... اَطْرَاقِ أَطْوَأَقِهَا
إِذَا أَبَدَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا

وَمَنْ يَنْحَرُ الْكُومَ أَنْسَى تَخُبُ لِيَالِي الشَّتَاءِ بَطْرَاقَهَا
وَأِنْ فَخَرْتَ عُصْبَةً بِالسَّمَاكِ إِلَيْكَ نَمَتْ بِأَعْرَاقَهَا (١)
أَشَارَتْ إِلَيْكَ عُيُونُ الْوَرَى كَأَنَّكَ نُورٌ لَأَخْذَاقَهَا
وَأَضْحَى صَنِيعُكَ فِي الْعَالَمِينَ كَشَمْسِ الضُّحَى عِنْدَ إِشْرَاقَهَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمُرْتَجَى تَخُبُ الرُّكَّابُ بِسُوءِاقَهَا
كَأَنَّ أَبْنَ أَيُّوبَ يَكُنَ الْعَبَادِ إِلَيْهِ مَقَالِيدُ أَرْزَاقَهَا

[٤٨٨]

عليُّ بن الحسن بن موهوب بن موسى بن محمد،
أبو الهيجاء بن أبي عليّ الإربليّ النحوي.

أخبرني أنّه ولد بقلعة إربل في صفر سنة خمس وثمانين وخمسائة. وحفظ القرآن المجيد وعمره اثنتا عشرة سنة على أبي الثناء محمود بن الحسن بن الأرملة النحوي. وأخذ علم النحو عن أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق المريّ الأمويّ النحوي، وأبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الروادي، وأبي بكر المالقي، وأبي البقاء يعيش بن عليّ / ٥١١ب / بن يعيش الحلبيّ، وأبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء بن القبيصي (٢)، وأبي حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر العسفي الموصلي النحوي، ومحمود بن الحسن بن الأرملة النحوي.

وقرأ على صاحب أبي البركات كتباً أدبية مثل؛ الخطب النباتية، والمقامات الحريرية، وشرح أبيات المفصل من تصنيفه، وشرح الدرديدية لأبي البركات النحوي الأنباري، وغيرهم من الفضلاء النحاة. وهو جيد المعرفة في علم الإعراب ومسائله.

أنشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله -: [من مجزوء الكامل]

وَقَوَامُكَ اللَّذَنُ الرَّشِيقُ وَرَضَابُكَ الْعَذْبُ الرَّحِيقُ
وَقُتُورُ عَيْنَيْكَ الْمِرَاضُ وَخَدُّكَ الْوَرْدُ الشَّقِيقُ

(١) «نَمَتْ» كذا بالأصل، ولعلها نَمَمَتْ وبها يستقيم الوزن.

(٢) أحمد بن أبي طاهر النحوي العدوي الموصلي، المعروف بابن القبيصي، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٧٠٩.

وَكَيْسِبَ رَدْفُكَ يَا قَضِيْبَ الْبَانَ وَالْحَضْرَ الدَّقِيْقَ
 قَسَمًا لَقَدْ مُزَجَ الْهَوَى بِدَمِي فَأَجْرِي فِي عُرْوَقِي
 وَتَوَقَّعْتُ نِيْرَانَهُ وَشَكَا الْفُوَادُ مِنْ الْحَرِيْقِ
 إِنْ تُنْكِرُوا سُقْمِي وَفِيَضَ مَدَامَعَ الدَّنَفِ الْمَشْوِقِ
 فَتَيَّنُوا حَالِي يَقِيْنًا مَنْ زَيْفَرِي أَوْ شَهْقِي
 /١٥٢/ أَوْ فَاسَأَلُوا عَمَّا الْآقِي مِنْ جَنَابِكُمْ الطَّرُوقِ

ومنها يقول:

يَا حَادِي الْأَطْعَانِ عَرِّجْ بِي عَلَى وَادِي الْعَقِيْقِ
 أَبْكِي زَمَانًا كَانَ لِي فِيهِ بِدَمْعِ كَالْعَقِيْقِ
 لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ مَضَى فِي رَوْضِهِ الْأَرْجُ الْأَيْقِ
 وَتَعُورُ غَزْلَانَ الصَّرِيْمِ بِهَا صَبُوحِي مَعَ غَبُوقِي
 كَالْمِسْكِ شَيْبَ بَعْبَرٍ وَرَدٍ وَسَلْسَالِ رَحِيْقِ

ومن مديحها:

مَالِي مُجِيرٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ الْعَقِيْقِ
 إِلَّا الْمُبَارَكَ مَا جَدُّ صَدْرٌ وَدُوْنُ نَسَبِ عَرِيْقِ
 الْوَاهِبُ الْمَفْضَالُ طَبَعًا لِلْعَدُوِّ وَلِلصَّادِيْقِ
 يُعْطِي فَتَحَسِبُهُ أَبَا أَوْ كَالْآخِ الْبَرِّ الشَّقِيْقِ
 مَا أَمَّهُ رَاجٍ فَخَابَ فَدَتُّهُ نَفْسِي مِنْ شَفِيْقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه: [من الكامل]

هَلْ آخِذٌ يَدِي فَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى
 ٥٢ب/ هِيَهَاتَ إِلَّا إِنْ زَجَرْتُ مَطِيَّتِي
 سَيْلُ الْهَوَى وَتَنَهَّدَ الْمَكْرُوبُ
 نَحْوَ الْمُبَارَكَ صَارَخًا فَيَجِيْبُ
 حَرَمُ الْغَنِيِّ وَبَأْسُهُ الْمَرْهُوبُ
 فِي مَالِهِ لِلطَّالِبِينَ نَصِيْبُ
 هُوَ طَالِبٌ أَوْ رَفَدَكَ الْمَطْلُوبُ
 كَالْبَدْرِ طَلَعْتُهُ وَلَيْسَ يَغِيْبُ
 إِنْ رُمْتَ رَفْدًا فَاقْصِدِ الشَّرَفَ الَّذِي
 يُعْطِيكَ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ كَأَنْمَا
 مُسْتَبْشِرًا بِعَفَاتِهِ مُتَهَلِّلًا

لَا زَالَ رَبُّكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ عَامِراً
وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً : [من الوافر]

تَأَلَّقَ بَرْقُ كَاطِمَةٍ فَحَنَّا
غَرِيبٌ يَنْ أَضْلَعُهُ لَهْنِبٌ
تَذَكَّرَ بِالْحَمَى عَيْشاً تَقْضَى
وَعَادَ الْوَجَدُ أَوَّلُهُ جُدِيداً
تَرْجَى أَنْ يَعُودَ لَهُ زَمَانٌ
وَلَمَّا لَمْ يَنْلُكْ ذَابَ شَوْقاً
تَمَنَّى أَنْ يَرَى مِنْكُمْ خَيْالاً
فَنَالَ وَلَمْ يَنْلِ مَا قَدْ تَمَنَّى

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ طَلَبَ / ٥٣ / مِنْهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ
الْأَبْيَاتِ اعْتِذاراً : [من الخفيف]

يَا فَرِيدَ الزَّمَانِ يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ وَخَيْرَ الْأَنَامِ جَمْعاً أَقْلَنِي
وَاحْظَ مِنِّي بِالشُّكْرِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَأَرْخَ خَاطِرِي وَلَا تُلْزِمْنِي
فَالرَّدِي السَّخِيفَ لَمْ أَرْضَهُ شِعْراً وَغَيْرُ السَّرْدِي قَدْ عَزَمْتَنِي
فَارْضَ مِنِّي بِمَا تَيْسَّرَ فِي السَّوْقِ قَلْبِي مُشَرِّدٌ وَأَغْفُ عَنِّي

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَأَى لِي كِتَابُكَ مُقْبِلاً
وَخِيْلَ لِي أَنَا بِأَكْنَافِ إِرْبِلَ
وَأُنْشِدْنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ : [من السريع]

مَنْ رَامَ فِي نَيْلِ الْعُلَا رُبَّةً
يُصَرِّمُ السَّاعَاتِ مِنْ عُمْرِهِ
يَسْمُو عَلَى الدَّهْرِ بِهَا مَنْ مَنَالٍ
فِي خِدْمَةِ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ الْجَلَالِ

[٤٨٩]

عليُّ بنُ عبد الله بن الحسن / ٥٣ب / بن الحسين بن أبي
الفتح بن الحسن بن أبي السَّنان، أبو البركات بن أبي محمَّد^(١).
وقد مرَّ ذكر والده في موضعه وشعره^(٢).

وابنه هذا أبو البركات سمع الحديث كثيراً بالموصل وبغداد ودمشق وغيرها. وينظم
الشعر، وله يد قوية في كتب النسب والحكميات والشروط؛ وعنده دعاو في نفسه كثيرة،
ويتعاطى صنعة المنثور دون المنظوم، ويتبجح به، ويُعد الشعر ليس بشيء. ويزعم أنَّ له
تصنيفاً قد حوى فيه جميع فنون العلوم.

وسمع الحديث وطلبه وقرأه على جماعة من المشايخ، وألَّف أربعين حديثاً. وكان إذا
طلبتُ شيئاً من شعره أجابني، يقول: الشعر أدنى مراتب السني، وأسنَى مراتب الدني لمن
وفى.

أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسمائة بالموصل. وتوفي في ربيع الأول ثامن عشر
سنة سبع وثلاثين وستمائة فجأة، بعد أن صلى صلاة الصبح.

وأنشدني لنفسه، وقد توجه إلى دار السلام وفتَّاه الإمام الناصر لدين الله أمير
المؤمنين، وشرفه بخلعة. ثم انه تزهد بعد ذلك، وصار جليس بيته، فعوتب على انفراده
/ ٥٤ / عن الناس، فقال: [من السريع]

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ٤٠٤/١ وفيه: «علي بن الحَدَّوس: هو أبو البركات علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن أبي السَّنان الموصلِي النخعي.

أنشدني له المبارك بن أبي بكر الموصلِي، ومنها: [من الرجز]

نَارُ جَوَى تَضْطَرُّ	بَيْنَ ضُلُوعِي
بِمَانُوقِي مِنْهُمْ	أَجْبَابُ الْوَعْلَمِ
تُبْثَسَ مَا تَوْهَمُوا	تَوْهَمُوا أَنِّي سَلَوُ
وَلَا رُقَادِي لَهُمْ	فَمَا عَلَيْهِمْ سَهْرِي

وَأَلَّ أَبِي السَّنان من أَسْرِ الموصلِ المعروفة.

(٢) مرت ترجمته (عبد الله بن الحسن بن الحسين) في الجزء الثالث برقم ٢٤٧.

قَدْ عَلِمَ الشَّارِدُ وَالْوَارِدُ وَالْمُسْتَقِيمُ الْحَالُ وَالْمَايِدُ
أَنْتِي أَمْرٌ نَلِسْتُ مِنَ النَّاصِرِ الْإِمَامَ حَظًّا جَدُّهُ صَاعِدُ
مَا نَالَ مِنْ هَارُونَ مَعْشَارَهُ فِي عَصْرِهِ يَحْيَى وَلَا خَالِدُ
أَصْبَحْتُ وَالْعَادِلِ فِي مُلْكِهِ مَرْتَعًا فِي بَرِّهِ وَاحِدُ

أراد بالعدل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وكان

قد . . . من الناصر لدين الله فتوه وشرفه .

شُرِّفَ تَشْرِيفِي وَلَكِنَّهُ لَمْ تَأْتِهِ الطَّرْحَةُ وَالْكَاعِدُ
كَأَلَّا وَلَا لَمَّا تَفَقَّى بَدَا لَعَيْنُهُ كَفَّ وَلَا سَاعِدُ
وَكُنْتُ مِنْهُ إِذْ جَرَى مَا جَرَى كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَلِي شَاهِدُ
وَقَدْ تَرَكْتُ الْكُلَّ عَنْ قُدْرَةٍ وَالْبَغْضُ لَا يَتَرَكُهُ وَاحِدُ
عَلِمًا بِأَنَّ اللَّهَ بَاقٍ وَمَا سِوَاهُ فَإِنْ زَائِلٌ نَافِدُ
فَكُلُّ مَنْ أَصْبَحَ لِي لِأَنَّمَا فَذَاكَ عِنْدِي الْمُبْغِضُ الْحَاسِدُ

وقال في فخر الدين / ٥٤هـ / أحمد بن محمد، وزير بغداد وقد بلغه على لسان

قاضي القضاة ابن مقبل أنه ذكره في خدمة والده الوزير، وحرَّضه على قضاء مهمه وإيصال

رسمه إليه : [من البسيط]

دُخِرَ الْوَزَارَةُ فَخَرِ الدِّينَ يَا مَلِكًا سَحَابُ رَاحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ السُّحُبَا
يَا مَنْعَمًا . . . الْأَنْوَاءَ نَائِلَهُ وَظَلَّ عَنْ قَاصِدِيهِ الْفَخْرُ مُحْتَجِبَا
يَا مَنْ بَدَا لَثَمَارِ الْحَمْدِ مُجْتَنِبَا وَمَنْ عَدَا لَصِفَاتِ الدَّمِّ مُجْتَنِبَا
لَوْ كُئِلَ جَارِحَةٌ مَنِي لَهَا لُغَةٌ تُثْنِي عَلَيْكَ لَمَّا أَدَيْتُ مَا وَجِبَا
وَكُنْتُ أَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِ الْكَبِيرَةِ مَعَ أَنْتِي سَيِّدُ الْمُثْنِينَ وَالْخُطْبَا
وَكَيْفَ يُحْصِي خَطِيبٌ مُصْقَعُ لِسْنٍ بِنَاءً مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ مُكْتَسِبَا
مَوْلَايَ يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الْحَلَالِ وَمَنْ لَهُ سَمَاءٌ عَطَاءٌ تُمَطِّرُ الذَّهَبَا
أَنْهَى إِلَيَّ عِمَادَ الدِّينِ عَرْسُكُمْ قَاضِي الْقُضَاةِ حَدِيثًا هَزَنِي طَرِبَا
مَعْنَاهُ أَنَّكَ حَرَّضْتَ الْوَزِيرَ عَلَى أَنْجَازٍ وَعَدَ لَهُ أَمْسِيَّتُ مُرْتَقِبَا
وَقُلْتُ فِي . . . كُلِّ صَالِحَةٍ بِهَا افْتِخَارِي إِذَا أَصْبَحْتُ مُتَسَبِّبَا

لَا أُسْتَزِيدُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَارِفَةً حَسْبِي بَعْضُ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي حَسْبًا
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ، / ٥٥ / يمدحه أيضاً: [من الكامل]

مَوْلَايَ فَخَرِ الدِّينَ يَا مَوْلَى عَلَا هَامَ الْعُلَا بِمَآثِرٍ وَمَفَاخِرِ
يَا مَنْ تَهَيَّزُ الْأَرْيَحِيَّةُ عَطْفُهُ مَا يَنْ نَاطِمَ مَذْحِهِ وَالنَّائِرِ
لَا تَسْمَعَنَّ شُعْرِي فَتَحَسَبَ أَنَّنِي أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ أَعْدَ بِشَاعِرِ
عِنْدِي عُلُومٌ لَوْ كَشَفْتُ قَنَاعَهَا نَشَرَ الرَّيِّعُ رِيَاضَهُ بِسَتَائِرِ
مَا الشُّعْرُ لَوْلَا أَنَّهُ مَذْحُوبُهُ الْمُسْتَنْصِرُ بِنَ الظَّاهِرِ بِنَ النَّاصِرِ
مَوْلَى بِشَائِرِ نَشْرِهِ وَضَاحَةٍ عِنْدَ النَّوَالِ كِبَارِقٍ فِي مَاطِرِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وقد سمع كلام أرسطاطاليس الحكيم، حين سئل عن الصديق، فقال: حيوان يوصف ولا يوجد، فنظم المعنى: [من الكامل]

وَمُحَاوِلٌ مَنِّي صَدِيقًا صَادِقًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ يُجِيرُ وَيُسْعِدُ
قُلْتُ: أَتَشْدُ قَصِفَاتٍ مَا قَدَرْتُمُهُ مَوْجُودَةً لَكِنَّهُ لَا يُوجَدُ

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَزِيرِ الْقَمِيِّ أَيْضًا: [من الخفيف]

مَا لَكَ الرَّقُّ وَالرَّقَابُ أَبَا الْفَضْلِ مُغِيثَ الْعُقَاةِ إِنْ قَصَدُوهُ
/ ٥٥ ب / يَا مَلَاذَ الْقَرِيبِ إِنْ جَارَ خَطْبُ وَمَعَادَ الْعَرِيبِ إِنْ قَصَدُوهُ
عَجَبًا كَيْفَ لَا تُرَاعِي حُقُوقَ الْفَضْلِ فِي بَلَدَةٍ وَأَنْتِ أَبُوهُ

[٤٩٠]

عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسين،
أبو الحسن بن أبي الفتح بن العطار، الحُرانيُّ الأصل^(١).

هكذا ذكر لي وزعم: أنَّ جدّه ظهير الدين منصور بن نصر بن العطار، الذي كان يتولّى
صدرية المخزن في أيام المستضيء بأمر الله، وأخباره في أيام ولايته مشهورة

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/ ١٢٥ رقم ٩٩٧ وفيه: «علي بن نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق ابن العطار، الحراني الأصل، البغدادي المولد، التاجر. توفي ببغداد ليلة الثالث عشر من المحرم سنة أربع وستمائة، ودفن من الغد بباب حرب عند والده وأخوته». تأريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٦٩ (كمبريدج). تأريخ ابن النجار/ الورقة ٥٨ (باريس).

بمدينة السلام؛ ولما جرى عليه ما جرى إنتقل ولده نصر الله إلى دمشق، وتأهل فأولد أبا الحسن هذا بدمشق.

وكانت ولادته يوم الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسائة. وسمع الحديث بها كثيراً من داود بن ملاعب، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهما. وعانى فن التصرف والصناعة الحسابية، فبلغ في ذلك الغاية، وسافر إلى محروسة آمد، فتولى النظر في ديوانها للملك المسعود مودود بن محمود بن أرتق بن سكرمان.

١٥٦/ أنشدني لنفسه بحلب، يمدح الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه بن محمد

- صاحب حمص - في كسوته الثانية للخوازمية: [من الرمل]

قَدْ صَفَا الْجَوُّ وَقَدَّرَقَ النَّسِيمُ وَتَبَدَّى لِلرُّبَى وَجْهٌ وَسَنِيمُ
وَكَسَاهَا مِيَّ الْحَيَا عَارِي الثَّرَى حُلَا خُضْرَ آلِهَا الزَّهْرُ رُقُومُ
وَبَهَا تُغَرُّ الْأَقَا حِيَّ بِاسْمِ جَدَلًا لَمَّا انْبَرَتْ تَبْكِي الْغُيُومُ
وَعُيُونُ النَّرْجِسِ الْغَضُّ إِذَا مَا رَنْتَ يُغْضِي لَهَا الطَّرْفُ السَّقِيمُ
وَحُدُودُ الْوَرْدِ قَدْ أَخْجَلَهَا عِنْدَمَا قَبَّلَهَا الطَّلُّ السَّجُومُ
وَعَنَاءُ الطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهَا وَارْتِقَاصُ الْغُصْنِ إِنْ هَبَّ النَّسِيمُ
فَأَنْتَبَهَ مُتَنَبِّهًا مَا قَدْ صَفَا لَكَ مِنْ عَيْشٍ فَمَا صَفْوُ يَدُومُ
وَاجْتَلَيْهَا خَمْرَةً مَا خَامَرَتْ سِرَّ صَاحٍ فَسَرَتْ فِيهِ الْهُمُومُ
مَنْ يَدَيَّ طَبِي طَبَا الْحَاطِه أَيُّ قَلْبٍ مَا لَهَا فِيهِ كُلُومُ
هُوَ مَنْ جَنَّةَ عَذْنٍ فَأَعْجَبُوا كَيْفَ حَلَّ الْقَلْبَ وَالْقَلْبُ جَحِيمُ
بَدَرْتُمْ قَدْ جَلَا شَمْسٌ ضُحَى مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ يَهْوَاهَا الْكَرِيمُ
قَهْوَةً رَاقَتْ وَرَقَتْ وَصَفَتْ فَهِيَ كَالرُّوحِ بِهَا تَحْيَا الْجُسُومُ
٥٦ب/ يَا لَهَا لَمَّا عَلَاهَا حَبُّ مِنْ عَرُوسٍ تَاجُهَا دُرٌّ نَظِيمُ
فَلِذَا طَافَ بِهَا تَبَدُّو لَنَا فِي الدُّجَى شَمْسٌ وَبَدْرٌ وَنُجُومُ
يَكْدُرُ الْهَمُّ إِذَا دَارَ بِهَا إِنْ خَطَبَ الْهَمُّ فِي الْجِسْمِ جَسِيمُ
يَا خَلِيلِي خَلَّ قَلْبِي وَالْأَسَى إِنْ دَائِي فِي الْهَوَى دَاءٌ قَدِيمُ
وَتَبَارَيْحُ الْجَوَى لِي مَالَفُ طَالَمَا أَسْهَرَنِي طَرْفُ نَوْومُ

كُلُّ أَحْوَالِ الْهَوَى مُوْهِيَةٌ فَأَجْرُنِي مَنْ تَعَدِّي جَائِرُ
كَمْ هَزَبَرُ قَتَلْتُ مُقَلَّتُهُ عَدَّ عَنِّي كَأَسْكَ الْمَلَأَ فَفِي
رَيْقُهُ خَمْرِي وَفُؤُهُ قَدْ حَنِي مَالِ قَلْبِي فِي سَوَاهُ أَرْبُ
مِثْلَ مَا لَمْ الْوَرَى أَبْرَاهِيمَ فِي نَاصِرِ الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الَّذِي
مَلِكٌ عَمَّ الْبَرَائَا عَدْلُهُ نَصَرَ اللَّهَ بِهِ الْإِسْلَامَ مَا
/٥٧/ وَأَرَانَا بِأَعَادِيهِ الَّذِي جَلَدَ يَرْحَلُ أَوْ وَجَدَ يُقِيمُ
ظَلْتُ أَهْوَاهُ وَقَدْ يَهْوَى الظَّلُومُ عَجَبًا يَفْتِكُ بِالْأَسَادِ رِيمُ
قُرْبِهِ رَاحٌ وَرَوْحٌ وَنَعِيمٌ وَهُوَ لِي سَاقٌ وَشَادُ وَنَدِيمُ
إِنَّ فِي مِثْلِ هَوَاهُ اللَّوْمُ لَوْمٌ بَذَلُ مَعْرُوفٍ بِهِ يَثْرَى الْعَدِيمُ
كُلُّ قَلْبٍ بِمَعَالِيهِ يَهِيمُ وَيَدَا لِلدِّينِ نَهَجٌ مُسْتَقِيمُ
طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَاهَبٌ نَسِيمُ أَمَلُوا فِيهِ وَمَا نَحْنُ نَرُومُ

[٤٩١]

علي بن إبراهيم بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن الموصلي.

شاب شدا طرفاً من الأدب على أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي، وكتب بيده كتباً أدبية، وتميز وقال شعراً.

أنشدني لنفسه، وكتب لي بخطه، بمدينة الموصل: [من البسيط]

وَشَادَن صَدَّ عَنْ وَصْلِي بِلَا سَبَبٍ وَلَمْ يَدْعْ هَجْرُهُ صَبْرًا وَلَا جَلَدًا
تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الْجَمَالِ فَقَدْ أَضْحَى فَرِيدًا كَمَا حُزْنِي بِهِ انْفَرَدًا
أَمَاجٍ حَقْفًا نَنَى غُضْنَا بَدَا قَمْرًا وَفَاحَ مِسْكَارَنَا ظُيُومًا سَطَا أَسَدًا
حَازَ الْجَمَالَ كَمَا حَازَ الْكَمَالَ جَمَالَ الدِّينِ خَيْرُ الْوَرَى مَنْ أَمَّهُ سَعْدًا
فُسُ الْقَصَاحَةِ قَيْسُ الرَّأْيِ . . . عَلِيٍّ وَأَخْنَفُ الْحَلُمِ عَمْرُو الْبَاسِ مَعْنُ نَدَى
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصِّدْرُ الْوَزِيرُ وَمَنْ عَدُ الْمَنَاقِبِ مِنْهُ يُغْنِي الْعَدَدَا
كُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى مُوسَى لِأَنَّكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خَضِرُ الْجُودِ دُمُ أَبَدَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ انْتَهَى قَضْدُ الْعُلَا وَسَمَا عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْإِحْسَانِ مَذْ وَلَدَا
/٥٧ب/ أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ مَا نَظَرْتَ بِهَا شَخْصًا فَبَاتَ يِعَانِي بَعْدَهَا كَمَدَا

وَحُذِّبُضْعِي بِكَفِّ مَا قَبْضَتْ بِهَا
فَالْدَّهْرُ أَنْتَ فَمَنْ أَسْعَدْتَهُ سَعْدًا
فَاسْلَمْ وَدَمٍ [يا] شَفِيعِي عِنْدَ مُرْتَحَلِي

وقال: [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ أَلْقَيْتُ فِي يَدِهَا يَدِي
حَيِّسِي قَدْ بَانَ الَّذِي كَانَ خَافِيَا

وقال: [من الطويل]

إِذَا مَا زَمَانُ السُّوءِ مَالَ بِرُكْنِهِ
كَرِيمُ الْمُحْيَا لَا يَضُنُّ بِمَالِهِ

إِلَّا الْيَرَاعَ لَكِّي أَلْقَى بِهَا الرِّشْدَا
حَقًّا وَأَيُّ أَمْرِيءِ أَضْهَدْتَهُ أَضْطَهْدَا
إِلَيْكَ حَتَّى الْأَقْيِ عَيْشَةَ رَعْدَا

وَقَدْ أَشْهَدَتْ رَبَّ السَّمَاءِ عَلَى قَوْلِي
فَلَا صَرَمَ الرَّحْمَانُ حَبْلَكَ مِنْ حَبْلِي

عَلَيْنَا عَدَلْتَاهُ بِإِحْسَانٍ إِسْحَاقِ
وَأَنْ تَرْجُ مِنْهُ الْبَرَّ جَادَ بِإِطْلَاقِ

وكتب هذه الأبيات إلى شيخه شمس الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخباز،

وقد سخط عليه، وهي: [من مجزوء الرمل]

أَنْتُمْ مُؤْلَاكُ قَلْبِي
إِغْفُرُوا ذَنْبِي [و] إِلَّا
/ ١٥٨ / إِنْ تَجَافَيْتُمْ وَحَلْتُمْ
كَمْ تُطِيلُونَ عَذَابِي
وَأَنَا لِأَبَدٍ لِي مِنْكَ وَإِنْ سَاءَ لَكَ قُرْبِي

إِغْفُرُوا بِاللَّهِ ذَنْبِي
مَتَّ فِي الْحَالِ لَكَرْبِي
فَكَذَا حَطُّ الْمُحِبِّ
بِصُدُودٍ وَبِعَتَبِ
وَأَنَا لِأَبَدٍ لِي مِنْكَ وَإِنْ سَاءَ لَكَ قُرْبِي

وقال: [من البسيط]

لِلَّهِ طَيْبُ زَمَانٍ قَدْ فَقَدْتَاهُ
وَالْكَأْسُ دَائِرَةٌ مِنْ كَفِّ ذِي هَيْفِ
يُخَصِّنِّي بِمُدَامٍ شَبْهِ رَيْقَتِهِ

بَدِيرُ قَسْرَى كَأَنَّا مَا عَرَفْنَاهُ
مَمْلُوءَةٌ بِقُنُونِ السَّخْرِ عَيْنَاهُ
طَعْمًا وَيُشَبِّهَهَا فِي اللَّوْنِ خَدَاهُ

وقال: [من البسيط]

إِنِّي إِلَى وَضَلٍ مِنْ أَهْوَاهُ مُشْتَاقُ
بَذَرْتَهُ فِي فُؤَادِ الصَّبِّ مَنْزِلَهُ

وَنَارُ وَجْدِي لَهَا وَقَدْ وَاحِرَاقُ
وَمِنْ سَنَى وَجْهِهِ نُورٌ وَإِشْرَاقُ

وقال: [من الطويل]

وَلَمْ أَنْسَهَا إِذْ أَقْبَلْتَ حِينَ وَدَعْتَ

تَعْضُ عَلَى الْمُشْتَاكِ مِنْ حَنْقِ يَدَا

بَكْتَ قَتْلَاقِي تُغْرُهُمَا وَدُمُوعُهَا فَلَا . . . مُنْظَمًا وَمُبَدَّدًا

[٤٩٢]

علي بن عبد السلام / ٥٨ هـ / بن يوسف بن موهوب بن القاسم، أبو الحسن الحسني^(١).

هو من الحسنية قرية كبيرة مشهورة فوق الموصل من أعمالها^(٢)، بها ولد ونشأ، وتفقّه بمدينة السلام والموصل على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم الأصول والفرائض والحساب، ونظر في المسائل الخلافية، وقرأ شيئاً من علم الحكمة. وله شعر لم يكن على قدر معرفته وفضله. سافر إلى بلاد الشام ونزل دمشق فأقام بها قليلاً. وتوفي بها وذلك قبل الثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

سَرِّيْ بِعَشْقِكَ يَا مَوْلايَ مُشْتَغَلٌ
رَفَقًا [ف] فِي بَعْضِ هَذَا الْهَجْرِ يَا سَكْنِي
قَدْ كُنْتُ مُنْعَكِفًا بِالْعِلْمِ مُلْتَهِيًا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْهَجَرَ مُتَّصِلًا
إِعْطَفَ عَلَيَّ دَنَفٌ بِالْحُزْنِ مُنْفَرِدٌ
غَرِيبُ دَارِ نَحِيلِ الْجِسْمِ دُوَّ سَقَمٍ
يَا عَاذِلِي فِي هَوَى مَنْ لَا أَقْوَهُ بِهِ
١٥٩ / بَدْرٌ أَدَاقَتْ دَمِي عَمْدًا لَوَاحِظُهُ
فَلَا عِرَاقٌ يُسَلِّينِي وَلَا رَمَلٌ^(٣)
قَتْلٌ إِذَا كُفَّ عَنْهُ الْفَعْلُ يَنْفَعُلُ
فَمُذْ هَجَرْتُ فَلَا عِلْمٌ وَلَا عَمَلُ
وَاضِيْعَةُ الْعُمْرِ خَابَ السَّعْيُ وَالْأَمَلُ
ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
نَائِي الْمَزَارِ غَزِيرُ الدَّمْعِ مُنْهَمِلُ
مَهْلًا رُوَيْدًا فَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْحِيلُ
وَقَدْ تَضَمَّنَ قَتْلِي الْأَعْيُنُ النُّجْلُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٧٥ / ٤ نقلها عن القلائد: «ذكره ابن الشعار في كتاب عقود الجمان، وقال: كان فقيهاً شاعراً، وأنشد له:

تَرَدَدْنَا لِلْوَلَاةِ نَخْدُمُهُمْ
لَا أَحَدٌ تَرْتَجِي عَوَاطِفُهُ
ونحن في نظرة الزمان عسى
أشد من وطننا على الحسك
من سقوة في الأنعام أو ملك
تلحظنا دورة مسن الفلك»
وفيه وفاته بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحسنية).

(٣) العراق: المطر الغزير. الرمل: المطر القليل، ولعلهما المرادان.

وَأَنشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِنَ الْبَسِيطِ]
يَا شَاتِمِي وَإِلَيْهِ مُتَّهَى أَمَلِي
بَلَغْتُ فِيكَ نَهَايَاتِ الْهَوَى وَصَفْتُ
لَكَ الضَّمَائِرُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
فَمَا يَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ تُوَاصِلَنِي
وَلَا يَحْطُطُكَ تَعْذِيبِي وَهَجْرَانِي
وَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ عَرَضِي بِأَجْمَعِهِ
فَمَا أَبَالِي بِإِعْزَازِي وَأَهْوَانِي

[٤٩٣]

عليُّ بنُ عدلانَ بنِ حمّادِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ النحويُّ
الموصلِي^(١).

أخذ علم النحو والعربية عن جماعة من أدباء الموصل؛ ثم رحل إلى مدينة السلام، فصحب الشيخ أبا البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ولازمه واشتغل عليه مدة إلى حين وفاته، وتميّز في هذا الفن على أبناء جنسه.

وهو فاضل حسن الكلام في المسائل النحوية، جيد المناظرة محقق له أشعار لا توازي معرفته، ويحفظ جملة من ملح أشعار أهل زمانه ونوادهم.

أخبرني أنّه ولد / ٥٩٩ هـ / بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسماية.

أنشدني كثيراً من شعره ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يعتذر فيها إلى مجد الدين الحارث البهسني، عاتبه فيها، وعن قصور لفظها، وأول غزلها: [من الطويل]
لِسَانُ زَفِيرِي بِالصَّبَابَةِ مُعْرَبٌ فَمَادَا الَّذِي يُخْفِي الْفَوَادُ الْمُعَذَّبُ

(١) في هامش الأصل: «توفي بالقاهرة في تاسع شهر شوال سنة ست وستين وستماية».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٨/٢١ - ٣١٤ رقم ٢٠٤ وفيه: «توفي سنة ست وستين وستماية». ذيل مرآة الزمان ٣٩٢/٢. فوات الوفيات ١٢١/٢ - ١٢٤ رقم ٣٤٣. النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧. بغية الوعاة ١٧٩/٢ رقم ١٧٣٧. عقود الجمان للزركشي ٢١٥. إيضاح المكنون ١١٢/٢. فهرس المخطوطات المصورة ٣٧٩/١ وهو فيها: «علي بن حماد بن عدلان، خلافاً لسائر المصادر». معجم المؤلفين ١٤٩/٧. السلوك ١/٢/٢٧٢ وفيات سنة ٦٦٦ هـ. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٢٧ - ٢٢٨ رقم ٢١٢. عيون التواريخ ٣٧٢/٢٠ - ٣٧٤. عقد الجمان ٣٧. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. بدائع الزهور ج ١/١ ق ٣٣٠. معجم المؤلفين ١٤٩/٧. إيضاح المكنون ١١٢/٢. الأعلام ٣١٢/٤.

ويقول في مديحها :

فَتَى نَهْتَدِي عِنْدَ الظَّلَامِ بِذِكْرِهِ كَأَنَّ اسْمَهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ كَوُكْبُ
فَإِنْ يَكُ فِي حَرَّانَ قَصْرَ خَاطِرِي قَدِيمًا فَقَدْ يَنْبُو الْحَسَامُ الْمُجَرَّبُ

ومنها :

فَخُذْ هَذِهِ الْعِذْرَاءَ عُذْرًا وَطَالَمَا تَنَصَّلَ مِنْ قُبْحِ الْجَرِيرَةِ مُذْنِبُ
عَقِيلُهُ فَكَّرَ عُمْرَهَا بَعْضُ لَيْلَةٍ إِلَى رَبِّهَا يُعْزَى الْبَيَّانُ وَيُنْسَبُ
فَقَدْ هَاجَهَا مِنْ حُسْنِ جَاهِكِ سَالِفٌ قَرِيبٌ مِنَ الْعَافِي إِلَى الْعَبْدِ أَقْرَبُ
وَلَيْسَ لِنَظْمِي فِيهِ فَضْلٌ وَإِنَّمَا صِفَاتُكَ مَجْدُ الدِّينِ تُمْلِي وَأَكْتُبُ

[٤٩٤]

عليُّ بنُ عثمانَ بنِ المجلِّي / ٦٠هـ / بن عليٍّ، أبو الحسنِ
الجزريُّ الواعظُ، الشَّاعِرُ المعروفُ بابنِ دُنَيْنَةَ^(١).

من أهل الجزيرة العُمَريَّة^(٢).

أخبرني أنه ولد بها يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.
وختم الكتاب العزيز بها على أبي الحسن علي بن محمد بن الكزاية.

أنفذ عمره في السفر والتغرّب، وقطع البلاد جالس العلماء، وخالط الفضلاء ورأى
الكبراء، واسترشد الملوك والأمراء. قرأ الوعظ على أبي الفرج عبد الرحمن بن علي
الجوزي، وتفقّه على الشيخ أبي طالب بن الخل على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله
عنه - وسمع الحديث على أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي، فقال شعراً كثيراً.

شاهدته بمدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة، فرأيتُه ذا
محاضرة ومفاكهة؛ من أخف الناس روحاً، وأطيبهم مزاجاً. ثم رحل إلى البلاد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩٩/٢١ وفيه: «توفي بين قارا والنبك سنة تسع وعشرين وستمائة». تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٦١ - ٣٦٢ رقم ٥٣٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

الشامية، وخبرت أنه توفي ما بين القارة والنبك من أرض دمشق سنة تسع وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

صَوَّرَ لِنَفْسِكَ مَا تَرَاهُ عَدَاً بَرَاهُ جِسْمُكَ عِنْدَ مَقْبَرِهِ
/ ٦٠ ب / فَالْشَيْءُ يُعْلُو لَا بِمَنْظَرِهِ عِنْدَ التَّقْدُّ لَا بِمَخْبَرِهِ
وَالْمَرْءُ مُعْتَبَرٌ بِأَصْغَرِهِ عِنْدَ الْحَقَائِقِ لَا بِأَكْبَرِهِ
مَا يَنْفَعُ الرَّاقِي بِلَا قَلْبٍ يَعِظُ الْأَنَامَ عَلُوُّ مَنَبَرِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من البسيط]

جَدَّ التَّرْحُلُ عَنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ لِي يَوْمًا وَخَلَّفَ قَلْبِي وَالْمُنَى فِيهَا
يَبْغِي هَوَى أَرْضِ مَيَّافَرِقِينَ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ هَوَى قَلْبِي مُنَافِيهَا

[٤٩٥]

علي بن يونس بن سالم بن علي، أبو الحسن، المجلد
الموصللي.

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - على مضي ثلاث ساعات من الليلة المسفرة
عن صباح يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

كان والده يعرف بالصدر المجلد. وكان منجماً يُشار إليه في معرفة التنجيم؛
وأبو الحسن هذا ولده حفظ القرآن الكريم، ونظم الشعر، وله طبع في عمله.

وهو شاب كيّس، خفيف الروح، طيب المزاج، حسن الخلق، تام المروءة، حسن
/ ٦١ أ / العشرة؛ له مؤلفات لطيفة منها: «كتاب الجوهرة الفذة من جوامع اللذة».

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام
والمسلمين تاج الملوك والسلاطين بهلوان جهان سيد الأمراء شرقاً وغرباً أبا الفاضل غرس
أمير المؤمنين - ضاعف الله مجده وقرن التوفيق حله وعقده - ويصف داره

المعمورة التي أنشأها واستجدها، المطلة على دجلة - عمرها الله بطول بقائه بمحمد وآله - :
[من البسيط]

الْعَزُّ وَالنَّصْرُ وَالتَّائِيْدُ وَالظَّفَرُ وَالْدَّهْرُ وَالْمُلْكُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْقَدَرُ
وَالسَّعْدُ وَالْجَدُّ وَالْإِقْبَالُ وَالْفَلَكَ الْأَعْلَى وَمَنْ تَحْتَهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
خُدَّامُ بَابِلَ بَذَرَ الدِّينَ يَا مَلِكًا أَبَتْ مَعَالِيهِ أَنْ يَأْتِيَهَا بِهَا الْبَشَرُ
مُسَارِعِينَ إِلَى أَمْرِ تَقْوُهُ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا عَلَى إِيْرَامِهِ جُبِرُوا
أَبَا الْفَضَائِلَ بَذَرَ الدِّينَ لَا بَرَحَتْ رَايَاتُ جَيْشِكَ فِي الْأَفَاقِ تَنْتَصِرُ
فُقَّتِ الْمُلُوكُ فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَدَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
كَمْ سِيْرَةَ لَكَ بَاتَ الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا مِنْهَا وَكَمْ نُسَخَتْ مِنْ أَجْلِهَا السَّيْرُ
سُنَّتِ الرُّعْيَةَ بِالْعَدْلِ الَّذِي قُصِّرَتْ عَنْهُ عَزَائِمُ كُسْرَى وَادَّعَى عَمْرٌ (١)
/ ٦١ ب / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَمْنُوعُ جَانِبُهُ إِلَّا لِمُسْتَرْفَدٍ أَوْ مَنْ بِهِ ضَرَرُ
أَنْتَ الَّذِي مَلَأَ الْأَفْطَارَ نَائِلُهُ وَيَأْسُهُ فَهَوْفِي الْحَالَيْنِ يَنْتَظِرُ
وَجُدْتَ بِالْمَالِ حَتَّى لَمْ تَدَعْ أَحَدًا بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِلَّا عِنْدَهُ أَثَرُ
وَصُلْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الْأَسَدَ طَاوِيَةً كَأَنَّ لَيْسَ لَهَا نَابٌ وَلَا ظُفْرُ
وَقَدْ غَدَا حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَجِبًا السَّخْلُ وَالذُّثْبُ وَالْغَزْلَانُ وَالنَّمْرُ
وَقَدْ أَرَحْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فِكْرِ كَانَتْ عَلَى وَلَدِهِ فِي الصَّدْرِ تَعْتَكِرُ (٢)

(١) في هامش الأصل: «هذا الشعر من سوء الأدب . . . لزعمه أن مملوحيه الحقير الذليل قد بلغ بنفسه في العدل رتبة تقصد عنها دعوى عمر - رضي الله عنه - لأنه إن أراد به حضرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد كذب في هذا . . . واستحق التعزير لو كان حيًا، والشيخ . . . زعم أن حضرة الفاروق كان مدعيًا للعدل وليس كما . . . دعوى ثابتة، حاشي وكلا بل هو مؤسس العدل ومنشئه، ومن هذا الممدوح، فقد يبلغ في العدل شسع نعله وإذا أراد به عمر بن عبد العزيز فقد أساء الأدب أيضًا على جناب ذلك التابعي الجليل الذي أجمعت الأمة على أنه خامس الخلفاء الراشدين، فقيح الله شاعرًا سفيهاً أطال لسانه على الصحابة والتابعين .
اللهم اجعلنا بحرمتهم من المقولين، واجعلهم في القيامة لنا شافعين . محمد أمين الموصلي» .

(٢) في هامش الأصل: «هذا الشعر أيضًا من قلة الحياء والأدب والوقاحة التي توجب الذم عند كل أديب منتخب . . . ممدوحيه الذي هو مملوك تركي من أبناء العجم . قد أراح النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحقر من ذلك وأقل، بل اللاتق في التعبير لو كان هذا الشاعر موفقًا . . . المقال أن يكون هكذا:

وقد قدمت رسول الله منسبًا لتربة . . . خل به الأكوان مفتخر

محمد الموصلي

يَا أَبْنَ الدِّينِ عَنَتِ صَيْدُ الْمَلُوكِ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ مُقْتَدِرٍ بِالْعِزِّ مُشْتَمِلٌ
 كَمَا اشْتَهَوْا خُلِقُوا^١، بِيَضٍ وَجُوهُهُمْ
 بَنُو الْعَلَاءِ هُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ
 لَا يَغْضَبُونَ وَلَا يَغْتَالُهُمْ نَدَمٌ
 مِثْلَ الْعَيْنِ لَدَى أَضْيَافِهِمْ كَرَمًا
 هُمْ عُيُوثُ الْوَرَى وَالْفَحْطُ مُسْتَعِرٌ
 لَا يَعْرِفُونَ مَقْرَأَ مَنْذُ خَلْقِهِمْ
 عَلَوْتُهُمْ مَلِكُ الدُّنْيَا وَلَا عَجَبُ
 / ١٦٢ / كَمَا عَلَتْ دَارُكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 دَارُ لَهَا جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ حَاسِدَةٌ
 وَالْقُدْسُ قَدَبَاتٌ مَتَبَوِّلُ الْفُؤَادِ بِهَا
 وَبَاتَ قَلْبُ دَمَشْقٍ وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ
 كُلُّ لَهَا حَاسِدٌ إِذْ أَنْتَ سَاكِنُهَا
 وَدُمِيَّةُ الْقَصْرِ لَمْ تَجْمَعْ مَحَاسِنَهَا
 دَارُ تَقَاصِرُ دَارًا عَنِ عِمَارَتِهَا
 تُرَابُهَا الْمَسْكُ وَالْكَافُورُ جَنْدَلُهَا
 عَزَّ الْبَلَاطُ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذَلَّتْهُ
 كَأَنَّهَا قُبَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ خُلِقَتْ
 فَرِيدَةٌ مَا لَهَا مِثْلٌ كَصَاحِبِهَا
 كَعَرَشِ بَلْقَيْسٍ إِلَّا أَنَّهَا جَبَلٌ
 فِيهَا الرَّيِّعُ مُقِيمٌ لَا يَقَارِقُهَا
 وَكُلُّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُ اللَّيِّبِ بِهَا

وَبَاتَ جَارُهُمْ لِلدَّهْرِ يَتَهَرُّ
 بِالسَّيْفِ مُتَّقِمٌ بِالرَّأْيِ يَتَصَرُّ
 حَمْرٌ سَيُوفُهُمْ، أَفْعَالُهُمْ غَرَرٌ
 لَا يَسْتَفْزُهُمْ خَمْرٌ وَلَا خَمَرٌ^(١)
 عَلَى الْعَطَاءِ وَإِنْ نَالَ امْرُؤٌ غَفَرُوا
 وَيَسْجُدُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ إِنْ ذُكِرُوا
 وَهُمْ لِيُوثُ الْوَعَى وَالشُّمْرُ تَشَجَّرُ
 كَمَا مَعَارِفُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ نُكْرُ
 إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ
 فَمَا لَنَا غَيْرُهَا حُجٌّ وَمُعْتَمَرُ
 وَدَمْعُ مَكَّةَ فِي الْخَدَيْنِ مِنْهُمْ
 وَغَيَّرَتْ شَخْصَهُ الْأَحْزَانُ وَالْفَكْرُ
 وَكَادَ جَامِعُهَا بِالْغَيْظِ يَنْفَطِرُ
 وَمَا عَلَى عَاشِقٍ لِلْبَدْرِ مُعْتَبِرُ
 مَا قَدْ حَوَتْهُ الدَّمَى فِيهَا وَلَا الصُّورُ
 وَلَوْ رَأَاهَا بَنُو مَرْوَانَ مَا عَمَرُوا
 وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ أَبْوَابُهَا أَدْحَرُوا
 وَبَاتَ فِيهَا عَلَى الْيَافُوتِ يَفْتَخِرُ
 وَقَدْ جَرَى التَّبَرُّ فِيهَا وَهُوَ مُعْتَذِرُ
 فَكُلُّ قَصْرٍ وَقِيلَ خُدُّهُ صَعَرُ
 وَحُسْنُ يُوسُفَ إِلَّا أَنَّهَا حَجَرُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ لَدَيْهَا الْجُودُ يَنْهَمُرُ
 وَمَا عَلَى مُجْتَنِي أَزْهَارِهَا حَذَرُ

فَالْوَرْدُ وَالْبَلُخُ وَالْخَيْرِيُّ مُشْرِقَةٌ وَالْبَانُ وَالطَّلْحُ وَالْبَلَابُ وَالسَّمَرُ^(١)
 / ٦٢ ب / وَالشَاهِسِرْمُ وَالْكَافُورُ وَالْبَرْمُ الرُّومِيُّ وَالْوَرْدُ وَالْحَوْدَانُ وَالشَّقَرُ
 وَالنَّرْجِسُ وَالْغَضُّ وَالنَّمَامُ قَدْ بُهَتَا إِلَى الْبَنْفَسَجِ وَالنَّسْرَيْنِ مُنْبَهَرُ
 وَالْقَبْجُ وَالصَّغْوُ وَالِدِرَاجُ رَاتِعَةٌ وَالرَزْخُ وَالْوَزُّ وَالطَّائِسُ وَالنُّقَرُ
 وَالْكَمُّ وَالْتَمُّ وَالْعِنَارُ طَائِرَةٌ وَالْبَانُ وَالصَّقَرُ وَالشَّاهِينُ وَالنَّسْرُ
 وَاللَيْثُ وَالْبَيْرُ وَالسَّرْحَانُ ضَارِبَةٌ وَالرُّبْدُ وَالْعَيْنُ وَالْأَرَامُ وَالْعُقْرُ
 وَالرَّوْضُ وَالْعُشْبُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ وَالسُّفْنُ وَالسُّدُوحُ وَالْأَطْيَارُ وَالْغُدْرُ
 وَالْجَنْكُ وَالْدَفُّ وَالْعَيْدَانُ ضَارِبَةٌ وَلَيْسَ يَسْمَعُ لَادْفٌ وَلَا تَوَرُّ
 وَكَمْ قِيَانُ بِهَا مِثْلُ الشُّمُوسِ وَكَمْ حَوْرَاءَ مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِ لَهَا الْحَوْرُ
 وَكَمْ نَدِيمَ بِهَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ كَأَنَّهَا جَمْرَةٌ فِي الْكَفِّ تَسْتَعِرُ
 وَكَمْ بِهَا مِنْ رُمَاةٍ لَمْ يَطِشْ لَهُمْ سَهْمٌ وَمَنْ قَانَصَ لَمْ تَخُوهُ الْحُقَرُ
 مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَّا أَنْهَا صُورُ
 وَبُرْكَةٌ طَفَحَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ بِهَا لَمَّا اسْتَقَرَّ لَدَيْنَهَا أَنْتُكَ الْخَضِرُ
 كَأَنَّهَا مُقْلَةٌ لِلْحَبِّ نَاطِرَةٌ يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ مَطْوِيٌّ وَمُشَشَرُ
 دَارُ كِبَاعِكَ مَا فِي طُولِهَا قَصَرُ وَعَرْضُهَا مَا بِهِ رَيْعٌ وَلَا زَوْرُ
 قَدْ حَلَّتِ الْأَبْرُجُ الْعُلْيَا بِسَاحَتِهَا وَمَا بِهَا مِنْ زُجَاجٍ أَنْجَمُ زَهْرُ
 / ٦٣ أ / كَأَنَّمَا اسْمُكَ فِيهَا دُرَّةٌ نُصِبَتْ فِي مَفْرَقِ التَّاجِ أَوْ رَوْضُ بِهِ زَهْرُ
 فَانْهَضَ وَسِرٌّ وَأَمْلَكَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ بِهَا أَوْلَى وَمَا كُلُّ عُودٍ رِيحُهُ عَطَرُ
 فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ فَمَا لآخره عِنْدَ الْأَلَى خَبَرُ
 لَوْ ظَلَّ أَلْفٌ مِنَ الْبُلُقِ الْجِيَادِ بِهِ وَأَنْشَدْتَ ظِلَّ.....
 لَوْ حَارَبُوا الْجَنَّ مَا بَالُوا بِكَثْرَتِهِمْ وَلَوْ رَمَتْهُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا انْزَجَرُوا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَا فِي عَيْنِهِ أَحَدٌ كَأَنَّهُ الْمَوْتُ لَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ
 يَرَى الْمُنُونَ فِيْهِوِي تَحْوَهَا طَمَعًا فِي سَلْبِهَا وَالْمَنَايَا سَلْبُهَا خَطَرُ
 يَهُوُونَ لِلْمَوْتِ إِلَّا فَوْقَ فُرْشِهِمْ كَأَنَّ فُرْشَهُمْ عَارِبُهُ اتَّزَرُوا

طُول الرِّمَاحِ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قَصَرُ
أَوْ طُوعُوا طَعْنُوا أَوْ كُوتُوا كَثُرُوا
أَوْ شُورُوا أَشْرَفُوا أَوْ فُوحُوا فَخَرُوا
بِذَلِكَ يَشْهَدُ فِينَا الْبَدُو وَالْحَضَرُ
أَبُو الْفَضَائِلِ بَدْرُ الدِّينِ يَتَدَرُ
إِلَّا إِذَا شَاءَ فَهُوَ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
فَالْدَّهْرُ مِنْ جُنْدِهِ وَالنَّصْرُ وَالظَّفَرُ
طُولُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَلْمِمْ بِهِ خَدَرُ
مُحْيِي الْوَرَى بَعْدَمَا بِالْفَقْرِ قَدْ دَثُرُوا
فِيهِ وَلَا فِي نَقَادِ الْمَالِ يَفْتَكِرُ
وَصَفْوِ عَيْشٍ نَعِيمٍ مَا بِهِ كَدَرُ

تَرَاهُمْ وَالْمَنَايَا حَوْلَهُمْ صُبُرُ
إِنْ زُوحُوا أَزْدَحَمُوا أَوْ قُوتُوا قَتَلُوا
أَوْ بَاهَلُوا بَاهَلُوا أَوْ اجْتَدُوا بَذَلُوا
مَوْلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
يَوْمُهُمْ مَلِكٌ مَا مِثْلُهُ مَلِكٌ
هُوَ الزَّمَانُ فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ
مُقَرَّجُ الْكُرْبَةِ الْكُبْرَى بِعِزِّهِ
/ ٦٣ ب / مَنْ اخْتَمَى بِاسْمِهِ لَمْ يُلْفِهِ ضَرَرُ
الْقَاتِلِ الْجَدْبِ وَالْآنَوَاءُ مُمَسَكَةٌ
الْمُشْتَرِي الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ لَا مَكْسُ
لَا زَالَ فِي عِزِّ مُلِكٍ لَا نَقَادَ لَهُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه من الموصول إلى إربل يتشوق صديقاً له : [من الطويل]

عَلَى سَاكِنِ الْعَرَاءِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
فَلَمْ أَحْظَ إِلَّا بِالرَّسَائِلِ وَالْكَتَبِ
وَقَامُوا مَقَامَ الْعَتَبِ فِي الْبَلَدِ الْجَدْبِ
جَوَادٌ إِذَا الْآنَوَاءُ ضَمَّتْ بِهَا السُّحْبِ
لَهُ عَرَفُ ذِكْرِ فَاقٍ لِلْمُنْدَلِ الرُّطْبِ
تَذَكَّرْتُهَا لَمْ أَخْشَ مَنْ فَادَحَ الْخُطْبِ
وَفِي الشُّوقِ مَا يُلْقِي الْمُحِبُّ إِلَى الْكَرْبِ
عَلَيْكَ وَمُلْقَى ذَلِكَ الْخُلُقِ الْعَذْبِ
إِلَى بَلَدٍ أَسْكَنْتَهُ هَيْأَةَ الْقُطْبِ

سَلَامٌ كُنْشَرِ الْمَسْكِ تَفْتُحُهُ الصَّبَا
عَلَى جَبَرَةِ جَارِ الزَّمَانِ يُعْجِدُهُمْ
أُنَاسٌ أَعَارُوا الدَّهْرَ بِهَجَّةٍ نُورِهِ
سَمَوُا بَعْلِي ذِي الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
بَدِيعُ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي وَالْوَقَا
شَمَائِلُهُ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ كُلِّمَا
أَبَا حَسَنٍ إِنِّي إِلَيْكَ لَشَائِقُ
سَعَادَةُ لَفْظِي دُونَ حَظِّي بِوَرْدِهَا
سَاقِضِي وَمَا أَقْضِي لَدَاذَةَ مَنْظَرِ

/ ٦٤ / وأنشدني لنفسه وقد عاين مشهد سُرَّ من رأى - على ساكنيها أفضل السلام :-

[من السريع]

عَلَيْسَهِ بَعْدَ الْإِلَهِ مُتَكَلِّمِي
يَوْمَ مَعَادِي فِي الْحَشْرِ يَشْفَعُ لِي

مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ وَمَنْ
كُنْ [لِي] شَفِيعاً إِلَى النَّبِيِّ عَسَى

وأنشدني قوله : [من مجزوء الوجز]

يَا بَدْرَ تَمَّ مُشْرِقٌ مِنْ فَوْقِ غُضْنٍ نَاضِرٍ
أَذْبَتَ رُوحِي بِالْجَفَا فَقَدْ جَرَتْ مِنْ نَاطِرِي
رَفَقًا بِصَبِّ مُدْنَفٍ فِي الْحُبِّ غَيْرَ صَادِرٍ
وَبَاتَ مِنْ دُمُوعِهِ فِي لُحْجٍ بِخَرَزٍ آخِرٍ
أَمَّا لَهُذَا الْهَجَرِ يَا كُلَّ الْمُنَى مِنْ آخِرٍ
كَمْ مِنْ دَمٍ سَفَكَتَهُ فِي النَّاسِ بِالْمَحَاجِرِ
وَلَمْ تَخَفْ فِي قَتْلِهِمْ بَطْشَ قَوِيٍّ قَاهِرٍ
مِنْ أَجْلِ دَاسَمَوْكَ مَا بَيْنَهُمْ بِالْقَاهِرِ

[٤٩٦]

عليُّ بنُ أبي القاسم بن عليٍّ / ٦٤ب / بن أبي القاسم بن عليٍّ بن
ياسين بن غنيمَةَ بن ياسين بن عليٍّ بن ضو، أبو الحسنِ
المحرزي الأربلي، المعروفُ بدُخينة.

كانت ولادته بابل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وتوفي بها في تاسع عشر رمضان
سنة إحدى وعشرين وستمائة .

وكان ينتمي إلى علم الأدب والعربية، وقرأ منه أنموذجاً صالحاً، ونقله نقلاً صحيحاً.
وكان يعترض على النحاة في أقوالهم، ويغلطهم في المسائل النحوية، ويخطئهم فيها،
ولا يثبت لأحد منهم شيئاً ولا يرى أحداً منهم فوقه في هذا العلم . وكان يقول شعراً غثاً،
ونظماً بارداً، مضطرب الأوزان غير مستقيم؛ ومع ذلك كان يدعي أنه أعرف الناس بالعروض
والقوافي، وفنون الأدب.

رايته غير مرة في الموصل، وأنشدني جميلة من نظمه، غير أنني لم أضبطه عنه، لكنني
حفظت له بيتين قالهما على معنى هذين البيتين ووزنهما : [من الكامل]

إِحْدَرُ مُصَاحَبَةَ السَّفِينَةِ فَإِنَّهَا تُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرُبُ
مَا يَنْفَعُ الْجَرْبَاءَ قُرْبُ صَحِيحَةٍ مِنْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيحَةَ تَجْرِبُ

فنسج على هذا المنوال : [من الكامل]

١٦٥ / إْحْذَرُ مُصَاحِبَةَ السَّفِينَةِ لِأَنَّهَا تُرْدِي كَمَا يُرْدِي الْعُقُورُ الْأَكْلَبُ
مَا يَنْفَعُ السُّفَهَاءَ قُرْبُ دَوِي الْحَجَى بَلْ مِنْهُمْ الْعُقَلَاءُ شَرًّا تَكْسِبُ

[٤٩٧]

عليُّ بنُ محمد بنِ حمّاد بنِ أحمد بن عبد الله بن الحسين،
أبو الحسن السعدي الموصلي، المعروفُ بالجارود السقاء.

كان شيخاً طويلاً أسمر لطيفاً مقبولاً، صاحب نوادر ومضحكات، فكه المحاضرة
يورد الحكايات الرائقة، ويحفظ جملة من الأشعار الفائقة، ينشدها في مجالس الأنس.
وكان الناس يستحلون ألفاظه، ويميلون إليه.

ومات بالموصل يوم الإثنين لسبع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين
وستمائة، ودفن غربها بمقبرة المعافى بن عمران - رحمه الله -. وكان يكتب بالماء من فم
القربة خطأ واضحا ويشكل ما يكتبه وينقطه ما يعجز غيره أن يضارعه بخط العلم.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام
والمسلمين شرف الملوك والسلاطين محيي العدل / ٦٥ ب / في العالمين أبا الفضائل غرس
أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره وأعلى مناره - : [من الطويل]

رُبُوعٌ لَهْنَدَ دَارَسَاتِ رُسُومُهَا سَقَتْهَا عَهَادٌ لَا تَغِبُّ غُيُومُهَا
رُبُوعٌ لَغَزَلَانَ الصَّرِيمِ مَلَاعِبُ بَارِجَاتُهَا أَقْفَرْنَ مَذَبَانَ رِيْمُهَا
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَفِي الْقَلْبِ لَوَعَةٌ عَلَى طَيْبِ أَيَّامِ تَقْضَى نَعِيمُهَا
وَمَارَحَلُوا إِلَّا وَيَيْنَ جَوَانِحِي لِرَحْلَتِهِمْ نَارٌ مَقِيمٌ جَحِيمُهَا
أَحْنٌ إِلَى أَرْضِ الْحَمَى وَبُرُودُهَا إِذَا فَتَحَ النَّوْرُ الْأَرِيحَ نَسِيمُهَا
بَهَا ظَلَّ قَلْبِي ثَاوِيًا وَلَطَالَمَا أَعَادَ أَدِيمِي مُسْتَجِدًّا أَدِيمُهَا
شَكَايَةَ مَحْزُونِ أَهْلٍ دُمُوعُهُ عَقَارِبُ صَدُغٍ لَا يَنَامُ سَلِيمُهَا
كَمَا أَنَّ بَذَرَ الدِّينِ لَيْسَ بَنَائِمٍ إِذَا مَا خَوِطَبَ الدَّهْرُ نَامَ عَظِيمُهَا
فَتَى بَلَغَ الْعِلْيَاءَ مَجْدًا وَسُودْدًا مِنْهَا لَمْ يَنْلُهَا بَعْدَهُ مَنْ يَرُومُهَا
هُوَ الْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى وَرَاحَتُهُ لِلْإِسْلَامِ حَطِيمُهَا

تُلاَمُ عَلَى فَرْطِ السَّمَاحِ وَعَاذِرٌ يَدُ خُلِقَتْ لِلْبَذْلِ كَيْفَ تَلُومُهَا
عَلَا مَجْدُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَكَمَلَهُ مَائِرًا لَا تُحْصَى وَتُحْصَى نُجُومُهَا
تَضُوعٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ صِفَاتُهُ فَيَشْدُو بِهَا الْحَادِي وَيَطْرُبُ كُومُهَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ / ١٦٦ / يَهْنِيءُ إِنْسَانًا أَبْلَ مِنْ مَرَضٍ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

لَسْتُ يَوْمَ النَّوَى عَلَيْهِ جَلِيدًا فَأَنْقُصَا مِنْ مَلَامَتِي أَوْ فَرْزِيدَا
فِي حَيْبٍ مِنَ الْفُؤَادِ قَرِيبٍ وَعَنِ الْمُقْلَتَيْنِ أَضْحَى بَعِيدَا
قَدْ حَكَاهُ الْقَضِيبُ قَدًّا وَلَيْثًا وَحَكَاهُ الْغَزَالُ طَرْفًا وَجِيدَا
كُلَّ يَوْمٍ يَزْدَادُ قَلْبِي أَشْوَاقًا وَيَزْدَادُ جَفْوَةً وَصَدُودًا
كَأَنَّ لِي مُسْعِدًا وَخَلًّا وَدُودًا فَبِحَظِّي قَدْ صَارَ خَلًّا وَدُودًا
زَعَمُوا أَنَّنِي سَلَوْتُ وَهَلْ أَسْلُو قَوَامًا مُهَنْهَقًا أَمْلُودًا
يَا غَزِيرَ النَّدَى إِلَيْكَ تَحْتُ الْعَيْسُ إِرْقَالُهَا تَجُوبُ الْيَدَا
فَتَرَانَا مِنَ النَّعَاسِ عَلَى الْأَكْوَارِ بِالسَّيْرِ رُكْعًا وَسُجُودًا
وَإِذَا مَا وَنَتْ تَقْصُرُ الْخَطُوءُ وَعَادَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَى الْوَتِيدَا
ذَكَرْتَ رَبْعَكَ الْخَصِيبَ فَتَرْتَا حُ وَتَخْتَارُ ظِلَّكَ الْمَمْدُودَا
وَتَمُدُّ الْأَعْنَاقَ تُسْرِعُ وَالْإِعْنَاقُ يُنْصَى لِحُومِهَا وَالْجُلُودَا
وَلَعَمْرِي هَبَاتُكَ الْغُرْمَا زَالَتْ بِإِفْضَالِهِمْ تَعْمُ الْوُفُودَا
وَجَدِيدُ رَبِّكَ الثَّنَاءُ وَإِنْ كُنْتَ لِحُسْنِ الثَّنَاءِ تَبْغِي الْمَزِيدَا
/ ٦٦ ب / فَتَرَانِي إِنْ قُلْتُ فِي غَيْرِكَ الشُّعْرَ بَلِيدًا وَفِي عِلَاكَ لَبِيدَا
نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بَرِّكَ صَوْمًا غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ ذَلِكَ عِيدَا
فَلِهَذَا أَكَلْتُ فِيهِ طَعَامًا وَلَبِسْتُ الْغَدَاةَ فِيهِ جَدِيدَا

[٤٩٨]

علي بن إبراهيم بن كامل بن أحمد، أبو الحسن الأمشاطي.

كان أبوه يعرف بابن التركي، أصله من قرية من عمل الموصل يقال لها الدولعية.
وأبو الحسن قرأ طرفًا من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وربما سمحت قريحته بشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى معتمد الدين : [من المجتث]

يَا مَنْ عَلَيْهِ اعْتَمَادِي فِي كُلِّ حَادِثٍ خَطْبُ
وَفِي عَقِيبِ صَلَاتِي أَدْعُو لَهُ اللَّهَ رَبِّي
بِأَنْ يَغْنِشَ وَيَقْصِي مَا حَسِبَ رُكْبٌ يَلْبِي
فَأَنْتَ مُعْتَمِدُ الدِّيْنِ نَجَابِ رُكْبٍ كُلِّ قَلْبِ
فَالْعَبْدُ يَهْوَاكَ صَدَقَا وَظَاهِرُ الْحَالِ يَنْبِي
/٦٧/ فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ عَسَاهُ يَرْتَاخُ مِنْ حَرِّ كَرْبِ
فَلَلَزَمَانُ اجْتِنَاخُ مُغْرَى بِفَقْرٍ وَسَلْبِ
فَادْفَعْ سَطَاةَ بَجَاهِ عَنْ عَبْدِكُمْ لَا بَعْضِ
لَا زِلَتْ مِنْ يُرْجَى لِحَسَادٍ وَمِحْبِ

[٤٩٩]

علي بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة المقرئ أبو الحسن
الأنصاري، البغدادى المولد، الموصلى الدار.

مقره بمدينة الموصل. وصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي، وقرأ عليه
القرآن الكريم بوجوه القراءات، وأخذ عنه أدباً ونحواً.

وهو نعم الرجل ديناً وفضلاً؛ سألته عن ولادته، فقال: ولدت في عاشر رمضان سنة
اثنين وخمسين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الخطيب عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الله الموصلي

الطوسي : [من الطويل]

سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَرَحْمَةٌ عَلَى خَيْرِ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ سَلَامِي
أَبِي الْفَضْلِ مَجْدِ الدِّينِ وَاحِدِ عَصْرِهِ إِمَامٌ بِهِ يَأْتُمُّ كُلُّ إِمَامٍ
/٦٧ب/ بِهِ يَهْتَدِي دُورُ الْغَيِّ بَعْدَ ضَلَالِهِ وَيَحْظَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَمَقَامٍ
وَإِنِّي لَا أَسْطِيعُ حَضْرَ صَفَاتِهِ إِذَا كَانَ حَضَرُ الْقَطْرِ غَيْرُ مُرَامٍ
أَمْوَالِي إِنَّ النَّاسَ مِنْ عَلَيْهِمْ بَسْقِيَا وَأَشْكُو مِنْ صَدَى وَأَوَامٍ
وَإِنْ كَانَ عَجْزِي مُقْعِدِي وَمُثْبِطِي فَإِنَّ أَشْيَاقِي قَائِدِي بِزِمَامٍ

وَأَنْتُمْ مُنَايَ سَادَتِي وَإِنَّ فُؤَادِي يَسْتَلِدُّ بِذِكْرِكُمْ
وَزَادِي الَّذِي أُرْدِي الْعَدَا وَأَحَامِي وَذِكْرِكُمْ شُرْبِي الَّذِي أُرْتَوِي بِهِ
وَمَا جَنَّ لَيْلٌ غَاسِقٌ بِظَلَامٍ وَسَلَامٌ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا حَنَّ عَاشِقٌ
وَمَنَا حَاحَ مَحْزُونٌ بِنُوحِ حَمَامٍ وَيَهْتَدِي بِضِيَائِهِ

وكتب إليه أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي - رحمه الله - بهذه الأبيات:

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لَتَأْجِ الدِّينَ وَهُوَ الْمَرْءُ بِالْمَعْرُوفِ يُعْرِفُ
يَا صَفِيًّا خَلَّتْهُ أَصْفَى مَنِ الرَّاحِ وَالْطَّفِ
حَاجَّةٌ لَيْسَ لَهَا إِلَّاكَ مَخْدُومٌ يَكْلَفُ
مُضْحَفٌ بِدَلِّهِ النَّاسُ خَ مَا شَاءَ وَصَحَّفُ
/١٦٨/ قَتَعَمْدُهُ بِإِضْلَاحٍ فَبِالِإِضْلَاحِ يُوصَفُ
وَاتَّخَذَهَا مِنْهُ مَا حَذَفَ الدَّهْرُ مُضَعَّفُ

فأجابه أبو الحسن وأشدنيه :- [من مجزوء الرمل]

إِنَّ شَمْسَ الدِّينِ شَمْسٌ لَا تَرَاهَا الشَّمْسُ تَكْسِفُ
ضَوْوُهَا فِي الظُّهْرِ وَاللَّيْلِ سَوَاءٌ لَيْسَ يُسَدِّدُ
..... الْمَوْجُودَ حَتَّى قِيلَ أَسْرَفُ
وَأَرِنِجُ الْمُسْكُ لَوْلَا عُورُفُهُ مَا كَانَ يُعْرِفُ
هُوَ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُؤَلَّفُ
نَسَمٌ رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَهِيَ فِي ذَلِكَ قَرَقَفُ
جَعَلَ الْمَمْلُوكُ بِالْحَاجِ الَّذِي عَزَّ وَشَرَّفُ

[٥٠٠]

علي بن محمد بن بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي
الهيضاء بن سعيد بن سهيل بن حميد بن قحطبة، أبو الحسن
الحميدي الكردي، المصري المولد والمنشأ.

من أبناء الأمراء، له ديوان شعر ومعظمه ساقط النظم ضعيف /٦٨ب/ وربما مرَّ

له أبيات قريبة .

أنشدني لنفسه، وهو أصلح ما وجدت له : [من مجزوء الرمل]

يَا شَفَائِي وَسَقَامِي شَفَّنِي مِنْكَ الصُّدُودُ
إِرْحَمِ الصَّبَّ الَّذِي أَشْ وَأَقْصِهِ فِيكَ تَزِيدُ
مَعَشَرَ الْعُدَالِ رَفَقًا فَالْهَوَى صَعْبٌ شَدِيدُ
قَسَمًا إِنِّي رَهِيْنٌ لِلْهَوَى فِيْمَنَ أُرِيدُ

[٥٠١]

عليُّ بنُ سلمان بن أبي الفرج، أبو الحسن البغدادي، المعروف
بابن مريم .

وهي أمه غلبَ عليه اسمها فنُسبَ إليها .

شيخ أحمر اللون، أبيض اللحية، فزع العينين .

لقبته بمدينة إربل، يتعاطى بدقيق الكلام على مذهب الصوفية وإشاراتهم في معنى الحقيقة والمعرفة من جنس ألفاظ العلاج والشطح، وينظر في ذلك . ويزعم أنه اشتغل بعلم ولا يعرف الخط، وهذه الألفاظ تصدر عن خاطره ما تفهم ولا فائدة فيها ولا محصول غير أن له قريحة في ارتجالها وقدرة في استنباطها / ٦٩ / جعلها هُجَيراه ودُرْبته . أخبرني أنه ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه ما مدح به الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين

- رضى الله عنه - : [من مجزوء الرمل]

إِبْنُ زَيْنِ الدِّينِ مَوْلى عَجَزَتْ عَنْهُ صَفَاتِي
هُوَ وَحَرْفٌ كَانَ قَبْلَ الْكَائِنَاتِ
..... أَوْ بَدَأَ مِنْ حَيْثُ أَتَى
هُوَ أَبُو الْأَبَاءِ فِينَا هُوَ أُمُّ الْأُمَّهَاتِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

خَيْرُ النَّفُوسِ الْعَارِفَاتُ بِذَاتِهَا ذَاتُ السُّدُوتِ بِذَاتِ ذَاتِ دَوَاتِهَا

طَابَتْ فَطَابَ الْأَصْلُ مِنْهَا أَشْرَفَتْ
 وَكَانَتْ كُلُّ شَاهِدَتْ
 كَانَتْ وَمَا زَالَتْ وَلَكِنْ أَظْهَرَتْ
 لَوْلَا حِجَابُ النَّفْسِ عَنْهَا أُدْرِكَتْ
 وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الرمل]

وَنُجُومٌ فِي سَمَاءٍ طُلُعَ
 / ٦٩ ب / فَإِذَا شَمْسُ نَهَارٍ طَلَعَتْ
 فَإِذَا صِرْتُ أَنَا إِيَّاهُمْ
 وأنشدني أيضاً قوله: [من الوافر]

أَقُولُ لَجَارَتِي وَاللَّيْلُ وَلَّى
 دَعَيْتِي كَيْ أَسِيرَ إِلَى بِلَادِ
 وَكَيْفَ تَلَذُّ لِي فِي الْأَرْضِ دَارٌ
 وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ مِنَ الْخَمَارِ
 بِهَا أَهْلِي وَمَنْ أَهْوَاهُ جَارِي
 وَقَدْ عَايَنْتُ بِالْمَلَكُوتِ دَارِي

[٥٠٢]

عليُّ بنُ أبي الفرجِ بنِ محمودِ بنِ الحسنِ الجراحِي،
 أبو الحسن^(١).

شاب من أهل واسط، سمع الحديث كثيراً بواسطة والبصرة وبغداد وإربل. ويعرف
 طرفاً جيداً من علم النحو وصدرأ صالحاً في الحساب.

أخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين وخمسائة. شاهده بالموصل سنة إحدى وثلاثين
 وستمائة؛ وهو حسن اللعب بالشطرنج ذو طبقة، ويلعب به غائباً فلا يكاد يفوته من نقله شيء
 لقوة إدمانه فيه.

أنشدني لنفسه في صاحب الديوان - وهو علي بن إبراهيم الأنباري -:

[من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بدمشق في ثالث ذو القعدة سنة خمس وستين وستمائة».

١٧٠ / أَمْوَلَايَ تَاجَ الدِّينِ لَا زَلَّتْ بَانِيَا
إِلَى حِينٍ
فَقَدْ
أُمَائِلُ هَاءِ الْوَقْفِ وَالْهَمْزَةُ اخْتَهَا
فَصَيَّرَنِي بِالْنَدَاءِ تَكْرُمًا
.....
فَخَارَ أَلَهُ فَوْقَ الْفَخَارِ صُعُودُ
..... إِنَّ ذَاكَ بَعِيدُ
خُمُولٌ وَإِخْمَالُ اللَّيْبِ شَدِيدُ
وَذَاكَ سَوَاءٌ فَقْدُهُهَا وَوُجُودُ
فَقَضْلُكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَدِيدُ
فَهُوَ طَوْرُ رِيْدُ

[٥٠٣]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أبي الجيِّشِ بنِ الحسنِ بنِ عثمانِ بنِ
أبي الجيِّشِ البوازيجي، أبو الحسن.

كان مولده - فيما أخبرني من لفظه - سنة أربع وستمئة. له طبع في النظم، وقريحة
جيدة يمدح ويهجو، وله خط حسن ينسخ بالأجر، وقد كتب بيده عدة مجلدات أدبية
وغيرها.

نزل بغداد وتديرها، ورأيت بها سنة تسع وثلاثين وستمئة. أنشدني لنفسه وكان
الموجب لقول ذلك أن أقواماً أخذوا في سبه وبالغوا في ثلبه، فكتبه إليهم ذاماً مفتخراً
عليهم: [من البسيط]

٧٠ / سَلِيَ الْقَبَائِلُ عَنِّي يَا ابْنَةَ الْحَكَمِ
فَلِي أَحَادِيثُ فِي الْأَيَّامِ سَائِرَةٌ
أَغْضُ مِنْ نَظَرِي عَنْ كُلِّ فَا حِشَّةٍ
وَلَا أَطِيعُ هَوَى نَفْسِي فَتَأْمُرُنِي
تَحَدِّثُ النَّاسَ عَنِّي فِي مَحَافِلِهَا
وَمَا سَكَنْتُ إِلَّا ذُلَّ وَمَسْكَنَةٍ
وَأَنَّمَا شَغَلَنِي بِالْمَجْدِ أَرْفَعُهُ
أَنَا الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَيَّامُ صَوْلَتُهُ
تَخْشَى الْكَتَائِبُ عَارَاتِي وَتَحْدَرُنِي
مِلْتُ فَضْلًا وَأَفْضَالَ فَعَانَدَنِي
تُنِيكَ عَنْ نَعْمِي أَيْضًا وَعَنْ نَقْمِي
مَعْرُوفَةُ الْعَرَبِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَأَتَّقِي كَلِمَ الْمَحْذُورِ فِي كَلَمِي
عَلَى الْفَعَالِ الَّذِي لَمْ تَرْضَهُ شِمِّي
كَالشَّمْعِ يَطْهَرُ مِنْهُ النُّورُ فِي الظُّلَمِ
وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ الْعَلَا هَمَمِي
أَدُبُ عَنْهُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
وَتَتَّقِي بِأَسَهِ الْأَسَادِ فِي الْأَجَمِ
بُنُو الْمُلُوكِ بِذِكْرِي فِي حُصُونِهِمْ
قَسُومُ خَلَوْنَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ

كَأَنَّنِي الشَّمْسُ تَبْدُو فِي عِيُونِهِمْ
فَقَدْ عَذَّرْتَهُمْ فِي سُوءِ فَهْمِهِمْ
كُنْتُ الْمُبَرَّرَ مِنْهُمْ يَوْمَ سَبْقِهِمْ
وَقَدْ تَمَكَّنَ فَضْلِي مِنْ نَفْسِهِمْ
عَنِّي فَيَطْهَرُ فَضْلِي عِنْدَ نَقْصِهِمْ
فَقَدْ رُجِمْتُ لِأَثْمَارِي بِزُورِهِمْ
وَيَسْمَحُونَ عَلَيَّ الْعَافِي بِعَرْضِهِمْ
وَلَا وَقَاءَ وَلَا حَلِمَ وَلَا كَرَمَ
وَلَا وَجُودًا إِذَا فَتَشَّتْ فِي عَدَمِ
أَعْطَيْتُهُ جَانِبًا مِنِّي لِبَعْضِهِمْ
طَيْفًا مَنَعْتُ جُفُونِي لَذَّةَ الْحَلِمِ
وَفِي الْمَكَارِمِ مِثْلُ الْبُومِ وَالرَّحِمِ
وَيَأْخُذُونَ بِيَهْتَ فَوْقَ حَقِّهِمْ
مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ لَمْ يَحْصُدْ سِوَى النَّدَمِ
كَالصِّلِ لَا أَحَدٌ عَنْهُمْ يَسُدُّ قَمِي
مِثْلَ السَّقَامِ تُدَاوِي مِنْهُ بِالسَّقَمِ
وَلَا فَزَعْتُ إِلَيْهِمْ خَوْفَ جُورِهِمْ
إِلَّا تَذَكَّرْتُ مِنْهُمْ سُوءَ فِعْلِهِمْ

لَا يَسْتَطِيعُونَ إِزْمَاقِي مَحَازِرَةً
أُظْهَرْتُ بَيْنَهُمْ عِلْمًا فَمَا فَهَمُوا
إِذَا تَفَكَّرَ فِي فَضْلِي أَجَلُهُمْ
يَنْبَهُونَ عَلَيَّ فَضْلِي بِجَهْلِهِمْ
وَقَدْ يُشِيعُونَ قُبْحَ الْقَوْلِ بَيْنَهُمْ
/ ٧١ ب / لَا أَنَّنِي أَطِيبُ الْأَثْمَارَ بَيْنَهُمْ
قَوْمٌ يُشْحُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَالِهِمْ
شَبَّهَ الْغُثَاءَ بِأَعْلَمَ وَلَا أَدَبَ
هُمُ الْحَقِيرُونَ لَا يُرْجَى نَوَالُهُمْ
إِذَا أَمَرُوا . . . مِنْ أَقَارِبِهِمْ
. . . مِنْ دِيَارِهِمْ
مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا يَرْمُونَ شَرَّهُمْ
أَيْمَعُونِي حَقًّا لَا أَبَالُهُمْ
وَلَيْسَ عِنْدِي لَهُمْ قَدْرٌ فَأَعْتَبُهُمْ
كَفَانِي إِنَّنِي مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ
يُحَاوِلُونَ صَلَاحِي بَعْدَ مَفْسَدَةٍ
وَاللَّهِ مَا ارْتَعْتُ مِنْهُمْ خِيَفَةً أَبَدًا
مَا أَحْسَنَ الدَّهْرُ عِنْدِي بِالْبِعَادِ يَدًا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بُلَيْتُ رَأَيْتُ الْمَوْتَ دُونَ حَجَابِهَا
عَبَرْتُ ثَنَى طَرْفِي إِلَى نَحْوِ بَابِهَا

إِذَا احْتَجَبَتْ عَنِّي الَّتِي بِجَمَالِهَا
/ ٧١ ب / تَعَجَّبْتُ مِنِّي وَهِيَ فِي الْقَلْبِ كُلِّهَا

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الوزراء : [من البسيط]

قَوْلًا تَنَالُ بِهِ الْأَقْصَى مِنَ الطَّلَبِ
مَا حَازَهَا أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الرُّتَبِ
حَوَتْ لِسَبْقِ الْحَالِي غَايَةَ الْقَصَبِ
بَهْرَامُ وَهِيَ مُضَاهِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
نَجَلَ الْكَرَامِ الَّذِي قَدْ حَازَ مَرْتَبَةً
أَفَادَهُ الْعَزُّ أَبَاءَ دُورٍ وَشَرَفَ
كَيَوَانُ مَنْزِلُهُ الْأَدْنَى وَخَادِمُهُ

إِذَا تَبَدَّى لِمَجْدٍ أَوْ لِمَكْرُمَةٍ
وَأِنْ تَسَامَى عُلُوقًا فَوْقَ مَرْتَبَةٍ
أَمْضَى مِنَ الْمُرْهَفِ الْهِنْدِيِّ عِزْمَتُهُ
إِذَا تَضَايَقَتْ الْأَيَّامُ كَانَ لَهُ
وَأِنْ أَضْرَبْنَا عُسْرُ فَقِي يَدِهِ
لَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ رَأْسُ وَالْوَرَى ذَنْبٌ

أَزْرَى عَلَى الْفَاحِرِينَ الْمَالِ وَالنَّسَبِ
سَمَا عَلَى الْمُشْرِفِينَ الْمَجْدَ وَالْحَسَبِ
وَكَفُّهُ بِالْنَدَى أُنْدَى مِنَ السُّحْبِ
رَأْيٌ يَفْرُقُ بَيْنَ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
جُودٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْحَظِّ وَالْأَرْبِ
شَتَانٌ فِي الدَّهْرِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ

وأنشدني لنفسه من مديح قصيدة: [من الكامل]

خَبِرْنَا مَنْ جَاهَهُ وَنَوَالَهُ
عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
/ ١٧٢ / تَنَظَّلُ الْأَمْوَالُ مِنْ أَنْعَامِهِ
لَمْ يَذْرِ فِي الْإِحْسَانِ مَا سَنَهُ الْكَرَى

بَحْرَانِ بَيْنَهُمَا الْأَنَامُ تُعُومُ
بِالْجُودِ حَتَّى يُوجَدَ الْمَعْدُومُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَنْصِفُ الْمَظْلُومُ
حَيَّ يُطِيبُ ذِكْرَهُ قِيُومُ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الكامل]

مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ
ضَاهَى بِكَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا

وَالْكُلُّ مِنْ عَرْضٍ وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ
مَهْمَا مَلَكَتْ فَإِنَّ قَدْرَكَ أَكْبَرُ

وأنشدني لنفسه من غزل قصيدة: [من الكامل]

بِأَبِي الَّذِي إِنْ غَبْتُ عَنْهُ يُزَوِّرُنِي
رَشَاءً يَحَارُ الْوَهْمُ عِنْدَ صَفَاتِهِ
حَصَرَ الْكَمَالَ جَمَالَهُ فِي أَرْبَعِ
الْحَدِّ وَرَدَّ وَالْعِدَارُ بِنَفْسِهِ

لُطْفًا وَعَهْدِي بِالْحَيِّبِ يُزَارُ
مَاءُ الْحَيَاةِ بِخَدِّهِ وَالنَّارُ
مَنْ نَعْتَهَا تُتَخَيَّرُ الْأَفْكَارُ
وَالشَّعْرُ لَيْلٌ وَالْجَيْنُ نَهَارُ

[٥٠٤]

عليُّ بنُ عثمان بن عليٍّ بن سليمان بن عليٍّ، أبو الحسن
السليمانى الإربلى^(١).

(١) في هامش الأصل: «توفي في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة سبعين وستمائة، بمدينة الفيوم
ودفن بها، رحمه الله تعالى، من أعمال الديار المصرية.»

شاب من أهل إربل، صرف فكرته إلى قول الشعر، فقال منه وأكثر في المديح والتغزِيل / ٧٢ب / أنشدني لنفسه يمدح الصاحب أبا البركات المستوفي - رحمه الله تعالى :- [من الخفيف]

بَعْدَ عَصْرِ الصَّبَا وَرَسَمِ النَّصَابِي أَتُرَجِّى وَصْلاً مِنَ الْأَحْبَابِ؟!
يَا لَقَوْمِي كَيْفَ السَّبِيلُ وَقَدْ حَلَّ بِرَأْسِي الْبَازِي بَعْدَ الْغُرَابِ
أُنْكَرْتُ إِذْ رَأَتْ بَيَاضَ عِذَارِي ثُمَّ صَدَّتْ مِنْ بَعْدِ طُولِ اقْتِرَابِ
دَأْبِي الْغَانِيَاتُ لَوْلَا التَّجَنِّي مَا تَدَانَى شَيْئِي وَوَلَّى شَبَابِي
ضَحَكَ الشَّيْبُ فَاسْتَهْلَ لَهُ الدَّمُ سَعُ الْأَرْبُ ضَاحِكٌ لَا رَيْتَابِ
وَتَوَلَّتْ عَنِّي الْمَهَابُ بَعْدَ أَنْ وَاصَلْنَ دَهْرًا وَأُنْكَرْتَنِي صَحَابِي
إِنْ حَمَلَ الْهَوَى عَلَى قُرْبٍ مِنْ تَهْوَى وَبَعْدَ الْمَزَارِ شَرُّ الْمُصَابِ
مَنْ لَعِينِي أَنْ تُمَتِّعَ فِي رَوْضٍ مَعَانِي ذَاكَ الْحَمَى وَالْجَنَابِ
وَلَقَلْبِي أَنْ يَسْتَفِيقَ غَرَامًا بِوَصَالٍ مِنَ الْحَسَنِ الْكَعَابِ^(١)
طَالَ شَوْقِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ فَتُطْفِئَ بِذَلِكَ نَارَ اكْتِسَابِي
كَانَ ظَنِّي أَنَّ الصُّدُودَ دَلَالُ فَتَبَيَّنَتْهُ صُدُودُ اجْتِنَابِ
أَسْفَى لَوْ يَرُدُّ عَيْشُ تَقْضَى بِالْحَمَى بَيْنَ صَحَّةٍ وَاضْطِحَابِ
حَكَمَ الْيَنِّ بِالذَّهَابِ فَهَلْ يَحْكُمُ يَوْمًا لَشَمْلَنًا بِالْإِيَابِ
/ ١٧٣ / خَلَقُونِي رَهْنَ الْبَلَى أَسْأَلُ الْأَطْلَالَ عَنْهُمْ فَلَا تَرُدُّ جَوَابِي
وَسَرُّوا بِالْفُؤَادِ مِنِّي فَلَا مُسْعِدَ إِلَّا تَوَجُّعِي وَاتِّحَابِي

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٠ - ٣٠٨. فوات الوفيات ٢/ ١١٨ - ١٢١. عقود الجمان الزركشي ٢١٤ وفيه: «اللماني» بدل «السليمانى» وقد حدد وفاته في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ. هدية العارفين ١/ ٢١٧. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٠ - ٤٨٤، وفيه: «مولده بإربل سنة اثنتين وستمئة»، وقيل في أحد الربيعين سنة ثلاث وستمئة. كان فاضلاً مقتدرًا على النظم، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله، وكان في أول عمره يخدم جندياً ثم ترك الجندية وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية المشار إليهم». الأعلام ٤/ ٣١٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٦. عقد الجمان ٩٦. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٥ - ٤٢٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٣١٠ رقم ٣٥٠. السلوك ١/ ٦٠٤ وفيات ٦٧٠هـ. (١) الكعاب: الجارية التي تكعب ثدياها، فهي مفرد وليست جمعاً، والصحيح: الكواعب.

عَنْ جُفُونِي حَكَى السَّحَابُ فَلَا أَسْأَلُ الرَّبَّابَ دَارَ الرَّبَّابِ
 مَذْمُوعٌ لَوْ سَفَحْتَهُ لَا الْأَرْضُ كَجُودِ الْمُبَارَكِ الْوَهَّابِ
 مَا جَدُّ يَجْعَلُ السَّمَاحَةَ وَالْفَضْلَ صَقَالِ الْإِحْسَانِ وَالْأَنْسَابِ
 مُسْتَهْلٌ لِقَاصِدِيهِ فَلَا يَجْلِسُ لِلنَّاسِ . . . حِجَابِ
 حَاكِمٌ عَادِلٌ حَلِيمٌ فَلَا يَنْطِقُ مَهْمَا يُرَى بَعِيرُ الصَّوَابِ
 قَسَمَ الْعُمْرَ مِنْهُ يَوْمَ نَدَى جَسْمٌ يَنَادِي لَهُ وَيَوْمَ عَقَابِ
 يَرْتَجِي عَفْوَهُ الْمُسِيءُ وَتَخْشَى الْغَابِ قَتْلَكَ مِنْ بَأْسِهِ أَسْوَدُ الْعَابِ
 أَزَرَ الْمُلْكَ بِالْوَزِيرِ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَتُهُ الْآدَابِ
 شَرَفَ الدِّينَ يَا أَعَزَّ حَمَى جَارٍ وَأَعْلَى مَجْدٍ وَأَفْضَلَ بَابِ
 إِنَّ دَهْرِي أَعَادَنِي بِالْمُلَمَّاتِ جَرِيحًا مَا يَنْ ظُفُرٍ وَنَابِ
 وَأَرَانِي النَّعِيمَ بُؤْسًا . . . الصَّوْتِ مَنِّي ظُلْمًا بِسَوْطِ عَذَابِ
 وَإِلَيْكَ التَّجَاثُ إِنَّكَ لِلْأَجْيِ حَمَى مَانِعٌ مِنَ الْأَوْصَابِ
 لَا يَادِينُكَ سَبَبُ جُودٍ عَلَى النَّاسِ وَفَضْلُ أَطْوَأْفِهِ فِي الرُّقَابِ
 / ٧٣ب/ أَيُّ شُكْرٍ لِعَمْرٍ مُجْدِكَ لَمْ يَدْنَسْ بِذَمٍّ بَيْنَ الْأَتَامِ وَعَابِ
 مَنْ يَرْمُ فِيكُمْ الْمَدِيحَ يَجِدُ أَسْبَابَ وَصَفٍ تَقُومُ بِالْأَسْبَابِ
 فَابْقِ مَا دَامَتِ اللَّيَالِي وَمَا انْهَلَتْ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ صَوْبُ سَحَابِ

وأنشدني لنفسه من غزل قصيدة : [من الطويل]

لَوْ سَنَّانُ ذَلِكَ الطَّرْفِ قَرِطُ سُهَادِهِ
 مُحِبٌّ بِأَكْنَافِ الشَّامِ يَشُوقُهُ
 تَمَنَّى وَقَدْ عَزَّ الْوَصَالُ خَيَالَكُمْ
 أَحْبَابَنَا كَيْفَ اللَّقَاءِ وَيَتَنَّا
 وَمَا زَالَ يَخْشَى بُعْدَكُمْ فِي اقْتِرَابِهِ
 لَكُمْ مَنْزِلٌ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ بِدَارِسِ
 لَيْتَنِي قَصَّرْتُ عَنْكُمْ طَوَالَ رَسَائِلِي
 لَعَمْرِي لَقَدْ قَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا تَرَى
 وَقَلَّتْ مُرُوءَاتُ الرَّجَالِ فَكُلُّ مَنْ
 وَلِلْوَجْدِ مَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْ فُؤَادِهِ
 مَهَبُّ الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ . . .
 فَكَيْفَ وَلَمَّا تَأَذُّنُوا بِرُقَادِهِ
 عَرَّاضُ الْفَلَاحِ مِنْ هُضْبِهِ وَوَهَادِهِ
 فَكَيْفَ يُرْجِي قُرْبَكُمْ فِي بَعَادِهِ
 فَسِرُّ هَوَاكُمْ كَامِنٌ فِي سَوَادِهِ
 فَإِنَّ اسْتِيقَايَ نَحْوَكُمْ فِي أَرْيَادِهِ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤَلِّيكَ صَفْوًا وَدَادَهُ
 بَلَّوْتَ رَأَيْتَ الْغَدْرَ نَصَّ اعْتِقَادَهُ

وأشدني لنفسه من أخرى : [من الكامل]

١٧٤ / أَلْيَالاً سَلَفَتْ لَنَا بَزْرُودٌ
وَأَسْتَرْجَعِي ذَاكَ الْوَصَالَ فَإِنَّهُ
لِلَّهِ سَاعَاتُ الْوَدَاعِ فَإِنَّهَا
يَا صَيْحَةً بَشَّتَاتٍ شَمَلُ جَامِعٍ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمَّا سَرَوْا
وَتَعَمَّدَ الْحَادِي حَيْثُكَ فِي السُّرَى
..... إِلَى الْأَطْلَالِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَلِذَا الْمُحِبُّ نَنَاهُ عَنْ أَحْبَابِهِ
يَا لَيْتَ مَا يَبِينُ الْأَحْبَةَ مِنْ نَوَى
أَوَّلَيْتُهُمْ عَلِمُوا بِأَنْ مَدَامِعِي

ومنها يقول :

النَّارُ قَلْبٌ غَيْرُ مَاءٍ مَدَامِعٍ
رَغِيًّا لَا يَأْمُ الْوَصَالَ فَإِنِّي
إِذْ صَرَفْتُ دَهْرِيْنَ صَرَفَ عَيْنِ

ومنها :

٧٤ب / وَمُدَامَةٌ كَدَمِ الدَّبِيحِ جَلَوْتُهَا
هِيَ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ إِلَّا أَنَّهَا
يَسْفِيكُهَا رَشَاكُ كَأَنَّ قَوَامَهُ
ظَبِيٌّ لَوْ أَحْظُهُ السَّهَامُ قَسِيْهَا
إِنْ لَاحَ أُرْزَى بِالْبُدُورِ وَإِنْ شَدَا
أَلَيْتُ لَا أَنْفَكَ أَرْعَى عَهْدَهُ
أَوْ يَنْتَنِي عَنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ

فِي الْكَأْسِ بَارِزَةً بِنَعْمَةِ عُودٍ
أُمُّ الْكَبَائِرِ وَأَبْنَةُ الْعُنُقُودِ
فِي اللَّيْلِ خَوْطُ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ
مَوْتُورَةٌ أَبْدًا لَصِيدِ الصَّيْدِ
صَمَتَتْ حَمَائِمُنَا عَنْ التَّغْرِيدِ
كَلًّا وَلَا أَصْغِي إِلَى التَّفْنِيدِ
كَفُّ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدُودِ

وأنشدني لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من الكامل]

دَفَنَّا بَرَاهُ مِنَ التَّشَوُّقِ مَا بَرَى
وَقَبَابَهُ فَحَمَى عَنِ الْجَفْنِ الْكَرَى
أَشْهَى إِلَى قَلْبِي وَأَعَذَّبُ كَوْنِي
مُتَقِيًّا بظِلَالِهَا مُتَسْتَرًّا
شَمْسًا مَحَجَبَةً وَبَدْرًا نِيرًا
حَكَمْتُ عَلَيَّ بَعْدَهَا أَنْ أَسْهَرَا
وَأُرِيحَ عَيْسًا شَفْهُهَا جَذْبُ الْبُرَى
وَأَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا مُتَدَبِّرًا
كَالْبَحْرِ نِيلاً وَالسَّحَابِ إِذَا سَرَى
وَتَخَصَّنِي بِالْبُعْدِ مِنْ دُونِ الْوَرَى
وَأَيْتُ طَوْرًا مُشْتَمًا أَوْ مُغَوْرًا
مَنْ بِالشَّامِ سَلَامٌ مُنْبِتُ الْعُرَى
خَطْبًا عَرَاهُ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَدْ عَرَى
تَهْمِي لَكِنِّهِمْ أَبْنَاءَ ضَوْطَرَّا
فَهُمْ هُمْ أَئِنَّ الْعَقَائِرُ وَالْقَرَى
الْجَمَزَى وَهَذَا أَنَا قَدْ رَجَعْتُ الْقَهْقَرَى ^(١)
أَرْضَ الشَّامِ وَبِالْغَا تِلْكَ الْقَرَى
وَرَأَيْتَ ذَلِكَ الْمَعْقَلَ السَّامِي الدُّرَى
وَلَعَزَّهُ وَمُقْبِلًا عَنِّي الثَّرَى
فِي ذَلِكَ الْحُرِّ الْأَدِيمِ مُعْقَرَا
أَمَّا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مُتَهَجِّجًا أَوْ صَائِمًا مُتَهَجِّجًا
خُلِقَ الرِّعِيَّةُ فَاسْتَرْقَ الْأَكْثَرَا

عَلَّلْ بِإِدْلَاجِ الرِّكَائِبِ وَالسُّرَى
ذَكَرَ الشَّامَ وَشَامَ بَارِقَ جَوْشَن
إِيهِ حَدِيثُكَ عَنْ قُويُقَ قَمَاوَه
هَلَّا إِلَى بَانَاتِهِ مِنْ عَوْدَةٍ
وَعَنِ الْمَشَاهِدِ كَمْ شَهِدْتُ بِجَوْهَا
حَلَبُ الْمُنَى الْأَقْصَى وَلَيْلَاتِي بِهَا
/ ٧٥ / مَنْ لِي بِأَنَّ الْقِيَّ بِحَاضِرِهَا الْعَصَا
فَارَقْتُ مُسْقَطَ هَامَتِي مُتَخَيِّرًا
وَحِيثُ مِنْ نَعْمَائِهَا بِفَوَاضِلِ
مَالِي وَلَالِيَّامِ تُغَرِّي بِالنَّوَى
فَأَظْلُ طَوْرًا مُعْرِقًا أَوْ مُنْجِدًا
هَلْ أَنْتَ يَا بَرِقَ الْعِرَاقِ مُبْلَغُ
وَإِذَا امْرُؤُ قَطَعَ الْمَقَاوِزَ خَائِفًا
بَدَّلْتُ عَنْ أَسَدِ الشَّرَى وَأَكَارِمِ
وَلَقَدْ رَفَعْتُ عُرُوشَهُمْ بِمَذْمَةٍ
وَأَتَيْتُهَا بِالْخَيْلِ أَعْدُو نَحْوَهَا
يَارَا كِبَا يَطْوِي الْفَلَاةَ مُحَاوَلًا
إِنْ أَنْتَ شَارَفْتَ الْمَرْتَبَ سَالِمًا
فَاسْجُدْ لِرَبِّكَ خَاضِعًا لَجَلَالِهِ
وَوَدَّتْ حُرَّ أَدِيمِ وَجْهِي لَوْنُوَى
وَمَتَّى بَلَغْتَ حَمَى الْوَزِيرِ وَبَابِهِ
/ ٧٥ ب / لَمْ يَلْقَهُ الْأَقْوَامُ إِلَّا قَائِمًا
سَاسَ الْبِلَادَ وَهَدَّبَتْ أَخْلَاقُهُ

عَنْ سَاقِ سَعْيٍ فِي الْعَلَاءِ مُشْمَرًا
فَبَدَأَ لَنَا لَيْلَ الْمَظَالِمِ مُقْمَرًا
وَأَنَالَهُ فِي الْعِلْمِ حَظًّا أَوْفَرًا
وَأَذَلَّ عِزَّةَ حَاسِدِيهِ وَأَصْغَرَا
..... السَّحَابِ إِذَا جَرَى

وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَا يُرَى
وَإِذَا هَزَزْتَ هَزَزْتَ غُضْنَاً مُثْمَرَا
أَحْمَى مِنْ الشُّهُبِ الشَّدَادِ وَأَشْهَرَا
فَكَفَى مَكَافَحَهُ الْحُسَامَ الْأَبْتَرَا
جَاشَتْ فَوَلَّى الشُّرُكُ مِنْهَا مُذْبِرَا
وَأَعْمَهُمْ فَضْلًا وَأَسْمَى مَفْخَرَا
... فَقَدْ أَجْرَى بَنَانُكَ جَعْفَرًا^(١)

بِيَضَاءِ تُعْرِفُ بِالْعَوَارِفِ أَوْ تُرَى
كَبْتُ الْمُعَانِدِ بِالْمَائِثِ وَالْثَرَى
نَذَرْتُ لَكَ الْمَدْحَ الْجَمِيلَ مُحَرَّرَا
إِلَّا حَدِيثُكَ فِي الْمَكَارِمِ مُؤَثَّرَا
بَرْقٌ وَمَامَرُ النَّسِيمِ مُعْنَبَرَا

وأنشدني لنفسه ، وهو مما قاله بحلب المحروسة : [من الطويل]

وَرَقَّ لِمَنْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَيَالِهِ
يُعْلَلُ قَلْبًا هَائِمًا بِمُحَالِهِ
وَهَلْ ظَمَائِي إِلَّا لِبَرْدِ زُلَالِهِ
بَجَفْوَتِهِ مِنْ لَا أُمْرٍ بِيَالِهِ
يَضُنُّ وَأَنْسَى طَامِعٌ فِي وَصَالِهِ
وَجَفْوَةٌ خَلَّ مِنْ جَمِيلِ خِلَالِهِ

وَتَحَمَّلَ الْأَعْبَاءَ ... فَاعْتَدَى
قَاضٍ قَضَى بِالْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ
اللَّهُ أَوْلَاهُ يَدَا مَنْ فَضَّلَهُ
وَأَمَدَهُ مِنْ جُودِهِ بِمَعُونَةٍ
يَقْظُ

فَإِذَا وَجَدْتَ وَجَدْتَ أَحْسَنَ مَخْبَرَا
وَإِذَا وَرَدْتَ وَرَدْتَ بِحُرِّ سَائِغَا
أَضْحَى عَلَى الشُّهْبَاءِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
عَصَمَ الْعَوَاصِمَ بِالْعَزَائِمِ وَالنُّهَى
وَأَزَالَ جَيْشَ الشُّرُكِ مِنْهُ بَسْطُوهُ
يَا أَوْحَدَ الْوُزَرَاءِ فِي أَفْعَالِهِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ جَعْفَرَا
فَلْيَغْضُضِ الْحُسَادُ طَرْفًا عَنْ يَدِ
/ ١٧٦ / وَلَتَبْقَ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَإِنَّمَا
وَتَقْبَلُ الْبُكَرَ الْبَطِينَةَ إِنَّهَا
عَمْرِي لَقَدْ ذَهَبَ الْكَرَامُ فَلَا أَرَى
فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا سَرَى

أَجْرٌ مُدْنَقًا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهِ
وَلَنْ لَمْ تَجِدْ فَاعْطَفَ عَلَيْهِ بِمَوْعَدِ
ظَمْنْتُ وَهَلْ رَشَفُ النَّيَا يُعْلَنِي
وَأَنْحَلْنِي حَمْلَ الْغَرَامِ وَمُمْرَضِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ بِخَيَالِهِ
مِنْ التُّرُكِ تَرُكُ الْوَصْلِ أَكْبَرُ هَمِّهِ

أَصْرَ بَضْوَاءِ الْبَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
عَلَى صَحَّةٍ مِنْ وَدِّهِ وَأَعْتِلَالِهِ
رَأَيْتُ وَرُودَ الْمَوْتِ دُونَ بَلَالِهِ (١)
وَأَسْلَبْنِي عِزِّي بِذُلِّ سَوْأَلِهِ
لِمَا بِي مِنْ إِجْلَالِهِ وَجَمَالِهِ
أَعْيَذُ حَبِيْبًا سَلَمُهُ كَقَتَالِهِ
دَمًا سَفَكْتُهُ رَاشِقَاتُ نَبَالِهِ
أَمَّا هَذِهِ فِي الْحَدِّ نُقْطَةُ خَالِهِ
بَحْوَذَانِ الْعُذْيِبِ وَصَالِهِ
تَمُرُّ بِشَرِّ الْمَسْكِ رِيْحُ شَمَالِهِ
وَكَمْ رَمَلٍ أَتَشَدَّتْ بَيْنَ رَمَالِهِ
مُقِيمٌ يَزُولُ الْعُمُرُ دُونَ زَوَالِهِ
عَلَى ذَنْفٍ وَاهِيٍّ التَّجَلُّدِ وَآلِهِ
وَيَجْحَدُهُ صَوْنًا لَهُ بِمَقَالِهِ
أَكْفِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ خَوْفَ انْهِمَالِهِ

إِذَا مَاسَ حَارَ الْغُصْنُ مِنْهُ وَإِنْ بَدَأَ
أَهَيْمُ بِهِ وَجَدًا عَلَى الْقَرَبِ وَالنَّوَى
وَأَهْجُرُ هَجْرَ الْحَائِمَاتِ لِأَتْنِي
/ ٧٦ ب / مَحَا سَحَرُ ذَلِكَ الطَّرْفِ آيَةَ سَلَوَتِي
أَعَانَقُهُ حَبًّا وَأَخْشَاهُ هَيْبَةً
لَهُ فِي الرِّضَا فَتْكَ بَصَارِمٍ لَحْظِهِ
خُذُوا بِدَمِي يَالِ الْهَوَى وَتَطَلَّبُوا
وَأَنْكَرْتُمْ أَنَّ الشَّقِيقَ بِخَدِّهِ
سَقَى الْغَيْثُ مِنْهَلَّ الْعِزَالِي رَبِّي الْحَمَى
وَلَا زَالَ مُخْضَلَّ الْجَوَانِبِ مُمَرَّعًا
فَكَمْ غَزَلَ أَوْزْدَتُهُ فِي غَزَالِهِ
أَحْبَبْنَا وَلَّى زَمَانِي وَحُبُّكُمْ
هَلْ الدَّهْرُ يَنْتِي عُوْدُهُ مِنْ جَمِيعِكُمْ
يُكْتَمُ شَكْوَى الْحُبِّ إِذْ لَيْسَ رَاحِمٌ
وَقَالُوا: سَلَا إِذْ كَفَّ شَانِي وَإِنَّمَا

وأنشدني لنفسه يرثي الأمير ناصر الدين أبا المكارم محمد بن قرطايا بن عبد الله

الإربلي، وتوفي بحلب وذلك / ١٧٧ / في سنة أربع وثلاثين وستمائة - رضي الله عنه - :

[من الطويل]

وَمَا الصَّبْرُ عِنْدِي مُذْ فُقِدْتَ جَمِيلُ
يُئِلُّ بِفِرْطِ الْحُزْنِ فِيكَ غَلِيلُ
بَدِيمًا سَ لَحْدَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
لَفَقْدِكَ مِنْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ غَوْلُ
إِلَى وَطَنِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ رَحِيلُ
إِلَى كُلِّ فَضْلٍ مِنْ نَدَاكِ وَصُولُ

عَتَابِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ يَطْوِلُ
وَأِنِّي لَمَحْزُونٌ عَلَيْكَ فَقَلَمًا
أُمَحْتَجِبًا بِالتُّرْبِ رَهْنٌ يَدِ الْبَلَى
أَجْبَنِي فَقَدْ ضَاقَ الْقَضَاءُ وَغَالَنِي
أَتَأَذُنُ لِي بِالشَّامِ أَمْ يَسْتَقِلُّ بِي
رَجَوْتُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ فَكَانَ لِي

وَقُلْتُ : حَدِيثُ النَّفْسِ تُرْجَى حَيَاتُهُ
 أَيَا سَالِبِي سِرْبَالِ صَبْرِي وَمُلْبَسِي
 وَيَا جَبَلًا قَدْ كُنْتُ مُعْتَصِمًا بِهِ
 دَعَوْتُكَ لِلْأَيَّامِ دَعْوَةَ خَائِفٍ
 فَأَعْيَاكَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فَهَلْ فَتَى
 وَحَسْبُكَ دَمْعِي فَهُوَ نُصْرَةٌ خَاذِلُ
 إِذَا مَا دَعَاوْتُ الصَّبْرَ . . .
 فَيَا لَيْتَهُ يَخِيَا طَرِيحًا وَلَيْتَنِي
 / ٧٧ ب / وَتَسْمَعُ تَغْلِيلَ الْأَسَاةِ وَقَوْلَهُمْ
 نَعَى قَوْمَهُ بِالْشَّرْقِ نَاعٍ فُجَاءَةً
 نَعَى نَاصِرَ الدِّينِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا
 فَتَى كَانَ عَوْنًا لِلطَّرِيدِ وَظَلُّهُ
 خَفِيفٌ عَلَى قَلْبِ الصَّدِيقِ وَوَطْؤُهُ
 يَسْرُكُ فِي صَدْرِ الْمَوَاكِبِ كَثْرَةً
 عَدِمْتُ صَهِيلَ الصَّافِنَاتِ وَلَا أَرَى
 سَقَى قَبْرَكَ الْغُرَّ الْغَوَادِي وَجَادَهُ
 وَأَتَسَّ مَغْنَاكَ الْجَدِيدَ بِرَحْمَةٍ
 أَقَمْتُ بِأَرْضٍ لَا خَلِيلَ مُسَاعِدُ
 وَلَا صَارَمٌ عَضْبٌ يَذُودُ بِهِ الرَّدَى
 وَكُنْتُ أَخَا الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَلِلْظُبَا
 فَكَيْفَ وَهَى الْبَأْسُ الشَّدِيدُ وَجَاءَنَا
 أَخَانَتُكَ سَمَرُ الذَّبَالَاتِ أَمْ اغْتَدَى
 فَبَعْدَكَ مَا وَجْهَ الْمَسْرَاتِ أَيْضُ
 / ٧٨ أ / وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْبَدْرَ تَمَّ طُلُوعُهُ
 فَلَوْ كَانَ يُفْدَى مَيِّتٌ كُنْتُ تُفْتَدَى
 وَلَوْ كُنْتُ تُحْمَى بِالصَّوَارِمِ وَالْفَنَاءِ

وَلَمْ أَدْرَأَنَّ الْحَالَ فِيكَ تَحَوُّلُ
 حَدَادًا عَلَيْهِ طَرَزُهُنَّ خُمُولُ
 أَكْفُ بِهِ كَفَّ الرَّدَى وَأَصُولُ
 مَكَائِدَ دَهْرُ كُلُّهُنَّ غُلُولُ
 يَصْحُ لَبِثُ الْحُزْنِ حَيْثُ أَقُولُ
 لَهُ مَسْرَحٌ فِي وَجَّتِي وَمَسِيلُ
 مِنَ الصَّدِّ كَثُرَ الصَّبْرُ عَنْهُ قَلِيلُ
 أَقُولُ لَوْ فِدَ الْعَائِدِينَ عَلِيلُ
 إِلَى الْبَرِّ يُفْضِي أَمْرُهُ وَيَوْوُلُ
 فَكَادَتْ لَهُ شُمُ الْجِبَالِ تَزُولُ
 فَطَارَتْ قُلُوبٌ فَجَعَةً وَعُقُولُ
 عَلَى أَمْلِيهِ وَالْعُقَاةَ ظَلِيلُ
 شَدِيدٌ عَلَى نَحْرِ الْعَدُوِّ ثَقِيلُ
 وَيَرْضِيكَ قَوْلًا مِنْهُ وَهُوَ رَسِيلُ
 جِيَادَكَ تَجْرِي بَيْنَهَا وَتَجُولُ
 سَحَابٌ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ هَطُولُ
 لَهَا حُجْبٌ مِنْ نُورِهَا وَحُجُولُ
 وَلَا صَاحِبٌ فِي النَّائِبَاتِ خَلِيلُ
 وَلَا نَائِلُ تَسْخُوبِهِ وَتَنِيلُ
 عَلَى هَامَةِ اللَّيْلِ الْكَمِيِّ صَلِيلُ
 عَزِيزُ الْقِيَادِ مِنْكَ وَهُوَ ذَلِيلُ
 حَسَامُكَ يَوْمَ الرُّوعِ وَهُوَ كَلِيلُ
 لَدَيَّ وَلَا طَرَفُ الزَّمَانِ كَحِيلُ
 فَعَاوَدَهُ بَعْدَ الطَّلُوعِ أَقُولُ
 وَلَكِنَّهُ مَا لَا يَقِيهِ بِدِيلُ
 حَمَّاكَ أَخٌ فِي النَّائِبَاتِ حُمُولُ

لَعَثْرَةَ أَبْنَاءِ الْكَرَامِ مُقْبِلُ
وَأَنْسَى لَهُمْ بِالْحَجِّ مِنْهُ كَفِيلُ
لَنَا مَسْرَحٌ مِنْ جُودِهِ وَمَقْبِلُ
وَمُضْبَاحٌ سَارَ فِي الظَّلَامِ دَلِيلُ
وَمَنْ لَيْسَ لِلْعَافِينَ عَنْهُ عُدُولُ

وَطَارَدَ عَنْكَ الْمَوْتُ قَسْرًا وَإِنَّهُ
حَمَى وَحَوَى الْأَقْوَامَ بَعْدَكَ غَيْرُهُ
إِلَى ظِلِّهِ مَلْنَا وَتَحْنُ عَصَابُهُ
شَهَابٌ بَرَاهُ اللَّهُ لِلْخَطْبِ ثَاقِبُ
وَخَيْرُ الْوَرَى مَنْ لَا دَقُومَ بِظِلِّهِ

وقال، وكتب بها جواباً إلى صاحب له بنصيبين، وهو يومئذ بحلب في سنة إحدى

وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

فَكَدْتُ بِدَمْعِي يَا أَخَا الْوُدِّ أَشْرُقُ
وَحَقِّكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِي يَنْطُقُ
وَتَحْمِلُ أَشْجَانِي جِيَادًا وَأَيْتُقُ
لَهُ مَدَمْعٌ صَافٍ وَوَرْدٌ مُرْتَقُ
تَكَادُ لَهَا رُوحِي مِنَ الشَّوْقِ تُزْهَقُ
نَسِيمُ الصَّبَا وَالْبَارِقُ الْمُتَالِقُ
غَدًا مُوْتَقًا وَالْجِسْمُ بِالشَّامِ مُطْلَقُ
لِذِكْرِكَ مَاءُ الزَّاهِرِ الْمُتَرَفِّقُ
شَهِيَّةٌ مَرَأَى الْعَيْنَ بِالطَّيْبِ تَعْبَقُ
وَفِيهَا لَصَفُو الظَّلِّ حُسْنٌ وَرَوْنَقُ
بِكَ مَنْ شَوْقٌ تَخْبٌ وَتُعْنَقُ
مَنْ الْغَيْثُ وَسَمِي السَّحَابُ مُعْغِقُ
وَحَاشَا وَدَادِي أَوْ وِدَادِكَ يَخْلُقُ
كَعْهَدِي وَلَا غُصْنُ الْأَرَاكِةِ مُسَوِّقُ
فَيُضْحِي جَمِيعًا شَمْلَنَا الْمُتَفَرِّقُ

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ هَيْجَ لَوْعَتِي
أَتَى مُخْبِرًا عَنْ صَفْوٍ وَدَكَاةُ
وَهَيْهَاتَ أَنْ تَحْوِي أَشْتِيَاقِي رَسَائِلُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَنْ ذِي حَفِظَةِ
٧٨ب/ مَتَى خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ نَفْحَةٌ
وَيُذَكِّرُنِي رُبْعَ النَّصَابِي وَأَنْسَهُ
فَلَلَهُ صَبٌّ فِي نَصِييْنِ قَلْبُهُ
يَهِيحُ وَجَدِي مَنْ قُويْتُ وَلَوْعَتِي
وَأَشْتِاقُ رَوْضَاتِ هُنَاكَ أَرِيضَةٌ
عَلَيْهَا كَسَقَطِ الطَّلِّ مَشُورٌ لَوْلُو
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنْ غَدَتْ
فَسَقَى رُبَاهَا لَامَعَ الْوَدْقُ هَاطِلُ
يَقُولُونَ بَعْدَ الْخَلْبِ يَخْلُقُ وَدُهُمْ
وَعُدْتُ فَلَا نَشْرُ النَّسِيمِ مُعْتَبِرُ
عَسَى اللَّهُ يُدْنِي الدَّارَ بَعْدَ تَبَاعُدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

مَنْ النَّاسُ مَنْ تُطْوَى إِلَيْهِ السَّبَاسِبُ
لَدَيْكَ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَوَاهِبُ
لَا كَرِمٌ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ النَّجَائِبُ

وَقَائِلُهُ بَادَ الْكَرَامُ فَلَا تَرَى
فَقُلْتُ: أَفْصَرِي وَاسْتَرْشِدِي سُبُلَ الْهُدَى
فَإِنَّ أَحْمَدَ الْمُحْمُودِ فِي الْبَاسِ وَالنَّدَى

١٧٩/ فَنَى فِي جَمَاعِ الْمَالِ وَالْمُلْكِ زَاهِدٌ
يُنِيلُ جَزِيلًا ثُمَّ يَغْدُو كَأَنَّهُ
فَكْلٌ عَدُوٌّ حَيْثُ تَلْقَاهُ خَاضِعٌ
إِذَا مَا سَطَا فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ وَالْوَعَى
عَلَيْهِمْ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ مُؤَيَّدٌ
إِذَا مَا سَرَى فِي مَبْهَمِ الْخُطْبِ رَأْيُهُ
مَتَى جَالَ فِي حَرْبٍ رَأَيْتَ غَرِيضَهُ
أَمْوَلَايَ رُكْنَ الدِّينِ شُكْرًا فَلِإِنَّهَا
سَمَا قَرطَايَا بِالْفَخَارِ وَمَنْ تَكُنْ
أَتَاكَ أَنْاسٌ جَاهِدُونَ مِنَ الطُّوَى
فَعَاجُوا فَأَتَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَعَشَّ سَالِمًا مَا مَاسَ فِي فَنٍّ دَوْحَةٍ
وَفِي... التَّعْرِيزِ بِالْأَمْرِ غَنِيَّةٌ

وقال أيضاً: [من الطويل]

جَوَى فِي الْحَشَا تَطْوَى عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
٧٩ب/ دَعُونِي وَفِيضَ الدَّمْعِ أَشْفَ بَوْبِلَهُ
نَبَا السَّمْعِ عَنْ دَاعٍ دَعَا بِقَطِيعَةٍ
سَرَتْ بِسُرُورِي وَالْهَجُوعُ رَكَابُهُمْ
هُمْ تَرَكُونِي لِلْهُمُومِ دَرِيئَةً
مُقِيمًا بِزُورَاءِ الْعِرَاقِ وَيَتَنَّا
أَحْنُ لِحَقَّاقِ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَذْكَرُ أَيَّامًا بَعْلُويٍّ جَوْشَنَ
وَعَيْشًا صَفِيْقَ الظِّلِّ أَحْضَرَ نَاضِرًا
مَوَاسِمُ لَذَاتِ عَلَى الْفَيْضِ لَمْ تَدُمْ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ فَإِنَّ لِي
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ

وَفِي جَمْعِ أَزْكَى الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ رَاغِبٌ
لَقَرَطُ احْتِقَارِ الْمَالِ فِي الْبَدْلِ طَالِبٌ
وَكُلُّ بَلِيغٍ حَيْثُ يَلْقَاهُ خَاطِبٌ
تَدْنَى لَهُ سُمْرُ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
تُحَبِّرُهُ عَمَّا يَكُونُ التَّجَارِبُ
تَجَلَّتْ لَهُ عَمَّا لَدَيْهِ الْغِيَاهِبُ
إِذَا قَامَ مِنْهُ جَانِبٌ مَالِ جَانِبُ
مَنَاحٍ يُعْطَاهَا الْفَتَى وَمَوَاهِبُ
... لَا تَعْتَرِيهِ الْمَعَايِبُ
عَصَائِبُ يَقْفُو إِثْرَهُنَّ عَصَائِبُ
وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
قَضِيبُ أَمَالَتِهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
إِذَا الْجُودُ عَمَّا يَفْتَضِي الْوَعْدُ نَائِبُ

أَكْتَمَهُ صَوْنًا لَهُ وَهُوَ شَائِعُ
غَلِيْلِي فَقَدْ بَانَ الْحَيْبُ الْمَضَاجِعُ
أَقْضَتْ لَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ الْمَضَاجِعُ
فَلَا الْقَلْبُ مَسْرُورٌ وَلَا الطَّرْفُ هَاجِعُ
أَنَازِعُ مِنْ هَمِّي بِهِمْ مَا أُنَازِعُ
مَدَى لَمَسِيرِ الْأَعْوَجِيَّاتِ وَأَسْعُ
وَيُطْرِبُنِي بَرْقُ مِنَ الشَّامِ لَامِعُ
تَوَلَّتْ وَهَلْ تَذْكَارُهَا لِي نَافِعُ
إِذَا الشَّمْلُ دَانَ وَالْحَيْبُ مُطَاوِعُ
مَتَى ذُكِرَتْ فَاضَتْ عَلَيْهَا الْمَدَامِعُ
حَنِينًا إِلَى سَكَّانِهَا يَتَّبَعُ
فَيَا طَيْبَ مَا تُوحِي إِلَيَّ الْمَسَامِعُ

وَأَوْصَلَ وَاهِي حَبْلُهُ وَهُوَ قَاطِعُ
أَصْدَقُ مَا قَالَ الْخَيَالُ الْمُخَادِعُ
وَأَقْتُلْ أَذْوَاءَ الرَّجَالِ الْمَطَامِعُ
وَكَأْسِي تَبَارِيهَا الدَّمُوعُ الْهَوَامِعُ
لَا ضَبْعَهُ جُدَّتْ عَلَيْكَ الْأَصَابِعُ
وَلَوْ زَالَ رَضْوَى وَاسْتَحَالَ مُتَالِعُ^(١)
لُزْتُ وَلَوْ أَنَّ الرِّمَاحَ شَوَارِعُ
يَلَا حَظُّهَا طَرْفُ الْمُنَى وَهُوَ خَاشِعُ
أَبَاطِحُ مِنْ شَوْبُونِهَا وَأَجَارِعُ
وَيَنْسَخُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ
وَأَعْنَاقُهَا صُغُرُ لَدَيْهِ خَوَاضِعُ
وَفِي وَجْهِهِ نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعُ
عَلَى كُلِّ جَانٍ أَسْلَمَتْهُ الضَّرَائِعُ
لَأَعْدَائِهِ بِالسُّمِّ وَالسُّمِّ نَاقِعُ
مُحْيَاةٌ بَدْرٌ فِي الدُّجْنَةِ طَالِعُ
حَيَاءٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَتَوَاضَعُ
وَيَدْعُ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ بَدَائِعُ
خَزَائِنُهُ فِي رَاحَتِيهِ وَدَائِعُ
وَعَزَّ كَمَا تَبْدُو النُّجُومُ الطُّوَالِعُ
فَمَا مُؤْمِنٌ إِلَّا مُطِيعٌ وَسَامِعُ
وَيَمْنَعُ عَنْهُ مُخْلِصًا وَيُدَافِعُ
إِذَا تَمَّ لَمْ يَرْدَعُهُ فِي الْأَمْرِ رَادِعُ
يَلَا حَظُّهُ وَالنَّقْعُ أَصْفَرُ فَاقِعُ

أَصْدَقُ ظَنِّي عِنْدَهُ وَهُوَ كَاذِبُ
وَلَوْ لَا جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ أَكُنْ
وَمَا تَلَفِّي فِي الْحُبِّ إِلَّا مَطَامِعِي
إِلَى مَن نَدِيمِي لِلْفِرَاقِ نَدَامَتِي
/ ٨٠ / أَعْلُوَّةُ لَوْ أَجْدَى الْمُرْقَشِ جَدُّهُ
فَلَا تَحْسَبِي وَدِّي يَزُولُ مَقِيمُهُ
فَلَوْ لَا أَيَادٍ . . . عَمِيمَةُ
أَيَادٍ مِنَ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
سَحَائِبُ جُودٍ عَمَّتِ الْأَرْضَ فَاسْتَوَتْ
لَهُ مَنَهْجٌ فِي الْحَقِّ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
تُقْبَلُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ تَرَابُهُ
إِمَامٌ عَلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ شِمَّةُ
حَلِيمٌ يُرِيكَ الْعَفْوَ فَضْلُ اقْتِدَارِهِ
بَعِيدٌ مَعَارِ الْكَيْدِ يَمْزِجُ صَبْرَهُ
وَأَبْيَضُ وَضَّاحُ الْحَبِينِ كَأَنَّمَا
كَرِيمُ السَّجَايَا فِيهِ لِلَّهِ مُخْلِصًا
فَرِيدٌ لَهُ فِي الْجُودِ وَجْدٌ مُحَالِفُ
نَيْلٌ فَلَا يَبْقَى نَوَالًا كَأَنَّمَا
مَنَاقِبُ تَبْدُو فِي سَنَاءٍ وَرُبَّةِ
/ ٨١ / لَهُ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ لِلَّهِ وَحْدَهُ
يَذُبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ حُبًّا وَرَغْبَةً
بِكُلِّ شَدِيدِ الْبَأْسِ مُسْتَحْصِدُ الْقُوَى
يَخُوضُ غَمَارَ الْحُزْنِ وَالْمَوْتُ أَحْمَرُ

(١) رضوى: جبل بين مكة والمدينة، قرب ينبع. انظر: معجم البلدان/ مادة (رضوى).

متالع: جبل بنجد. انظر: معجم البلدان/ مادة (متالع).

لَهَا نَقْدٌ فِي مَتْنِهِ وَهُوَ دَارِعٌ
وَيَدْنُو إِلَيْهَا الْمَطْلَبُ الْمُتَابِعُ
إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَيْضُ نَاصِعُ
بَلَا جَزَعٍ فِي خَفَقِهَا وَهُوَ جَزَاعُ
عُقَابٍ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّيْرِ وَقَعَ
عَلَيْنَا رُخَاءً وَهِيَ فِيهِمْ زَعَارِعُ
عَلَى ثَقَّةٍ مِمَّا قَرَّتْهَا الْوَقَائِعُ
لَدَى الْحَرْبِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ رَائِعُ^(١)
وَحَرْقُ إِذَا مَا خَرَّقَ الدَّهْرُ رَاقِعُ^(٢)
وَفِي الرِّكْبِ أَشْتَاتُ ظَلِيعٌ وَظَالِعُ
وَسَائِلُ تَبْغِي رَدَّهَا وَدَرَائِعُ
يُقَدُّ مِنَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ الْأَخَادِعُ
إِذَا كَانَ لِي مِنْ رَأْيِهِ الْيَوْمُ شَافِعُ
وَلَكِنَّهُ مَثَلُ الْمِيَاهِ مَنَابِعُ
لِهَذَا الْوَرَى مَا كَبَّرَ اللَّهُ رَاكِعُ
وَفَخْرٌ وَفَضْلٌ يَبْنُ وَصَنَائِعُ

وَيُرْدِي الْكَمِيَّ الْقَرَمَ مِنْهُ بَطْعَنَةٌ
جِيُوشُ تَجِيْشُ الْأَرْضُ مِنْ خَوْفٍ بِأَسْهًا
لَهُ الرَّايَةُ السَّوْدَاءُ لَوْنًا وَفَعْلَهَا
دَوَائِبُهَا تَحْكِي فُؤَادَ عَدُوِّهِ
تَطِيرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى كَانَتْهَا
مَعْرُودَةٌ بِالنَّصْرِ تَسْرِي رِيَا حَهَا
تَحُومُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي كُلِّ مَا زَقِ
يَتَّقُهَا فِي الرُّوعِ أَغْلَبُ بِاسْلَلُ
جَوَادُ إِذَا مَا أَتْلَفَ الدَّهْرُ مُخْلَفُ
إِلَيْكَ حَتَّنَا الْيَعْمَلَاتُ عَلَى الْوَجَى
دَعُونَا بِهَا عَرْضُ الْفَلَاةِ وَعَنْدَنَا
/ ٨١ / نَوْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ بِهِ
سَامِلًا أَطْفَارُ الْبِلَادِ مَدَائِحًا
وَمَا الشُّعْرُ يُغْنِي أَوَّلَ مِنْهُ آخِرًا
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَلَّدًا
بِقَاؤِكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ عِزَّةُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

يَدُلُّ عَلَى الْوَجْدِ الَّذِي حَيْثُ لَا أُدْرِي
مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ يَسْرِي إِلَى الْقَصْرِ
وَلَا كُشِفَتْ عَنْ وَجْهِهِ سُدْفُ الْحُمْرِ
فَلَمَّا تَقَطَّنَا لَهُ فَرَّ عَنْ دُغْرِ
يَبِيتُ عَلَى وَضِلٍ وَيُضْحِي عَلَى هَجَرٍ
إِذَا مَا بَدَتْ فِي صَبْغِ أَثْوَابِهَا الْحُمْرِ

مَنَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
أَتَى الْجَانِبَ الْعَرَبِيَّ وَهُوَ بَمَانِعِ
فَأَنَّى اهْتَدَى وَاللَّيْلُ مَا شَقَّ جَبِيهُ
أَلَمْ نَحْيَ [يَوْمًا] فِي أَمَانٍ مِنَ الْكُرَى
يُذَكِّرُنَا إِخْلَافَ وَعَدِ مُنْتَعِ
عَزَالَ لَهُ مِنْ أُخْتِهِ نُورٌ وَجْهَهَا

(١) مشبوح الذراعين: طويلهما.

(٢) الخرق: الكريم والسخي.

أُبِسْتُ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ وَكُلَّمَا
يَمُوتُ بِهِ صَبْرِي فَتَبْكِيهِ لَوْعَتِي
قَرِيبٌ تَرَائِيهِ بَعِيدٌ مَنَالُهُ
٨١ب / إِذَا مَا اهْتَدَى قَلْبِي بَنُورِ جَبِينِهِ
فَعُدْتُ بِهِ عَنْ سَلَوَتِي عِنْدَ عَاذِلِ
غَدَا خَالَهُ مُوسَى كَلِمًا بِنَاطِرِي
وَمَنْ عَجَبٍ وَالتَّارُفِي صَحْنِ خَدِّهِ
تُغَيِّرُ عَلَى الْعُشَّاقِ زُرْقَاءُ نُغْرِهِ
يُعْرِبُ مَنْ سُكَّرَ الشَّبَابُ وَجَهْلُهُ
ظَفَرْتُ بِهِ فِي النَّحْرِ يَذْبَحُ سَلَوَتِي
وَلَا عَدْلُ فِي شَرْعِ الْهَوَىٰ أَيْحُدُنِي
شَرَحْتُ لَهُ إِنْصَاحَ وَجْدِي مُفْصَلًا
فَحَاجِبُهُ نُورُ الْوَقَايَةِ وَمَا وَقْتُ
أُضِيفَ إِلَى لَيْلِ الْمُحِبِّينَ شَعْرُهُ
لَهَيْبُ فُؤَادِي مَنْ لَهَيْبُ خُدُودِهِ
دُعِيتُ قَتِيلَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فِي الْهَوَىٰ
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَدْعُو طَلِيقَ دُمُوعِهِ
٨٢أ / أَبَادِيَةِ الْأَعْرَابِ كَيْفَ حَقَرْتُمْ
فَضَلْتُمْ قُصَيًّا فِي الْخُدَاعِ لِمُغْرَمِ
كَتَمْتُ هَوَاكُمُ عَنْ خَلِيلِي وَصَاحِبِي
وَأَعْجَزَنِي حَصْرُ الَّذِي بَنَى مِنَ الْأَسَى

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَكْثَرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْعُدَيْبِ وَحَاجِرِ
خُذْ فِي صِفَاتٍ مُهْفَهَفٍ عُلُقَّتْهُ

بَكَيْتُ عَقِيقًا ظَلَّ يَسْمُ عَنْ دُرِّ
كَمَا بَكَتِ الْخَنَسَاءُ حُزْنًا عَلَى صَخْرِ
نَرَاهُ كَمَا تَرْنُو الْعُيُونُ إِلَى الْبَدْرِ
سَيَّلَ رَشَادَ ظَلٍّ فِي ظُلْمِ الشَّعْرِ
أَقَامَ بِهِ إِذَا قَامَ مَعْتَذِرًا عَذْرِي
وَمَا بَطَلَتْ عَيْنَاهُ مِنْ عَمَلِ السَّحْرِ
يَذُوبُ بِهَا قَلْبِي وَدَمْعِي الَّذِي يَجْرِي
كَمَا فَعَلْتُ زُرْقَ الْأَسْنَةِ فِي نُغْرِ
وَمُحْتَمِلَ جَهْلِ الشَّبَابِ عَلَى السُّكْرِ
فَقَبَّلْتُهُ أَلْفًا عَلَى ذَلِكَ النَّحْرِ
وَيَنْجُو بِلَا حَدٍّ وَمَنْ رَيْقَهُ خَمْرِي؟!
فَمَا ضَرُّهُ لَوْ كَانَ فِي لَمْعٍ يَقْرِي
عَلَى شَرْطِهَا فَعَلَ الْجَفُونُ مِنَ الْكُسْرِ
فَطَالَ وَلَوْلَا ذَاكَ مَا خُصَّ بِالْجَرِّ^(١)
وَسَقَمِي الَّذِي أَشْكُوهُ مِنْ سَقَمِ الْخَضِرِ
وَأِنْ كُنْتُ أُرْدِي الْقَرَمَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
لِنُصْرَةِ قَلْبٍ مَاتَ فِي ضَرَرِ الْأَسْرِ
ذِمَامِي وَأَقْدَمْتُمْ عَلَى الدِّمِّ وَالْغَدْرِ
غَدَا كَأَبِي غَبْشَانَ فِي.....
فَنَمَّ بِهِ سَقَمِي وَعَيْلَ بِهِ صَبْرِي
كَمَا أَعْجَزَتْ نَعْمَى الْخَلِيفَةِ عَنْ حَصْرِ

وَمَلَأَ عِبْ خُرْسٍ وَرَسَمَ دَائِرِ
مُتَلَا شَيْئًا مِثْلَ الْقَضِيبِ النَّاضِرِ

جَذْلَانِ مَا فَتَرَتْ صَبَابَةٌ مُغْرَمَ
يَرْنُو فَيَتَهَبُ الْقُلُوبَ وَحُسْنُهُ
أَحْنُو عَلَيْهِ بَوَجْدِ قَلْبِ نَاسِكٍ
مُتَكُونٌ حَذَرُ الرَّقِيبِ يَصُدُّ عَنْ
يَانَاعَسِ الْأَجْفَانِ هَبْ لِي رَقْدَةً
ذَهَبَتْ بِمَوْعِدِكَ السُّنُونُ فَجَدُّ . . .
وَلَقَدْ أَطْعَمْتُ هَوَاكَ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
فَالَى مَتَى أَنَا فِي غِيَابَاتِ الْهَوَى
/ ٨٢ ب / وَلَئِنْ عَثَرْتُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِلَمْتِي
وَلَرُبَّ بَاكِيةٍ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا
طَفَقَتْ تَلُومٌ عَلَى الزَّمَاعِ وَتَشْتَكِي
فَأَجَبْتُهَا بِحُشَاشَةٍ مَقْرُوحَةٍ
كُفِّي فَقَدْ كَفَلْتُ مُنَاكَ مَكَارِمَ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ الظَّاهِرِ بْنِ النَّاصِرِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَلَمْتُ بِنَائِلِي وَقَدْ هَوَمَ الرِّكْبُ
وَحَيْتُ فَأَحَيْتُ ثُمَّ سَارَتْ وَخَلَفَتْ
أَنْظَرُونَا وَهَنًا وَمِنْ رُقَبَائِهَا
تَمِيلُ لِفَرْطِ الْعُجْبِ أَوْ مَرَحِ الصَّبَا
/ ٨٣ / كَلِيلَةُ حَدِّ الطَّرْفِ يَفْعَلُ جَفْنُهَا
بَدِيعَةً وَصَفَ كَمَلُ اللَّهِ حُسْنَهَا
فَفِي نَوْرِ وَجْهِ الشَّمْسِ مِنْهَا مَشَابَهُ
شَكُوتٍ فَمَا رَقَّتْ وَرَقَّتْ لَشَكُوتِي
خَلَا قَلْبُهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ وَلَوْعَةٍ
تَجَوَّدَ بِوَعْدٍ حِينَ يَنَآيَ مَزَارُهَا

أَمْسَى يُغَازِلُهُ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ
نَهَبُ الْعُيُونِ كَذَاكَ دَابُّ الثَّائِرِ
وَأَحَارُ فِيهِ بِلَحْظِ طَرْفٍ فَاجِرٍ
قُرْبِي وَبَاطِنُهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ
إِنْ كُنْتَ تَسْمَحُ إِنَّ طَيْفَكَ زَائِرِي
وَمَضَتْ عَقَائِنُ الشَّبَابِ فَبَادِرٍ
وَعَصِيَتْ نُصْحَ الْعَدْلِ غَيْرَ مُحَازِرٍ
سَكْرَانُ يَبْنِي عَوَازِلَ وَعَوَازِرٍ
صُبْحُ الْمَشِيبِ فَلَالِعًا لِلْعَائِرِ
شَرْقًا بِوَابِلِ دَمْعِي الْمُتَحَادِرِ
غَدَرَاتِ أَيَّامِ الزَّمَانِ الْعَادِرِ^(١)
وَالْعَيْسُ تَهْوِي كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
وَالْمُسْتَنْصِرِ بْنِ الظَّاهِرِ بْنِ النَّاصِرِ

وَأَبَدَتْ لَنَا الْعُتْبَى وَفِي طَيْهَا عَتَبُ
رَسِيسَ هَوَى فِي الصَّدْرِ لَيْسَ لَهُ طَبُ
سَنَى وَجْهَهَا الْوَضَاحُ وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ
كَمَا مَالَ مَنْ مَرَّ الصَّبَا الْغُصْنُ الرُّطْبُ
بِالْبَابِنَا مَا يَفْعَلُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
فَلَيْسَ لَهَا فِي الْخَلْقِ مِثْلٌ وَلَا تَرْبُ
وَفِي رَائِقِ الصَّهْبَاءِ مِنْ رَيْقِهَا ضَرْبُ
كَوَاعِبُ أَتْرَابِ لَهَا . . . عُرْبُ
وَلَمْ يَخُلْ مِنْ لَوَعَاتٍ وَجَدَ بِهَا قَلْبُ
وَتُخْلِفُهُ عَنْهُ إِذَا التَّامَ الشَّعْبُ

فَقَنِي قُرْبَهَا بُعْدٌ وَفِي بُعْدِهَا قُرْبُ
وَقَدْ جَدَنِي فِي حُبِّهَا ذَلِكَ اللَّعْبُ
أَلَمْ يَكْفُهَا أُنِّي بِهَا وَالْهَ صَبُ
وَنَارِ اشْتِاقٍ بَيْنَ جَنْبِي لَا تَخْبُو
قَصَارُ جُفُونٍ لَا يَجْفُ لَهَا عَرَبُ
عَرَامًا إِلَى مَنْ لَا تَحْنُ وَلَا تَصْبُو
شَجِي كُلِّ نَفْسٍ يَسْتَخَفُّ بِهَا الْحُبُّ
وَحَالِقُنَ مَا تَحْوِي الْبَرَاقِعُ وَالنُّقُبُ
وَلَا أَسْعَدَتِ سُعْدَى وَلَا أَعْتَبَتْ عُتْبُ
لَهَا النَّصُّ وَالْإِرْقَالُ فِي سَيْرِهَا دَابُ
وَلَا يَزْدَهِيَا دُوفَجٌ لَا وَلَا هُضْبُ
قَصِي لَهُ مَنْ شَحَبَهَا دَائِمًا شُرْبُ^(١)
مَغِيضُ عُبَابِ الْمَاءِ مِنْهُمْ إِذَا عَبُّوا
وَسَرْتُ وَوَجْهَ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا حُجْبُ
وَدَوِّيَّةٌ قَفَرِيحَارٌ لَهَا الضَّبُّ^(٢)
يَمِيلُونَ أَحْيَانًا كَأَنَّهُمْ شَرِبُ
جَدَاوِلُهُ وَأَفْتَرَّ عَنْ زَهْرِهِ الْعُشْبُ
وَقُلْتُ: لِي الْبُشْرَى بَنِيْلُ الْمَنَى هُبُوا
هُوَ النَّائِلُ الْفَضْفَاضُ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ

تَنَاءَى إِذَا تَدَنُّوْا وَتَدَنُّوْا إِذَا نَأَتْ
لَقَدْ سَاءَ نِي مَا سَرَّهَا مِنْ صُدُودِهَا
عَلَى مَ وَحَتَّى مَ التَّدَلُّلُ وَالْعُجْبُ
كَلِنِي لَهُمْ فِيكَ يَا لَيْلُ نَاصِبُ
تَعَلَّمْتُ رَضْدَ النَّجْمِ لَوْلَا تَحْوُنِي
أَحْنُ وَأَضْبُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
/ ٨٣ب / عَدِمْتُ دَلَالَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ
تَسْمِينَ بِالْحُسْنَى وَهَنْ ظَوَالِمُ
فَمَا أَجْمَلْتُ جُمْلَ غَدَاةٍ فَرَاقْنَا
وَعَيْسَ كَأَمْثَالِ الْخَنَائِيَا ضَوَامِرُ
مَرَّاسِيْلُ لَا جَذْبُ الْبُرَى يَسْتَزِيدُهَا
تُقْلُ بَنِي الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ نَازِحِ
إِذَا وَرَدُّوْا مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَأُورِدُّوْا
سَرِيَتْ بِهِمْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ رَوَاقُهُ
بِمُذْهَلَةٍ يَخْشَى الظَّلِيمُ طُرُوقَهَا
سُكَارَى نَعَّاسٍ أَصْبَحُوا بَادِلًا جَهْمُ
فَلَمَّا بَدَأَ نَخْلُ الْعِرَاقِ وَصَفَّقَتْ
نَشَرْتُ لَهُمْ مِنْ نُورِ عَيْنِي مُؤْنَةً
تَدَارِكُكُمْ جُودُ الْخَلِيفَةِ إِنَّهُ

/ ٨٤ / وأنشدني لنفسه يتشوق إلى وطنه بسروندكار، وصنع ذلك بديهة:

[من المديد]

فَبَكَّى الْمَفْقُودَ مِنْ زَمَنِهِ
فَحَكَّاهُ الطَّيْرُ فِي فِتْنِهِ

حَنَّ مَحْزُونٌ إِلَى وَطَنِهِ
وَتَغَنَّى مُنْشِدًا غَزَلَ

(١) «شحبها» لعلها سُحِبَهَا.

(٢) اللوية: الفلاة.

رَاكِبًا كُورَ الْهَوَىٰ وَلَهُ
 شَامٌ مِنْ سِرُونِدَكَارِ سَنَى
 وَبِذَاكَ الْحَيِّ لِي رَشَا
 / ٨٤ب / نَكَبُوا عَنْ سَخِرْ مُقَلَّتَهُ
 مَا عَلَى الْعُدَالِ مَنْ رَجُلَ
 لَمْ يَدْعُ وَفَرَّ النَّوَى فَقَدَا
 قَارَنَ التَّبْرِيحُ مُهْجَتَهُ
 سَافِحًا بِالسَّفْحِ أَدْمَعَهُ
 هَلْ فَكَأَكُ يُرْتَجَى أَمَّا
 قَدَرَوْتَ أَجْفَانَهُ خَبَرًا
 بَعْضُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ
 طَلَبٌ يَحْدُو إِلَى سَكْنِهِ
 بَارِقُ أَغْرَاهُ مَنْ دَمَنَهُ
 خَانَ ظُلْمًا عَهْدَ مُؤْتَمَنِهِ
 مِنْ فِتْنَتِهِ
 سِرُّهُ أَفْضَى إِلَى عِلَّتِهِ
 لَأَسْتَمَاعِ الْعَذْلِ فِي أُذُنِهِ
 حَيْثُ جَدَّ الْيِّنُ فِي قَرْنِهِ
 لَأَهْيَلِ الْحَزَنِ مِنْ حَزْنِهِ
 لَأَسِيرِ الْقَلْبِ مُرْتَهَنَهُ
 سَلَسَلَتُهُ الْعَيْنُ عَنْ شَجْنِهِ
 دَادَ جَفْنُ الْعَيْنِ عَنْ وَسْنِهِ

وأنشدني، وكان قد أشرف على حارم في صحبة مخدمه الأمير ناصر الدين
 محمد بن قرطايا - رحمه الله تعالى - فسأله أن يرثي السلطان الملك العزيز - صاحب
 حلب - ويذم حارمًا، وكان مرض بها الملك العزيز، فحمل إلى حلب، فتوفي بها وذلك في
 سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الخفيف]

كُلُّ بَاقٍ إِلَى الْفَنَاءِ يُعَادُ وَالْمَنَابِياَ فَقِيْدُهُا لَا يُعَادُ
 أَحْرَمَ اللَّهُ حَارِمًا هَاطِلَ الْمُزْنِ وَلَا أَخْضَرَ عُودَهَا الْمِيَادُ
 أَعْدَمَتْنَا الْمَلِكُ الْعَزِيزَ وَمَنْ كَانَتْ مُلُوكُ الدُّنْيَا بِهِ تُقْتَادُ
 مَلِكٌ كَانَ فِيهِ لِلطَّالِبِ الرَّاجِي عَطَاءٌ وَلِلْخُصْمِ عَنَادُ
 مَا لَدَهُ رَقَضَى عَلَيْنَا بِتَفْرِيقِ مَلِيكَ بَقَاؤُهُ مُرْتَادُ
 قَدْ كَرِهْنَا حَيَاةَ قَوْمٍ فَعَاشُوا وَارَادُوا بَقَاءَ قَوْمٍ فَبَادُوا
 فَجَعَلَهُ عَمَّتِ الْبِلَادُ وَرَزَّ لَمْ تُقَاجَأْ بِمِثْلِهِ الْآبَادُ
 وَمُصَابٌ فِي الدِّينِ أَبْكَى بَنِي الدَّهْرِ وَخَرَّتْ لَوْفَعِهِ الْأَطْوَادُ
 لَوْ رَأَيْنَا شَخْصَ الْحَمَامِ بِرْتَهُ مُرْهَقَاتٍ يَبْضُ وَجَرْدُ جِيَادُ
 أَوْ مَلَكْنَا عَنْهُ الْفِدَاءَ لَجَان كُلُّ نَفْسٍ إِلَى الْمُنُونِ تُقَادُ
 تَسْتَزِيدُ الْعِدَا الْخُطُوبَ وَمَا بَعْدَ مُصَابِ الْعَزِيزِ مَا يَسْتَزَادُ

تَشْتَكِي فَقَدَهُ الْعَوَاصِمُ بَلْ تَنْدُبُ مَثْوَاهُ هُضْبُهَا وَالْوَهَادُ
وَعِرَاضُ الْجَوَاسِقِ الْيَبِضِ قَدْ أَضَحَّتْ عَلَيْهَا بَعْدَ الْعَزِيزِ السَّوَادُ

وأنشدني لنفسه : [من الرجز]

لَوْلَا هَوَى بَقْلِبِهِ تَعَرَّضَا
لَمَّا أَضَاءَ مَوْهِنًا هَامَ بِهِ
وَأَنْقَادَ مَنْ بَعْدَ الْجُمُوحِ وَارْعَوَى
رَمَاهُ رَيْمٌ مِنْ بَنِي التُّرْكِ لَهُ
بَذَرُ دُجَى عَرَضْنِي إِعْرَاضُهُ
يُقِيمُهُ عِنْدَ الْقَعُودِ رَدْفُهُ
دَانَ بَعِيدٌ هَاجِرٌ مُوَاصِلُ
حَرَضْنِي عَلَى هَوَاهُ حُسْنُهُ
يَا مَا طَلَا دَيْنَ فَتَى غَرِيمُهُ
أَسْهَرْتُ جَفْنَ مُغْرَمٍ بِحَقِّهِ
كَأَنَّمَا بَاتَ لَمَّا يَلْقَى عَلَى
ضَعِيفَ عَهْدٍ لَمْ أَزَلْ أَحْفَظُهُ
مَلَكَتْ فَاسْجَحْ كَمْ إِلَى كَمْ تَعْتَدِي
فَتَارَةً تَرْفَعُنِي مُنْبَسِطًا
حَمَلْتُ فِي حَبِّكَ مَا لَوْ أَنَّهُ
تَرَفَّقَا يَا شَمْسُ بِالصَّبِّ فَقَدْ
أُبْعَضُ عُدَالِي فِي هَوَاهُ مَنْ

وأنشدني لنفسه وقد أَلَزَمَهُ الْعَلَاءُ بْنُ سَامِحٍ، وَكَانَ يَتَوَلَّى الْإِشْرَافَ بِدِيَوَانِ إِرْبِلَ بُولَايَةِ

الْمَارِسْتَانَ، فَكُتِبَ إِلَى الْوَزِيرِ الْوَلِيِّ يَسْتَقِيلُ مِنْ ذَلِكَ^(١): [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَدَا الرِّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ
إِنَّ الْعَلَاءَ أَضَلَّنِي فِي الْقَوْلِ عَنْ طَرُقِ الْهَدَايَةِ

لَأَنْتَ وَبَ مَارَسْتَ أَنْكُمِ وَأَقُومَ فِيهِ بِالْكَفَايَةِ
إِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مَتَى أَجَبْتُ إِلَيَّ الْوَلَايَةِ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١): [من المنسرح]

يَحْسُدْنِي عَاذِلِي عَلَيْكَ وَمَا يَحْصِلُ مِنِّي إِلَّا عَلَى التَّعَبِ
فَعَاذِلِي ضَلَّ فِي هَوَاكَ كَمَنْ يَقْرَأُ (تَبَّتْ عَلَى أَبِي لَهَبٍ)

وأنشدني قوله: [من الكامل]

مَا فِي الْأَنَامِ فَتَى يُرْجَى لِلْنَدَى كَلَّا وَلَا فِي آلِ بَوْمٍ يَنْفَعُ
وَأَرَى الْفَضَائِلَ فِي الْأَنَامِ مِثَالَهَا مُشْطَطٌ يَقْلِبُهُ خَصِي أَصْلَعُ

٨٦ب / ١ / وأنشدني من شعره: [من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَ قُمْرِي وَمَا ذَرَّ شَارِقُ
لَنْ قُطِعَتْ سُبُلُ الزِّيَارَةِ بَيْنَنَا فَإِنِّي بِحَبْلِ مَنْ وُدَاكَ وَائِثَقُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطولة يصف فيها القصيدة: [من الطويل]

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَهَا عَرُوسًا تَهَادَى فِي صَوَانٍ وَفِي خَدَرٍ^(٢)
سَلِيلَةَ أَغْرَابٍ بِنَجْدِيٍّ وَنَهَهَا وَمَا بَرَحَتْ مِنْ قَضَرٍ عَيْسَى إِلَى النَّهْرِ
جَعَلْتُ لَهَا دُرَّ الْمَدِينِ فَلَانِدًا عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي أَقْلُدُ بِالْدُرِّ
لَدَى نَاهِبِ عُجْمِ الطَّغَاةِ نُفُوسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَهَبَ الْفَصِيحَ مِنَ الشَّعْرِ
مَدَائِحُ تَبْلِي الدَّهْرِ وَهِيَ مَدِيدَةٌ وَتَطْوَى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقِيَةُ النَّشْرِ
أَضْرَّ عَلَى عَيْنِ الْحَسُودِ مِنَ الْقَدَى وَأَسْرَعَ فِي جَوْبِ التَّنَائِفِ مِنْ فِكْرِ
الْيَلَةِ قَدَرٌ قُمْتُ أَنْشُدَ مَدَحَهُ لَدَيْهِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ
أَوْ مَلْ نُعْمَى ثِيًّا أَسْتَزِيدُهَا عَلَى حُسْنِ مَا أَهْدَيْتُ مِنْ نَاهِدٍ بِكَرٍ
أَقْلُ الَّذِي يُؤْلِي أَجَلُ مَطَالِبِي وَبَعْضُ نَدَى كَفَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِي
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُشَفَّعًا مِنْ اللَّهِ فِيمَا رَامَ بِالشَّفْعِ وَالْوَثْرِ

(١) البيتان في الوافي ١٢١/٢ .

(٢) الصَّوَانُ : مَا يَصَانُ فِيهِ الشَّيْءُ .

[٥٠٥]

١٨٧/ عليُّ بنُ عثمانَ بن عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بن عبدِ الواحدِ ،
أبو الحسنِ البغداديِّ

رجل خيرٍ وعنده فضلٌ وسكونٌ ، صحيحُ الفكرة ، جيدُ القريحة .

كانت ولادته في يوم الإثنين سادسِ صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

سمع أبا الفرج بن الجوزي ، وعمر بن طبرزد ، وابن سُكينة عبد الوهاب ،

وعبد العزيز بن الأخضر وجماعة سواهم . وحفظ القرآن الكريم .

فمن شعره ما أنشدني - في أواخر شوال بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة -

يمدح المستنصر بالله - رضوان الله عليه - : [من البسيط]

بَانُوا قَبَانَ عَنِ الْمَضْنَى تَجَلُّدُهُ وَعَزَّ نَاصِرُهُ فِيهِمْ وَمُسْعَدُهُ
أَسْرَوْا بَنُومِي إِذْ سَارَتْ رِكَابُهُمْ فَالْلَيْلُ مُذْ فَارُقُونِي لَسْتُ أَرْقُدُهُ
لَوْ حَمَلُوهُ لَرَضَوِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ بَعْضُ الَّذِي حَمَلُونِي ذَابَ جَلَمَدُهُ
بِاللَّهِ يَا عَادِلِي فِيمَنْ أَحَبُّ أَمَّا يَكْفِيكَ مِنْهُ لِاتِّلَافِي تَغْمَدُهُ
أَقْصِرْ عَنِ اللَّوْمِ فَالْمَغْرَى الْمُحِبُّ إِذَا أَرَدْتَ إِصْلَاحَهُ بِاللُّومِ تُفْسِدُهُ
مَا كَانَ يَخْطُرُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ كَذَا يُقْصِي حَبِيبِي عَنِّي وَيُبْعِدُهُ
٨٧ب/ لَا تَحْسَبْنِي إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بَنَّا أَحْوَلُ فِي الْحُبِّ عَمَّا كُنْتَ تَعْهَدُهُ
إِنْ لَمْ تَصْلُنِي فَعَدْنِي بِالْوَصَالِ عَسَى يُخَيِّ الْمَعْنَى الْبَعِيدَ الدَّارَ مَوْعَدُهُ
كَمَا أَعَادَ هَشِيمَ الدَّهْرِ حِينَ دَوَى بِأَدِي الْغَضَارَةِ حَتَّى مَاسَ أَعْيَدُهُ
خَلِيفَةُ خَلْقِ الرَّحْمَانِ رَاحَتُهُ لِلْبَذْلِ وَاللَّهِ يُقْبِيهِ وَيَعْضُدُهُ
نَهَارُهُ فِي اعْتِمَادِ الْعُرْفِ [يُنْفِقُهُ] وَاللَّيْلُ يُقْنِيهِ أَوْ رَادَّاهُ تَهْجُدُهُ
آرَؤُهُ فِي طَلَابِ الْعَدْلِ ثَاقِبَةٌ كَأَنَّمَا مَقْصِدُ الْفَارُوقِ مَقْصَدُهُ
فَلَوْ رَأَاهُ وَمَا يَأْتِيهِ مِنْ كَرَمٍ لَكَانَ يَحْمَدُهُ - وَاللَّهِ - أَحْمَدُهُ
إِذَا رَأَى الْمُجْتَدِي فِي الْحَالِ بَادِرُهُ قَبْلَ التَّعَرُّضِ لِلسُّأَالِ يَرْفُدُهُ
كَأَنَّهُ مُقْسِمٌ أَنْ لَا يَرَى أَحَدًا

يَمْضِي إِذَا صَالَ فِي حَرْبٍ مُهَنَّدُهُ
بَلَا مَطَالٍ وَلَا مَنْ يَنْكُدُهُ
سَجِيَّةً سَنَهَا الْمَاضِي مُحَمَّدُهُ
إِذَا أَتَتْ بِقَرِيضٍ فِيهِ تُشَدُّهُ
تَأْوِيلُ مَجْدِهِمُ التَّزْيِيلُ يُوْرَدُهُ
فَكُلَّمَا عَمَّنَا بِالْبِرِّ نَحْمَدُهُ
يَوْمًا إِلَيْكَ وَعَبْدَانَتْ سَيِّدُهُ
وَرَقَاءُ أَرْقَاهَا سَجْعُ تُرَدَّدُهُ
ثُوبُ الْبَقَاءِ لِمَعْرُوفٍ تُجَدَّدُهُ
نَبْتُ الضَّلَالِ بَسِيفِ النَّصْرِ تَخْصَدُهُ

يَمْضِي إِلَى طَالِبِ الْجَدْوَى نَدَاهُ كَمَا
يُعْطِي فِيْهِنِّي الْعَطَايَا بَشْرُ...
يُعْصِي فَيُغْضِي عَنِ الْعَاصِي تَكْرُمُهُ
تُقَرُّ عَنْ مَدْحِهِ بِالْعَجْزِ السُّنَا
وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الشُّعْرُ فِي نَقْرِ
لَكِنْ شُكْرَ آيَادِهِ لَنَا شَرْفُ
/ ١٨٨ / طُوبَى لِعَيْنٍ وَلَوْ فِي دَهْرٍهَا نَظَرَتْ
فَاسْلَمَ أَبَا جَعْفَرٍ لِلْمَلِكِ مَا هَتَفَتْ
مُمْتَعًا بِدَوَامِ الْعِزِّ مُدْرَعًا
مَعَ زَرْعِكَ الْخَيْرِ فِي أَفْصَى الْبِلَادِ كَذَا

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ فِي شَوَالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

يَا خَلِيلِي قَدْ أَتَى نَشْرُ تَشْرِينَ وَوَلَّى بِحَرِّهِ أَيْلُولُ
وَاسْتَعَاثَ الزَّمَانُ حَيَّ عَلَى الشُّرْبِ وَحَنَّتْ إِلَى الْكُؤُوسِ الشُّمُولُ
فَاشْرَبَاهَا كَرُخِيَّةً حِينَ تَبْدُو
وَاسْقِيَانِي فَإِنَّ عَصَرَ التَّصَابِي
وَعَلَّمَا أَنَّ كُلَّ لَذَّةٍ عَيْشُ
وَأَخَذَا قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ حَظًّا
وَلَكِنْ كَانَتْ اللَّيَالِي قَصَارًا
فَاصْرَفَا الْهَمَّ بِالْمَدَامَةِ فَالرَّاحُ إِلَى كُلِّ مَا يُسْرُرُ سُؤْلُ
وَبَهَا إِنْ خَبَرْتَ سِرُّ مَا قُلْتُ إِلَى قُرَّةِ الْعُيُونِ الْوُصُولُ
/ ١٨٨ ب / وَبَهَا تَذْهَبُ الْهُمُومُ مِنَ الصَّدْرِ وَيَشْفَى إِذَا حَسَاهَا الْعَلِيلُ
فَهَوَّةٌ يَنْظُمُ الْمَزَاجَ عَلَيْهَا
أَخَذْتُ فِي زُجَاجَةِ الْكَاسِ نُورًا
فَسَنَاهَا لَهَا إِلَيْنَا دَلِيلُ
فَتَرَاهَا بَيْنَ السُّقَاةِ وَدَيْلُ اللَّيْلِ مُرْخَى كَانَتْهَا قَنْدِيلُ
هِيَ شَمْسٌ وَالْكَاسُ بُرْجٌ وَسَاقِي الْقُومِ قُطْبٌ لَهَا وَفِينَا الْأَقْوَلُ
يَتَنَشَّى بِهَا إِلَيْكَ غُلَامٌ
كَفَضِيْبٍ لِسَدَنِ الْقَوَامِ يَمِيلُ

فَاتَرُ اللَّحْظُ أَغْيَدُ بَابِلِيٍّ حَسَنُ الْوَجْهِ رَيْقُهُ مَعْسُورٌ
يَمَزْجُ الْكَأْسَ مِنْ رُضَابِ ثَنَائِهِ بَعْدُ كَأَنَّهُ السَّلْسِيلُ
بَعْدَ ذَارِ يَقِيمٍ عَلَى مُحْيِيهِ فَيَغْضِي إِذَا رَأَهُ الْعَذُولُ
رَشًّا يَجْرَحُ الْقُلُوبَ بِطَرْفٍ بَيْنَ جَفْنَيْهِ صَارُمٌ مَسْلُورٌ
كَمْ قَطَعْنَا مَا يَبْنِي هَذَا وَهَاتِيكَ لِيَالٍ فِيمَا هُوَ الْمَأْمُورُ
فَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ وَدَعْ مَا قَالِ غَيْرِي سُدَى وَخُذْ مَا أَقُولُ

وقال في التاريخ، وقد رأى من قوم ما يقتضي ذلك: [من الخفيف]

جُمْلَةُ الْأَمْرِ إِبْنُ آدَمَ شَيْءٌ هُوَ شَرُّ فِي جُلْدِهِ مَكْتُوبٌ
يَدْعِي الْعَقْلَ وَالْعَدَالَهَ جَهْلًا وَهُوَ بِالطَّبْعِ جَائِرٌ....

/ ٨٩ / وقال: [من الخفيف]

جَهْلُوا مَا عَلِمْتُ فَاسْتَجْهَلُونِي ظَلَمُونِي إِذَا وَمَا أَنْصَفُونِي
أَنْكَرُونِي وَقَدْ عَرَفْتُ خَفِيَ الْأَمْرُ مِنْ حَالِهِمْ وَمَا عَرَفُونِي

[٥٠٦]

عليُّ بنُ أبي بكرٍ - واسمه عتيقٌ - بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ خلفٍ بنِ
أَيُّوبَ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ.

من أَهْلِ بَلَنْسِيَةِ^(١).

كانت ولادته في العشر الأول من المحرم سنة تسعين وخمسمائة، الفقيه الفاضل
المقريء. قرأ القرآن بالسبع، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وسمع
الحديث النبوي كثيراً بالأندلس وغيرها من البلاد.

وهو رجل يفوق أبناء وقته؛ ديناً، وفضلاً، وخيراً، وعلماً، مقلٌ من قول الشعر.

سكن حلب وتديرها. رأته في المدرسة المنسوبة إلى بني عصرون، وله بها جامعية
يتناولها. وهو متصدر لإقراء القرآن العظيم بالجامع أيضاً.

(١) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي قرطبة. انظر: معجم البلدان/ مادة (بلنسية).

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

ثَقُ بِالْإِلَهِ وَكُنْ بِهِ مُسْتَنْصِراً
 ٨٩ب/ وَأَفْنَعُ بِمَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ رَاضِياً
 إِنَّ الْوُثُوقَ بِذِي الْمَعَالِي رَفَعَةً
 وَدَعِ الْمَطَامِعَ جَانِباً فَلَرُبَّمَا
 وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ لَا تَدَعْنَهَا
 إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ الْمُثِيرَ عَدَاوَةً
 وَالصُّدُقُ أَوَّلَ مَا سَلَكَتَ طَرِيقَهُ
 وَالْغِيَةَ إِحْذَرَهَا وَلَا تَكُ أَكْلاً
 إِنَّ النَّمِيمَةَ خَصْلَةٌ مَذْمُومَةٌ
 لَا تَحْسُدَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا عِنْدَهُ
 وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ لِعَيْظِكَ كَاطِماً
 وَأَحْلِمَ فَإِنَّ الْحِلْمَ خَيْرٌ مَطِيَّةً
 إِنَّ التَّوَاضُّعَ لِلْمُكَلَّفِ رَفْعَةٌ
 فَذَرِ الرِّبَاءَ فَإِنَّهُ شَرُّكَ وَدَعِ
 وَاجْعَلْ طَعَامَكَ مِنْ حَلَالٍ خَالِصٍ
 دَعِ مَا يُرِيْبُكَ إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً
 ١٩٠/ وَاشْغَلْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَقَتِكَ وَارْدَاً
 وَاحْفَظْ جَمِيعَ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا
 وَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ
 فَعَسَاهُ يُغْفِرُ ذَنْبَنَا وَيُنِيلُنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

يَا جَامِعَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُحِبُّهَا
 يَزِدَادُ حَرَصِكَ عِنْدَ شَيْبِكَ أَمْلاً
 مِمَّا لِغَيْرِكَ نَفْعُهُ وَحِسَابُهُ

يَرْعَاكَ رَبُّكَ فِي الْفَعَالِ وَيُرْشِدُ
 إِنَّ الْقَنَاعَةَ كُنْزُهَا لَا يَنْقَدُ
 يَحْظَى بِهَا الْعَبْدُ الرَّشِيدُ الْأَسْعَدُ
 ذَلَّتْ رِقَابُ أَعَزَّةٍ فَاسْتُعْبِدُوا
 فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ الْأَمَجِدُ
 إِنَّ الْكَذُوبَ مِنَ الْإِلَهِ مُبْعَدُ
 فَهَوِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْأَقْصَدُ
 مِنْ جَيْفَةٍ إِنَّ الْمَكَّارَ تَبْعَدُ
 يَسْعَى بِهَا النُّذْلُ اللَّئِيمُ الْأَوْعَدُ
 فَالْعَاقِلُ الْمَغْبُوطُ مَنْ لَا يَحْسُدُ
 فَالْعَيْظُ نَارُ جُمَيْرَةٍ تَتَوَقَّدُ
 مَنْ كَانَ رَاكِبَهَا يُجَلُّ وَيُحْمَدُ
 وَكَذَا التَّكْبَرُ ذَلَّةٌ تَتَزَيِّدُ
 ظَلَمَ الْعِبَادَ فَإِنَّهُ يُتَعَوَّدُ
 فَمَطَاعِمُ الشُّبُهَاتِ سُمٌّ أَسْوَدُ
 وَخُذْ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ تُسَدِّدُ
 نَهْرَ الْحَيَاةِ بِهِ فَتَنْعَمَ الْمَوْرَدُ
 إِيَّاكَ تَتَرَكُّهَا وَعَنْهَا تَرْقُدُ
 وَقَرِيحَةٌ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْأَوْحَدُ
 دَارَ السَّعَادَةِ حِينَ يَأْتِي الْمَوْعِدُ

مَهْلًا عَلَيْكَ لِبْعَلِ عَرْسِكَ تَجْمَعُ
 طُوكُلَ الْحَيَاةِ فَلَيْتَ شِعْرِي تَشْبَعُ
 رَدُّ عَلَيْكَ فَهَلْ لِرُشْدِكَ تَرْجِعُ

[٥٠٧]

عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادِّ بنِ يحيى
الكيشي .

من جزيرة كيش مولداً ومنشأً .

نزل مدينة السلام وأقام بها وتأهل . وله يد في علم الأدب وفن الحكمة ؛ فاضل له فهم
ودراية ومعرفة باللغة ، ومعاني الشعر . رأيته ببغداد غير مرة .

وأنشدني لنفسه ، وكتب إلي بخطه هذه المقطوعة : [من المنسرح]

٩٠ ب / عَذَّبَ طَرْفِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ
يَنْزِلُ دَمْعِي وَيَرْتَقِي نَفْسِي
فِي حُبِّ سَاجِي اللَّحَاطِ يَرْشُقْنِي
مُؤَنِّثُ الدَّلِّ وَالشَّمَائِلِ فِي
أَغْيَدُ فِي كَأْسٍ فِيهِ صَافِيَةٌ
أَمْسَيْتُ حَيْرَانَ فِي هَوَاهُ كَمَا
قَضَيْتُ نَحْبِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَمْ
أَهْدِرْ ظِلْمًا دَمِي وَكُلُّ دَمٍ
يَعَذَّبُ فِي حُبِّهِ الْعَذَابُ كَمَا
وَاحَرَ قَلْبِي شَوْقًا إِلَى قَمَرٍ
وَمَارَ أَيْتَانَا دُرًّا تَضَمَّنَهُ
وَرَدَّتْ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ قَمَرِهِ
سَبْحَانَ مَنْ أَنْبَتَ الْبَنْفَسَجَ فِي
لَمْ أَرِ مَنْ قَبْلَ وَجْهِهِ قَمَرًا
٩١ / طَلَّقُ الْمُحْيَا مَنْ وَرَدَ وَجَّتَهُ
فِي صَحْنِ خَدْيِهِ رَوْضَةً أَنْفُ

فَمَا لِلَّيْلِ صُبْحٌ وَلَا سَهَرُ
فَيَلْتَقِي مُضْعِدٌ وَمُنْحَدِرُ
بِأَسْهُمِ مَا لَقَوْسَهَا وَتَرُ
جُفُونُ عَيْنَيْهِ صَارُمٌ ذَكِرُ
كَعِيشَةٍ مَا يَشْوِبُهَا كَدَرُ
قَدْ حَارَ فِي غُنْجِ طَرْفِهِ الْحَوَرُ
يُقْضَى لَطَرْفِي مِنْ وَجْهِهِ وَطَرُ
أَرَأَيْتَ سَيْفٌ لَحَظَّهُ هَدَرُ
يَلْكَدُ فِيهِ الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ
فِي فِيهِ دُرٌّ وَبَارِدٌ خَصَرُ^(١)
مَنْ قَبْلَ رِيَاءِ خَاتَمِ عَطَرُ
هَتَيْتُ طَوْلَ الْحَيَاةِ يَا خَضِرُ
صَفْحَةَ خَدِّكَ الْجَمْرُ يَسْتَعْرِ
يُقْلِلُهُ غُضْنُ بَانَةِ نَضَرُ
يَكَادُ مَاءُ الدَّلَالِ يَنْعَصِرُ
يُغْرَسُ فِيهَا الشَّقَائِقُ الْخُفَرُ

أَكْفُ طَرْفِي عَنْ تَبْرٍ وَجَنَّتْهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُذْيِبَهَا النَّظَرُ
أَقُولُ لِلْبَدْرِ حِينَ قَابَلَهُ: أَيُّكُمْا لِلتَّشَابُهِ الْقَمَرُ
جَنَّتْ عَلَيَّ وَجَنَّتِيهِ عَنْ خَطَا لَمَّا جَنَّتْ وَرَدَ خَدَّهُ الطَّرَرُ
فَأَوْجَسَتْ خَيْفَةً وَبَلْبَلَهَا الرُّوعُ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ تَعْتَذِرُ
وَقَبَّلَتْ أَرْضَ أَخْمَصِيهِ وَمَا قَبَّلَ أَرْضًا مِنْ قَبْلُهَا شَعَرُ

[٥٠٨]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المَجَنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمودٍ،
أبو الحسنِ الدمشقيِّ .

قدم الموصل في حديثه، وهو مقيم بها، ويعرف بعليَّان النيف؛ وسمي بذلك لأنه كثير الإغراء بتنف لحيته والوالع بها. وحرفته التي يعتمد عليها الاستجداء بشعره للناس. وهو شيعي مغال في الولاء. توفي بالموصل أوائل سنة أربع وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة، يمدح بها القاضي محبي الدين / ٩١ ب/ أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري: [من الكامل]

يَا لِّلرَّجَالِ أَمَّا مُجِيرٌ مُنْصَفُ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي الْعَزَالَ الْأَهْيَفُ
قَمَرُ الْمَلَاخَةِ لَوْرَاهُ يُوسُفُ لَصَبَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَلَاخَةِ يُوسُفُ
رَشَا لِعَاشِقِهِ بَرَوْضَةَ خَدِّهِ وَرَدَّ بِالْحَظَاظِ النَّوَظِرِ يُقْطَفُ
فَكَانَ رَيْقَتَهُ وَبَرْدُ رُضَابِهِ شَهْدٌ يُمَازِجُهُ شَرَابٌ قَرَقَفُ
وَكَمَا أَنْ عُرَّتَهُ وَقَاحِمُ شَعْرِهِ صُبْحٌ تَكْنَفُهُ ظِلَامٌ مُسْدَفُ
يَا عَاذِلِي أَصْبَحْتَ غَيْرَ مُكَلَّفُ بِالْعَذْلِ وَالصَّبِّ الْعَمِيدُ مُكَلَّفُ
حَدَّثَهُ مَا بِي مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ فَعَسَاهُ يَسْمَعُ بِالْوَصَالِ وَيُسْعَفُ
أَوْ قُلْ لَهُ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ مَضْرَعِي مَا كُنْتَ تُنْكِرُ بَيْنَنَا مَا تَعْرِفُ

ومنها:

لَهْفِي عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ وَيَبْعُضُ حَقِّي إِنَّنِي أَتْلَهْفُ
أَيَّامَ غُضْنِي نَاضِرٌ وَشَمَائِلِي تُصْبِي الْحَكِيمَ وَبَدْرٌ تَمِي مُشْرِفُ
وَيَوْجَتِي مَاءٌ وَنَارٌ غَالَهُ لَيْلِ الْعِدَارِ فَشَمْسٌ صَحْوِي تَكْسِفُ

مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَجْهَلُوا وَتَوَقَّفُوا
طَوْرًا تَسْلُلُ لَهَا وَطَوْرًا تَتَفُّ
وَالسَّغْيُ يَحْلِفُ بَيْنَهُ وَيُخْرِفُ
تَسْقِيهِ دَالِيَةُ السَّدْمُوعِ وَ...
حَتَّى تَرَاهُ وَهُوَ قَاعٌ صَفْصَفُ
هَذَا جَزَاءُ مُؤَاجِرٍ يَتَعَجَّرُ
الشَّيْخُ عِنْدَهُمْ غَرِيرٌ أَهْيَفُ
حَرْفٌ فَفِي طَيِّ الصَّحِيفَةِ أَحْرَفُ
مَنِّي الْحَسُودُ وَرِيحُ حَظِّي تَعْصِفُ
..... الْبِيَاضُ

نَزَلْتُ بِهِ الْأَكَرَادُ وَهِيَ مُغِيرَةٌ
لِلَّهِ دُرِّي يَدَيَّ فِي شَعَرِ الصَّبَا
/ ١٠٣ / كَمْ قَدْ حَصَدْتُ شَكَارَتِي بِأَنَامِلِي
وَعَشِبْتُ بِالْمَنْقَاشِ شَوْكًا لَمْ تَزَلْ
بَيْنَا تَرَى خَدَيَّ أَرِيضًا مُمْرَعًا
قَدْ حَطَّ شَعْرِي قَدَرُ شَعْرِي فِي الْوَرَى
وَإِذَا اشْتَهَيْتُ نَفَقْتُ بَيْنَ مَعَاشِرِ
وَإِذَا الْكِتَابَةُ لَاحَ فِي عُنْوَانِهَا
فَنَفَرْتُ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَاشْتَقَى
لَمْ تَكْفِنِي جَوْرُ الْعِذَارِ

البياض : اسم رجل بواباً لدار القاضي محيي الدين .

لَأَرَاهُ فِي الْعُمُرَانِ يَوْمًا يَهْتَفُ
هَذَا لَيْثٌ بِالْخَسَاسَةِ يُوصَفُ
وَيَهْزُهُ طَرَبُ التِّيُوسِ فَيَرْجُفُ
بِمَدْيِحِهِ بَيْنَ الْوَرَى أَتَشْرَفُ
رَأْيِي يَدِينُ لَهُ الْحُسَامُ الْمُرْهَفُ
أُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ الْهَثُونِ وَأَوْكُفُ
حَالِ الْجِدَالِ وَبِاسِلُ مَتَعَطْرِفُ

لَوْ صَبَحَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ بَوَجْهَهُ
هَذَا الْبِيَاضُ فَمَا السَّخَامُ تُكَلِّتُهُ
قَدْ كَغَضَنَ التَّبَرِ يَرْعَشُ كَبْرَةً
كَمْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِ مَوْلَايَ الَّذِي
الْحَاكِمُ الْعَدْلُ الْجَوَادُ وَمَنْ لَهُ
/ ١٠٣ ب / بِأَبِي نَوَالٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ
فُسُّ وَسَجَبَانُ إِذَا اسْتَطَقَّتْهُ

وَأُنشدني فيه أيضاً لنفسه ويطلب منه حلوى : [من الخفيف]

عَلَّلَانِي مِنَ الرُّضَابِ بِرَشْفٍ فَهُوَ يُدْنِي نَارَ الْغَرَامِ وَيُطْفِئِي
وَأَفْطَقَ لِي وَرْدَ الْخُدُودِ وَإِنْ كَانَ عَلَى قُرْبِهِ عَزِيزَ الْقُطْفِ
قَدْ خَلَعْتَ الْعِذَارَ فِي حُبِّ طَبِيٍّ خَنَثَ عَطْفُهُ أَحَمَّ الطَّرْفِ
بَابِلِي اللَّحَاطِ فَوْقَ لِلْقَتْلِ سَهَامًا مِنَ الْجُفُوءِ الْوُطْفِ
زَرَدِي الْعِذَارِ بِيَسَمٍ عَنْ بَرْقِ ثَنَائِيَا مُفْلَجَاتِ الرِّصْفِ
يُوسُفِي الْجَمَالِ مُخْتَصِرِ الْخَضِرِ غَرِيرِ الصَّبَا ثَقِيلِ الرَّدْفِ
رَامَ مِنِّي حِلَاوَةَ لَيْلَةِ النَّصْفِ وَعِنْدِي مَرَارَةٌ مِنْهُ تَكْفِي

أُتْرَاهُ دَرَى بِأَنَّكَ مُحْيِي الدِّينِ عَوْنِي عَلَى الْخُطُوبِ وَكَهْفِي

[٥٠٩]

/١٢٩/ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
حَمُودَ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَدْرِيسَ بْنِ
أَدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ الْحَلَبِيِّ الْمَعْرُوفُ،
بَابِنِ الْمِنَاوِيِّ الزَّجَّاجِ^(١).

كانت ولادته بحلب في سنة تسع وستمائة من أبناء شرفائها المعروفين،
وأماثلها. ؛ ومن بيت مشهور بالثروة والجاه.

وأبو الحسن هذا شاب جميل /١٢٩ب/ نبيه، يميل إلى علم الأدب، ويقول الشعر
جيداً فيه سماحة نفس، ومروءة وكياسة، لطيف الأخلاق، حسن المعاشرة، كثير التودد
والبشر، كريم الصحبة؛ أشهر بيت بحلب رياسة وجاهاً وحشمة وإيثاراً وكرماً ومروءة.

أنشدني لنفسه لغزاً في النشابة، وذلك بناشزة من أعمال الموصل الغربية يوم الخميس
رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من مجزور الرجز]

مَاطَاطَاسِرُّبِرِيَشٍ لَكُنْ بِبَلَا جَنَاحٍ
مَإِإِنْ يَطِيْرُ حَتَّى يُعْلِنَ بِالصَّيْحَانِ^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

تَهَنَّ بِشَهْرٍ أَنْتَ لَيْلُهُ قَدْرُهُ مَحَلُّكَ فِيهِ زَادَ فِي رَفْعِ قَدْرِهِ
وَعِشْ وَأَبْقِ مَعَ أَتْيِ الزَّمَانِ وَمَرَّهِ كَذَا أَبْدَأَ مَا شَابَ حُلُوءاً بِمُرِّهِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من المجث]

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٣٦٨ - ٣٦٩ وفيه: «المنياري»، والترجمة نقلها عن القلائد.

(٢) البيتان في مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩.

لَا زِلْتَ تَبْقَى وَتَرْقَى عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ
حَتَّى تُجَاوِزَ كَيَـوَانَ فَيَ عُلُـوِّ الْمَكَانِ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

١٣٠ / وَمَدَامَ رَقَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ الْمَرْجِ وَقَامَتْ بِكُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ
مُذْ غَدَتْ جَوْهَرًا بَسِيطًا وَعَادَ الْمَاءُ مِنْ لُطْفِهَا كَجِسْمٍ كَثِيفٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من السريع]

قَدْ سَمَحَ الدَّهْرُ عَلَى بَخْلِهِ فَتَحْنُ نَحْكِي جَسَدًا وَاحِدًا
بِالْجَمْعِ فَإِنَّهُضْ أَيُّهَا السَّيِّدُ وَأَنْتَ رُوحٌ وَبِهَا نُسَعِدُ

وأنشدني لنفسه: [من المديد]

قَدْ بَدَأَ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ رَامِيًا بِالْهُدْبِ رَاشٍ لَهُ
وَلَهُ مِنْ صُدْغِهِ وَتَرُّ سَهْمٍ لَحْظَ نَضْلِهِ الْحَوْرُ
كُلُّ مَقْتُولٍ بِهِ دُمُهُ فِي الْهَوَى حُتْمًا بِهِ هَدَرُ

وأنشدني من شعره: [من مخلّع البسيط]

أَشْبَهَ بَدْرَ السَّمَاءِ بَدْرِي مُرَاقِبًا لِلرَّقِيبِ يَبْدُو
وَالْغَيْمَ لَمَّا عَالَاهُ سُجْفَا حَتَّى إِذَا خَافَهُ تَخَفَّى

وأنشدني لنفسه لغزاً فيمن اسمه شبل: [من مجزوء الخفيف]

مَا إِسْمٌ طَبِي تَصْحِيفُهُ النَّاسَ أَسْعَدُوا
عَكْسُ تَصْحِيفِهِ لَنَا أَبَدًا لَيْسَ يَوْجَدُ

١٣٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

شَامَ بَرْقَ الشَّامِ وَهَنًا فَحَنَّا وَأَدَاعَتْ جُفُونُهُ مَا أَجَنَّا
نَازِحَ الدَّارِ وَالِدُمُوعُ مُقِيمُ الشُّوقِ وَالْحُزْنُ يَالَهُ مِنْ مُعْنَى
أَنْحَلَاهُ فَلَسَوْ عَلَى جَفْنٍ وَضَعُوهُ لَمَّا أَضَرَ الْجَفْنَا
يَا أَهْلَ الشَّامِ أُخْبِرْكُمْ أَنَّ أَشْتِيَاقِي يَزِيدُ مِنْذُ افْتَرَقْنَا
عَجَبِي كَيْفَ لِي أَشْتِيَاقُ إِلَيْكُمْ وَقَوَادِي لَكُمْ عَلَى النَّأْيِ مَعْنَى
كُلِّ مَا فِي الْأَنَامِ لَفْظٌ وَأَنْتُمْ عِنْدَ سَمْعِي لِذَلِكَ اللَّفْظِ مَعْنَى

فِي هَوَاكُمُ وَبِالسُّرُورِ الْحُزْنَ
وَيَسْهَلِ الْبَقَاعِ فِيكُمْ حَزْنَا^(١)

مَنْ طَرَفَ عَاشِقَهُ وَوَلَّى وَانْحَرَفَ
بَذَرُ عَلَى أَعْلَاهُ بِاللَّيْلِ التَّحَفَ
وَسَقَامُ جِسْمِي مِنْ سَقَامٍ فِي الْهَيْفِ
فَالْحَدُّ مِنْهُ بِالَّذِي عَرَفَ اعْتَرَفَ
ذَهَبَتْ لَدَاذَتْهَا وَأَعْقَبَنِي الْأَسْفَ
قَمَرًا وَطَيِّبًا أَوْ بَرِيْقًا قَدْ خَطَفَ
فِي فِيهِ مِنْ صَهْبَائِهَا أَوْ فَيَ خَلَفَ
دُرُّ بَفِيهِ إِذَ الْعَقِيْقُ لَهُ صَدَفَ
مَنْ فَوْقَ مَبْسَمِهِ اللَّذِيذُ الْمُرْتَشَفَ
حَتَّى أَحْسَسَ لَهَيْبٍ وَجْتِهِ وَقَفَ
وَصَلَ الْوَصَالَ وَعِطْفُهُ نُحْوِيَّ عَطَفَ

إِنْ تَبَدَّلْتُ بِالذُّنُوبِ عَادَا
وَيَطِيبُ الرُّقَادُ فِيكُمْ سَهَادَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

سَقَكَ الدَّمَاءَ بِطَرْفِهِ لَمَّا طَرَفَ
غُضْنُ النَّقَا . . . مِنْ مَرِحِ الصَّبَا
نَارُ الْغَرَامِ بِمُهْجَتِي مِنْ غَدْرِهِ
إِنْ أَنْكَرَ الْجَفْنُ السَّقِيمُ فَعَالَهُ
يَا لَيْلَةَ بِالْوَصْلِ بَاتَ مُسَاعِدِي
/ ١١٣١ / فَكَانَتْهَا سَنَةُ الْكَرَى فِي نَاطِرِي
بِتَنَاسُقَيْنِي الْمُدَامَةَ وَالَّذِي
وَكَاثِمًا حَبَبُ الْمُدَامِ بِكَأْسِهِ
وَكَاثِمًا أَلْفُ الْعِدَارِ وَنُونُهُ
نَمْلٌ سَعَى لَوُرُودٍ شَهْدَرُضَابِهِ
يَا لَيْتَهُ قَطَعَ الْقَطِيعَةَ ثُمَّ لِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الرجز]

أَنْظُرْ فَقَدْ أَحْدَثَ بَذَرُ التَّمِّ فِي النَّيْلِ عَجَبَ
أَلْقَى بِهِ إِكْسِيرَهُ فَصَارَ دَوِيًّا مِّنْ ذَهَبَ

وأنشدني أيضاً لنفسه لغزاً في من اسمه أحمد : [من الرمل]

إِسْمٌ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ جِسْمِي السَّقَامَا
أَحْرَفُ أَرْبَعَةً كَمَا لَرَبْعَ
مَنْ جُفُونٌ مَنَعَتْ جَفْنِي الْمَنَامَا
ضِدَّ عَكْسِ الْبَعْضِ إِنْ صَحَفْتَهُ
مَنْ أَحْرَفَ الدَّاءَ الَّذِي بِي قَدْ أَقَامَا^(٢)
أَلْفُ الْعَارِضِ لَا قَابِلَ لَأَمَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً : [من السريع]

/ ١٣١ ب / إِنَّ الَّذِي أَهْوَاهُ نِصْفُ اسْمِهِ
مُصَحَّفٌ إِسْمٌ بِلَا مِثْنِ

(١) الحزن : ضد السهل .

(٢) الربع : نوع من الحمى .

فَنَصِفُهُ دَمْعِي فِي كَثْرَةٍ وَعَكْسُهُ يَحْكِيهِ فِي اللَّوْنِ^(١)

وأنشدني لنفسه . . . في المنام : [من مخْلَع البسيط]

هَذَا قَلْبِي مِنْكَ أَمْ لَجُزْمٍ مِنِّْي حَتَّى صَدَدَتْ عَنِّي
وَكُنْتُ لِي صَاحِبًا مُعِينًا فَلِمَ عَلَى الْهَجْرِ لَمْ تُعْنِي

[٥١٠]

عليُّ بنُ الحسين بن عليٍّ بن سعيد بن حامد بن عثمان بن
علي بن جار الخير، أبو الحسن بن أبي عبد الله السنجاري،
المعروف بابن دبابا^(٢).

وقد مرَّ شعر والده في موضعه^(٣).

وأبو الحسن هذا فقيه حنفي المذهب، مناظر عارف بالمسائل الخلافية. نشأ بمدينة
السلام، وبها تفقه وتميز، وقد قرأ أدباً وشعراً، وأخذ عنهم شيئاً من أشعارهم.
رأته ببغداد وحلب؛ وهو شيخ أسمر اللون ربعة من الرجال. أخبرني أنه ولد سنة
ست وثمانين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب سنة سبع وثلاثين وستمائة، مديحاً في الملك
/ ١٣٢ / المجاهد أبي الحارث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى - صاحب
حمص - : [من الطويل]

رَكِبْتُ عَلَى ظَهْرِ اشْتِيَاقِي إِلَى أَمْرٍ جَمِيلِ الْمُحْيَا حَافِظَ لِلْمَوَاقِيقِ
وَمَا الْحُسْنُ مُخْتَصُّ بِسُنَّةِ وَجْهِهِ وَلَكِنَّهُ فِي . . . وَالْحَدَائِقِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي إِذَا طَاقَ تَصَبُّرًا وَمَا خَاصَ فِي لَقِيَاهُ بِيَضَ الْبَوَاقِ
وَمَنْ كَانَ يَبْغِي فِي هَوَاهُ تَوْسُطًا فَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ
وَمَا زِلْتُ مُذْبَاعِدْتُهُ وَنَائِتُهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ غَاسِقٍ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩.

(٢) في معجم الأدباء ٥/ ١٩٧٣ : «ابن ذنابة».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

مَتَى شئتَ أَنْ تَلْقَى الْجَمَالَ مُوقَّراً تَأْمَلُهُ مَا يَنْ الطُّبَا وَالسَّنَاجِقِ^(١)
يُغِيثُكَ مَلْهُوفاً وَيُغْنِيكَ سَائِلاً وَيَحْمِي إِذَا مَا عَزَّ أَهْلَ الْحَقَائِقِ

وأنشدني لنفسه فيه يمدحه : [من السريع]

يَا مَالِكاً جَزَلَ الْعَطَايَا مَهْيَبٌ قَامَ عَلَى شَانِي عُلَاكَ النَّحِيبِ
لَوْ حَاكَمْتُكَ الْوَحْشُ فِيمَا تَرَى كَانَ لَهَا حُكْمٌ صَحِيحٌ عَجِيبُ
قَالَتْ رَجَوْتُ الْأَمْنَ مِنْ مَالِكَ جَمَّ الْوَفَا لَيْسَ لَهُ مِنْ ضَرِيبِ
نَعَمْ وَأَمَلْتُ نَدَاهُ فَكَمَّ صَرْتُ قَرَى الْقَاصِي الْمَدَى وَالْقَرِيبِ

[٥١١]

عليُّ بنُ عبد العزيز / ١٣٢ب / بن أبي محمد بن نعمان بن
بلال، أبو الحسن الخَلْعِي، الخفاجي النسب^(٢).

كان والده من قرية تدعى قرية أيوب من قرى الحلة المزيديّة.

أخبرني أنّه ولد بالموصل في جمادى الآخرة سنة إثنين وثمانين وخمسائة.

شيخ ربعة من الرجال، أحول العين أسمى. يتعيش في الخلع بسوق الأربعاء
بالموصل؛ يتشيع متمسك بمذهب الإمامية، وهو معروف بذلك؛ له طبع [في] قول الشعر.
إذا أنشد لم يلحن ويتجنب اللحن في أثناء كلامه؛ له أشعار في أهل البيت - صلوات الله
عليهم - ينشدها في المشاهد والترب المختصة بأولاد الحسين - عليهم السلام -.

(١) السناجق: كلمة فارسية جمع سنجق، وهو اللواء.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب ٢٠١/٤ نقلها عن القلائد. وفيه أنه توفي سنة خمس وستمئة. مجالس المؤمنين
للمرعي ٥٥٥/٢. الغدير ٩/٦ - ١٩. أعيان الشيعة ٢٩٧/٤١ - ٣٠٥. البابليات ١٣٦/١ - ١٤١ رقم
٤٥. الكنى والألقاب ١٩٩/٢ - ٢٠٠. أدب الطف ٢٠٩/٤ - ٢٢١. الطليعة للسماوي ٥٤/٢ - ١٩١.
شعراء الحلة ٢٩٢/٣ - ٣٠٤. المنتخب للطريحي/مواضع متفرقة. تحفة الأزهار/مواضع متفرقة. بحار
الأنوار ١٠/مواضع متفرقة. دار السلام للنوري ٦٨/٢، ٥٩، ٦٠. شعراء الغدير ٢٠١/٣ - ٢٠٩.
له ديوان شعر بخط الشيخ محمد السماوي محفوظ بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٧٢١)
ولدى المحقق نسخة مصورة عنه.

أنشدني منها - من لفظه وحفظه - بالموصل في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة :

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي كَلَّمَا لَنْتُ لَهُ زَادَ وَخَشَّةٌ وَنُقُورًا
حَمَلِ الْقَلْبَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْوَجْدِ تَجِدْنِي عَلَيْهِ جَلْدًا صَبُورًا
وَكَمَا أَنْتَ لَا تَصْلُنِي وَذَرْنِي مُوْتَقًا فِي حَبَالِ شَوْقِي أُسِيرَا
وَأَمْنَعِ الطَّيْفَ أَنْ يَكْزُرَ كَأَنَّ كَلَامَ الْخَيَالِ إِفْكًا وَزُورًا
/ ١٣٣ / أَنَا قَدْ لَدَلِي الصُّدُودُ وَقَدْ صُرْتُ عَلَى حَمْلِهِ جَرِيئًا جَسُورًا
مَا رَأَيْتُ الْوَصَالَ يُجِدِّي عَلَى الْعُشَّاقِ إِلَّا صَبَابَةً وَزَفِيرًا
قَدْ هَدَانِي حَمَلُ الْغَرَامِ سَبِيلِي وَرَأَيْتُ لِي حَمِيدًا شُكُورًا
فَوَقَّانِي ذَلَّ الْخُضُوعُ وَلَقَّانِي مِنَ الْهَجْرِ نَضْرَةً وَسُرُورًا
كَمْ تَمَزَّقْتُ فِي هَوَاكَ وَكَمْ بَتَّ جَلِيسًا لِلْفَرْقَدَيْنِ سَمِيرًا
مُسْتَضِيئًا بِالشَّوْقِ فِي ظُلُمَاتِ الْهَجْرِ حَتَّى قَطَعْتُهَا مُسْتَنِيرًا
وَبَسْمَعِي عَنْ طَارِقِ الْعَذْلِ وَقُرَّ لِلْهَوَى يَجْعَلُ السَّفِينَةَ وَقُورًا
وَعَلَى نَازِلِي غَشَاوَةَ صَدَقٍ فِي طَرِيقِي بِهَا سَبَقْتُ الْبَصِيرَا
صَدَرَتْ مِنْ مَوَارِدِ الْحُبِّ الطَّافُ تَزُورِي الصَّدَى وَتَشْفِي الصَّدُورَا
فَأَسْأَلُونِي عَنْ . . . وَمِنْهَا تَجِدُونِي بِهَا عَلِيمًا خَيْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

أَنَا عَارِفٌ بِصِفَاتِ حُبِّكَ جَاهِلٌ مُتَحَيِّرٌ لَمْ أَدْرِ مَا أَنَا قَائِلٌ
إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدُورُ نَوَاقِصٌ عِنْدَ الْكَمَالِ وَوَصَفُ حُسْنِكَ كَامِلٌ
أَوْ قُلْتُ فِي آيَاتِ وَجْهِكَ مِنْ آيَةِ الشَّمْسِ نُورٌ فَهِيَ نُورٌ زَائِلٌ (١)
أَوْ قُلْتُ غُضُنٌ قَالَ : قَدْ كُأَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لِلْغُضُنِ خَدُّ سَائِلٌ
/ ١٣٣ ب / أَوْ قُلْتُ : لَحْظُكَ لَحْظُ ظَنِّي قَالَ لِي : أَنَّى وَقَدْ دَانَتْ لِسْحَرِي بَابِلُ
أَوْ قُلْتُ : رَيْقُكَ خَمْرَةٌ قَالَ : أَتُؤَدُّ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ مَا أَنَا فَاعِلُ
أَوْ قُسْتُ بِالْدَّرِّ الْمُتَضَدِّ نَعْرَكَ الْوَضَّاحَ، قَالَ الثَّغْرُ : مَا هُوَ غَافِلُ !

أَوْ قُلْتُ رَدُّكَ عَلَى خَضِرٍ نَاحِلٍ
مَا فِي مَعَانِي الْحُسْنِ وَصْفُكَ كَامِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ مَحَلٌ قَابِلٌ
فَالْبَانُ وَالْكُتْبَانُ وَالْغَزْلَانُ وَالْقَمَرَانُ فِيكَ مَخَايِلُ
حَاشَا صَفَاتِكَ أَنْ تُشَبَّهَ مِثْلَمَا حَاشَايَ مِمَّا يَتَغَيَّرُ الْعَادِلُ
وَلَيْتَنِي وَصَلْتُ بِيَعُضِ حُسْنِكَ كُلِّ أَشْوَاقِي فَإِنِّي بِالْحَقِيقَةِ وَاصِلُ

[٥١٢]

علي بن يوسف بن منصور بن محمد، أبو الحسن الجبلي.

من جبلة وهي بلدة بساحل الشام^(١)، وهي التي بناها جبلة بن الأيهم الغساني. فنسبت إليه. وذكر لي أنه من أولاد جبلة بن الأيهم، وكذلك أهل البلدة بعضهم ينتمي إليه. وهو فقيه النفس؛ سأله عن ولادته فذكر تقدير أَسَنَة ستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٣٤ / أُخْفِيَ الْغَرَامَ وَفِي الْفُؤَادِ نُصُولُ
رَشَاءُ يَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا بَدَا
يُضْبِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِمُقْلَةٍ
فَكَأَنَّهُ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ تُجِبُهُ الْأَلْحَاطُ لَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
يَا صَاحِبِي تَرَفَّقَا بِمَتِّمِ
كَتَمَ الْهَوَى فَوَشَّتْ عَلَيْهِ مَدَامِعُ
لَا يَعْرِفُ النَّوْمَ الْهَنِيَّ وَصَحْبُهُ
مَا شَامَ بَرْقًا مِنْ رَسُومِ دِيَارِهِمْ
فَعَدَا يَقُولُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى وَالْقَلْبُ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ عَلِيلُ :
دَعْ عَنْكَ تَذْكَارَ الْأَحْبَةِ وَأَبْتَهَجْ
أَعْنِي ضِيَاءَ الدِّينِ ذَا الْجُودِ الَّذِي
مِنْ حُبِّ بَذْرِ مَا إِلَيْهِ وَصُولُ
يَخْتَالُ هَزْزَتُهُ صَبًا وَقُبُولُ
بَعْدَ الْوَصَالِ بِهَا وَلَيْسَ يُنِيلُ
بِالْجَزَعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ حُلُولُ
فَالْحَبُّ أَضْنَاهُ جَوَى وَنُحُولُ
تَهْمِي عَلَى وَجَنَاتِهِ وَتَسِيلُ
بِمَدِيحِ مَنْ هُوَ فِي الْعَلَاءِ أَصِيلُ
عَمَّ الْأَنَامُ نَوَالُهُ الْمَأْمُولُ

مَلِكٌ تُقَادِلُهُ الْمُلُوكُ أَذْلَةً فَيُعْزُّهُمَا مَنْ التَّقْبِيلُ
 بَطْلٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاقَةَ بِكَفِّهِ فَعَدُوهُ مِنْ خَوْفِهِ مَجْدُولُ
 تَلَقَّاهُ مُبْتَسِمًا إِذَا حَانَ الرَّدَى وَالْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ
 فَيُؤْوِلُ وَالصَّيْدُ الْمُلُوكُ كَوَاسِدُ أَسْرَى وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ كُبُولُ
 / ١٣٤ ب/ يَا آلَ قَيْمَرٍ أَنْتُمْ سُبُلُ الْهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى وَلِمَنْ يَضِلُّ دَلِيلُ
 بَكُمْ تَعَاضَدَتِ الْمُلُوكُ وَأَصْبَحَتْ تَزْهُو عَلَى قُرْنَائِهَا وَتَصُولُ
 قَدْ جَاءَكَ الْعَيْدُ الْمُبَارَكُ رَافِلًا فِي حُلَّةٍ مَا إِنْ لَهَا تَمْثِيلُ
 يَسْعَى إِلَيْكَ مِنَ الْإِلَهِ مُبَشِّرًا فَأَبْشُرْ فَسَعْيُكَ عِنْدَهُ مَقْبُولُ
 كُنْ بِالَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ وَاثِقًا فَشُمُوسُ سَعْدِكَ مَا لَهْنٌ أَفْوَلُ
 يَا مَا جَادَا حَارَ الْعَلَاءُ . . . يَبْنِ الْبَرِيَّةَ كَالْعَطَاءِ جَزِيلُ
 أَرْجُو بَأْنَ أَرْقَى بِجَدِّكَ ذُرْوَةً تَسْمُو عَلَى كُلِّ الْوَرَى وَتَطُولُ
 عِشْ وَابْقَ فِي سَعْدٍ عَلَى رُغْمِ الْعَدَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَحَانَ أَصِيلُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الْقَائِلِ : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ كُلَّ مَا عِلْمَ الْوَرَى طَرَا لَكُنْتُ صَدِيقَ كُلِّ الْعَالِمِ
 لَكِنْ جَهِلْتُ فَصِرْتُ تَحْسَبُ كُلَّ مَنْ يَهْوَى خِلَافَ هَوَاكَ لَيْسَ بِعَالِمِ

فَأُنْشِدُنِي فِي الْمَعْنَى : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ مَعَ حَذْقِ الْمَهَارَةِ عَالِمًا وَحَوَيْتُ كُلَّ فُنُونِ أَهْلِ الْعَالِمِ
 وَجَهِلْتُ قَدْرَ بَعُوضَةٍ مِنْ فَضْلِهَا عَكْسُ الَّذِي تَهْوَاهُ لَيْسَ بِعَالِمِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْمَثَلِ / ١٣٥ أ/ الَّذِي يَضْرِبُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَدَاوِلُونَهُ : «إِنَّ الْقُلُوبَ

تَتَجَازَى» [من الكامل]

نَاجِيَّتُهُ مُتَلَهِّفًا مِنْ حُبِّهِ فَأَجَابَنِي مِنْ لُطْفِهِ وَأَجَارَا
 يَا مَنْ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى مِنْ جَنَابَا مَهْلًا فَإِنَّ قُلُوبَنَا تَتَجَازَى
 فَكَيْتُ مِنْ حُزْنِي وَمِنْ فَرَحِي بِهِ حَتَّى رَقَمْتُ عَلَى الْخُدُودِ طِرَارَا

[٥١٣]

علي بن أبي الوفاء بن أبي المعالي بن أبي طاهر بن المؤمل بن
غدير الكناني .

أصل آبائه من مَعْرَةَ النعمان^(١) .

وكانت ولادته في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمدينة حلب . شاب أشقر أحمر اللون
تام الخلق كيس ، له طبع مجيب في السعر ، وخاطر مطيع في إنشائه . وعنده ذكاء وفطنة ،
وحرفته عمل الحديد . ويأتي في شعره بمعان حسنة من غير معرفة بالأدب .

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب يوم الاثنين ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة
يمدح الملك الأشرف بن الملك العادل - رحمهما الله تعالى - : [من البسيط]

١٣٥/ب/ فِدَتْ مُلُوكُ الْبَرَايَا رَبَّ مَمْلَكَةٍ	لله في ملكه المَخْرُوسُ آيَاتُ
الْأَشْرَفَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ	مَلِكٌ لَهُ عُقْدَتٌ بِالنَّصْرِ رَايَاتُ
قُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَلَى أَبْدُوا عِدَاؤَهُ	أَغْرَكُم مِّنْ لَهُ بِالصَّفْحِ عَادَاتُ
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تُوبُوا يَا فِرَاعِنَهُ	مِمَّا جَنَيْتُمْ عَسَى تُمَحَّى الْخَطِيَّاتُ
سُحْقًا لَهُمْ وَعَصَا مُوسَى مُهَنَّدُهُ	إِذَا تَلَقَّوهُمْ وَالْقَوْمُ حَيَّاتُ
وَكُفُّهُ الْبَحْرُ لَكِنْ لَا انْشِقَاقَ لَهُ	وَأَنْتُمْ الطُّورُ وَالنَّصْرُ الْمُنَاجَاةُ
يَا مَنْ لِّجُودِ يَدَيْهِ فِي خَزَائِنِهِ	فِي مِلءٍ وَقْتَ عَلَى الْأَمْوَالِ غَارَاتُ
يَا طُودَ حُلُمٍ لَمَنْ أَمْسَى يَلُودُ بِهِ	وَبَخْرَجُودٍ لَّنَا فِيهِ الْكَفَايَاتُ
مَتَى يُنَبِّهْ حَظِّي غِبَّ رَفْدَتِهِ	مِنْ نَحْوِ مَجْدِكَ أَنْفَاسُ نَفْسَاتُ
وَأَنْشِيْ مُنْشِدًا مِنْ نَشْرَهَا ثَمَلًا	جَذْلَانِ قَدْ رَنَحَتْ عَظْفِي الْمَسْرَاتُ
قَدْ كَانَ حَاجَةً نَفْسٍ ذَا الْمَقَامِ وَقَدْ	قَامَتْ فَمَا بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ

وأنشدني لنفسه ، وكتبها إلى شهاب الدين بن علم الدين عزيز ، وقد طار له الحمام

سابقاً : [من الطويل]

أَيَا ابْنَ عَزِيزٍ دَامَ عِزُّكَ وَالْبَقَا فَمَا فَوْقَ مَا جَاوَزْتَ مِنْ رُتْبَةٍ مَرَقَى

حَكَاءَ . . . الْجَوُّ سَبَقًا إِلَى الْعَلَا
 / ١٣٦ / يُبَارِي الرِّيحَ الْعَاصِفَاتِ إِذَا انْبَرَى
 فَيُغْنِيكَ مَا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَدْحَةٍ
 وَمَا كُنْتَ مَسْبُوقًا إِلَى نَيْلِ مَطْلَبٍ
 فَأَنْتَ مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ قَدْرُهَا
 نُهْنِيكَ بِالْأَعْيَادِ لَا بَلَّ لَهَا الْهَنَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

مَنْ لِي بِأَسْمَرٍ فِي تَخَازُرِ طَرَفِهِ
 بِشَمَائِلِ مِثْلِ الشَّمُولِ شَهِيَّةٍ
 عَنْ نَبْلِهِ وَقَسِيٍّ مُسْتَغْنِيًا
 وَبِسَمْهَرِي قَوَامِهِ عَنْ ذَابِلِ
 غَلَطِ الَّذِي بِالْبَدْرِ قَائِسَ وَجْهَهُ
 رَشَاءَ رَشِيْقِ الْقَدِّ مَعْسُولِ اللَّمَى
 وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ وَطُرَّتَهُ سَنَى
 وَكَأَنَّ رَيْقَتَهُ مُرَوِّقَ قَرْقَفٍ
 وَلَنُغْمَةِ الْأَوْتَارِ قَامَ يُدِيرُهَا
 / ١٣٦ ب / فَدَعَوْنَهُ بِأَسَاقِي الْكَأْسِ الَّذِي
 هَلَا سَمَحَتْ بِهَا وَنَحْنُ بِجَلْقِ
 حَيَا الْحَيَا تِلْكَ الدِّيَارِ فُطَا لَمَّا
 وَلَوْ اسْتَطَعْتَ سَقِيئُهُنَّ سَحَائِبًا
 الْمُنْعَمِ الْمَلِكِ الَّذِي مَعْرُوفُهُ
 سَمَحَ نَدَاهُ كُلَّ وَقْتٍ حَاضِرُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الْمُرْتَجَى
 كَمْ كُرْبَةٍ عَنَّا كَشَفْتَ غَطَاءَهَا

فَجَاءَكَ يَحْكِي فِي تَسْرِعِهِ الْبَرْقَا

أَخُو النَّسَبِ الْوَضَّاحِ قَدْ شَرَّفَ الْوُرُقَا
 فَتُنْكَرُ أَنْ تَحْوِي مَنَاسِيكَ السَّبَقَا^(١)
 عَظِيمٌ وَلَمْ تَرْضَ السَّمَاءَ لَهَا الْأَفْقَا
 إِذَا أَقْبَلْتَ تَجَلَّوْنَا وَجْهَكَ الطَّلَقَا

نَفَثَاتِ هَارُوتَ وَفَتَكَ قَوَاضِبِ
 بِالْجَدِّ مِنْهُ أَوْ بِهِزَلِ مُدَاعِبِ
 بِسَهَامِ مُقْلَتِهِ وَقَوْسِ الْحَاجِبِ
 أَضْحَى يَسَدُّهُ لِقَلْبِي الْوَاقِبِ
 وَالْبَدْرِ لَيْسَ لَوَجْهِهِ بِمُقَارِبِ
 مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ يُرَى لِلْعَائِبِ
 صُبْحَ بَلَجٍ تَحْتَ جَنَحِ عِيَاهِبِ
 فَمَوْقُ شَهْدٍ ذَائِبِ
 رَاحًا تُرَوِّحُ بِالسُّرُورِ الْعَازِبِ
 فِي فِيهِ مِثْلُ مُدَامَةِ اللَّشَّارِبِ
 هَيْهَاتَ مَا ذَاكَ الزَّمَانُ بِأَيِّبِ
 قَضَيْتُ أَوْطَارِي بِهَا وَمَارِبِي
 بِيَدِي غِيَاثِ الدِّينِ بَعْدَ سَحَائِبِ
 الْمَعْرُوفِ مِنْهُ مَيْسَرُ اللَّطَالِبِ
 يَنْ الْأَتَامَ لِحَاضِرٍ وَلِغَائِبِ
 وَالْمُتَّقَى لِمَوَاهِبِ وَنَوَائِبِ
 وَكُتَائِبِ صَبَحَتَهَا بِكُتَائِبِ

فِي لَيْلِهَا الْمُسَوْدَ زُهْرَ كَوَاكِبِ
أَسْدُ الشَّرَى تَخْتَالُ فَوْقَ شَوَازِبِ
أَرْخَى الْعِنَانُ لَهَا بَنَانُ الرَّاكِبِ
أَضْحَى يَسُوسُهُمْ بَرَأْيِ صَائِبِ
رَدَّ النَّدَى وَالْجُودَ رَدَّ الْغَائِبِ
بَدَوَامٍ مُلْكٍ فِي عُلُوِّ مَرَاتِبِ

وَعَجَاجَةٌ أَطْلَعَتْ مِنْ بَيْضِ الطُّبَا
وَفَوَارِسُ تُرْدُ الْوَعَى فَكَائِنَا
مِنْ كُلِّ صَافِيَةٍ تَقُوتُ الْبَرْقِ إِنْ
لِلْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ كَسَمِيهِ
فَبَحْلُمِهِ وَبَعْدْلِهِ وَبِيْذْلِهِ
فَاللَّهُ يُخَيِّهِ حَيَاةَ رَغْدَةٍ

وقال: [من الطويل]

فَتَى جُمِعَتْ فِيهِ الْمَحَامِدُ مَذْنَبًا
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

١٣٧/ أَرَى اللَّهَ شَمْسَ الدِّينِ فِي الْخَلْقِ إِنَّهُ
هُوَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ زَكَا بِهِ

وقال: [من الكامل]

دَرْبَ اللِّسَانِ يَهْيُضُهُ الْهَدْيَانُ
عَنْ عُصْنِ دَوْحَةٍ مَجْدَهَا فَيَنَانُ
بَيْنَ الْأَنَامِ قُبُحَتِ مَنْ شَيْطَانِ

هَانَتْ عَلَيْكَ تَنُوحُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
هَلَا عَقَفَتْ وَقَدْ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا
أَوْ أَنَّ فِي حَلَبٍ وَتُطْرَدُ بِاسْمِهِ

[٥١٤]

عليُّ بنُ يوسفَ بنِ العباسِ بنِ أبي بكرٍ بنِ إبراهيمَ ، أبو الحسنِ
البوهرزي الإربلي .

كانت ولادته بمدينة إربل في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وكان أحد آبائه من
بوهرز - قرية من قرايا بغداد . -

وأبو الحسن شيخ قصير أسمر اللون له أشعار دالة على طبع سليم ، وفكر في إنشائها
صحيح .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى المولى صاحب شرف الدين أبي البركات - أسعده الله

تعالى :- [من البسيط]

يَوْمًا عَهْدُكَ فِي خَفْضٍ وَلَا عَالِي
وَلَا خَلَا مِنْكُمْ قَلْبِي وَلَا بَالِي

وَحَقَّ فَضْلُكَ يَا مَوْلَايَ مَا انْتَقَضَتْ
١٣٧/ب/ وَلَا تَغَيَّرْتُ عَنْ ذَاكَ الْوِلَايَةِ لَكُمْ

وَكَيْفَ أَنْسَى أَيْادِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ إِنْ كَانَ ذَاكَ فَلَا أُبْلِغْتُ آمَالِي

[٥١٥]

علي بن يعيش بن علي بن يعيش^(١).

[من الكامل]

وَالْعَاذِلُونَ عَلَى الْمَحَبَّةِ حُسْدِي
مَثَلًا تَسْرُوحُ بِهِ الرُّوَاةُ وَتَعْتَدِي
مَا خَفْتُ فِيهِ عُقُوبَةَ الْمُتَعَمِّدِ
لَمَّا خَطَرْتَ مِنَ الْقَوَامِ بِأَمْلَدِ
وَحَشًّا أَقْلَقْلَهَا بِأَنَّةٍ مُكَمَدِ
فَلَقَدْ رَضِيتُ وَهَآيَدِي أَنْ لَا تَدِي
فَتَّانٍ يَهْزَأُ بِالْغُصُونِ....

صَاحٍ وَفِي جَفْنِيهِ بَطْشُ مُعْرِيدِ
فَعَجِبْتُ مَنْ قَطَعَ الْحُسَامَ الْمُغْمَدِ
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ أَخْضَرَارُ زَبْرَجَدِ
وَوَلَائِي فِي الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدِ
بَشَرٍ يَشْرُنِي بِنَجْحِ الْمَقْصَدِ
فِي سَمْعِهِ نَعْمُ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدِ
وَتَقَرُّ دَاوُدُ بْنُ السُّورَى بِالسُّوْدَدِ
وَالطَّرْفُ يُعْشَى بِالْقَتَامِ الْأَرِيدِ
وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
رَدَى الْكُمَاةَ بِأَسْمَرٍ وَمُهَنْدِ

١٣٨/ حَتَّى مَ يَلْحَانِي عَلَيْكَ مُفْنِدِي
يَا بَدْرَتَمْ صَرْتُ فِي حَبِّي لَهُ
كَمْ بِالصُّدُودِ تُرِيدُ قَتْلَ مُتَيْمِ
فَلَقَدْ سَلَلْتَ مِنَ اللَّحَازِ صَوَارِمًا
أَتَرَكْتَ إِلَّا عَبْرَةَ مَسْفُوحَةٍ
إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ قَتْلِي فَأَمِيتَنِي
وَلَرُبَّ مَغْسُولِ الْمَرَاشِفِ قَدُهُ الـ
فَالْتَّغَرُّ مِنْهُ كَالْجُمَانِ وَرَيْقُهُ السَّلْسَالِ يُغْنِي عَنْ سُلَافَةٍ صَرَخَدِ
فَمَرُّ مِنَ الْأَثَرِ أَكْجَلُ تَصْبُورِي
قَاسٍ وَفِي عَطْفِيهِ لِيَنْ مُوَافِقِ
وَلَقَدْ رَنَّا لِيُخَيِّفَنِي بِلِحَازِهِ
فَكَأَنَّ وَجَّتَهُ حَدْبَقُهُ جَنَّةِ
أَسْلُوهُوَ وَلاَ وَصَدَقَ مَوَدَّتِي
مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَى الْبَرِيَّةِ وَجْهَهُ
مُسْتَعْذِبٌ نَعْمُ الْعُقَاةِ كَأَنَّهَا
١٣٧ب/ يَا ابْنَ الْأَلَى سَنُوا الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى
لِلَّهِ أَنْتَ إِذَا الْوَعَى فَهَقَّتْ دَمًا
وَالْبَيْضُ يُعْشَى الدَّارَ عَيْنُ ظَبَائِهَا
.... هُنَاكَ عَنِ الْغِيَاثِ فَإِنَّهُ

(١) بعد هذا العنوان بياض بمقدار ثلاثة أرباع الصفحة، وبعده ورد الشعر بدون مقدمة.

وَالْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
هَامُ الْعَدَا مَحْلُولَةٌ لَمْ تُعْقَدِ
لَيْثُ الثَّرَى الْوَرَى بِذَرِ النَّدَى
لِلْمُهْتَدَى وَتَوَالُّهُ لِلْمُجْتَدَى
أَضْحَى يَخْلُ كُلُّ بَحْرٍ مُزِيدٍ
لِلْمُعْتَمِنِ وَدَيْمُ جُودِكَ مَوْرِدِي
نَلْتُ الْمُنَى وَبَلَغْتُ غَايَةَ مَقْصَدِي
مَنْ خَاطَبَ أَحَدًا سَوَاكَ . . .
فَتَرَفَعْتَ عَنْ ظُلْمَةٍ وَتَعَقَّدَ
لِقَصَاحَةِ نَيْلِ الْمَرَامِ الْأَبْعَدِ
لَسَمَاعَهَا نِيرَانُهُ لَمْ تَخْمَدِ
قَسَمُ لَعْنِكَ مَذْحَتِي لَمْ تَقْصُدِ
قَضِيَّتَهُ فَيَ عَفَّةً وَتَهَجَّدِ
بِخُلُودِ مُلْكِكَ فِي الزَّمَانِ مُؤَبَّدِ
بِالنَّصْرِ فِي مُلْكٍ وَعَيْشٍ أَرْغَدِ

الْكَاشِفُ الْكُرِّيَاتِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
عَقَادُ الْوَيْةِ يَكُونُ لِبَاسُهَا
عَلِمُ الْهَدَى بَحْرُ النَّدَى غَيْثُ الثَّرَى
فَعَقَابُهُ لِلْمُعْتَدَى وَضِيَاؤُهُ
أَغْيَاثُ دِينِ اللَّهِ يَا مَنْ جُودُهُ
أَيُّجُوزُ أَنْ أَظْمَأَ وَتَوُكَّ مَا طَرُ
وَمَتَى نَظَرْتُ إِلَيَّ أَيْسَرَ نَظَرَةٍ
خُذْهَا عَرُوسًا لَا تَرَى كُفْوًا لَهَا
رَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَأَوْجَزَ لَفْظُهَا
رَكِبْتُ قَرِيبَ اللَّفْظِ حَتَّى أَدْرَكْتُ
وَتَنَزَّهْتُ أَيْأَتَهَا عَنْ عَائِبِ
وَوَحَقَّ أَنْعَمُكَ الْجِسَامِ فَإِنَّهَا
وَتَهَنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ إِنَّكَ مَاجِدُ
وَالْعَبْدُ مِنْ شَوْقِ أَتَاكَ مُهْنِيًّا
فَبَقِيَتْ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا

[٥١٦]

١٨٠ب / عليُّ بنُ محمود بن عليٍّ بن علوان بن خليفة بن علوان
البرزاعي الأنصاري، أبو الحسن^(١).

شيخ كبير السن، رأيته بمحروسة حلب بمجلس القاضي الصدر بهاء الدين أبي محمد بن الخشاب - أيدته الله تعالى - في سنة ثمان وثلاثين من فلأحي قريبته؛ عامي جاهل بالعلم والأدب إذا / ١٨١ / أنشد لحن في إنشاده وتلغثم. وله طبع في صحة الأوزان، وذوق في عمل الشعر، ولم يقرأ قط شيئاً من العربية بل عنده طرف من علم

(١) في هامش الأصل: «ينعت مذهب الدين، وتوفي في . . . سنة وستمائة».

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦ رقم ١٣٩٣ (العميد).

العرب ووقائعها^(١).

وهو شاعر كثير الشعر، سهل عليه عمله، متدفق الطبع، وديوان أشعاره يدخل في عدة مجلدات؛ غير أن شعره من المرذول الساقط، ليس من المختار النادر. يظهر فيه العجرفة والركاكة واللحن الفاحش. وكان ينظمه بسبب أملاكه التي بيزاغا خوفاً من أن يغصبوه بالخراج، واشفاقاً من ذلك، وقد يمدح الملك الظاهر والملك العزيز لئلا يغلب عليه السلطنة ويصانع عنه.

أنشدني بمجلس القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم - أدام الله أيامه - يوم الخميس السادس عشر من ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين وستمئة، وذلك بمحروسة حلب، يمدح بها الملك العزيز^(٢): [من البسيط]

يَا حَسَنَ الْقَدِّ وَالتَّشِّي	وَيَا مَلِيكَاً بِكُلِّ حُسْنِ
وَيَا هَلَالاً بَدَا مُنِيرَا	يَخْتَالُ فِي ثَوْبِهِ الْمُسْنِي
بَأَيِّ ذَنْبٍ قَدْتُكَ رُوحِي	أَعْرَضْتَ دُونَ الْأَنَامِ عَنِّي؟
يَا شَادِنَا قَدْ كَسَاهُ رَبِّي	مَنْ حُلِلَ الْحُسْنُ كُلُّ فَنِّ
/ ١٨١ ب / وَيَا صَغِيرَا رَجَعْتُ فِيهِ	مُقْتَنَاً عِنْدَ كِبَرِ سُنِّي
لَا تُكْثِرِ الصَّدَّ وَالتَّجَافِي	عَلَيَّ وَالْهَجَرَ وَالتَّجَنِّي
فَقُلْ لِمَنْ لَأْمَنِي عَلَيْهِ	دُونَكَ عُدْرِي وَلَا تَلْمَنِي
وَلَا تَسْلِنِي عَنِ التَّسْلِي	عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فَسْلِنِي!

ومنها:

صَوْرَةُ الْحُبِّ فِي يَقِينِي	وَخَيْبَ الدَّهْرِ فِيهِ ظَنِّي
تَشْيِيعَ الْقَلْبِ فِي هَوَاؤُهُ	وَكَانَ طُغُولَ الزَّمَانِ سُنِّي
يَا عَاذِلِي فِي هَوَاؤُهُ دَعَاؤُهُ	يَبْلُغُ مَا عِنْدَهُ وَدَعْنِي
قَالَ دَهْرُ فِي دَوْلَةِ ابْنِ عَازِي	قَدْ يَسَّرَ الْأَمْنَ وَالتَّمَنِّي
الْمَلِكِ الْوَاسِعِ الْعَطَايَا	عَلَى الْبَرَائِيَا بِغَيْرِ مَنْ

(١) في هامش الأصل: «مولده سنة . . . وثلاثين وخمسمائة».

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦.

وَالْخَوْفَ مِنْ دَهْرِهِمْ بِأَمْنٍ
مَنْ قَلَقَ الْبُؤْسَ مُطْمَئِنٌّ
عَلَى مَطَا الْأَرْضِ مُرْجَحِنٌ
لِكُلِّ حُرٍّ وَكُلِّ قَنٍّ
وَلِلْعُلَا وَالْفَخَارِ بَيْنِي
بَغْيٌ رَكِيلٌ وَعَيْبٌ وَزَنٌ
عَنْ بَأْسِ عَمْرٍو وَجُودٌ مَعْنٍ
فِي يَوْمٍ ضَرَبَ وَيَوْمٍ طَعَنَ^(١)
يَسْتَعْمِلُ الْحِلْمَ وَالتَّائِبِي

فِيهَا مَدِيحٌ لَهُ وَتَوِيحٌ
وَالْمَدْحُ فَوْقَ الْهَجَاءِ مَنَسُوحٌ
فِيهِ وَعَقْدُ السَّفِيهِ مَفْسُوحٌ
أَكْثَرُهُ نَاسِيحٌ وَمَنَسُوحٌ

وَمُصْطَبِرِي عَنْ شَتَمِ عَرْضِ الْمَجْلَدِ
وَلَمْ يَرْهَأِ إِلَّا بَعَزَمَ الْمُقْنَدِ
أَرْوَحُ إِلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَأَعْتَدِي
يَحُضُّ أَعَادِيهِ عَلَى هُلْكَ مَعْبَدِ
إِلَيْهِ بَقَايَا فَسْحَةِ الْيَوْمِ وَالْعَدِ
فَمَا أَنَا فِيهَا ظَالِمُ الرَّأْيِ مُعْتَدِي

بَدَلْ إغْسَارَهُمْ يُسْرٍ
حَتَّى غَدُوا فِي نَعِيمٍ عَيْشٍ
بِعَارِضٍ مُطْلَقِ الْعَزَالِي
مُحَمَّدٌ حَمْدُهُ اعْتَقَادُ
يَهْدُمُ كَنْزَ النُّصَارِ بَذْلًا
/ ١٨٢ / تَمْتَحُ أَنْعَامَ رَاحَتِيهِ
... فِي الْبَأْسِ وَالْعَطَايَا
أَجْرًا عَلَى الرَّوْعِ مِنْ أَتِيٍّ
وَفِيهِ مَعَ بَطْشِهِ وَقَارٌ

وَأُنشدني لنفسه : [من المنسرح]

قَالُوا: وَسَمْتَ امْرَأً بِقَافِيَةٍ
قَدْ سُبِكَ الْهَجْوُ فِي صِيَاغَتِهَا
قُلْتُ: عَقَدْتُ الرَّجَاءَ مِنْ سَفَهِي
وَالشَّعْرُ مِثْلُ الْقُرْآنِ فِي نَفْسِي

وله : [من الطويل]

لَقَدْ أَنْكَرَ الشَّيْطَانُ عُظْمَ تَجَلُّدِي
رَمَى خَمْسَةَ الْأَجْزَاءِ فِي جَنْبِ بَيْتِهِ
وَمَا أَنَا مَنْ يُصْغِي إِلَى عَذْلٍ مَائِنٍ
تَمَادَى لَقِيْطُ فِي التَّوَانِي وَلَمْ يَزَلْ
وَهَا أَنَا قَدْ أَمَهَلْتُهُ بَعْدَ رُفْعَتِي
/ ١٨٢ ب / فَإِنْ وَصَلْتَهُ نَفْحَةٌ مِنْ سَفَاهَتِي

وله : [من السريع]

سَأَلْتُ مَنْ أَعْشَقَهُ قُبْلَةً

فَقَالَ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْحَجَلُ :

وَاللَّهِ مَا قَصَدْتُ فِي قُبْلَةٍ وَإِنَّمَا قَصَدْتُكَ غَيْرُ الْقَبْلِ
وقال: [من السريع]

كَأَنَّمَا زَهَرُ أَقْحَاحِ الرَّبِيِّ وَقَدْ بَدَأَ مُتَسَقًّا كَالشَّنْبِ
حَبُّ جُمَانٍ نَظَمْتُ نَثْرَهُ خَوْدٌ عَلَى وَاسِطَةٍ مِنْ ذَهَبٍ

وقال: [من الطويل]

وَزَنْجِيَّةٌ أَضْبُو إِلَيْهَا كَمَا صَبَا إِلَى حَبِّ عَفْرَاءٍ عُرُوَّةُ بْنُ حَزَامٍ
تُشِيرُ بِالْحَظِّ مَرَاضٍ فَوَاتِر وَتَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ كَعْقَدٍ نَظَامٍ
وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ وَتَفْهَمُ مَا أَوْحَى بِغَيْرِ كَلَامٍ
إِذَا مَا تَعَانَقْنَا جَهَارًا حَسِبْتُهَا سُلَالَةً نُورٍ فَوْقَ جَنَحِ ظِلَامٍ

وله: [من الخفيف]

كَانَ يَبْدُو لَنَا ظِرِّي أَنَّ زَيْنَ الدِّينِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَغَاوَةِ خُنِّي وَارَى شَخْصَهُ يُلَوِّحُ لِعَيْنِي ذَكَرًا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أُنْثَى
/ ١٢٩ / غَرَسَ الْمَاءَ فِي رِيَاضِ بَنِي مَيْمُونٍ قَرَعًا وَفِي الْأَسَافِلِ قَثَا

وقال: [من البسيط]

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي سَطَّرْتُهُ بِيَدِي عَنِ الصَّبَابَةِ وَالْأَشْوَاقِ وَالْكَمَدِ
إِلَى الْأَمِيرِ الَّذِي رُوحي مُعَلِّقَةٌ بِقَرْبِهِ فِي اقْتِرَابِ الدَّارِ وَالْبَعْدِ
وَأِنْ يَكُنْ شَخْصُهُ الْمَجْنُونُ فِي بَلَدٍ وَشَخْصٌ مَمْلُوكُهُ الْمُشْتَاقُ فِي بَلَدٍ
فَالْوُدُّ يَجْمَعُ أَهْوَانًا كَمَا جَمَعَتْ بَنُو خُرَيْمَةَ دُودَانًا إِلَى أَسَدٍ

[٥١٧]

/ ١٠٣ ب / عليُّ بنُ مكي بن أبي المعالي بن عليٍّ، أبو الحسن
الشهر كَرْدِي .

وشهر كرد قرية بين دقوقا وكرخين .

/ ١٠٤ أ / كان شاعراً مسترفداً، قارئاً للقرآن ضريراً، يقصد الناس بشعره، ويرحل في

البلاد، وعنده عشرة .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير أبا البركات المستوفي - رحمة الله - :

[من البسيط]

به الدَّوَاوِينُ قَاصِبُهَا وَدَانِيَهَا
مَنْ قَعَرَهَا الدَّرَّ وَاسْتَنْقَى لَالِيَهَا
يَا مَنْ إِذَا مَاتَتْ الْأَدَابُ يُحْيِيهَا
وَسِيرَةُ الْجُودِ عَنْ كَفَيْكَ نَرُويَهَا
وَمَنْ أَيَْادِ جَسَامٍ لَسْتُ أُحْصِيهَا
عَلَى عَنَادِكَ قَدْ هُدَّتْ مَبَانِيهَا
تَدْعُوهُ مَنْ مَحَنَ الْبَلَوَى دَوَاعِيَهَا
مَا سَارَ رَكْبٌ وَحَثَّ النُّوقَ حَادِيَهَا

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَرُفْتُ
وَمَنْ سَرَى فِي بَحَارِ الْعِلْمِ مُتَخَبِّأً
يَا بَانِي الْمَجْدِ يَا قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ
أَنْتَ الَّذِي بِكَ أَضْحَى الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا
وَأَنْتَ أَوْلَيْتَنِي يَا سَيِّدِي نَعْمًا
إِنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي اشْتَدَّتْ عَزِيمَتُهُ
وَصَارَ فِي ظُلْمَةِ الْأَرْمَاسِ مُطْرَحًا
لَا زِلْتَ . . . فِي دَرَى الْعِلْيَاءِ فِي نِعَمٍ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إليه : [من الخفيف]

وَقَتَّى الْجُودَ وَالْأَيَْادِي الْجَسَامِ
وَمَنْ اخْتُصَّ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ قَدِيمًا
فِي جَزِيلِ الثَّوَابِ وَالْإِكْرَامِ
وَصَلَاتٍ تُنَحِّي مَنِ الْأَنْامِ
كُلُّ سُؤْلٍ وَبَغِيَّةٍ وَمَرَامِ
أَجْرُ مَنْ بَاتَ مُخْلِصًا فِي الصَّيَامِ
لَهُ بَسْعِي وَعُمْرَةٌ وَاسْتِلَامِ
فَلَقَدْ طَالَ فِي التَّقَاضِي مَقَامِي
وَمَسَاءَ بِخُدْمَةٍ وَسَلَامِ
بَلَغَ الْمُكْثُ بَيْنَهُمُ أَلْفَ عَامِ
فِي التَّقَاضِي مُوَافِقَ الْأَقْوَامِ
لَا بَرْمُحَ يَأْتِي وَلَا بَحْسَامِ
فَهُوَ عِنْدِي مِنْ جُمْلَةِ الْإِنْعَامِ
لَمَسِيرِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
مَا تَرَى الْبَرْقَ مِنْ خِلَالِ الْعَمَامِ

شَرَفَ الدِّينِ يَا أَجَلَ الْأَنْامِ
وَمَنْ اخْتُصَّ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ قَدِيمًا
فِي جَزِيلِ الثَّوَابِ وَالْإِكْرَامِ
وَصَلَاتٍ تُنَحِّي مَنِ الْأَنْامِ
كُلُّ سُؤْلٍ وَبَغِيَّةٍ وَمَرَامِ
أَجْرُ مَنْ بَاتَ مُخْلِصًا فِي الصَّيَامِ
لَهُ بَسْعِي وَعُمْرَةٌ وَاسْتِلَامِ
فَلَقَدْ طَالَ فِي التَّقَاضِي مَقَامِي
وَمَسَاءَ بِخُدْمَةٍ وَسَلَامِ
بَلَغَ الْمُكْثُ بَيْنَهُمُ أَلْفَ عَامِ
فِي التَّقَاضِي مُوَافِقَ الْأَقْوَامِ
لَا بَرْمُحَ يَأْتِي وَلَا بَحْسَامِ
فَهُوَ عِنْدِي مِنْ جُمْلَةِ الْإِنْعَامِ
لَمَسِيرِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
مَا تَرَى الْبَرْقَ مِنْ خِلَالِ الْعَمَامِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من الخفيف]

بِكَ أَضَحَّتْ أَوْقَاتُنَا فِي أَمَانٍ حَيْثُ كُنْتَ الْمُنَى وَأَقْصَى الْأَمَانِي
/ ١١٥ / وَإِلَيْكَ الْمَطِيُّ مَدَّتْ خُطَاهَا سَابِقَاتُ فَوَاضِلِ الْأَرْسَانِ
وَأَضَاءَتْ بِوَجْهِكَ الْأَرْضُ فَاسْتَغْنَتْ بِهِ عَنْ دُكَا وَعَنْ زَبَرْقَانِ^(١)
وَعَمَرْتَ الْبِلَادَ بِالْعَدْلِ حَتَّى بَلَغَ الْعَدْلُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ
وَاطْمَأَنَّ الْمُخُوفُ وَانْهَزَمَ الْجَائِرُ عَنْهَا بِرَفْعِ ضَادِ الضَّمَانِ
وَعَدَا النَّافِرُ الْجَمُوحُ ذَلِيلًا فِي قُيُودِ الرَّدَى وَأَسْرَ الْهَوَانِ
وَحَطَّطَتِ الْأَوْزَارُ فَاسْتَشَدَّ أَزْرُ الْمُلْكِ لَا بِالطُّبَا وَلَا بِاللَّسَّانِ
بَلْ بِأَرَائِكَ الْعَلِيَّةِ تَنْقَادُ صَعَابُ الْأَغْنَاكِ بِالْإِدْعَانِ
رَحْمَةً أَنْتَ أَرْسَلْتَ بَعْدَ ضُرِّ لِلْبَرَايَا بَعِيدَهَا وَالِدَانِي
شَرَفَ الدِّينِ يَا ابْنَ قَوْمٍ أَقَامُوا سُدَّةَ الْمَجْدِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ
وَبَنَوْا فَوْقَهَا مَرَاتِبَ عِزٍّ وَضَعُوا أَشْهَاءَ عَلَى كَيْوَانِ
فَسَمَوْا صَاعِدِينَ فِي الْمَجْدِ كَمَا سَبَقُوا الْجَائِرِينَ فِي الْإِحْسَانِ
أَنْتَ قُسٌّ فِي الْفَضْلِ وَالرَّأْيِ قَيْسُ وَالنَّدَى حَاتَمٌ كَرِيمُ الْبَنَانِ
أَجْمِيلٌ لِمَنْ أَرْوَحُ بِخَطِّ تَاجُهُ ذِكْرُكَ الْعَظِيمُ الشَّانِ
وَيُرَدُّ الْكِتَابُ مِنْ غَيْرِ مَا خَوْفٍ عَلَى الثُّوَابِ فِي حَرْمَانِي
فَحَمِيسُ الْحُسَيْنِ وَأَبْنُ مُحَلَّا وَأَبْنُ نَصَارٍ لَجَّ فِي حَرْمَانِي
/ ١٠٥ ب / أَنْقَضُونِي مِنَ الْجَرَايَةِ وَالتَّعْوِيضِ ظُلْمًا عَنْ سَائِرِ الْأَعْيَانِ
فَالْقَهْمُ فِي الْجُبُوسِ يَلْقَوْنَ عَذَابًا كَيْفَ لَمْ يَعْطَفُوا عَلَى الْعُمَيَّانِ
وَتَهَنَّ الصِّيَامُ شَهْرًا فَقَدْ خَانَ بِتَوْفِيعِ خَلْعَةِ الرُّضْوَانِ
وَأَبْقَ فِي الدَّهْرِ مَا أَتَى رَمَضَانُ كُلَّ عَامٍ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
فَرَحًا لَا تَزَالُ أَنْتَ وَتَاجُ الدِّينِ فِي غَبْطَةٍ مَعَ الْأَزْمَانِ
مَا سَرَى الْبَرْقُ مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ وَشَدَا طَائِرٌ عَلَى غُصْنِ بَانَ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

سَلْ جُفُونِي وَاللَّيْلَ عَاشَ بِهِمْ هَلْ لَنَايَ الرُّقَادَ عَنْهَا قُدُومُ
 أَمْ عَلَى حَالِهَا تَظَلُّ تُرَاعِي كَيْفَ تَنْصَاعُ لِلْمَغِيبِ النُّجُومُ
 وَسَلِ الْجِسْمَ كَيْفَ بَاتَ وَفِيهِ بَعْدُ بَعْدَ الْحَيِّبِ وَجَدُ جَسِيمُ
 وَيَحْ قَلْبَ تَرْحَلُ الصَّبْرُ عَنْهُ وَفُؤَادَ بِهِ الْعَرَامُ مُقِيمُ
 فَمَتَى هَبَّ لِلْوَصَالِ نَسِيمُ فَشَقَى ذَلِكَ الْعَرَامَ النَّسِيمُ
 لَا تَمْنِي خَفَفَ الْمَلَامَةُ وَأَقْصُرْ لَيْسَ يَقْوَى بِمَا تَقُولُ الْمَلُومُ
 كَيْفَ أَضْغَى إِلَى مَلَامِكَ وَالشُّوقُ بِقَلْبِي لَهُ عَذَابُ الْيَوْمِ صَادَنِي شَادَنُ أَغْنُ غَرِيرُ
 / ١٠٦ / سَاحِرُ الطَّرْفِ لَوْ رَأَى غَمْدَ مُوسَى لَمْ يُخَيَّلْ لِلنَّاسِ سَحْرَ عَظِيمِ نَاعَسَ مَائِسُ رَشِيقُ رَخِيمِ
 قَدْ حَوَى وَجْهُهُ حَدَائِقَ زَهْرِ سَقَاهَا الرِّحِيْقُ وَالنَّسِيمُ^(١)

وأشدني لنفسه يمدح الوزير أبا إسحق إبراهيم بن علي بن أبي حرب الموصلية
 المعروف بابن الموالي . وكان يومئذ يتقلد الوزارة بإربل للملك المعظم مظفر الدين
 كوكبوري بن علي بن تكتكين - رضي الله عنه - وبعرض بذكر جماعة كان له عليهم رسوم في
 رأس كل عام فعوقوها وأخروها عنه : [من الرجز]

يَا حَادِيَا نِيَاقَهُ سُحِيرَا يُجْهِدُهَا تَشْوُقَا وَسِيرَا
 لَا يَسْتَرِيحُ أَوْ يَرَى الْغُويْرَا لَقِيَتْ خَيْرَا وَوُفِيَتْ ضَيْرَا

إِذَا أَتَيْتَ إِرْبَلَا صَبَاخَا وَبَانَ بِشَرِّ مُقْبِلٍ وَلَاخَا
 فَاعْلَمْ بِأَنَّ النُّجَحَ وَالصَّلَاخَا قَدْ قَارَنَاكَ فَاتْرُكِ الرُّوَاحَا

وَاعْدِلْ إِلَى الرَّبِّعِ الْأَنْبَسِ الْأَهْلِ بِالْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ بِالْفَضَائِلِ
 / ١٠٦ ب / وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِكُلِّ نَاهِلٍ وَمَلْجَأِ الْخَائِفِ وَسَائِلِ

رُبْعُ بِهِ بَحْرُ النَّوَالِ وَالرَّدَى مَا يَأْتَلِي يَسْفَحُ بَرًّا أَبَدَا

يَغْمُرُ إِنْْعَامًا وَيَرْوِي مِنْ صَدَى سَجِيَّةٍ بُرْدَهَا قَدْ ارْتَدَى

الصَّاحِبُ الْحَبْرُ الْوَزِيرُ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ وَالطُّوْدُ الْأَشْمُ الشَّامِخُ
وَمَنْ لَهُ مُجْدٌ أَثِيْلٌ بَاذِخُ دَعَامُهُ عَلَى السَّمَاءِ . . .

دُو الطُّوْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالْأَيَادِي وَالرَّأْيُ وَالْفُطْنَةُ وَالسَّدَادُ
وَمَنْ بِهِ أَصْبَحَ هَذَا النَّادِي أَمْنًا لِكُلِّ رَائِحٍ وَعَّادِي

وَقَدْ نَفَى عَنْهُ الْأَذَى وَالْبُوسَا بَعْدَ لَهُ وَصَرَفَ النُّحُوسَا
فَالرَّبْعُ قَدْ أَضْحَى بِهِ مَانُوسَا وَالنَّاسُ فِيهِ كَزَمَانِ مُوسَى

وَهُوَ الَّذِي يَصْدُرُّ عَنْهُ سَيْرُ تَعَارُ إِذْ تُقْرَأُ مِنْهَا السُّورُ
سَرَى بِهَِا السَّفَرُ مُجْدًا يُخْبِرُ مَنُوهَا يَا حَبَّذَاكَ الْخَبَرُ

رَقَّتْ بِهِ إِلَى الْمَعَالِي قَدَمُ ثَابِتَةٌ تَقْضُرُ عَنْهَا الْهَمَمُ
مَا يَسْتَوِي الْمَعْوَجُ وَالْمَقْوَمُ كَلًّا وَلَا الضَّوْءُ مَعَا وَالظُّلَمُ

مَنْ مَعَشَرَ حَازُوا عَالًا وَمَجْدًا وَسُودَدَا وَنَائِلًا وَرَفْدًا
جَلَّتْ بِأَنْ تُحْصَرَ أَوْ تُعَدَا قَدُورَتِ الْأَبْنَاءِ فِيهَا الْجَدَا

١٠٧/ لَا بَرَحَ السَّعْدُ مَعَ النَّجَاحِ عِبْدَ لَهُ فِي الْعُدُوِّ وَالرَّوَاكِحِ
مَا غَرَّدَتْ صَاحِبَةُ الْجَنَاحِ فِي الدَّوْحِ بِالتَّعْدَادِ وَالنَّوَاكِحِ

وَإِنَّ لِلْمَاجِدِ تَاجَ الدِّينِ كَفًّا كَمَثَلِ الْعَارِضِ الْهَيَّوْنِ
تَجَوَّدُ بِالنَّفِيسِ وَالثَّمِينِ عَلَى الْفَقِيرِ الْمُدَقِّعِ الْمِسْكِينِ

رَبِّ الْعَطَايَا وَالسَّجَايَا وَالْمَنَنِ
وَمَنْ سَمَا بِالْفَضْلِ سَرًّا وَعَلَنَ
وَالْمُرْتَجَى لِدَفْعِ لَزَبَاتِ الزَّمَنِ
مُتَّبِعًا أَوْضَحَ نَهْجًا وَسَنَنَ

سَلِيلَ قَوْمٍ ذَكَرَهُمْ يَضُوعُ
مُؤْثِلَ وَعِزُّهُمْ مَنِيعُ
بَيْنَ السُّورَى وَمَجْدُهُمْ رَفِيعُ
وَرَبُّهُمْ مُرْتَبِعُ مَرِيعُ

تَجَمَّعَتْ فِيهِ خِلَالُ عُرُ
خِلَالِئِكَ أَرْبَعَةٌ تُمُرُ
عَقْلَ وَقَضَلَ وَنَدَى وَبِرُ
حَمِيدَةً يَرْغَبُ فِيهَا الْحُرُ

لَا زَالَ يَرْقَى رُتَبَ الْمَعَالِي
فِي نِعْمَةٍ مُتَمَدَّةٍ الظَّلَالِ
مَخْفُوفَةً بِالْيَمَنِ وَالْإِقْبَالِ
بَغَيْرِ تَخَوُّيْلٍ وَلَا انْتِقَالِ

وَالْفَتِيَّةُ الْأَمَاجِدُ الْكَرَامُ
وَمَنْ بِهِمْ أَصْبَحَتْ الْأَيَّامُ
تَسَامَقُوا فِي الْمَجْدِ وَاسْتَقَامُوا
حَالِيَةً وَاتَّسَقَ النِّظَامُ

فَمَنْهُمْ الظَّهِيرُ وَالْكَمَالُ
/ ١٠٧ ب / وَالْمَجْدُ يَتْلُوهُ فَنَعَمَ الْأَلُ
ثُمَّ الْمُعِينُ النَّدْسُ الْمَفْضَالُ^(١)
إِلَيْهِمْ تَقْوَضُ الرَّحَالُ

أُولُوا النُّهَى وَالْمَنَنِ الْجَسَامُ
وَمَنْ لَهُمْ مَجْدٌ مَشِيدٌ سَامِي
وَالْجُودُ وَالْمَوَاهِبُ الْعِظَامُ
مَقَرُّهُ رَأْسٌ عَلَى بَهْرَامِ

طَابُوا أَصُولًا وَزَكُوا فُرُوعًا
فَأَوْضَحُوا مَذْهَبًا مَشْرُوعًا
وَسَلَكُوا سُبُلَ الْعَالَا جَمِيعًا
أَصْبَحَ كُلُّ لَهُمْ تَبِيعًا

لَا بَرَحَ التَّوْفِيقَ وَالْإِرْشَادُ وَالْعِزُّ وَالْتَّأْيِيدُ وَالْإِسْعَادُ
يَغْشَاهُمْ طَوْعًا كَمَا أَرَادُوا دَائِمَةً لَيْسَ لَهُا نَقَادُ

وَأَشْرَحَ لَهُ قُصَّةَ عَبْدٍ أَصْبَحَا عَنْ دَارِهِ وَأَهْلِهِ مُتَّزِحَا
عَسَاهُ بَعْدَ خُسْرِهِ أَنْ يَرْبَحَا وَيَعْتَدِي إِلَي الْعِيَالِ فَرَحَا

فَجَاءَ فِي حَسَابِهِ شُطُورُ وَسَاءَتِ الظُّنُونُ وَالْتَّقْدِيرُ
وَهَكَذَا مَا بَرِحَ الضَّرِيرُ عَزِيزَ شُكْرِ حَظُّهُ يَسِيرُ

كَانَ لَهُ رَسْمٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ أُولِي الْوَلَايَاتِ وَالْإِسْطَاعَةِ
قَدَرُ يَمْشِي الْحَالِ بِالْقَنَاعَةِ وَأَنْفُسُ الْقَوْمِ لَهُ مَطَوَاعَةِ

فَحِينَ وَافَى لِابْتِغَاءِ رَسْمِهِ مُبَادِرًا فِي صَحَّةٍ مِنْ عَزْمِهِ
مُعَرِّرًا بِرُوحِهِ وَجِسْمِهِ خَوْفَ الْقَوَاتِ حَذَرًا مِنْ حَسْمِهِ

/ ١١٠٨ / فَصَادَفَ الْقَوْمَ وَقَدْ تَغَيَّرُوا كَأَنَّمَا تَجَمَّعُوا وَاشْتَوَرُوا
وَأَسْهَبُوا بِمَطْلِهِمْ وَأَضْجَرُوا وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ حِينًا يَضِيرُ

فَأَوَّلَ الْقَوْمِ الْإِمَامُ الْقَاضِي وَمَنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ عَنْهُ رَاضِي
لَمْ يَكْثِرِ الْعَبْدُ لَهُ التَّقَاضِي خَوْفًا مِنَ الْإِمْلَالِ وَالْإِعْرَاضِ

ثُمَّ ابْنُهُ الْعَمَادُ وَالْمُدْرَسُ الْفَخْرُ وَالْمُخْتَسِبُ الْمُحْتَبَسُ
ثُمَّ أَخُوهُ الْخَازِنُ الْمُتَمَسُّ مِنِّْي مَذْحًا حَيْثُ ضَاقَ النَّفْسُ

وَكَمْ سَعَى الْعَبْدُ إِلَى التَّقِيْبِ بَعْدَ الزَّعِيمِ مُكْثَرَ التَّرْغِيْبِ
عِنْدَ الضُّحَى وَالظُّهْرِ وَالْمَغِيْبِ وَمَا رَأَى شَيْئًا سِوَى التَّغْذِيْبِ

وَيُونُسُ الْحَمَّالُ ثُمَّ الْقُطْبُ مَا فِيهِمَا مِنْ خَصْلَةٍ تَحِبُّ
وَمَحْرُورُ العُجْبُ ثُمَّ أَبُو هِنْدٍ سَلِمَ حَرْبِ

وَأَبْنُ الْبَهْرَزِيِّ وَنَجْلٌ مَسْكِي وَابْنُ الْبَهْرَزِيِّ وَنَجْلٌ مَسْكِي
وَنَائِبُ الْإِصْطَبِلِ لَيْسَ يَحْكِي لَسَانُهُ غَيْرَ حَدِيثِ الْإِفْكِ

ثُمَّ الْكَمَّالُ وَهُوَ فِي بَيْتِ الزَّرْدِ وَابْنُ السُّلَيْمَانِي مُدَلِّ مُعْتَمِدُ
عَلَى الْيَتَامَى وَلَقَدْ ضَاعَ الْعَدَدُ وَلَوْ تَوَانَوْا سَنَةً كَانَ نَقْدُ

ثُمَّ الْجَمَّالَانِ مَعَ التَّمَمَةِ وَابْنُ سَلِيمٍ لَيْسَ فِيهِ رَحْمَةٌ
وَالْمُحِبِّي وَالشَّحَامُ وَأَبْنُ نَعْمَةٍ وَابْنُ سَلِيمٍ لَيْسَ فِيهِ رَحْمَةٌ

وَأَبْنُ عَيْدٍ وَبَنُو الشَّرِيفِ قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ
وَضَامِنُ الْقُطْنِ بِلَا مَعْرُوفٍ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةٍ . . .

وَالصَّارِمُ السَّاكِنُ بَيْتِ النَّارِ دُوَيْسَرَةٌ وَصَاحِبُ اقْتِدَارِ
لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ إِلَّا اعْتِدَارِ عَلَى الْأَثَارِ

وَصُحْبَةُ عَدُّهُمْ لَا يَحْسُنُ مِنْهُمْ مُسِيءٌ وَكَرِيمٌ مُحْسِنٌ
وَالْوَقْتُ فِي التَّطْوِيلِ لَيْسَ يُمَكِّنُ وَنَفْسُهُ إِلَى الدِّيَارِ تُدْعَنُ

وَالْقَضْدُ أَنْ تُسَلَّمَ الْجَرِيدَةُ إِلَى قَتَى خَصَالُهُ حَمِيدَةٌ
يَبْذُلُ فِي خِلَاصِهَا مَجْهُودَةً وَلَا تَكُنْ عَارِيَةً مَرْدُودَةً

فَالْعَبْدُ لَا يَضِرُّ عَنْ أَصْحَابِهِ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا وَلَا يَرْضَى بِهِ
فَارْدُدْهُ جَذْلًا إِلَى أَحْبَابِهِ تَكْسِبُ عَظِيمَ الْأَجْرِ مِنْ ثَوَابِهِ

مَتَّعَكَ اللَّهُ بِهَذَا الْعَشْرِ وَكُلَّ عَشْرٍ مُقْبِلٍ فِي الدَّهْرِ
وَلَا بَرَحْتَ صَاعِدًا فِي الْفَخْرِ تُضْحِي الْعِدَا ضَحَّاكَ يَوْمَ النَّحْرِ

وَكُلُّ مَنْ حَلَّ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ لَا بَرَحُوا فِي نَعَمٍ لَمْ...
بِالسَّادَةِ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ عَلِيٍّ وَجَدَهُمْ أَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسُلِ

١٠٩/ مَا لَاحَ بَرَقُ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ كَصَارِمٍ يَخْطِفُ مَاضِي الْعَرَبِ
وَطَافَ بِالْيَيْتِ وَذَاكَ الشَّعْبِ مُهَلَّلٌ مُكَبَّرٌ مُبْلَى

[٥١٨]

عليُّ بنُ يحيى بن محمود بن الحسن بن عواد بن
محرز بن مريح، أبو الحسن الخزرجي البغدادي.

أخبرني أنه ولد بكرخ بغداد يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم سنة ستمائة .
وهو شاب سليم الفهم من الأذكياء؛ قرأ طرفاً من علم الأصول وأحكامه، واستظهر القرآن
العزیز، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وقال شعراً في مديح وهجو .

أنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء من قصيدة: [من الكامل]

بَانتَ عَنِ الْأَطْلَالِ أُمُّ الْهَيْثِمِ وَنَاتَ بَنَافِكَا نَهْالٍ مِ تُلْمِ
فَقَطَّعْتَ أَجْوَاذَ الْمَغَاوِزِ قَاصِداً خَيْرَ الْوَرَى مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتَّهِمِ
نَسَلَ النَّجَائِبِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمِ كُنَزَ الْعُقَاةِ وَعِصْمَةَ الْمُسْتَعِصِمِ

ومنها يقول:

١٠٩ب/ وَعَلَيْكَ مِنْ نَسَجِ الْحَدِيدِ سَوَابِغُ لَاحِيفَةٌ مِنْ صَارِمٍ أَوْ لَهْلَمِ
لَكِنْ رَأَيْتَ الْحَزْمَ أَفْخَرَ جَنَّةٍ وَأَخُو التَّهَوُّرِ لَيْسَ بِالْمُتَحَزِّمِ
دِرْعُكَ لَكَ اتَّخَذْتَ بَغِيرَ مُؤَخَّرٍ مَا لَآذَ نَاسِجُهَا بِغَيْرِ الْمُقَدِّمِ

ومنها:

أَبْدَأَ بَأَنَّ أَبَاكَ أَفْضَلُ مُنْعَمٍ
مَا كُلُّ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ بِشَاعِرٍ
أَحَدٌ وَلَا أَخَذَ الْعَلَا بِمَعْلَمٍ

وَقَفْتُ بِهِ أَشْكُو النَّوَى وَأَخَاطِبُهُ
قَضَى قَبْلَ أَنْ تُقْضَى هُنَاكَ مَارِبُهُ

أَضَاءَ الدُّجَى حَتَّى تَوَارَتْ كَوَاكِبُهُ
وَتُضْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ صَوَائِبُهُ
وَسَيَّانَ عِنْدِي صَابُهُ وَأَطَايِبُهُ^(١)

تُصَدِّقُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ رَغَائِبُهُ
وَمَنْ جُودَ كَفَيْهِ تَقَلُّ سَحَائِبُهُ
وَقَامَتْ بِهِ أَعْضَادُهُ وَمَنَّاكِبُهُ

وَبِهِ أُتِيخَ رَكَائِبُ الْآمَالِ
مَاذَا أَقْدَتَ مِنَ الْفَتَى الْمُفْضَالِ
أَوْ أَنْتَنِي الْقَاهُومُ بِمُحَالِ

لَوْ كَانَتَا نُورًا جَمَعَ كُنْتَ مَرْفُوعَا
لَآنَّ مَا زَالَ عَنْهَا الصَّرْفُ مَمْنُوعَا

دُمُوعٌ تَخْذُ الْخَدَّ وَهِيَ سَوَافِحُ

وَأَعْلَمَ رَعَاكَ اللَّهُ مَوْلَى نِعْمَةٍ
مَا كُلُّ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ بِشَاعِرٍ
تَاللَّهِ مَا سَلَكَ الْمَكَارِمَ تَابِعًا
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من الطويل]

لَمَنْ طَلَّلَ بِالِ تَدَاعَتْ جَوَانِبُهُ
فَكَمْ حَلَّ فِيهِ صَارِمٌ

ومنها:

فَتَاةٌ إِذَا مَا أَبْرَزَتْ فِي دُجْنَةٍ
لَهَا نَاطِرٌ يُضْبِي الْحَلِيمَ بِلَحْظَةٍ
تَعَلَّقْتُهَا طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى

ومنها في المديح:

/ ١١٠ / لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْعَطَاءِ غَرَائِبُ
فَتَشْيِيهُهُ بِالْبَحْرِ ظُلُمًا رَأَيْتُهُ
أَجْدَرْدَاءَ الْمُلْكِ بَعْدَ عَفَائِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ عُقِلَ الرَّجَاءُ بِيَابِهِ
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلُ مُغْرَقًا
أَيَلِيْقُ عَنْكَ بَأَنَّ أَقُولُ مَنَعَتَنِي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من البسيط]

كَلَّمَا يَدِيكَ مُنَادَى مُفْرَدٌ خُلِقَا
فَلَيْتَهَا أَصْبَحَتْ نُورًا لَتَشِيَّةٍ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ: [من الطويل]

أُسِرُّ وَتُبْدِي مَا تَكُنُ الْجَوَانِحُ

وَمَا قَعَدَتْ بِي هَمَّتِي عَنْ فَضِيلَةٍ
وَلَمْ أَطْغِ إِنَّ وَالِي الزَّمَانِ عَطَاءٌ
وَلَا وَاقِيًا مَالِي بِعَرَضِي سَفَاهَةٌ
١١٠/ب/ ومنها يقول:

قَوْمِي عَصَبَةٌ لَا نَزِيلُهُمْ
إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ فِي الْوَعَى لَا تَرُوهُمْ
يَجِيرُونَ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ مِنَ الرَّدَى
إِذَا نَزَلَ الضَّيْفَانُ فِيهِمْ تَسَاهَمُوا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

خَلَعْتُ رِدَاءَ الْحِلْمِ وَالْفُضْلِ وَالنُّهَى
وَلَا سُلَّ فِي يَوْمِ الْكَرْهَةِ صَارِمِي
وَلَا حَمَلْتُ كَفِّي بِرَاعَا وَلَا جَرَى
وَعَوَضْتُ ثُوبَ الْجَهْلِ عَنْ ذَاكَ مَلْبَسًا
لَنْ كَانَ حَقًّا تَرَكُ مَنْ قَدْ وَشَوَا بِنَا
وَلَكِنْ رَأَوْا قُرْبِي لَدَيْكَ فَسَاءَ هُمْ
رَأَوْا مِنْكَ فِي حَقِّي جَفَاءً فَأَكْرَمُوا

[٥١٩]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عمر بنِ محمد / ١١١هـ / بنِ عليِّ بنِ جامعٍ ،
أبو الحسنِ الإربلي ، المعروفُ بابنِ المحتسبِ .

كان والده يتولَّى الحُسبةَ بابل وكذلك جدُّه وأخوه وجماعة من أسلافه . أخبرني أنه
ولد منتصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

لَا تَكُنِّي إِلَى سِوَاكَ فَإِنِّي مُدْنَفٌ لَمْ أَجِدْ لِدَائِي صَاحَا
وَلَقَدْ غُلَقْتُ بِوَجْهِي أَبْوَابَ عِظَامٍ فَكُنْ لَهَا مَفْتَاَحَا
وَأَغْنِنِي أَجْدَبَ ذَاكَ كَمَا قِيلَ قَدِيمًا خَيْرًا لَأَمْرِي نَجَاَحَا

إِنْ أَرَدْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ فَتَنَقَّوْا لَهَا الْوُجُوهُ الصَّبَاحَا

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا كُتِبَ لِي أَتَيْتُكُمْ فَهِيَ تَحْكِي ضَنَى جَسَدِي وَمَا تَحْوِي ضُلُوعِي
فَإِنْ كَانَ الْمِدَادُ بِهِ أَحْمَرَارُ فَلَا تَعْجَبْ فَذَلِكَ مِنْ دُمُوعِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه لبعض الرؤساء: [من البسيط]

إِسْعَدْ بِهَا لَيْلَةً جَاءَتْكَ مُقْبِلَةً تَلْقَاكَ بِالنَّجْحِ يَا سُوْلِي وَيَا أَمْلِي
فَإِنَّمَا بِهَا وَاعْتَنَمَ فِيهَا الدُّعَاءُ تَجِدُ فِي عَقْبِهِ فُسْحَةٌ فِي الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ
وَكُنْ لِعَبْدِكَ فِيمَا قَدْ أَصِيبَ بِهِ يَا مَالِكِي فَعَلَيْكَ الْيَوْمَ مُتَكَلِّي

/ ١١١ ب / وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

يُقَبِّلُ كَفَّالَمْ تَزَلْ فِي ضَمِيرِهِ يُقَبِّلُهَا سِرّاً بِغَيْرِ تَكْلُفِ
وَيَدْعُوكُمْ جَهْرًا وَأَنْتُمْ شُهُودُهُ حَقِيقًا فَلَمْ يَخْتَجْ لِقَوْلِ مُعْرِفِ

وأنشدني من شعره: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ بَدَأَ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ يُشِيرُ نَحْوِي بِكَفٍّ نَاعِمٍ تَرَفِ
بِقَهْوَةٍ يُخْجِلُ الْبَذْرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَأَ وَشَمْسَ الضُّحَى فِي قُبَّةِ الشَّرَفِ

[٥٢٠]

عليُّ بنُ محمد بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ سعد بنِ عبدِ الله،
أبو الحسن النعماني الشيباني.

كانت ولادته بالنيل^(١) من البلاد العراقية في سنة اثنتين وتسعين وخمسائة. وتولى القضاء بها مدة - ووالده وأعمامه كانوا قضاتها - ورتب كاتباً بديوان النقابة بمدينة السلام في أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه -.

شاهدته ببغداد بجانبها الغربي، في سنة تسع وثلاثين وستمائة في جمادى الأولى؛ وهو يشعر شعراً رقيقاً، وعنده فضل ومعرفة بالفقه / ١١٢ / والحساب

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (النيل).

والفرائض .

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها الإمام المستنصر بالله : [من البسيط]

نَشَدْتُكَ اللَّهُ حَادِي الْأَيْتِقِ الرُّسْمِ
 قَفْ مُنْجِدًا فِي رَبِّي نَجِدَ إِذَا شَجَنُ
 قَلْبِي بِسَفْحِ الْحَمَى نَفْسٌ لَهَا نَفْسُ
 شَوْقًا إِلَى سَكَنٍ مِنْ سَاكِنِيهِ لَهُ
 أَمْسَى فَوَادِي رَهْنًا فِي حَبَائِلِهِ
 كَمْ جُدْتُ بِالرُّوحِ فِي حُبِّي لَهُ وَلَهَا
 وَكَمْ طَوَيْتُ ضُلُوعِي فِي مَحَبَّتِهِ
 وَكَمْ لَوَى بِاللَّوَى دَيْنِي بِلا سَبَبِ
 يَا يُوسُفَ الْحَسَنَ صَلِّ يَعْقُوبَ حُسْنِكَ قَدْ
 أَمَا تَخَافُ إِلَهَ الْعَرْشِ فِي رَجُلِ
 الْمُسْتَعَانَ عَلَى ضُرِّي وَمَسْكَتِي
 الْمَالِكُ الْعَادِلُ الْمُسْتَنْصِرُ بْنُ أَبِي
 / ١١٢ أب / مَوْلَى لَنَا كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَنَائِحِهِ
 فَالنَّاسُ صُورَةُ إِنْسَانٍ مُمَثَّلَةٌ
 بَرَاهُ مِنْ نُورِهِ الْبَارِي وَكُوتُهُ
 يُنْمَى إِلَى دَوْحَةِ قُدْسِيَّةٍ بِسَقَتِ
 مِنْ مَعَشَرِ شُرَفِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِهِمْ
 عَلَوْا عَلَى الْخَلْقِ طَرَفًا لَأَنَامُ لَهُمْ
 قَوْمٌ أَتَتْ هَلْ أَتَى فِي النَّصِّ مُخْبِرَةٌ
 فَهَلْ يُسَرِّبُهُمْ مَذْحُ لِبَاسٍ عَلَا

مَنْ مِنْهُمْ فِي سُورِهِ غَيْرُ مَتَّهِمٍ
 يَوْفِقُهُ فِي ظِلَالِ الضَّالِّ وَالسَّلَامِ
 مِنَ الْجَحِيمِ وَطَرَفُ سَافِحِ الدَّيَمِ
 حَشَوُ الْحَشَانَا وَجَدَ . . . الضَّرَمِ
 حَبَّالَهُ فَفَوَادِي غَيْرُ مُنْصَرَمِ
 بِهِ وَضَنَ بِرُوحِ الطَّيْفِ فِي الظُّلَمِ
 عَلَى الْعَرَامِ وَنَارِ الشَّوْقِ وَالْأَلَمِ
 وَعَقْنِي فِي عَقِيقِ الْجَزَعِ مَنْ أَضَمِ
 أَوْدَى بِهِ الْبَحْرُ حَتَّى ذَابَ مِنْ سَقَمِ
 أَمْسَى بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مُنْسَجِمِ
 بِالْعَدَلِ مِنْ مَالِكِ الْأَعْنَاقِ وَالْأَمَمِ
 نَصَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ذُو النِّعَمِ
 جُودٌ بِجَدْوَاهُ أَحْيَاهَا يَدُ الرِّمَمِ
 وَمَالِكُ الْقَضَرِ رُوحُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 مِنْ طِينَةِ حُرَّةٍ لَيْطَتْ عَلَى الْكَرَمِ
 فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمِ
 مَعَ الْمَشَاعِرِ وَالْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ
 رَقٌّ وَجَبْرِيلُ وَالْأَمَلُ [ك] وَالْخَدَمِ
 عَنْ فَضْلِ بَيْنَهُمْ عَنْ نَوْنٍ وَالْقَلَمِ
 بَعْدَ الْكِتَابِ وَقَدْ وَافَى بِمَدْحِهِمْ

وأنشدني لنفسه في التاريخ المذكور ببغداد بجانبها الغربي : [من المنسرح]

طَافَ بِكَاسِ السُّلَافِ فِي الْعَسَقِ
 فَخَلَّتْهُ وَالْمُدَامُ بَدْرُ دُجَى
 مَعْقَرُ الصُّدْغِ فَوْقَ حَاجِبِهِ
 حَمَرَاءَ صَرْفًا فِي أَيْضِ يَقَقِ
 يَحْمِلُ شَمْسَ النَّهَارِ فِي الشَّفَقِ
 يَرَشُّقُ قَلْبِي بِأَسْهُمِ الْحَدَقِ

يَنْفُثُ هَارُوتُ مِنْ لِسْوَاظِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ بِالْعَشَقِ مُحْتَرِقِ
فَلَيْسَ يَنْجُو مَنْ قَسِيَّ مُقْلَتَهُ صَبٌّ وَلَوْ عَوَّذُوهُ
/ ١١٣ / يَمِيسُ عَطْفَاهُ فِي غَلَائِلِهِ كَمَا يَمِيسُ الْقَضِيبُ بِالْوَرَقِ
مَنْ فَوْقَ رَذْفِ عَيْلٍ مُؤَزَّرُهُ مُسْرُبِلٍ بِالْجَمَالِ مُتَنَطِّقِ
أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنْ سُكْرِ قَامَتِهِ بِاللَّذْلِ سَكْرَانٌ يُفَقِّ
يَا حَبْدًا شُرْبَةً عَلَى ظَمَأٍ مَنْ دُرِّ ثَغْرِ فِيهِ مَتَشَقِّ
أَيُّتُ فِيهَا مَا يَنْ مَضْطَبِحٍ لَمَاءُ وَيِّنٍ مُغْتَبِقِ
فِي رَوْضَةِ حَقِّهَا الرِّينَعِ لَنَا بِكُلِّ وَرْدِي مَنْظَرٍ أَنْقِ
وَالْمَاءُ فِيهَا مَا يَنْ مَسْرَحِ يَنْ مِيَادِينَنَا وَمُنْدَفِقِ
وَالغَيْمُ فِي حُلَّةٍ مُقَضَّضَةٍ قَدْ شَدَّ أَزْرَارُهَا عَلَى الْأَفَقِ
تَحْدُو النُّعَامِي بِهِ وَيَزْجُرُهَا الرَّعْدُ قَتْبَكِي بِمَدْمَعِ شَرْقِ صَوْتُ الْمَثَانِي بِأَفْصَحِ النَّطْقِ
فَيَسِمُ الرُّوْضُ مَنْ بُكَاهُ إِذَا الْبَرْقُ عَلَاهُ بَسِيفُهُ الْكَذْلَقُ لَسَمِعَ شَذُو الْأَوْتَارِ مُسْتَرْقِ
كُوُوسُهَا كَالنُّجُومِ يَبْعَثُهَا بَيْنَ نَدَامَى جَرَوَا إِلَى غَايَةِ الظَّرْفِ فَجَاءُوا مَعًا عَلَى نَسَقِ
. . . . فِيهَا الْكُلُّ مُحْتَطَفِ غُرٌّ صَبَاحِ الْوُجُوهِ هُمُّهُمْ
يَنْ نَدَامَى جَرَوَا إِلَى غَايَةِ الظَّرْفِ فَجَاءُوا مَعًا عَلَى نَسَقِ قَدْ أَمْنُو أَرْيَبَ دَهْرَهُمْ فَعَدُّوا
بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطَّرْقِ / ١١٣ ب / بِيَّاسَ مَوْلَى أَضْحَتْ بَسْطُوتُهُ الْآفَاقُ مَحْمِيَّةً مِنَ الْفَرَقِ
قَدْ أَمْنُو أَرْيَبَ دَهْرَهُمْ فَعَدُّوا خَلِيقَةُ اللَّهِ مَالِكُ الْأُمَّةِ الْمَنْصُورِ مُعْطِي النُّضَارِ وَالْوَرَقِ
بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطَّرْقِ أَعْنَى الْوَرَى جُودُهُ وَنَائِلُهُ
. . . . عَلَى حَنَقِ وَعَمَّ طُوقَانُ نُوحٍ رَاحَتُهُ
قَدْ أَمْنُو أَرْيَبَ دَهْرَهُمْ فَعَدُّوا أَبْلَجُ صَلَّتِ الْجَبِينِ يَنْشَقُّ عَنْ نُورٍ مُحْيَاهُ غُرَّةُ الْفَلَقِ
بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطَّرْقِ قَدْ جَمَعَتْ غَايَةَ الْكَمَالِ لَهُ
. . . . عَلَى حَنَقِ فَهُوَ وَمَنْ قَالَ فِيهِ خَالِقُهُ
قَدْ أَمْنُو أَرْيَبَ دَهْرَهُمْ فَعَدُّوا غُضَّانٍ مِنْ دَوْحَةٍ مُبَارَكَةٍ
بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطَّرْقِ تَحْكِي بِأَنْوَارِهَا دُجَى الْعَسَقِ

[٥٢١]

عليُّ بنُ هبةِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ منصور بن عبدِ الرحمنِ الخبازِ
الموصلِي .

رجل صعلوك مملق يرتزق بشعره، كثير اللحن، يقيم أوزان الشعر من غير معرفة
بالأدب، وربما قال أبياتاً صالحة .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه
الله :- [من الرجز]

١١٤ / خَلْ مَلَامِي فِي الْهَوَى يَا سَعْدُ
وَفِي حَشَايَ وَالضُّلُوعَ لَوَعَةً
فَلَا لَعُلُويَّ النَّسِيمِ إِذْ سَرَى
وَلَا عَقِيْقُ الْجَزَعِ بَعْدَ عَالِجٍ
وَلَا لَغَزْلَانِ النَّقَا وَحَاجِرٍ
وَلَا الْمَطَايَا الشَّدَنِيَّاتُ إِذَا
لَكُنَّمَا أَشْجَانُ قُلُوبِي هَاجَهَا
بِمَنْزِلِ اللَّقَاطِينِ لَمْ يَزَلْ
مَنْ كُلَّ غَيْدَاءَ كَشْمَسٍ أَشْرَقَتْ
قَدْ يَتَسَّ الْمُشْتَاقُ مِنْ وَصَالِهَا
وَمِنْ مَدِيحِهَا قَوْلُهُ :

وَأَيَّنَ فِي الْأَرْضِ وَزِيرُ عَادِلٍ
غَيْرُ فَرِيدِ الْقَضَرِ مُخَيِّي الْعَدَلِ
أَعْنِي الْوَزِيرَ الْمَاجِدَ الْحَبْرَ الَّذِي
بَحْرُ خَضَمِ مَالِهِ جَزْرُ بَلَى
١١٤ ب / وَبَذَرْتُمْ ظَهَرْتَ أَنْوَارُهُ
حَامِي حِمَى الدَّوْلَةِ قَدْ أَنْشَأَهَا
مُعِينُ عُسُودِ الْمُلْكِ غَضَايَانِعَا
تَخَافُ مِنْ بَاسِ سَطَاهُ الْأَسَدُ
كَهْفُ الْقَاصِدِينَ لَيْسَ عَنْهُ بُدُ
لَهُ عَلَى هَامِ السَّمَكَ مَجْدُ
لِجُودِهِ طَوَّلَ الزَّمَانَ مَدُ
عَلَى الْوَرَى فَلَاحَ ذَلِكَ السَّعْدُ
حَتَّى اسْتَبَبَ حُلَهَا وَالْعَقْدُ
مِنْ بَعْدِمَا مِنْهُ دَوَى الْأَشَدُ

تُطِيعُهُ يَوْمَ الْوَعَى خَاضِعَةً بَنُو الْمُلُوكِ وَالْعَتَاقُ الْجُرُدُ
مَقْسَمُ الْأَجَالِ فِي الْهَيْجَاءِ بِالْعَزْمِ الْقَوِيِّ حِينَ يَبْنُو الْحَدُّ
قَدْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ فِي أَيَّامِهِ وَضَمَّهُمْ مَسْنَ الْهَنَاءِ مَهْدُ
إِلَى وَزِيرِ الْوَقْتِ قَصْدُ شَاعِرٍ لَا خَابَ لِلرَّاجِينَ مِنْهُ قَصْدُ
لَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ طُغْوَعُ أَمْرِ الْعَالِيِ إِلَيْهِ حُكْمَهَا يُرَدُّ

[٥٢٢]

عليُّ بنُ عثمانَ بنِ فروحِ بنِ فرحادِ بنِ ينكبختِ بنِ شيرمُرد،
أبو الحسنِ الموصليّ .

من أبناء الجند .

لهج بقول الشعر فصار له فيه طبع مُؤات، وخاطر حسن . وله أشياء تستجاد في
المدح والهجو والغزل وغير ذلك .

أُنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الاسلام .

١١٥٠ / والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، كهف الضعفاء والمساكين ، نصير

أمير المؤمنين من قصيدة أولها : [من الطويل]

أَسْرَبُ مَهَا أَمْ أَعْيُنُ الْعَيْنِ تَلْمَحُ أَمْ الظَّيَّاتُ الْمُرْجَحَنَاتُ سُنْحُ
تَمْلِكُ قَلْبِي يَوْمَ مُنْعَرَجِ اللَّوَى وَبَرَحَ بِي شَوْقُ هُنَاكَ مُبَرِّحُ

ومنها في المدح :

وَفِي جُودِ بَدْرِ الدِّينِ إِصْلَاحُ حَالِ مَنْ أَشَدُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ بَاسًا وَسَطْوَةً
وَأَصْفَاهُمْ وَرَدًا وَأَحْمَاهُمْ حَمَى وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا
رَحِيبُ الْفَنَاءِ صَعْبُ السُّطَا وَأَسْعُ الْعَطَا أَعْرُ يُضِيءُ النَّجْمُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ
إِذَا شَهِدَ الْهَيْجَاءَ يَوْمًا وَقَدْ خَبَتْ وَصَالَ فَمِنْ أَسْيَافِهِ النَّارُ تَقْدَحُ

يُسَعَّرُهَا بِالْمَشْرِفَةِ وَالْقَنَّا
تَرَى الْهَامَ فِيهَا طَائِرَاتٍ كَانَتْهَا
١١٥/ب/ وَلَمْ تَرَ إِلَّا عَائِمًا فِي دِمَائِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ وَمَنْ عَدَّتْ
وَلَوْ سُئِلْتُ صُمُّ الشَّوَاهِقِ لَأَنْبَرْتُ
تَهَنُّنٌ بِنِيرُوزِ أَتَاكَ مَبْشُورًا
وَعَشْرَ أَلْفِ عَامٍ كُلِّ يَوْمٍ مُهْنًا
وَحَذِ بَعْنَانَ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرَدْتَهُ
بِكُلِّ كَمَيٍّ ثَابِتٍ لَيْسَ يَبْرَحُ
جَنَادِبُ مَنْ وَقَعَ الْهَجِيرُ تَطْرَحُ
وَأَخْرَمَنْ وَقَعَ السَّهَامُ يَرْنَحُ
بِجُودِ يَدَيْهِ الْأَلْسُنُ الْخُرْسُ تُفْصَحُ
تُحَدِّثُ عَنْ جَدَوَى يَدَيْهِ وَتُشْرَحُ
بِجَدَمَعَ الْأَيَّامِ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ
بَسْعَدٍ بِهِ فِيمَا تُحَاوِلُ تَنْجَحُ
ذُلُولًا وَلَكِنْ عِنْدَ غَيْرِكَ يَجْمَحُ

[٥٢٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ شفاعَةَ الموصليُّ.

من أبناء المواصلَةِ.

كان أبوه عطاراً بشهر سوك.

وهو شاب قصير أسمر اللون، رديّ العينين، خفيف العارضين في رأسه حماقة، يبغيض نفسه إلى الناس، ويستثقلون منظره لكونه يتعاطى التَّيَّةَ والحُمُقَ.

وكنت ربّما جمعني وإياه مجلس صديق أو سوق الكتب فيورد من شعره شيئاً، ومما علق بذهني من شعره، وسمعت منه قوله في رجل وافى الموصل من مدينة إربل بشفاعة من أميرها أبي المكارم باتكلى بن عبد الله المستنصري / ١١٦. يعرف طرفاً جيداً من النحو، ويلعب الشطرنج حسناً. ليعطى الجامكية الموقوفة بالمدرسة النورية على من شغل فيها النحو، وعلم الأدب، فتسلمه وأجرى عليه شهوراً، فقال:

[من البسيط]

يَا مَنْصَبَ النَّحْوِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُضْطَهَّداً
الْيَوْمَ نَالَكَ بِالشَّطْرَنْجِ لَاعِبُهُ
مَنْ بَعْدَ مَا كُنْتَ مِثْلَ اللَّيْثِ فِي الْخَيْسِ
فَمَا بَقِيَ غَيْرُ لَعَابِ الْحَوَالِيسِ

لَمَّا أَتَشَدَّتِ الصَّاحِبُ أَبَا الْبِرَكَاتِ الْمُسْتَوْفَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، اسْتَجَادَهُمَا، وَقَالَ: لَوْ قَالَا
غدا ينالك لعاب الحواليس، كان أجود في التطبيق.

[٥٢٤]

عليُّ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ الله بنِ العجمي^(١).

كانت ولادته يوم الاثنين عاشر صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنشدني لنفسه يوم الأربعاء الثالث والعشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة يمدح المولى / ١١٦ ب/ الأجل السعيد قطب الدين أبا عبد الله محمد بن المولى السيد الإمام نظام الدين أبي منصور عبد الصمد بن أبي جعفر محمد بن الرحيم بن العجمي - أدام الله تأييده -:

[من الطويل]

وَيَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَيَا سَيِّدَ الْخَلْقِ
صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ أَفْصَحَ بِالنُّطْقِ
وَلَكِنَّ عَبْدًا لَيْسَ يَرْغَبُ فِي الْعِتْقِ

أَلَا قُلْ لِقُطْبِ الدِّينِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى
أَهْلَ لَكَ أَنْ تَبْتَاعَ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
يَكُونُ لَكُمْ عَبْدًا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الطويل]

فَأُضْحِيتُ مُلْقَى مَا لِكُسْرِي مِنْ جَبَرٍ
عَلَى مَا أَعَانِي مِنْ عَنَاهَا سِوَى الصَّبْرِ
يُعْلَلُ نَفْسًا بِالْأَمَانِي لَقِي خُسْرَ
وَيُضْبِحُ فِيهِ الْحُرُّ فِي غَايَةِ الضَّرِّ
لَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي عَلَى النَّحْرِ
أَطْفَيْءُ نَارًا فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
نَصِيرًا وَحَظِّي قَدْ تَقَاعَدَ عَنْ نَصْرِي
يُلَاقِيكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْبَرِّ وَالْبُشْرِ
وَحَسْبِي عَوْنُ الدِّينِ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
تَقَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ وَالنَّائِلِ الْغَمْرِ^(٢)
عِيُونُ بَنِي السَّلَآءِ عَنْ وَابِلِ الْقَطْرِ^(٣)

رُمِيتُ بِنَبْلِ الْجَوْرِ عَنْ سَاعِدِ الدَّهْرِ
صَرِنَعَ خُطُوبَ لَا أَرَى لِي مُسَاعِدًا
وَتَعْلِيلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي وَإِنْ مَنْ
زَمَانٍ يَرَى فِيهِ اللَّئِيمُ مُرَادَهُ
وَلَوْ لَا اضْطِبَارِي لِلرَّدَى وَتَجَلُّدِي
وَهَبْنِي غَيْرَتِ الدَّمُوعِ تَجَلُّدًا
وَكَمْ قَائِلٍ لِمَارَانِي نَاشِدًا
أُبْعِدْ بِهِاءَ الدِّينِ تَأْمُلُ مَا جَدًا
/ ١١٧٩ / فَقُلْتُ سَلِيمَانُ الْمُؤْمَلُ بَعْدَهُ
هُوَ السَّيِّدُ الْمَفْضَالُ وَالنَّدَسُ الَّذِي
وَأَسْبَلُ مَاءَ الْجُودِ حَتَّى تَزَاوَرَتْ

(١) في هامش الأصل: «فخر الدين، وفاته . . . سنة خمسين وستمائة».

(٢) النَّدَسُ: السريع إلى سماع الصوت الخفي.

(٣) الحَوْدُ: المطر.

حَمِيٌّ إِذَا خِيفَ الرَّدَى بَاتَ جَارُهُ
عَلَى عَظَمِ الْأَعْدَاءِ مُتَّقِي الدُّعْرِ
تَنَاحَ مَطَايَا مُعْتَقِيهِ بِمَا جَدَّ
رَفِيعَ عِمَادِ الْبَيْتِ مُرْتَفِعِ الذِّكْرِ
لَهُمْ مِنْهُ رِفْدٌ وَجْهُهُ وَنَوَالُهُ
فَلَمْ يَرِ إِلَّا بِأَذْلًا دَائِمَ الْبُشْرِ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ وَقَامُوا
عَلَى أَبْوَابِهِمْ مِثْلَ الدَّرَارِي
تَقَدَّرَ أَنَّهُمْ نَاسٌ كِرَامٌ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَوَارِي

وأنشدني لنفسه في الأمير جمال الدولة إقبال؛ وهو يومئذ نائب الدولة الصلاحية
الناصرية بحلب المحروسة، وأنشأ ذلك ارتجالاً: [من الكامل]

شَرَفًا لِدَوْلَتِنَا وَفَخْرًا إِذْ عَدْتُ
تَوَسَّمُ الْإِقْبَالَ مِنْ إِقْبَالِهَا
تَاهَتْ بِأَنْوَارِ السَّيِّئِ جَلَالَةُ
وَرَهَتْ فَكَانَ جَمَالُهَا بِجَمَالِهَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

١٧٩ب/ لَا تُنْكِرُوا إِقْبَالَ دَوْلَةِ يُوسُفَ
فَبِرَأْيِ إِقْبَالِ بَدَا إِقْبَالِهَا
وَبِعَزْمِهِ دَلَّ الْمُلُوكُ لِعِزِّهَا
وَبِوَصْفِهِ شَرُفَتْ وَزَادَ جَمَالُهَا

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الطويل]

إِذَا حَاطَ كَفُّ الْحَظِّ عَنْهُمْ أَكْفَهُ
وَكَانَ لِعَادِي الْعَادِيَاتِ ذِيَادُ
يَمِيلُ إِلَيْهِ كُلُّ قَلْبٍ كَانَمَا
لَهُ مِنْ سُوَيْدَاءِ الْقُلُوبِ مِدَادُ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

وَحَلَفْتَ لِي أَنْ لَا تَخُونَ وَدِّي
وَعَدَرْتَ بِي فَعَدَوْتَ بِالْإِثْمِ
فَاسْوَدَّ ذَاكَ الْوَجْهَ بَعْدَ بَيَاضِهِ
وَعَدَا الْبُصَاقُ مَوَاضِعَ اللَّثْمِ

وأنشدني من شعره: [من الوافر]

أَطَالِبُهُ فَيَكْتُبُ لِي رِقَاعًا
تَدُلُّ عَلَى الْحَمَاقَةِ وَالرِّقَاعَةِ
فَلَيْتَ أَرَا حَنِيَّ وَزَوَى رِقَاعَهُ
فَيُتَعَبِّنِي بِهِمَا مِنْ غَيْرِ نَفْعِ

وأنشدني أيضاً له: [من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ
سَادُوا وَمَا زَالُوا مَنَاخِيسًا
مُحَمَّدُ الْعَصْفُورُ فِي...
وَأَبْنُ الْقُبَيْصِيِّ وَالضِّيَا مُوسَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

/١٨٠/ وَقَالُوا: أَنْتَ شَرُّ النَّاسِ طَرًّا
فَقُلْتُ لَهُمْ... فَأَرْشِدُونِي
.... وَكُلُّكُمْ غُثَاءٌ

اتَّهَجُونَا وَقَدْ قَدِمَ الْإِخَاءُ
إِلَى شَيْءٍ يَكُونُ لَهُ الشَّيْءُ
وَكُلُّ فَعَالِكُمْ عِنْدِي هِجَاءُ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

رَشِيْقُ الْقَدِّ أَهِيَّةُ
كَعْضُ الْبَنَانِ مَرُّ الْـ
لَهُ فَنِي خَدِّهِ وَرَدُّ
وَنَرَجِسُ مَقْلَعَةِ مَـ
بَدِيْعُ الْحُسْنِ يَخْجَلُ عَنْدَهُ فِي الْحُسْنِ يُوسِفُهُ
أَشْبَهُهُ عَلَى عِلْمِ
يُرْوَعُنِي تَجَافِيهِ
فَمَا أَذْرِي تَجَافِيهِ

دَقِيْقُ الْخَصْرِ مُخْطَفُهُ
رِيْحُ يَنْبِيْهِ وَيَعْطِفُهُ
بَلَحْظُ الْعَيْنِ أَقْطَفُهُ
أَزَالُ يُضَعِّفُنِي مُضَعَّفُهُ
بَدِيْعُ الْحُسْنِ يَخْجَلُ عَنْدَهُ فِي الْحُسْنِ يُوسِفُهُ
بَأَنِّي لَسْتُ أَنْصِفُهُ
وَيُطْمَعُنِي تَأَلَّفُهُ
بَلَائِي أَمْ تَأَلَّفُهُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الخفيف]

عَاتِبُوهُ لَصَدِّهِ
فَاسْتَحَى مِنْ عَتَابِهِمْ
/١٨٠ب/ لَيْتَهُمْ لَمْ يَظْفَرُوا
أَنَافِي الْحُبِّ عَبْدُهُ

وَمَطَالِي بِوَعْدِهِ
وَدَنَابِعُ بَعْدُ بَعْدِهِ
بِالْحَيَا وَرَدَّ خَدِّهِ
وَهُوَ أَوْلَى بِعَبْدِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

قَدِيمُ الْهَوَى عِنْدِي لَكُمْ وَحْدِيْتُهُ
وَجَلَبَابُ صَدْرِي رَثَّ فِكْمُ جَدِيْدُهُ
وَمَالِي مُعِيْنٌ فِي هَوَاكُمُ عَنِ الْأَسَى
فَلَا تَعْذِلَانِي فِي الْمَحَبَّةِ وَاعْذِرَا
فَلَوْ تَرَيَانِ الصَّبَّ فِي عَرْضَةِ الْحَمَى
يُنَاشِدُ حَادِي الْعَيْسِ لُبًّا بَعِيْسَهُمْ
عُهُودُ الْهَوَى أَضْحَتْ عَلَيْهِ أَكِيْدَةُ

وَلَوْ أَطْنَبَ الْأَحْيَ وَزَادَ حَدِيْثُهُ
وَتَوْبُ عَرَامِي فِي جَدْفِكُمْ رَثِيْثُهُ
وَمَنْ ذَا يُعِيْنُ الصَّبَّ أَمْ مَنْ يُغِيْثُهُ
فَسَيَّبُ جَفُونِي لَا تَجْفُ غِيُوْثُهُ
وَقَدْ زَادَ فِي إِثْرِ الْحُمُولِ لَهِيْثُهُ
وَقَدْ أَغَوَّرَ الْحَادِي عَلَيْهِ لُبُوْثُهُ
وَذَلِكَ عَهْدُ لَا يَحِلُّ نَكُوْثُهُ

[٥٢٥]

عمرُ بنُ المظفر بن سعيد بن مكّي بن يوسفَ، أبو الفتح
القرشي، المعروفُ باللغوي^(١).

من أهل الإسكندرية.

كانت ولادته بها إما في سنة ثلاث أو أربع وستين وخمسمائة، وموطنه بمصر. شاعر مجيد محكم الكلام، متفنن النظم جزل الشعر، يفوق شعراء وقته بجودة المعاني وفصاحة الألفاظ، طويل النفس في ابتداع القريض ذويد باسطة في صناعته، كثير المديح. له ذكر مشهور، وصيت متتابع بالديار المصرية.

وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود أنه كان شيخاً كيساً لطيفاً مليح المحاضرة / ١٣٩ب/ كثير الحفظ لأيام الناس وحكاياتهم ووقائعهم، له معرفة تامة بالأدب واللغة.

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي، قال: أنشدني القاضي الأجل أبو الفتح عمر بن المظفر بن سعيد القرشي لنفسه:
[من الطويل]

مَتَى يَهْتَدِي سَارِي السُّلُوسِرِّهِ	وَقَدْ أَشْكَلْتُ سُبُلَ الْغَرَامِ بِصَدْرِهِ
وَشَابَ وَمَا شَابَ الْهَوَى بِمَلَالِهِ	وَلَا شَبَّ عُمُرُ الْوَجْدِ عَنْ طَوْقِ صَبْرِهِ
وَلَا غَيَّرَ الدَّهْرُ الْخَوْوُنُ وَقَاءَهُ	وَلَا خَدَشَتْ فِي وَجْهِهِ يَدُ غَدْرِهِ
وَرَشَدَ قَاضِي الْحُبِّ فِي الْوَجْدِ قَلْبَهُ	عَلَى أَنَّهُ مَا انْفَكَ مِنْ تَحْتِ حَجْرِهِ

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة المذكور في سابع جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨ وفيه: «عمر بن مظفر بن سعيد، القاضي رشيد الدين، أبو حفص، الفهري، اللغوي، المصري، الشاعر، الكاتب». التكملة للمنذري ٣/ ٥٥٦ رقم ٢٩٧٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٧٢ - ٣٧٣ رقم ٥٤٥.

مَعَ الْقُرْبِ مَنْ عَيْنِ تَقْيُضُ لَحَرِّه
وَأَغْرَيْتُمُوهُ وَالْمَنَامَ بِهِجْرَهُ
بَلْوَمِكَ مَنْ لَمْ تَذَرِ مُؤَلِّمَ ضَرِّهِ
وَوُزِّرَ بِأَنْ يَنْتِنِيهِ لَاحٌ
يَزِيدُ إِذَا حُلِّو الغَرَامَ بِمُزِّهِ
لَهَيْبِ الهَوَى أَذْكَاهُ
مُقَاصَصَةٌ حَمْرًا حَرَارًا كَجَمْرِهِ
أَسِيرَ هَوَى لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَ أَسْرِهِ
عَلَى قَدَمِ الْبَلْوَى وَحَادَثَ دَهْرِهِ
عَلَى دَمِهِ مِنْ غَيْرِ هَادٍ لَهْدْرِهِ
عَنَايَةُ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ بِأَمْرِهِ
صَنَائِعَ لَمْ يَطْمَحْ لَهَا طَرْفُ فِكْرِهِ
أَمَّا هُوَ بَعْدَ اللَّهِ مُحْسِنٌ نَشْرِهِ
لِيُهْمَلَهُ مَا عَاشَ بَاقِي عُمَرِهِ
لَمَّا شَاءَ مَنْ نَفَعَ الْقَضَاءَ وَضَرَّهُ
وَأَرَأَيْتَ خَلَقَ اللَّهُ مَعَ عُظْمِ قَدْرِهِ
لَيَوْمٍ وَقَاهُ اللَّهُ مُحْذُورَ شَرِّهِ
وَأَنْطَلَقَ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسُكْرِهِ
وَزَيْرٌ أَنَامَ الْمَلِكُ جَذْلَانِ جَدَّهُ
وَحَزَمَ يَرُدُّ السَّيْلَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
بِأَخْبَارِهِ الْحُسْنَى وَإِحْسَانِ خُبْرِهِ
يُنَاوِيهِ وَأَوَّاهُ الْوَهْمَ فِي حُكْمِ عُمَرِهِ
كَبِيرُهُ الْإِلَهِ وَيَحْظِي الْخَلْقَ طَرَأَ بِجَهْرِهِ
لَظْلَمَ وَلَا مَنْ لَفَقَرِهِ
وَأَهْدَى إِلَى الْأَمَالِ يَانَعَ ثَمَرِهِ
إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ دُونَكُمْ جَمٌّ وَفَرِهِ

أُسْكَانَ قَلْبِ كَالْغَضَا لَمْ نَأْتِيَهُمْ
وَعَدْتُمْ وَوَصَلَ الطَّيْفُ إِنْ نَامَ طَرْفُهُ
أَعَادِلُ لَا وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفٌ
مُحَالٌ بِأَنْ يَهَوَى اخْتِيَارًا مَتِيَهُمْ
وَبِالْصَّبِّ رَفُضُ الْعَدْلِ أُخْرَى لِأَنَّهُ
وَمَا اللَّوْمُ إِلَّا كَالْهَوَاءِ إِذَا خَبَا
وَعَيْنِي رَمَتْ قَلْبِي وَأَجْزَى دُمُوعَهَا
/ ١٤٠ / أَحْبَابَنَا رَفَقًا بِقَلْبِ لَدِيكُمُ
إِلَى مَا تَجَنَّبْتُمْ عَلَيْهِ وَصَبْرُهُ
تَظَافَرْتُمْ وَالْدَّهْرُ وَالْعَدْلُ وَالْهَوَى
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا ظَالِمِيهِ وَحَسْبُهُ
وَأَنَّ نَظَامَ الْمُلْكِ فَلَدَ جِيدُهُ
أَمَّا جُودُهُ مُنْسِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَمَنْ هُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُحْيِيهِ لَمْ يَكُنْ
وَهَلْ غَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ يُرْجَى وَيَتَقَى
قَدِيرٌ عَظِيمٌ يَرْهَبُ الدَّهْرُ بِأَسْهُ
تَوَرَّعَ عَنْ دُنْيَا خَوَى كُلَّ خَيْرِهَا
وَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ دِينًا أَحَبَّهُ
وَزَيْرٌ أَنَامَ الْمَلِكُ جَذْلَانِ جَدَّهُ
بَعَزَمَ يُقْرِ الْعَاصِفَاتِ رَوَاكِدًا
أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
هُوَ الْعَيْنُ يَوْمَ الْعَدْلِ مَنْ عُمَرُ وَمَنْ
/ ١٤٠ ب / لَهُ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ يُرْضِي
فَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ يَتَّقِ شَاكِيًا
بِهِ اخْضَرَ عَوْدَ الْجُودِ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ
يُنَادِي نَدَى نَادِيهِ فِي جَمْعٍ وَفَدِهِ

هُوَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِفَضْلِهِ الْمُبِينُ عَلَى بَرِّ الْوُجُودِ وَبَحْرِهِ
 وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه، وذكر أنه كان بيات الصباح فدخل فخر الدين
 عثمان والجمال علي بن أبي منصور على الصباح، وبقي هو على الباب فعمل بيتين
 ارتجالاً وسير بهما إلى الصباح؛ فأذن له في الدخول وهما: [من البسيط]
 مَوْلَايَ لَا زِلْتَ مَأْمُولًا وَمُقْتَدِرًا تُرْجَى وَتُخْشَى لِيَوْمِ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
 هَذَا عَلَيَّ وَعُثْمَانُ قَدْ اجْتَمَعَا فَكَيْفَ تَعْتَلُ يَا مَوْلَايَ عَنْ عَمْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]
 لَقَدْ شَبَّ عَمْرُو الصَّبْرِ عَنْ طَوْقِ مَا أَلْقَى وَأَنْقَدَ مِنِّي الْجَهْدُ أَضْعَافَ مَا أَبْقَى
 وَقَدْ عَظُمَتْ دَعْوَى الْخُطُوبِ بِبَاطِلِ عَلَيَّ وَلَمْ أَعْلَمْ لَهَا قَبْلِي حَقًّا

/١٤١/ ومنها:

وَلَمْ تَحْمَدِ الْأَيَّامَ حَظِّي لَعَلَّة خَلَا أَنَهَا لَا تَجْمَعُ الْحَظَّ وَالْحَذَقَا
 وَمَا اسْتَقْبَحَتْ مِنِّي اللَّيَالِي سَجِيَّةً سَوَى قَوْلِ قَوْمٍ إِنَّهُ يُحْسِنُ النُّطْقَا
 وَحُسْنُ لُغَاتِ الطَّيْرِ يَقْضِي بِحَبَّهَا فَيَا لَيْتَهُمْ يُجَرُّونَ لِي مِثْلَهَا رِزْقَا
 يَدُ الدَّهْرِ فِي ضَرْيٍ ضَيَاعٍ وَإِنَّهَا لَخَرَقَاءُ فِي نَفْعِي إِذَا رَفَعْتَ خَرَقَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]
 لَا تَغْبِطِ الْمُخْلِصَ فِي دَوْلَةٍ خُصَّ مِنَ السُّلْطَانِ بِالْقُرْبِ
 وَأَذْكَرَ أَبَا مُسْلِمٍ فِيمَا مَضَى بِالشَّرْقِ وَالشَّيْعِيِّ بِالْغَرْبِ

وقال: [من الطويل]

إِلَى مَن ثَوَائِي فِي خُمُولِ الْمُنَى كَذَا وَأَعَصُ لَشُرْبِي رَنَقُ عَيْشِي عَلَى قَدَى
 وَأُمِدَحُ قَوْمًا قَدْ حُرِمَتْ عَطَاءُهُمْ وَهُمْ يَتَغَوَّنَ الْمَنَعَ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى

[٥٢٦]

عُمَرُ بْنُ مُودُودِ بْنِ أَبِي الْعَزِّ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقُوقِيُّ
 التغلبي، أبو حَفْصٍ.

من أهل دَقُوقَا - بَلِيْدَةٍ مِنَ الْبِلَادِ الْعِرَاقِيَّةِ (١).

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

له شعر، أنشدني صاحب / ٢٨٢ / شرف الدين أبو البركات المستوفي باربل،
وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري، قال أنشدنا عمر بن مودود التغلبي لنفسه:
[من الطويل]

نَمْتَنِي الْكَمَاءُ الْغُرْمُ مَنْ آلَ تَغْلَبَ
حُمَاءٌ إِذَا نُودُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
وَأَنْ رَكَبُوا يَوْمَ الْوَعَى الْخَيْلَ وَاعْتَزَوْا
هُمْ الضَّارِبُونَ الْهَامَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَهُمْ طَاعَنُوا قَلْبَ الْكَمَاءِ بِذَبَلٍ
وَهُمْ قَاتَلُوا الْأَمْلَاقَ هُدْرًا...
أَبَادُوا لَيْدًا وَالتَّبَاعَ عَنْوَةً
فَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ سِوَاهُمْ بِمُعْتَزٍ
بَنُو تَغْلَبَ الْعَلِيَاءَ خَيْرَ بَنِي أَبٍ
وَبَعْدَهُمْ شَيْبَانُ ثُمَّ جُفَيْنَةُ
وَأَبْنَاءُ مَانَ بْنِ صَعْبٍ بَنُ شُكْرِ بْنِ بَكْرِ
أَوَّلُو الْعَلِيَاءَ ثُمَّ بَنُو عَجَلٍ
نَزَارُ وَعَزَتْ فِي حَرَارٍ عَنِ الدَّلِّ

[٥٢٧]

عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حفص الباجسري الخطيب.

من أهل باجسرا قرية كبيرة مشهورة من قرايا بغداد.

كان يعلم الصبيان ويؤدبهم بها، وله طبع في إنشاء الشعر وعمله.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن يوسف الربيعي الدوري، قال:
أنشدني الخطيب عمر بن محمد الباجسري لنفسه من أبيات، يمدح بها بني النجیح: [من
البيط]

السَّادَةُ الْغُرْمُ مَنْ آلَ النَّجِیحِ وَقَدْ
لَقَدْ مَضَى لِي بِهِمْ وَاللَّهِ يَعْلَمُهُ
لَا عَلَى الرُّؤُوسِ مِنْ أَحْسَابِهِمْ نُورٌ
يَوْمٌ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ مَذْكَورٌ

ومنها في الصيد يصف الغزالة :

إِنْ حَاوَلْتَ نَظْرًا أَنْتَى لَهَا نَظْرٌ وَوَجْهَهَا بِجَنَاحِ الصَّقَرِ مَسْتُورٌ
أَوْ . . . فَبِكَيْفِهِ قَدْ الْجَمَّهَا فَصَوْنُهَا حِينَ تَبْغِي الْمَدَّ مَقْصُورٌ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه فيهم أيضاً وقد مات لهم ولد / ١٤٢ب / من قصيدة

أولها : [من البسيط]

الشَّجْوُ دَائُكَ لَا أَذْرِي أَمَ الطَّرَبُ أَيْنَ الدُّمُوعُ الَّتِي تَجْرِي فَتَسْكَبُ
أَمَّا لَطَوِيقُكَ لَا يَنْجَابُ أَسْوَدُهُ كَمَا مَحَا أَسْوَدَيِ الدَّمْعِ وَالنُّوبِ

ومن آخرها :

أَحْلَامُ عَادٍ وَحُكَّامٌ إِذَا جَلَسُوا مُسَدَّدِينَ وَفُرْسَانٌ إِذَا رَكَبُوا
أَهْلُ السَّمَاحَةِ إِنْ أَعْطَوْا وَإِنْ وَعَدُوا قَوْمَ الْفَصَاحَةِ إِنْ قُلُّوا وَإِنْ . . .

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من قصيدة أولها يمدح بني النجيج أيضاً :

[من المتقارب]

ذَكَرْتُ صَبَاحًا بَلِيلَ أَهْلٍ مَشِيبٌ بَدَا وَشَبَابٌ أَفْلٍ

ومنها :

هَيْئًا مَرِيئًا لَالَ التَّجِيحِ مَقَامٌ تَسَامَى إِلَيْهِ الْأَوَّلُ
فَلَلْضَيْفُ مَا عَزَّ مِنْ نَائِبٍ وَلِلْمُجْتَدِي عِنْدَهُمْ مَا سَأَلَ
وَلَوْ حَاوَلَ الْمَوْتَ جَارِلَهُمْ لَكَادُوا يَرُدُّونَ عَنْهُ الْأَجَلَ

[٥٢٨]

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ / ١٤٣ / بن أبي بكر بن رُحَام ،
أبو حفص الكاتب الخوجستاني الأصل ، الدنيسري المولود^(١) .

أخذ طرفاً من الأدب على الشيخ أبي العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي

الخزرجي . وكان شاعراً لطيفاً ذكياً مطبوعاً كاتباً خطاطاً ، لزيد المحادثة ، طيب المفاكهة .

استكتبه نظام الدين البقش بن عبد الله القطبي ، المتولي بماردين ، وأقام بسنجار مدة يعلم أبناء رؤسائها بيت يعقوب الخط . وله فيهم مدحٌ حسنة ، وديوان شعره موجود وأكثره استفرغه في الغزل والنسيب والمدح والهجاء والسخف ، وغير ذلك .

وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر ، صاحب مداعة ونوادير وجد وهزل .

وكانت وفاته في المحرم سنة ست وستمائة .

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد المارديني بإربل في شهر صفر سنة

ثمان وعشرين وستمائة ، قال : أنشدني عمر بن إبراهيم بن رُخام لنفسه : [من الطويل]

أَحْبَابَنَا بِالشَّعْبِ مِنْ جَوْ مَارِدٍ	تُرَى يَسْمَحُ الدَّهْرُ الْحَوُوزُ بِلِقْيَاكُمْ
عَدَمْنَا وَجُوهَ النَّاسِ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ	وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتُمْ لَا عَدَمْنَاكُمْ
وَسَافَرْتُ ابْنِي الْفَضْلَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ	وَمَا عَرَفَ النَّاسُ الْفَضِيلَةَ لَوْلَاكُمْ
كَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ شَبَابَ زَمَانِنَا	فَقَدْ شَابَتِ الْآيَامُ مِنْذُ فَقَدْنَاكُمْ

وأنشد ، قال : أنشدني أبو حفص لنفسه : [من الطويل]

تُرَانِي أَرَى أَعْلَامَ قَلْعَةٍ مَارِدٍ	إِذَا مَا عَلَا مِنْ فَوْقَ مَرْقَبَهَا نَارُ
وَتَبْدُو نُسَيْمَاتُ الشُّعَيْبِ كَأَنَّمَا	يُقْتَفُّهَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ عَطَارُ
وَأَنهَلُ مِنْ مَاءِ النَّيْعِ وَيَشْتَفِي	صَدَى مُهْجَةٍ فِيهَا مِنَ الْحَرَنِ الدَّارُ
أَحْنُ إِلَى النَّارِ . . . تَشْوُقَا	إِذَا بَرَدَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَسْحَارُ
وَإِنِّي غَرِيبٌ مَا لَهُ نَحْوُ أَرْضِهِ	وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا حَيْنٌ وَتَذَكَارُ
إِذَا كَانَ أَقْصَى غَايَةِ الْمَرءِ حُفْرَةً	فَسَيَّانُ إِنْ شَطَطْتُ وَإِنْ دَنَيْتِ الدَّارُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ قَسَمَةً قَاسِمٍ	فَلَا قَلَّ مَقَالَلٌ وَلَا زَادَ مَكْثَارُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَجَالُ حِكْمَةً حَاكِمٍ	فَلَا مَاتَ مَقْدَامٌ وَلَا عَاشَ خَوَارُ

[٥٢٩]

عمرُ بنُ محمد بن عليّ بن أبي نصر بن محمد بن يحيى بن أبي
بكر، أبو حفص الموصلي، المعروف بابن الشحنة.

الأديب الشاعر من أهل الموصل ومن شعرائها / ١٤٤ / المقدمين وفضلائها
المتميزين .

قرأ القرآن العظيم بوجوه القراءة على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام
الأزدي القرطبي المقرئ، واشتغل بالأدب والعربية على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم
المعروف بابن العصار اللغوي البغدادي .

وحصل من كل علم طرفاً صالحاً كعلم النحو واللغة ومعاني الشعر والأنساب
والتواريخ . وكان شاعراً مجوداً كثير السركة، سليط اللسان، كثير الهجاء لأرباب الدول
والرؤساء، لم يسلم أحد من صدور ذلك الزمان من هجائه . كان يتجراً عليهم . وكان معاقراً
للشراب مشغوقاً به . وكان يتزيا بزي الأجناد في عنفوان أمره، ورحل إلى حضرة الملك
الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - قاصداً وامتدحه
بالقصيدة القافية التي استحسناها الأدباء، واستجادها الفضلاء؛ فأحسن صلته عليها .

ثم عاود الموصل فمكث بها مدة، فأبلغ نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود أنه
تعرض لهجوه فشهره وصفعه، ثم اعتقله في السجن إلى أن مات / ١٤٤ ب / خامس عشر
شوال سنة ثمان وستمائة، بقلعة من قلاعها تسمى الجديدة، وقيل أنه توفي سنة ست
وستمائة . وألف في السجن كتاباً يدخل في مجلدة سمّاها : «نفثة المصдор وأنة المأسور» وهو
مجموع حسن ضمنه أشياء من الأخبار المليحة والأشعار الفصيحة؛ رأيته بخطه، عمله
لسرقجاء المجاهدي . وكان مجاوره في السجن ومن جملة خطبته يقول : « فلم أفق من خمار
خمرتها إلا وقد بلّت بكل قريب بعيداً، وبكل وصل صدوداً، فالثغر يفتري والأحشاء تحترق » .

وأشعاره تفرقت بأسرها ولم يوجد منها إلا اليسير ، وهذه القصيدة القافية أنشدنيها أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الخزاعي الموصلي الشاعر ، قال : أنشدني الأديب أبو حفص عمر بن علي بن الشحنة لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - : [من الطويل]

سَلَامٌ مَشُوقٌ قَدْ بَرَاهُ التَّشَوُّقُ
يُرَنِّحُهُ وَفَدُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَتْ
/ ١٤٥ أ/ أَجِيرَانَنَا كَيْفَ التَّدَانِي وَرَكْبُكُمْ
أُبْنُكُمْ أَتْنِي إِذَا قِيلَ قَدْ ذُنَا
وَأَتْنِي إِذَا نَهْنَهَتْ وَجَدِي أَذَاعَهُ
فَقَلْبٌ بِإِثْرِ الظَّاعِنِينَ مُوَلِّهُ
وَلَوْلَا وَلُوعُ الطَّرْفِ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ
يُحَرِّضُ شَوْقِي إِنْ تَغَنَّتْ بِذِي الْغَضَا
لَهَا مَعْصَمٌ مَنْ دَمَعَهَا مُتَحَضِّبٌ
بَكَّتْ شَجْوَهَا وَالصُّبْحُ . . .
وَيَقْتَادُنِي نَحْوُ التَّصَابِي مَلَاعِبُ
... حَوَاهَا رَسْمُهَا وَهُوَ صَامِتٌ
فَمَا الْوَجْدُ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مَدْحٌ قَوْمِ هَمِّ الْأَلَى
مَعَاشِرُ لَيْسَ الْمَجْدُ عَنْهُمْ بِعَازِبٍ
إِذَا وَعَدُوا أَوْفُوا وَإِمَاتُوا عَدُوا
فَوَجْهُ الْمَعَالِي مُسْفَرٌ بَعْلَاهُمْ
/ ١٤٥ ب/ وَشَمْلُ الشَّوَالِحِ فِيهِمْ مَجْمَعٌ
وَأَمْلُهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ مُؤَمَّلٌ
أَقُولُ لَسَارٍ يَقْطَعُ الْبَيْدَ كُلَّمَا
يُنَازِعُ عَنْ تَعْرِيسِهِ الصُّبْحَ عُصْبَةٌ
رُوَيْدَكَ مَغْنَى لِلنَّدَى فِيهِ مَسْمَعٌ

عَلَى الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَا إِذْ تَفَرَّقُوا
كَتَائِبُهُ وَالْبَارِقُ الْمَتَالِقُ
عَدَا مُشْتَمًا حَقًّا وَرَكْبِي مُعْرِقُ
وَشَيْكَ النَّوَى . . .
كَمِئِنْ أَسَى يَبْنِي الْحَيَازِمَ مُحْرِقُ
أَسِيرٌ وَدَمْعٌ فِي الْمَنَازِلِ مُطْلَقُ
لَمَّا كُنْتُ أَذْرِي حُبُّكُمْ كَيْفَ يَعْلَقُ
مُفَجَّعُهُ وَرَقَاءُ وَاللَّيْلُ أَوْرَقُ
وَجَيْدٌ بِجَلْبَابِ الْحَدَادِ مُطَوَّقُ
وَلَا شَابَ مَنْ فَرَطَ الدُّجْنَةَ مَفْرُقُ
هَوَيْتُ بِهَا إِذْ أَبْرَقَ الْحَزَنُ أَبْرَقُ
وَجَدَّدَ عَهْدِي عَهْدُهَا وَهُوَ مُخْلَقُ
يُكَرِّرُهَا أَوْ عِبْسَةً تَتَرَقَّرَقُ
بِهِمْ يُفْتَحُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُغْلَقُ
وَلَا ذَكَرُهُمْ إِنْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ يَخْلُقُ
عَزَّتْهُمْ أَنَاةُ حِلْمِهَا يَتَدَفَّقُ
سُرُورًا وَغَضَنُ الْجُودِ فَيَنَانُ مُعَذِّقُ
وَإِحْسَانُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ مُفَرِّقُ
وَمَادِحُهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ
طَوَى سَمَلَقًا فِي سَيْرِهِ جَاءَ سَمَلَقُ
أَمَالُ طُلَاهُنَ النَّعَاسُ الْمُرْتَقُ
وَدُونُكَ . . . لِلْعِدَا فِيهِ مَشْرِقُ

هَنَّاكَ وَأَبْكَارُ الْمَوَاعِيدُ فُرُقُ
بِسْهَ يَمْنَحُ اللَّهُ الْعَبَادَ وَيَرْزُقُ
إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَهُ تَخْذِي وَتَعْنُقُ
لَمَّا عَلِمْتَ أَفْوَاهُنَا كَيْفَ تَنْطِقُ
عَلَيْكَ شُعَاعُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُشْرِقُ
مَنْ الْجُودُ ظَلَّتْ بَيْنَ عَطْفَيْكَ تَبْقُ
بِأَنْبَاءِ أَيُّوبَ فَأَنْتَ الْمُوَفَّقُ
.....

لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَنْبَسْ هُنَالِكَ مَنطِقُ
إِذَا خَطَرَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ
زَمَامُ زَمَاعِي عَنْكَ يَنْ مَفْرُقُ
سَمِعْتُ بِهَا وَالْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ
أَهَابُكَ أَنْ أَدْعُو بِاسْمِ وَأَشْفَقُ
حَنَائِكَ لِي يَا مَنْ يَمِيتُ وَيَخْلُقُ
تَكَادُ لَهَا صُفْمُ الْجِبَالِ تَشْفَقُ
لَوْ طَانَهَا تِلْكَ الْمَوَاطِنُ تَضَعُقُ
كَذَاكَ السَّحَابُ الْغَمْرِ يَرُوي وَيُغْرِقُ
..... الْمَطَالِبُ مَخْفَقُ
وَبَابُ الْآيَادِي وَالسَّمَاحَةِ مُغْلَقُ
لَدَيْكَ وَلَا صَدْرُ الْمَكَارِمِ ضَيِّقُ
لَهَا عَارِضٌ مِنْ سَيِّئِكَ الْجَمُّ مَتَاقُ
عَزِيزًا وَأَغْصَانُ الْمَدَائِحِ تُورِقُ
غُرَابُ النَّدَى فِي شَمْلٍ مَالِكٍ يَنْعَقُ
فَبِأَسْكَ يَحْمِيهِمْ وَنِعْمَاكَ تُورِقُ
وَلَمْ يُحْيِ إِلَّا مَنْ لَهُ مِنْكَ مَوْثِقُ
فَأَنْتَ بِمَا يَتْلُوهُ أُخْرَى وَأَخْلَقُ

بَحِيثُ صَفِيَّاتِ الْوُعودِ عَتِيدَةٌ
وَتَادُ صَالِحَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
وَعَنْ بِذِكْرِهِ الْمَطَايَا فَإِنَّهَا
أَيَا مَلِكًا لَوْلَا نَدَاهُ وَفَضْلُهُ
دَعَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَدَلَّنِي
وَقَادَ زَمَامِي نَحْوَ رُبْعِكَ نَفْحَةٌ
وَقَالَتْ لِي الْأَمَالُ إِنْ كُنْتَ نَازِلًا
يَجُودُ نَدَى لِلْمُعْتَفِينَ إِذَا
إِذَا نَطَقُوا أَغْضَى الْأَنَامُ مَهَابَةً
فَأَقْعَدَنِي عَنْ فَرَضِ حَبْكَ خِيفَةٌ
/ ١١٤٦ / وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِنَعُ الْفَرَارَ لَمَآنَنِي
وَلَأَنِّي أَمْرُؤُ أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمِ
سَمِيَّ أَبْنِ يَعْقُوبَ أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي
فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ تَادَيْتُ مُعَلَّنًا
لَقَدْ أَشْعَرْتُ مِنْكَ النُّفُوسُ مَهَابَةً
إِذَا يَمَمْتَ أَرْضًا رِكَابُكَ أَوْشَكَتْ
فَمَا بَيْنَ كَفَيْكَ الْمَنِيَّةُ وَالْمُنَى
بَزَغَتْ وَنَجْمُ الْجُودِ فِي النَّاسِ خَافِقُ
وَرُبْعُ الْمَعَالِي وَالْمَآثِرُ مُقْفَرُ
فَأَصْبَحْتَ لَا وَجْهَ الْأَمَانِيِّ أَسْفُ
تَرُوحُ الْمُنَى صَفْرًا إِلَيْكَ فَتَغْتَدِي
وَعِنْدَكَ يَضْحَى كَاسِدُ الْحَمْدِ نَافِقًا
تُؤَلِّفُ شَمْلَ الْمَكْرُمَاتِ فَيَغْتَدِي
تَكَلَّفْتَ أَجَالَ الْبَرَايَا وَرَزَقَهُمْ
فَلَمْ يَغْنِ إِلَّا مَنْ نَدَاكَ يَجُودُهُ
/ ١٤٦ ب / إِذَا مَا لِسَانُ الْحَمْدِ حَلَّ نَطَاقُهُ

عَدَلْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ عَنِ الْحَقِّ عَادِلًا
وَأَسْهَرْتَ طَرْفًا فِي رِضَا اللَّهِ لَمْ يَكُنْ
وَقَوَّمتَ زَيْغَ الدَّهْرِ وَالِدَّهْرِ أَضْعَرُّ
وَلَوْ رُنَّقَتْ عَيْنَاكَ عَنْ مَوْرِدِ الْهَدَى
كَتَيْبَتِكَ الشَّهْبَاءُ بِالْيَمْنِ سَيْرَهَا
إِذَا سَارَتْ سَارَ الْقَضَاءُ مُبَادِرًا
وَرُبَّ مَقَامٍ قَدْ رَفَعْتَ لِأَهْلِهِ
تَكْشِفَ عَنْ طُودِ بَحْلَمِكَ رَأْسَهُ
لَدَى مَوْطِنٍ يَضْحَى الْأَكْسُ كَأَنَّهُ
إِذَا بَسَمَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ كُلَّحَتْ
فَإِنْ أَظْلَمَتْ أَفَاقُهُ ضَحَكَتْ بِهِ
وَأِنْ بَرَقَتْ فِيهِ الْأَسْنَةُ أَصْبَحَتْ
تَحْوُكُ حَوَامِي الْجُرْدِ فِيهِ وَشَائِعًا
تُخَالُ بِهَا شَمْسُ الظَّهْيَرَةِ مُقْلَةً
/ ١٤٧ / أَ تَجَشَّمَتْهُ وَالْمَوْتُ فِيهِ مَدْلَهُ
وَلَمْ تَنْزِعْ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ ذِمَّةً
بِفَيْلِقِ عَزْمٍ لَا يَقِلُّ عَدِيدُهُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ يَسْتَحِرُّ بِهِ الْوَعَى
يَهْوُنُ عَلَيْهِ الْخُطْبُ وَالْخُطْبُ مَفْطَعُ
بِكُلِّ صَقِيلٍ تُغَرُّهُ مُتَبَسِّمُ
وَفِي تَلٍّ حَطَّيْنِ حَطَّطْتَ عَلَى الْعَدَا
رَمَيْتَ بِالْحَاظِ الْجِيَادِ جِيَادَهُمْ
وَعَاطَيْتَهُمْ كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ مُرَّةً
وَعَادَرْتَهُمْ صَرَغَى أَسَالَتْ طِلَافُهُمْ
مَادِبُ تَضْحَى الضَّارِيَاتِ تَوْمُهُمْ

وَجَدْتَ فَلَمْ يَوْجَدْ عَلَى الْأَرْضِ مُمْلَقُ
يُورِّقُهُ فِي اللَّهْوِ طَيْفُ مُورِقُ
وَحَسَنْتَ مِنْهُ خُلُقَهُ وَهُوَ أَخْرَقُ
طُرُوقًا لِأَمْسَى وَهُوَ طَرِقُ مُرْنَقُ
وَرَأَيْتَكَ الصَّفْرَاءُ بِالنَّصْرِ تَخْفِقُ
يَوْمُهُمَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَيُخَدِّقُ
سَمَاءَ لَهَا بِالْمَوْتِ وَبِلَ وَرَيْقُ
وَأَسْفَرَ عَنْ بَدْرِ بَوَجْهِكَ يُشْرِقُ
بِأَرْجَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ أَرْوَقُ
لَهَا أَوْجُهُ كَأَنَّهُ مِنَ الْبُشْرِ تُشْرِقُ
لَهُنَّ تُغَوِّرُ فَاثْنَتَى وَهُوَ أَبْلَقُ
عُيُونُ الرَّدَى وَالْحَتَفُ مِنْهُنَّ تَبْرِقُ
مِنْ النَّقْعِ . . . تَارَةً وَتَسْرِقُ
بِهَا حَوْلٌ فِي طَرْفِهَا حِينَ تَرْمُقُ
وَقَابُ الْمَنَايَا خَيْفَةً فِيهِ تَخْفِقُ
كَأَنَّكَ مِنْهَا طَالِبُ الثَّارِ مُخْنَقُ
يُؤَاوِرُهُ مَنْ نَصْرَ ذِي الْعَرْشِ فَيْلِقُ
يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ إِلَى الْمَوْتِ شَيْقُ
وَيُورِي زِنَادَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ مُغْدِقُ
وَكُلُّ قَطُوبٍ بِشَرِّهِ مُتَفَرِّقُ
مِنْ الذَّلِّ . . . آيَسُ يُفَرِّقُ
فَضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الْفَضَاءِ . . .
«إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ»
حُدُودُ الْمَوَاضِي لَا الرَّحِيقُ الْمُعْتَقُ
كَتَائِبُ مِنْهَا دَالِفٌ وَمُحَلَّقُ

وَحَا مَرَمَنْ أَبْقَيْتَ مَسَّ وَأَوْلَقُ^(١)
 أُنِيقُ وَطَرْفُ الشَّرْكَ خَزِيَانُ مُطْرَقُ
 يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
 سَجِيسَ اللَّيَالِي حَاتِمُ وَالْمُحَرَّقُ
 جَرِيرٌ عَلَى عِلَاتِهِ وَالْفَرْزَدُ
 يُحْيِيكَ مِنْهَا نَوْرَهَا وَهُوَ مُوْنَقُ
 عَطَارِيفَ شُوسَا لَمْ الرَّتْقُ
 . . . فِي دَوْحَةِ الشَّرْكَ مُعْرِقُ
 وَمَا كَادَ لَوْ لَا صَدَقُ عَزْمَكَ يَعْتُقُ
 خَبَا كَوْمَكُ مِنْ عَزِهِ مُتَالِقُ
 سَيَعْصِمُهُمْ مِنْهُ مَلَاذُ مَرْفَقُ
 وَلَوْ أَنَّهُ بِالشَّعْرَيْنِ مُعَلِّقُ
 وَلَمْ يَحْمَهَا سُورٌ مَشِيدٌ وَخَنْدَقُ
 وَعَزْمُكَ مَاضٍ وَالْإِلَهُ مُوَفَّقُ
 وَيُنْشِي عَلَيْهِنَّ الْكِتَابُ الْمُصَدَّقُ
 وَهَذَا مَدْحِي فِيهَا تَرْوُفٌ وَتُونَقُ
 لِعُضْبٍ لِسَانِي فِيكَ حَدُّ مُدْلَقُ
 بِفِكْرِي فِي رَوْضِ الْعِلَاءِ أَتَانَقُ
 وَأَفْتَقُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي وَأَرْتَقُ
 لِنَفْسِي رَجَاءَ شَعْبِهِ مُتَفَرِّقُ
 دَلِيلٌ وَلَا سَمْعِي بِنَادِيكَ أَفَوْقُ
 كَفَانِي كَفَانِي سَيِّكَ الْمُتَدَفِّقُ
 تُكْدِرُ مِنْ جَدْوَاكَ ثُمَّ تُرْنَقُ
 أَدِيمِي بِظَفَرِ النَّائِبَاتِ يُمَزَّقُ

فَالْوَى بِمَنْ أَفْنَيْتَ عَنَقَاءُ مُغْرَبُ
 وَأَبَتْ وَتَغْرُ الدِّينَ جَذْلَانُ ضَا حَكُ
 وَطَوَّقْتَ أَعْنَاقَ الْبَرِيَّةِ مِنْهُ
 قَذَا الْجُودُ وَالْبَاسُ اللَّذَانِ انْتَحَاهُمَا
 / ١٤٧ب / فَلَوْلَا الْقَرَى فِي الدَّارِ مَيِّنَ لَا سَتَوَى
 وَفِي يَوْمٍ بِغِرَاسٍ غَرَسْتَ صَنَائِعَا
 وَمَنْ مَعْقِلَ الْبَرْزِينَ أَبْرَزْتَ عُنُوءَ
 وَقَدَسْتَ أَرْضَ الْقُدْسِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ
 وَلَا مَتَّ بِالْيَيْتِ الْعَتِيقِ انْصِدَاعَهُ
 وَيَوْمَ بَعَثْتَ الْبَاسَ مِنْكَ لَكَوْمَكُ
 وَحَدَّثْتَ الْأَمَالَ أَهْلِيهِ أَنَّهُ
 وَمَا عَلَّمُوا أَنَّ سَوْفَ تُشْعِرُهُ الرَّدَى
 وَإِنْ تَرَمَّ سُورًا سُورَةً مِنْكَ تُرْدَهَا
 فَدُونُكَهَا إِنَّ الْقَضَاءَ مُسَاعَفُ
 يُصَلِّي عَلَى أَعْمَالِكَ اللَّهُ دَائِمًا
 أَمْوَالِي الْبَرَايَا هَا مَسَاعِيكَ غَضَّةُ
 وَهَذَا أَنْتَ مَفْقُودُ الْقَرِينِ وَهَذَا أَنَا
 وَمَا اغْتَمَتَ فِيكَ الْحَمْدُ إِلَّا رَأَيْتَنِي
 يَجُوبُ مَوَامِي النُّطْقِ طَوَّلَ تَرْنَمِي
 / ١٤٨أ / وَلَمَّا التَّقَى شِعْرِي وَجُودَكَ أَلْفَا
 وَأَصْبَحْتُ لَا صَوْتِي لَدَيْكَ مُحَقَّقُ
 فَمَا شَاءَ فَلْيُخَلِّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ
 فَكَمْ مِنْ حَسُودٍ وَدَّ أَنْ مَطَالِبِي
 أَتَيْتُكَ لَمَّا عَالَنِي الدَّهْرُ وَاعْتَدَى

بِفِعْلِ النَّدَى لَمْ يُلَفَ فِيهِ تَخَلُّقُ
وَيَبْعُدُ عَنْهُ الدَّامُ وَالْدَّامُ مَوْنَقُ
وَوَجْهٌ إِلَى لَحْظِ الْعُيُونِ مُعَشَّقُ
غَدَوْتُ إِلَى شَأْوِ الْمَحَامِدِ أَسْبَقُ
وَيُخْشَى الرَّدَى مِنْ بَأْسِهِ حِينَ يَطْرُقُ
يُغْرِبُ فِي الْأَفَاقِ ثُمَّ يَشْرُقُ
مَخَافَةً وَاشْ وَهُوَ فِي الْغَمْدِ يَقْلُقُ
كُمَيْتٌ يُزِيلُ اللَّبَدَ عَنْهُ وَيُزْلِقُ
أَصَمَّ الْحَوَامِي شَأْوُهُ لَيْسَ يَلْحَقُ
كَأَنَّ سَنَاهَا كَوَكْبٌ يَتَأَلَّقُ
أَرْحٌ وَلَا وَاهِي الظَّنَّايِبِ أَطْرُقُ^(١)
سَرَابِيلُهُ عَارِي النَّوَاهِقِ أَعْتَقُ^(٢)
فَرَحْبٌ وَأَمَّا خَلْقُهُ فَمَوْنَقُ
فَطَبِي وَأَمَّا اسْتَدْبَرْتُهُ فَنَقْنَقُ^(٣)
وَشَاهِدٌ عَدْلٍ لِي بِنِعْمَاكَ يَصْنُقُ
عَلَى الدَّهْرِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ

وَالْقَيْتُ أَمَالِي بِأَبْلَجِ خَلْقُهُ
يَصُورُ إِلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ أَبَقُ
فَعَالَ إِلَى حُبِّ الْقُلُوبِ مُحَبَّبُ
وَلَمَّا غَدَا نَحْوَ الْمَكَارِمِ سَابِقًا
يُرْجَى الْحَيَا مِنْ بَشَرِهِ وَهُوَ ضَا حَكُ
أَرَحْتُ إِلَيْهِ عَازِبَ الْحَمْدِ فَاغْتَدَى
وَمَا زِلْتُ مَذْغَامَانِ أَفْرَعُ غَرِبُهُ
أَعْدَنِي إِلَى أَهْلِي بِنِعْمَى يُقْلَهَا
أَنْتُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَجْنِهِ وَلَا حَقُ
وَأَذْهَمَ يَقْرِي اللَّيْلَ مِنْهُ بَغْرَةٌ
١٤٨/ب/ سَلِيمُ الشُّطَا عِبْلُ الشَّوَى لَا مُبْطِطُ
شَدِيدُ الْمَطَا نَهْدُ الْقَصْرِى مُقْلَصُ
دُفُوقُ أَجَشِّ الصَّوْتِ أَمَّا إِهَابُهُ
إِذَا رَمَقْتَهُ مُقْلَهُ الْعَيْنِ مُقْبَلًا
يَكُونُ لِدَعْوَى الْغَدَاةِ مَبِينًا
بَقِيَتْ لِإِبْقَاءِ الْمَكَارِمِ إِنَّهُ

وأنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي، قال: أنشدني عمر بن الشحنة لنفسه

يستدعي صديقاً له وأنشأ ذلك إرتجالاً: [من البسيط]

وَمَاجِنُ لِرِيَاضِ اللَّهِو مِينَادُ
أَوْكَاعْتَقَادِ خَلِيعِ فِيهِ الْخَادُ
..... مِنْ نَوَاحِي الْكَأْسِ وَقَادُ
تَاجًا لَالُوهُ مَتْنَى وَإِفْرَادُ
تَخَالَفْتُ فَهِيَ لِالْأَرْوَاحِ أَضْدَادُ

سَبَتْ وَدَجَنُ وَكَانُونُ وَمِيلَادُ
وَقَهْوَةٌ كُمَحْيَا مَنْ كَلَفْتُ بِهِ
رَأَقْتُ فَرَقْتُ فَخَلْنَا أَنْهَاهَا شَفَقُ
صَاعُ الْحَبَابِ بِأَعْلَى رَأْسِهَا عَجَلَا
وَمَجْلِسُ ظِلٍّ مَحْفُوفًا بِأَرْبَعَةٍ

(١) أرح: لا أخصص له. أطرق: في ركبته ضعف أو في ساقه اعوجاج.

(٢) المطا: الظهر. مقلص: طويل القوائم.

(٣) النقنق: ذكر النعام.

فَالْعَيْثُ مُنْسَجِمٌ وَالْبَرْقُ مُبْتَسِمٌ
 /١٤٩/ فَوَافِنَا وَدَعِ التَّخْوِيفَ تَحْظَ بِهَا
 وَالْأَيْقَظُ اللَّهْوُ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ
 وَلَا يُصَاحِبُكَ مِنْ هَذَا الْوَرَى أَحَدٌ
 عَصَابَةٌ رَغِبَتْ فِيمَا يَعْجَلُهُ
 وَالْوُرُقُ نَائِحَةٌ وَالْعُضُنُ مَيَّادُ
 هَمَّهِ نُسُكٌ وَإِرْشَادُ
 فَقِي الشَّبِيَّةِ إِسْعَافٌ وَإِسْعَادُ
 إِلَّا خَلِيعٌ وَخَمَّارٌ وَقَوَادُ
 لَهَا السُّرُورُ وَفِيمَا قِيلَ زُهَّادُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد التلعفري، قال أنشدني أبو حفص بن الشحنة
 لنفسه في يوسف بن بركة بن عراج الشيباني التلعفري الشاعر. وكان يلقب بالنجم: [من
 الوافر]

بَنِي شَيْبَانَ إِنْ ذُكِرْتَ فَعَالٌ
 وَجُوهٌ مِنْ سَمَاتِ اللَّوْمِ مَلَايُ
 إِذَا سَفَكْتَ عَلَى كَرَمِ دِمَاءٍ
 وَعَهْدِي بِالنُّجُومِ لَهَا ضِيَاءُ
 لَكُمْ فِي كُلِّ مُخْزِيَةٍ عِلَاءُ
 مُدَمَّمَةٌ وَأَفْنَدَةٌ هَوَاءُ
 يَسِيلُ لَهُمْ عَلَى اللَّوْمِ الدَّمَاءُ
 وَلَيْسَ لِنَجْمِكُمْ هَذَا ضِيَاءُ

وأنشد[ني] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصللي، قال:

أنشدني أبو حفص لنفسه يصف الشقائق: [من البسيط]

/١٤٩ب/ هَذِي الشَّقَائِقُ قَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا
 إِذَا تَوَقَّدَ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ ضُحَى
 كَأَنَّهُ فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زُمُرْدَةٍ
 إِلَى الْعُيُونِ عُيُونٌ كُلُّهَا دَعَجُ
 يَخَالُهُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ سُرُجُ
 مَدَاهِنٍ مِنْ عَقِيْقٍ حَشُوَهَا سَبَجُ

وأنشدني، قال: أنشدني فيها لنفسه: [من البسيط]

ضَرْبُ أُنَيْقٍ يُرَوِّي الْعَيْنَ مَنَظَرُهُ
 كَأَنَّمَا الطَّلُّ فِي أَوْرَاقِهِ سَحَرًا
 أَتَاكَ فِي خَيْرٍ وَفَتْ خَيْرَ مَنَعُوتٍ
 لَالِيءٌ نَثَرَتْ فِي صَحْنٍ يَافُوتٍ

وأنشدني عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري، قال: أنشدني عمر

لنفسه: [من الطويل]

يُحَرِّضُ أَشْوَاقِي إِلَى مَنْ أُوْدُهُ
 وَهَاتِفَةٌ بِالْبَانَ تُمْلِي مِنَ الْجَوَى
 تَغْنَّتْ فَأَبْكُنِّي جَوَاؤَ وَلَقَلَّمَا
 سَنَى بَارِقَ بِالرَّقَمَتَيْنِ يُلُوحُ
 صَحَائِفَ لَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ نُرُوحُ
 بَكَى مِنْ غِنَاءِ الْأَعْجَمِيِّ فَصِيحُ

فَقُلْتُ وَفِي الْأَحْشَاءِ مَنْ لَاعَجَ الْهَوَى
كَلَّا شَجِينًا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّنِي
وَصَيَّرَنِي هَذَا الْهَوَى وَفَنُونُهُ
صَبَابُهُ وَجَدَ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ
أَكْتُمُ مَسَا الْقَاهُ وَهَيَ تَبُوحُ
أَعْلَمُ ذَاتَ الطُّوقِ كَيْفَ تَنْوَحُ

ونقلت من خطه قصيدة طويلة / ١٥٠ / مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان

شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - أولها قوله ^(١): [من الكامل]

طَرِبًا أَقُولُ إِذَا الْحَمَامُ تَرَنَّمَا
قَصُورَتْ مَسَافَتُهُ فَكَانَ لَزَائِرُ
أَشْكُو تَبَاعُدهُ بَعِينَ كَلَمًا
فَاعْصِ اللَّوَائِمَ فِي هَوَاكَ فَإِنَّمَا
وَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّيْبِ سُلَاقَةً
أَقْمَا تَرَى نُورَهُ فَكَأَنَّهُ
رَقَدَ النَّسِيمُ بِجَانِبِيهِ فَنَبَّهَتْ
وَسَرَى يُنْمِنُكُمْ وَشَيْءُهُ فَحَسْبُهُ
صُقِلَتْ حَوَاشِي رَوْضِهِ فَكَأَنَّهُ
تَشْدُو فَيُخَبِّرُ مُغْرَمٌ عَنْ مُغْرَمٍ
بَدَعَ أَبْدَعَ فِي السَّمَاحِ
/ ١٥٠ ب / أَضْحَتْ أَغْضُ مِنَ الصَّبَا وَالذَّمَّنْ
بَهَجَ الزَّمَانُ بِهِمَا فَخَلْنَا أَنَّهُ
مَلِكٌ لَهُ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ وَكَلَمًا
مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلُ مَا يَعْتَدُهُ
إِنْ ضَاقَ دَهْرُكَانَ مَسْرَحُ هَمِّهِ
فَإِذَا ارْتَقَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُودَدٍ
صَدَقَتْ مَخَايِلُهُ اللَّوَاتِي لَمْ أَرَلْ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَرْقَ عِنْدَ وَمِضْهِ

عَيْشُ لَنَا بِالْأَبْرِقَيْنِ تَصَرَّمَا
وَأَفَاكَ فِي سَنَةِ الرُّقَادِ مُسَلَّمَا
نَهْنَهْتُ قَيْضَ دُمُوعَهَا فَاضَتْ دَمَا
رُشِدُ الْمُيْتِمِ أَنْ اللُّوَمَا
كَالسَّمْسِ يُبْدِي الْمَرْجُ مِنْهَا أَنْجَمَا
نَشْوَانُ أَصْبَحَ بَاكِيًا مُتَبَسِّمًا
أَنْفَاسُهُ مِنْهُ عِيُونًا نَوْمَا
وَأَفَى بِأَخْبَارِ الْأَجْسَةِ نَعَمَا
مَنْ حُسْنُهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
مِنْهَا وَيُفْصَحُ مُعْرَبٌ عَنْ أَعْجَمَا
كَالْغَيْثِ أَنْجَدَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْتَهُمَا
شَكْوَى الْمُحِبِّ إِلَى حَيْبِ أَنْعَمَا
مَنْ نُورُ نُورِ الدِّينِ أَلْبَسَ أَنْعَمَا
قَدُمْتُ مَبَانِي الْمَجْدِ أَصْبَحَ
مِنْهُ التَّوَاضُّعُ أَنْ يَكُونَ مُعْظَمَا
رَجَبًا وَإِنْ عَبَسَ الزَّمَانُ تَبَسَّمَا
هَتَفَتْ بِهِ أُخْرَى لَكِي يَتَقَدَّمَا
قَدَمًا لِبَارِقِ أَفْقِهِمَا مُتَوَسَّمَا
يَهْدِي تَأَلَّقَهُ الْغَمَامُ الْمُشْجَمَا

(١) في هامش الأصل: «وقد ضرب مع أولاد عمه فذكر الواقعة وما جرى فيها».

كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى إِذَا انْتَحَى
 هَزَنَتُهُ مُعْضَلَةٌ فَلَا قَتَ صُلْبًا
 سَفَرْتُ خَلَاتِقُهُ فَكُنَّ مَشَارِقًا
 وَإِذَا تَرَفَّعَ فِي الْمَنَاسِبِ عُدَّ مَنْ
 يَتَجَشَّمُ الْجَلَى وَمَنْ يَبْغِ الَّذِي
 رَاضَ الصُّعَابَ الْجَامِحَاتِ فَأَصْبَحَتْ
 قَدْ أَلْقَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ فَمَا تَرَى
 / ١١٥١ / تَلَوْ وَقَائِعَهُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 أَحْيَتْ صَنَائِعَهُ أَبَاهُ وَدُوَّ الْعُلَا
 فَلَوْ أَنَّ زَنْكِيًّا رَأَاهُ لَقَالَ مَنْ
 لِلَّهِ مُنْجَبَةٌ عَذَّتُهُ فَإِنَّهَا
 فِي كَلِّ أَرْضٍ قَدْ أَقَامَ لِنَصْرِهِ
 تِلْكَ النَّوَاحِي مِنْ نَصِينِنَ اغْتَدَتْ
 وَالْجَوُّ أَكْلَفُ وَالْجَنَابُ لِحَرْبِهِ
 وَارَى الْقَبَابَ الْمُسْتَهْلَةَ أَصْبَحَتْ
 وَافْتِيَتْهَا فَرَأَتْ بِنَاطِرُ زُغْبَهَا
 مَا رُزُّ عُمُورِيَّةَ بِأَشَدَّ مَنْ
 جَمَحَتْ بِفَضْلِ لَجَامَهَا وَتَذَلَّلَتْ
 يَا وَقْعَةً حَبَطَتْ عَدَاكَ فَقَلَقَلَتْ
 أَطْلَعْتَ فِيهِمْ مِنْ عَقَابِكَ أَنْجُمًا
 وَصَحْبَتُهُمْ بِكَتَائِبَ كَتَبْتَ لَهُمْ
 جَيْشٌ لِمُنْفَسِحِ الْفَضَاءِ تَرَى لَهُ
 / ١٥١ ب / صَوْضَاؤُهُ زَجَلُ الْحَدِيدِ وَقَبْلُهُ
 خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ عِنْدَ مَسِيرِهِ

لِلخَطِّبِ كَانَ . . . وَالْقَشْعَمَا
 حُطْمًا يَرُدُّ وَشَيْجَهَا مُتَحَطَّمًا
 وَسَمَتْ فَجَاوَزَتْ الشَّهَاءَ وَالْمَرْزَمًا^(١)
 شَرَفَ الْأَبْوَةَ مَا يِيَاهِي الْأَنْجُمَا
 يَبْغَى يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَشَّمَا
 وَأَعَادَ مُنَادَ الزَّمَانِ مُقَوِّمًا
 مِنْهُمْ إِلَّا مُثْنِيًّا وَمُعْظَمًا
 غَبَّ السَّوْعَى مَعْلُولَةً وَمُحَطَّمًا
 مَنْ ظَلَّ يُحْيِي بِالصَّنِيعِ الْأَعْظَمَا
 طَرَبَ شَيْئُكَ مَنْ يَقَالُ لَهُ ابْنُ مَا
 كَانَتْ أَبْرَ الْمُنْجَبَاتِ وَأَكْرَمَا
 عُرْسًا وَمَنْ رُزَّ الْأَعَادِي مَاتَمَا
 عَبَّرَى وَأُمُّ الْبَشَرِ تَكْلَى أَيْمًا
 مَحَلَّ وَضُوءَ صَبَاحَهَا قَدْ أَظْلَمَا
 وَلَهَا تَعَضُّ بَنَانَهَا وَالْمَعْصَمَا
 نَارًا مُضْرَمَةً وَبَحْرًا خَضْرَمًا
 رُزَّ أَصَابَتْ مِنْ يَدَيْكَ وَأَعْظَمَا
 لَمَّا رَأَتْكَ لَطَرَفَ بِأَسْكَ مُلْجَمًا
 مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُنْجَدًا أَوْ مُتْهَمًا
 تَأْبَى بِغَيْرِ نَفْسِهِمْ أَنْ تَنْجَمَا
 بِأَنَامِلِ الْخَرَصَانِ سَطْرًا مُعْجَمًا
 فِي كَلِّ أَرْضٍ مِنْهَا أَوْ مَعْلَمًا
 دَعَاؤِي فَوَارِسَهُ هَلُمَّ وَإِنَّمَا
 أَتَى اسْتَقْلَّ بِهَا وَأَتَى يَمَّمَا

مِنْ خَوْفِهِ فَكَأَنَّمَا حُشِيتْ عَمَى
 بِخَمِيسٍ جَمَعَ كُنْتَ فِيهِ مُقَدِّمًا
 تَرَكْتَهُ بِالرَّكْضِ نَقْعًا أَسْحَمًا
 رَوْضًا بِنُورِ الدَّمِّ مَتَبِّسُمًا
 مُسْتَوْبِلًا مِنْ رَعِيهَا مُتَوَحِّمًا
 بُرْدًا بِمُسْوَدِّ الْقَتَامِ مَسْهَمًا
 سُرْعًا
 إِلَّا صَقِيلًا أَوْ سَنَانًا لَهْدَقًا
 مَغْنَمًا
 فِي ذَلِكَ الضَّخْضَاحِ صَرَغَى حُومًا
 فَرَقٌ وَمُزْتَكٌّ يَنْوُءُ مُكَلَّمًا^(١)
 كَانَتْ إِلَيْهِمْ سُلَمًا
 حَرَّانُ يَفْغَرُ بِالْمُنُونِ لَهُ قَمًا
 وَبَيَّتَ مَجْدًا كَانَ أَمْسَ مَهْدَمًا
 بَضْرَامِهِ وَالْمُخْمَدُ الْمُتَضَرُّ مَا
 عَدَا الْخَطِيءُ فِي أَقْطَارِهِ مُتَكَلَّمًا
 أَضْحَى بِهَا نَقْصُ الزَّمَانِ مُتَمَّمًا
 ثَغْرُ الْعَلَا يَفْتَرُّ عَنْهُ وَعَنْهُمَا
 عَنْ ذِكْرَهَا الْفُرَّانُ جَاءَ مُتَرْجَمًا
 يَنْشُدُنْ مَغْنَى لِلْنَدَى وَمُخَيَّمًا
 قَفَرٌ وَتَجَتَّابُ الظَّلَامِ الْأَقْتَمًا
 عَيْسٌ الْجَدِيلُ وَشَدَقَمًا
 كَانَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْلًا أَبْهَمًا
 سِيدًا تَمَطَّرَ فِي الدُّجَى فَتَقَحَّمًا

نَظَرُوهُ شَزْرًا فَأَثْنَتِ أَبْصَارُهُمْ
 وَلَقِيتَ جَمَاعًا صَدَمْتَ خَمِيسَهُمْ
 خَضَّتِ الْمِيَاهُ إِلَيْهِمْ بِفَوَارِسٍ
 كَانَتْ مَنَمَةً الرِّيَاضِ فَعُصْنُهَا
 رَعَتْ بِهَا بِهِمُ الْعَدُوِّ فَصَادَقَتْ
 وَأَتَيْتَهَا مُبِضَّةً فَكَسَوْتَهَا
 قُدَّتِ الْجِيَادُ عَلَى الْجِيَادِ شَوَازِبًا
 مِنْ كُلِّ أَشْوَسٍ لَا
 يَتَقَاتِلُونَ عَلَى الْمُنُونِ كَأَنَّمَا
 مَا كَانَ إِلَّا لَحْظَةً حَتَّى تُوَوَّا
 وَهَارِبٌ
 وَطَعَنْتَ ثُغْرَةَ كَيْدِهِمْ بِعَزِيمَةٍ
 يَا يَوْمَ تَلَّ أَبِي خَشِيرٌ وَالرَّدَى
 / ١١٥٢ / يَوْمًا هَدَمْتَ بِهِ الرُّؤُوسَ عَنِ الطَّلَى
 كُنْتَ الْمُسْعِرَ نَارَهُ وَالْمُضْطَلِّي
 خَرَسَتْ شَقَاشِقُ أَهْلِهِ لَمَّا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ
 فَتَحَ وَنَصْرُ وَافِيَا لَكَ فَاغْتَدَى
 كَانَا كَمَثَلِ الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى الَّتِي
 يَا جَامِعَ الْأَمَالِ وَهِيَ شَوَارِدُ
 حِينًا إِلَيْكَ تَجُوبُ كُلُّ تَنْوُفَةٍ
 تُزْجِي رِكَائِبَ هَمَّةٍ لَوْ أَنَّهَا
 تَرْجُو آيَادِي مَنْ إِغَارَتْكَ الَّتِي
 جُدَلِي بِأَجْرَدٍ إِنْ تَعَرَّضَ خِلْتُهُ

إِمَّا بَأْدَهُمْ [ك] الدُّجَى ذِي غُرَّةٍ
يُنْمَى إِلَى آلِ الْوَجِينِ وَلَا حَقَّ
مِثْلِ الظَّلِيمِ إِذَا تَهَادَى مُدْبِرًا
..... الْأَذْنَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
/١٥٢ب/ هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّمَا تَرْجِعُهُ
عَارِي النَّوَاهِقِ مُشْرِفِ حَبَابَتِهِ
نَهَضَ الْحَصَى فَتَحَالَهُ فِي إِثْرِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَمُهَفَّفٍ تَمَلَّ الْقَوَامَ كَأَنَّهُ
قَدْ اسْقَمَتْنِي صَحَّةٌ فِي طَرْفِهِ
اعْتَادُهُ بِالْعَتَبِ عِنْدَ مَغْيِهِ
نَادَمْتُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ حَلَّتْ عُرَى
فِي رَوْضَةٍ نُوَارُهَا مُتَبَسِّمٌ
تَنَرَ النَّدَى فِيهَا لَالِيَّ عَقْدِهِ
يَهْتَزُّ مِنْ وَلَعِ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا

وله من قصيدة: [من المديد]

كَمْ بِذَاكَ الشَّعْبِ مِنْ دَنْفٍ
وَصَرِيْعٍ مِنْ مُدَامِ هَوَى
قَمَرُ لَوْلَا مَحَاسِنُهُ
/١٥٣أ/ كَلَّمَا حَاوَلْتُ سَلَوَتَهُ

[٥٣٠]

عمر بن علي بن عبد العزيز بن المفرض، أبو حفص الحموي.

شخص إلى الديار المصرية واستوطنها إلى أن مات بها، ومن شعره:

[من الخفيف]

أَخْبَرْتَنَا عَنْ دَنِّهَا الْمَخْتُومِ خَبَرَ الْكَهْفِ مُسْنَدًا وَالرَّقِيمِ
 زَوْجَةُ الْمَاءِ أُمُّ لَهْوٍ عُرُوسِ وَأَبُوهَا الْعُنُقُودُ بِنْتُ الْكُرُومِ
 وَقَرَأْنَا مَا أَعْلَمْتَ فَتَعَوَّذْ إِنْ طَغَى الْهَمُّ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ
 خَاطَبْتَنِي أَنْ ادْنُ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ أَنْسَتْ نَارَ الْكَلِيمِ
 قُلْتُ هَذَا الْخَلِيلُ فِي نَارِ نَمْرُودَ سَلِيمٍ مِنْ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
 فَلِإِي بَائِعِ الْمُدَامَةِ هَلْ لِي مِنْ صَدِيقٍ أَوْ مِنْ شَفِيعِ حَمِيمِ
 فَاسْقِنِيهَا جَهْرًا وَدَعْنِي مِنْ قَوْلِ عَثَلٍ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِ
 أَنَا لَمَّا نَذَرْتُ سَفَكَ دَمِ السَّرِّ رَجَاءً لِلْأَجْرِ وَالتَّعْظِيمِ
 قَالَ خَمَّارُهَا وَقَدْ جَاءَ بِالْبُشْرَى وَعَتَقَنِي مِنْ كَفْرِ رَقِّ الْهُمُومِ
 قَدْ صَدَقْتَ الرُّوْيَا فَإِنَّا قَدْ نَاكَ بِزَقٍّ فَأُبَشِّرُ بِذَبْحِ عَظِيمِ
 / ١٥٣ ب / إِنْ دِينَ اللَّذَاتِ مِنِّي عَلَى خَمْسٍ فَخُذْهَا عَنْ مَذْهَبِ مُسْتَقِيمِ
 زَمَنُ الْوَرْدِ وَالشَّبَابِ وَتَبَرُّ وَالْحَيْبِ الْوَافِي وَبِنْتُ الْكُرُومِ

هو من أهل الديار المصرية، أصله من الشام الشيخ النبيل المتقن في جميع العلوم الدينية والأدبية. وكان من الشعراء المتوسعين في الكلام، المقتدرين على إنشاءه في عصرنا، مطيلاً في قصائده وربما بلغت قصيدته ثمانمائة بيت؛ وذلك لقوته في النظم، وغزارة مادته، واتساع باعه، وسرعة خاطره في نحت القوافي. وكان عالماً بصناعة الشعر ومعانيه، ولم يمدح لأحد إلا كان يقوله نظرياً لنفسه، ولم يقبل من أحد جزاء لشرف نفسه وعزتها. وكان مع ذلك رجلاً من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين؛ زاهداً عما في أيدي الناس، سالكاً طريقة السلف الصالح، ويذهب مذهب / ١٥٤ أ / التصرف. يقع بما رزقه [الله] تعالى:

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة بالقاهرة المعزية.

[٥٣١]

عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَيَلْقَبُ
عَمُوِيَه - بَنَ سَعْدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ [بَنَ مُحَمَّدًا] بَنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ أَبُو حَفْصٍ،
الصُّوفِي السُّهْرَوْرْدِي الوَاعِظُ^(١).

كانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بِسُهْرَوْرْدٍ^(٢)، وقدم بغداد شاباً بعد وفاة أبي
الوقت السجزي فسمع بها من جماعة منهم: أبو المظفر بن الشبلي، وأبو الفتح بن البطي،
وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وعمّه أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله
السُّهْرَوْرْدِي^(٣)؛ وعنه أخذ التصوف والوعظ، وكان شيخ العراق في وقته، عالماً متقدماً ذا
لسان بكلام القوم ناطق، وقَدَّمَ في الطريقة ثابت.

سافر في صباه / ١٥٤ب / الكثر على قدم التجريد؛ ثم عاد إلى بغداد فصار إمام
عصره، وأوحد زمانه، وممن يشار إليه في علم الحقيقة والطريقة موصوفاً بالعقل والدين،
وكثرة العبادة والاجتهاد. وقرئ عليه الحديث. وتولى ببغداد عدة ربط للصوفية، وأنفذ
للدیوان العزيز رسولا إلى عدة جهات. وله تصانيف، منها: كتاب «عوارف المعارف» فيما
يتعلق بالتصوف وآدابه وأحوال المتصوفة^(٤)، وكتاب، «بغية البيان في تفسير القرآن» وكتاب
«رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية» صنّفه ردّاً على أصحاب البدع والحكماء
والمنجمين، وتهجين أقوالهم.

ولي منه إجازة.

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٣/ ٣٨٠ رقم ٢٥٦٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨. هدية العارفين ١/ ٧٨٥.
تأريخ ديسر ص ١٤٣. تاريخ إيرل ١/ ١٩٢ - ١٩٤. الحوادث الجامعة ص ٧٤. وفيات الأعيان ٩/ ١١٩.
ذيل الروضتين ص ١٦٣. طبقات السبكي ٨/ ٣٣٨. العبر للذهبي ٥/ ١٢٩. طبقات الأسنوي ٢/ ١٦٣.
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣. مرآة الجنان ٤/ ٧٩. مرآة الزمان ٨/ وفيات سنة ٦٣٠هـ. شذرات الذهب ٥/ ١٥٣.
وغيرها. توفي سنة ٦٣٢هـ.

(٢) سهرورد: بلدة قريبة من زنجان بالجنال. انظر: معجم البلدان/ مادة (سهرورد).

(٣) أبو النجيب: عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، توفي سنة ٥٦٣هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٤.

(٤) مطبوع.

وخبرت أنه توفي في المحرم سنة إثنين وثلاثين وستمائة ببغداد بجانبها الشرقي في رباط المأمونية - رضي الله عنه - .

أنشدني أبو الكرم محمود بن يوسف بن صاعد بن عبد الواحد الخوارزمي، وأبو علي عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أحمد الطوسي، قالوا: أنشدنا سلطان المشايخ / ١٥٥ / الشهروردي لنفسه^(١): [من مخلع البسيط]

تَصَرَّمْتُ وَخَشَّةُ اللَّيَالِي وَأَقْبَلْتُ دَوْلَةَ الْوَصَالِ
وَصَارَ بِالْوَضَلِ لِي حُسُوداً مَنْ كَانَ مِنْ هَجْرِكُمْ رَأَى لِي
وَنَظْرَةً مِنْكُمْ بِرُوحِي إِنْ رُمْتُمْ لَمْ يَكُنْ بَغَالِي
وَحَقُّكُمْ بَعْدَ إِذْ حَصَلْتُمْ بِكُلِّ مَافَاتٍ لَا أَبَالِي

وقال أيضاً: [من المتقارب]

أَيَا صَاحِبِي قَدْ سَمُتَ الشَّرَى فَمَنْ لِي بَعِينَ تَذُوقُ الْكَرَى
أَرَى نَارَهُمْ وَالْهَوَى سَائِقِي وَقَدْ هَيَّجَ الشَّقُوقُ مَنْ أَسْهَرَا
وَقَدْ دَارَ فِي الْقَلْبِ كَأْسُ الْهَوَى فَذُوقِ الْوَجْدَ لَا شَكَّ أَنْ يَسْهَرَا
وُلُوعِي بِسُكَّانِ دَارِ الْعَقِيقِ رَخِيصٌ بِرُوحِي أَنْ يُشْتَرَى
فَلَا عَرَفْتُ مُهْجَتِي سَلْوَةً وَلَا زِلْتُ فِي الْحُبِّ مُسْتَهْتَرَا
فَيَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَرَعَوِي وَخِيصٌ بِرُوحِي أَنْ يُشْتَرَى
فَوَهُمْ عَيْنُكَ وَضَلُّ الْحَيِّيبِ وَلَا زِلْتُ فِي الْحُبِّ مُسْتَهْتَرَا
تَمَتَّعْ فَنِي الْحُبِّ مُسْتَمْتَعٌ وَطَيْفٌ يَزُورُكَ كُلَّ الْقَرَى
بِرَامَةِ رَيْمٍ يُثِيرُ الْجَوَى فَلِإِمَامِهِ جَلَّ أَنْ يُذْكَرَا
وَيَصْطَادُ بِالْفَهْرِ أَسَدَ الشَّرَى

[٥٣٢]

١٥٥/ب/ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُرْحٍ بْنِ خَلْفِ بْنِ
قُومَسَ بْنِ مَزَالٍ بْنِ مَلَالٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَدْرِ بْنِ دَحْيَةَ بْنِ
خَلِيفَةَ بْنِ فَرَوَةَ الْكَلْبِيِّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ^(١) - .

هكذا نسب نفسه. ويقول أيضاً: سبط أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن
جعفر بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- رضي الله عنه - .

يكنى أبا الخطاب بن أبي علي، ويعرف بذئ النسبين. كذلك يكتب بخط يده في
الكتب.

وهو فقيه شافعي المذهب، محدث حافظ إمام فاضل عارف بالقراءات واللغة،
وتفسير القرآن الكريم، فصيح في إيراده.

رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وخراسان وغيرهما من البلاد، وصنف
كتاباً سماه: «مرج البحرين» فيما يتعلق بالحديث للملك الكامل ناصر الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٤٥١ - ٤٥٥ رقم ٣٢٧، وفيه: «عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن
الجميل بن فرح... توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة». وفیات الأعيان ٣/٤٤٨. نفح الطيب
١/٣٦٨، ٢/٩٩ - ١٠٤. مرآة الزمان ٨/٦٩٨. تأريخ ابن كثير ١٣/٥١ و ١٢١ و ١٤٤. ذيل مرآة الزمان
لليونيني ٢/٤٤٢ - ٤٢٥. مجمع الآداب ٤/٤٨٢ - ٤٨٣ رقم ٤٢٦٩. العبر للذهبي ٥/١٣٤. تذكرة الحفاظ
٤/١٤٢٠. التعريف بالمؤرخين للغزالي ص ٥٥ - ٥٦. التكملة لابن الأبار رقم ١٨٣٢. ذيل الروضتين
ص ١٦٣. مفرج الكرب ٥/٢٥. صلة الصلة ص ٧٣. عنوان الدراية ٢٦٩. البدر السافر ٤٠. المغني في
الضعفاء ٢/٤٦٣. ميزان الاعتدال ٣/١٨٦. مرآة الجنان ٤/٨٤. البداية والنهاية ١٣/١٤٤. لسان الميزان
٤/٢٩٢. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٥. بغية الوعاة ٢/٢١٨. الغبريني ١٥٩. المختصر المحتاج إليه
٣/٩٩ - ١٠٠ رقم ٩٣٨. تاريخ إربل ١/١٦٢، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٩٣. نهاية الأرب ٢٩/٢١٣ - ٢١٤.
الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٢. المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨٣. دول الإسلام ٢/١٣٧.
المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٠٥ - ٢٠٩ رقم ١٦٠. ذيل التقييد الفاسي ٢/٢٣٦ رقم ١٥١٧. توضيح
المشبه ٧/٦٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٥٧ - ١٦١ رقم ١٩١. سير أعلام النبلاء
٢٢/٣٨٩ - ٣٩٥ رقم ٢٤٨. حسن المحاضرة ١/١٦٦. طبقات الحفاظ ٤٩٧. شذرات الذهب ٥/١٦٠.
الفاصلة والمفلوكين ٨٨. فهرس دار الكتب المصرية ٣/١٧٩. كشف الظنون ٤٨٦، ٥٠٢، ١٠٧٠، ١١٦١.
١٦٥٣. ١٦٧٥. ١٧١٨. ١٩٢٣. إيضاح المكنون ١/١٠٣ - ١٠٤، ٢/٤٦٥، ٦٩١. هدية العارفين
١/٧٨٦. معجم المؤلفين ٧/٢٨٠ - ٢٨١. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١٣٤ رقم ١١٠٢ وفيه:
«عمر بن حسان». الأعلام ٥/٢٠١.

أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب .

قدم بعد عوده من البلاد الخراسانية مدينة إربل ، واتصل بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري . / ١٥٦هـ / ابن علي بكتكين - رضي الله عنه - فبالغ في إكرامه وانعم عليه إنعاماً عظيماً . وصنف له كتاباً سماه : « كتاب التنوير في مولد السراج المنير » يتضمن ذكر ولاده النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث رآه مغرى بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وشدة شغفه بذلك ، وإصغائه إليه . وذلك أَنَّ الملك المعظم مظفر الدين - قدس الله روحه - انفرد بشيء ما سبقه أحدٌ إليه من الملوك الماضين ، والخلفاء المتقدمين واختص به دونهم تبركاً بولادته - عليه السلام - فإنه كان يأمر بنصب القباب من الخشب متصلةً منتظمة من الخانقاه التي تحت القلعة المحروسة إلى الخانقاه التي تقرب من دار السلطنة بالمدينة ، منذ مستهل شهر صفر ، وتُزيّن في العشرين منه بالآلات الثياب ، وأنواع السلاح ، والأقمشة الفاخرة ، وتعلق فيها التعاليق ، ويغني فيها المغنون وأرباب الطرب ، ويقصدها الناس للتفرج من أقطار البلدان ، فلم يزل كذلك ثاني عشر ربيع الأول ؛ وهو مولده - صلى الله عليه وسلم - ثم ترفع القباب ويخلع على الوعاظ . / ١٥٦هـ / والعلماء والقراء ، ويخرج الصدقات على الفقراء والغرباء الواردين البلد من الصوفية وغيرهم من بلاد شتى ، وينفق على ذلك أموالاً جمّة ، ولم يسمع في قديم الزمان وحديثه من الملوك السالفة ، والسلطين الغابرة ، من انتدب لهذا الأمر ، وبالعالم فيه سوى هذا السلطان الملك المعظم ؛ فرضي الله عنه وأرضاه ، وبلغه في آخرته ما يتمناه ، وأجزل ثوابه ، وأحسن منقلبه ومآبه بمحمد وآله أجمعين ، الأبرار الطاهرين .

وهذا كتاب التنوير كنت أحد من سمعه على الملك المعظم مظفر الدين - نور الله ضريحه - في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة برباط الصوفية المعروف برباط المناظرة ، قريباً من القلعة المنصورة ، بحق روايته عن مصنفه الإمام أبي الخطاب . وفي مقدمته هذه الأبيات يمدح بها الملك المعظم - رضي الله عنه - :

[من الكامل]

مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى سَيِّمًا وَمِنْ بَذْرِ التَّمَامِ مَخَايِلُ
لَا يَفْتَنِي عِزُّ الشَّاذِّ خَرَأُ وَلَا يَفْنِي لَدَيْهِ الْمَالُ إِلَّا النَّائِلُ

أَنْظُرْ لِإِزْبِلِ صَاحٍ قَدْ لَبَسَتْ بِهِ ظِلًّا كَمَا وَشَتِ الرِّيَاضَ خَمَائِلُ
 لَوْ تَسْتَطِيعُ لَصَافَحْتَهُ يَمِينُهَا لَمَّا أَتَاهَا مِنْهُ مُزْنٌ هَامِلُ
 / ١٥٧ / فَأَقَاضَ مِنْهَا الْعَدْلُ ... سَلْسَلًا تُرَوِّى الْمُنَى فِيهِ وَهْنٌ هَوَاطِلُ
 بُشْرَى لَهَا فَلَقَدْ تَخَلَّدَ مُلْكُهَا مُلْكُ حُلَاهُ مَكَارِمٌ وَقَوَاضِلُ
 وَمَوَاهِبٌ وَسَلَاهِبٌ وَرَعَائِبُ وَمَقَانِبٌ وَكَتَائِبٌ وَجَحَافِلُ
 يَا وَيْحَ أَرْضِ الرُّومِ سَوْفَ يَزُورُهَا مَنْ نَجَلَ زَيْنَ الدِّينِ هَوْلَ هَامِلُ
 وَتَنْظُلُ دَارُ الشُّرُكِ فِيهِ وَشَاحٌ لِلْكَتَائِبِ حَائِلُ
 وَيُطَيِّفُ فِيهَا لِلسَّارِ وَلِلْحَصَارِ مِنْ نَجَلَ زَيْنَ الدِّينِ هَوْلَ هَامِلُ
 لِأَزَالِ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلُّ زَائِلُ

وله من التصانيف كتاب «الإمدادات» وهو في مجلدين سماه «بمراج البحرين في فوائده
 المشـرقين والمغـربين» وكتاب «العلم المشهور
 في فوائده الأيام والشهور»، وكتاب «النبراس في ذكر خلفاء بني العباس»^(١)، وكتاب «جمع
 العلوم الكلبيات في قوله الأعمال بالنيات»، وكتاب «الارتقا إلى أفضل الرقي»، وكتاب
 «الابتهاج في أحاديث المعراج»، وكتاب «من ألقم الحجر / ١٥٧ ب / إذ كذب وفجر»،
 وكتاب «نثر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر»، وكتاب «آداب ما وجب في بيان
 وضع عمّا في رجب»، وكتاب «المستوفى في شرف المصطفى»، وكتاب «المطرب في
 أشعار أهل المغرب»، وكتاب «الآيات البينات فيما خصّ الله تعالى به أعضاء نبيه من
 المعجزات»، وكتاب «وهم الجمر في تحريم الخمر».

ثم سكن بأخرة مصر والقاهرة المعزية، وبنى له الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن
 أيوب دار حديث، ولم يزل يُسمع الحديث فيها، ويفيد الناس بالعلوم والجاه والمال، ويكرم
 الواردين عليه من البلدان شرقاً وغرباً وعُجماً وغرباً، إلى أن توفي ليلة الأربعاء آخر الليلة
 الرابعة عشر [٤] من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وكانت له جنازة عظيمة،
 ومناد ينادي أمام نعشه: هذا الذي كان يذُبُّ الكذب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(١) وقد طبع بتحقيق الأستاذ عباس العزاوي سنة ١٩٤٦.

كذلك أخبرني الشيخ عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرماني اللخمي، وقال: /١٥٨/ كانت ولادته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة بأغَمَاتٍ مِنْ أَعْمَالِ مَرَاكَش^(١). ونشأ بسَبْتَةٍ^(٢)، وولي القضاء بئر الأندلس بمدينة دانية^(٣). ثم رحل عنها إلى المشرق.

حدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب - أسعده الله تعالى -، قال: جمع أبا اليمن الكندي، وأبا الخطاب بن دحية مجلس. وكان بينهما عداوة فتهاترا فيه، فقال له ابن دحية: أنت ممن يُزُنُّ بالهَنَاتِ!، فقال له أبو اليمن مجاوباً: اخسأ أنت نسبت إلى كلب فنبحت!، فعمل ابن دحية كتاباً [سماه]: «بالمهدي إلى ضلال الكندي».

وحدثني القاضي أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال: ابن دحية كان يُسمِّي نفسه «بذي النسبين بين دحية والحسين». ذكر أنه من بني دحية الكلبي من أهل المغرب من مدينة سبتة، وذكر أنه ولي قضاءها.

وهو شيخ فاضل، له معرفة باللغة والنحو، حافظ للحديث ومعانيه ورجاله، فقيه متقن. كان يقول: - أحفظ صحيح مسلم جميعه وقرأته من حفطي بالمغرب على بعض الشيوخ.

خرج /١٥٨ب/ من المغرب، وحجَّ ودخل إلى بلاد العجم، وسمع بها صحيح مسلم من أصحاب الفراوي. ثم عاد إلى بغداد ورحل إلى الشام، وقدم علينا حلب، وسمعنا عليه موطأ مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى وغيره.

ثم تردّد بعد ذلك مراراً إلى حلب آخرها، بعد أن تقدّم بالديار المصرية وسير رسولاً، مرّ بها مجتازاً، وحصل له حظوة عظيمة، وتقدم... بمصر عند الملك الكامل.

قال: وأخبرني أبو الروح الحميري الأندلس، قال: هذا ابن دحية ليس بصحيح

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (سبتة).

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (دانية).

النسب وأصله يهودي . وكان يلقب بالكوة . وكان في صغره يُرمى بما لا يجوز، وأبوه حسن كان يلقب بالزعبطور، والزعبطور هو المشوّه الخلق، العظيم الخلقة بلغة الأندلس المقطع ابن علي، ويلقب بالقنوط لفراغه وقلة عقله يريد القصبة الفارغة، ابن يوسف ولقبه الجُميل تصغير الجمل بلغة العامة .

قال ابن دحية، عقب كتاب صنفه للملك الكامل صاحب الديار المصرية، ختم آخره، واسم الكتاب «من ألقم الحجر، إذ كذب وفجر، وأسقط عدالة من الصحابة ماله أهجر» . ثم قال بعد كلام طويل : وهذه مسئلة بديعة / ١٥٩/ النظام مستوفية شروط التمام والكمال، قد أشرقت شمس الفصاحة في أرجائها، وفاقت أفق البلاغة بما تضمنته من الذب عن الصحابة على أكفائها؛ فهي روضة تنزه مقل الخواطر في أنحائها . [من الطويل]

.... يَحْكِي عِيُونًا وَوَرْدَهَا خُدُودًا جَرَّتْ أَجْفَانُ عُشَاقَهَا دَمًا
وَإِنْ هَبَّ مُعْتَلِ النَّسِيمِ تَارَجَتْ وَفَاحَ بِمَسْكِ نَشْرُهَا وَتَنَسَّمَا

وذلك بفضل الله وطوله وسعاده من استنبطت من أجله

أَعْمُ السُّورَى جُودًا وَأَرْفَعُهُمْ ذُرَى وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلًا وَأَمْنُهُمْ حَمَى
وَأَعْظَمُهُمْ مُلْكًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْدَرُهُمْ عَفْوًا إِذَا مَا تَحَكَّمَا
وَأَنْقَى وَأَنْقَى سِيرَةً وَسَرِيرَةً وَأَجْمَلُ بَلِّ أَبْهَى وَأَعْلَى مُعْظَمَا

وصنّف كتاباً سمّاه : «العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور» . وذكر في آخر هذا الكلام المنشور المسجوع، وهي مناجاة : «عندما رُمت إلى الحج رحال الركاب برسول الله المبعوث إلى الأسود والأحمر، والمخصوص بطهارة / ١٥٩ب/ نهر الكوثر، قريبك بل عبدك ذو النسيب أسرع به إلى بيتك المعظم، وإلى قبرك المكرم الشوق، ويقعده وجود الشاخة وعدم الطوق، وإذا رحل المستطيع، وبادر المتمثل المطيع، ذرفت دموعه انسكاباً، وود لو قد عمل إلى الكعبة المعظمة، والتربة المكرّمة أقلماً أو ركاباً؛ ولما ظعن الركب واستقلّوا، ورحلوا بعد ما حلّوا. تشبّث بهم تشبّث الغريق بما يجد، وودعتهم وأنا منهل المدامع مصدوع الكبد، فكم ليلة بتّ بذنيك الحرمين، قرير العين، فطاولت وأنا أنشد في ذلك بين المأزمين : [من البسيط]

لَمَّا رَأَيْتُ مُنَادِيَهُمْ أَلَمْ يَنَّا شَدَدْتُ مُنْزَرَ إِحْرَامِي وَلَيْيْتُ
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ جُدِّي الْآنَ وَاجْتَهِدِي وَسَاعِدِيْنِي فَهَذَا مَا تَمَنَيْتُ
لَوْ جِئْتُكُمْ قَاصِدًا أَسْعَى عَلَى بَصَرِي لَمْ أَقْضِ حَقًّا وَأَيَّ الْحَقِّ أَدَيْتُ

ولما مسني الآن الكبرة والشاخة، وأناخ الزمان عليَّ أيَّ إناخة، خاطبت قدمي لو سبقت قلبي، واشتدادي يتمنى لو يعدم ملاذي، ونفسي تحرص على أن تعاجل طرسي، لكن الكبرة أبت فكان / ١٦٠ أ / قُصَارَايَ عَيْنُ دَمَعَتِ، وكَفْتُ كَفْتُ.

وقد ألفت هذا الكتاب محتسباً للأجر، ومستقبياً به للسلطان الملك الكامل أجمل الذكر، فأودعته من العلوم ما يتفجع به صاحب كل شأن من حديث، وفقه، ولغة، ونحو، وأصول، وتاريخ، وشعر، وحساب، وبيان. وقصدنا تأليف كتاب في معنى بمعان حتى ينشط قارؤه بخروجه من لون إلى ألوان، وينوب له عن كُلِّ حديقة وبستان، ففيه تذكرة لأهل الإيمان، وفقه لأهل اللب والرجحان، مما يعز وجود نظمه في تأليف واحد، وتوجد فنونه مجموعة في تصنيف واحد؛ وإنما ذلك بعون الله الكريم وطوله وسعادة من أَلَفَ مِنْ أَجْلِهِ. وأمعنت في الشرح والتفسير، ولم أرض باللمح اليسير.

ثم أنشد بعد خبر أسنده إلى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - هذه الأبيات يمدح بها الملك الكامل الَّذِي صُنِفَ الْكِتَابُ لِأَجْلِهِ : [من الكامل]

هَذَا كِتَابٌ لَيْسَ تُبْصِرُ مِثْلَهُ بُمُتَّقَفٍ مِنْ أَجْلِهِ وَمُقَيَّدِ
أَلْفَتْهُ لَكَ مِنْ فُؤَادِ أَتَتْ فِي أَتْنَاءِ أَضْلَعِهِ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
تَحْتَالُ بَيْنَ مُفْصَلٍ وَمُوصَلِ وَمُطَرَّرِزٍ وَمُنْظَّطِمٍ وَمُنْضَدِ
/ ١٦٠ ب / وَلِكُلِّ جُزْءٍ حَكْمَةٌ أَوْ مُنْجَدٍ أَوْ بَدْعَةٌ لِمُرْمَلٍ وَمُقْصَدِ
فُتْرِيكَ كُلِّ بَدِيعَةٍ فِي نَوْعِهَا لَمْ تُخْتَرِغْ وَغَرِيْبَةٌ لَمْ تُعْهَدِ
مَا شُئْتَ مِنْ شَعْرٍ أَرَقَّ مِنَ الصَّبَا وَخَطَابَةٍ أَزْهَى مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ
شَرَفْتَهُ بِالْكَامِلِ الْمَلِكِ الَّذِي وَرَثَ السِّيَادَةِ سَيِّدًا عَنِ سَيِّدِ
عَزَّ الْمُلُوكُ أَبِي الْمُظْفَرِ ذِي النَّدَى وَسَمِيَّ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
أَوَّلَيْسَ مِنْ قَوْمٍ غَدَاوًا بِفَخَارِهِمْ يَبْضُ الْمَغَانِي فِي الزَّمَانِ الْأَسْوَدِ

يَرُوي سِوَاهُ فَخَارَهُ عَنْ مُرْسَلٍ
وَيَكَادُ يَعْلَمُ فُطْنَةً وَتَيْقُظًا
يُخَيِّي عُلُومًا إِذْ يُمَيِّنُ جَهَالَهَ
مَلِكٌ لِعَافِيهِ يُمَلِّكُهُ النَّدَى
سَحَّاحٌ مِنْهَلٌ كُلُّ مِنْهَلٍ الْحَيَا
بَحْرٌ إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَامُ لَا يَسْبُ
تُجَلَّى دِيَا جِنْرُ الْخُطُوبِ بَغْرَةٌ
دُوْ أَحْمَصَ عُقِدَتْ مَوَاقِعُ عَزِّهِ
يَا خَيْرَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ فِتْنَةُ الْهُدَى
/ ١٦١ / قَدَسَتْ ذَاتُكَ بِالْكَمَالِ وَصُتَّتْهَا
وَسَمَتْ إِلَى أَفْقِ الْعُلَا بِكَ هَمَّةٌ
وَرَعِيَتْ أَحْوَالَ الرِّعْيَةِ مُوجِدًا
وَرَفَعَتْ مِنْكَ مَنَارُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
وَعَدَا بِكَ الْإِشْرَاكَ بَعْدَ غِيَاثِهِ
وَسَعِيَتْ لِلْعُلَيَّا فِي تَخْلِيدِهَا
أَنَا طَوْعٌ كَفَّفَكَ نِيَّتِي لَكَ نِيَّتِي

أَبْدَأُ وَيَرُوي عَنْ صَحِيحٍ مُسْنَدٍ
فِي نَوْمِهِ مِنْ حَادِثٍ مَا فِي عَدٍ
وَيُعِيدُ بَرًّا فِي الْأَنْثَامِ وَيَتَدِي
وَلَهُ مُلْكُ الْأَرْضِ دُونَ الْأَعْبَدِ
ضَافِي رَدَاءِ الْأَمْنِ صَافِي الْمَوْرَدِ
بَذَرٌ إِذَا امْتَدَّ الطَّلَامُ لِمُهْتَدِي
مِنْ وَجْهِهِ كَالْكَوْكَبِ الْمُتَوَقَّدِ
بِمَعَاقِدِ الْقَمَرَيْنِ هَامَ الْفَرْقَدِ
عَدْلًا وَذَلَّ لَهُ الزَّمَانُ الْمُعْتَدِي
عَنْ قَدَحٍ مُعْتَرِضٍ وَدَمٌّ مُفْنَدٍ
أَزَرْتُ بِكُلِّ مُعْظَمٍ وَمُجَجَّدٍ
بِصَلَاحِهِمْ إِنْغِدَامَ رُوحِ الْمُفْسَدِ
بِرَدَاءِ نُورِكَ فِي الْمَمَادِحِ تَرْتَدِي
فِي قَبْضَةِ الْإِسْلَامِ مَغْلُوكِ الْيَدِ
لَمَّا رَأَيْتَ الشَّخْصَ غَيْرَ مُخْلَدٍ
فِي مَا تُحِبُّ وَمَقْصَدِي لَكَ مَقْصَدِي

ولما فرغ من كتاب «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» انتهى به إلى ذكر الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء لأمر الله، أنشد لنفسه^(١):

[من الكامل]

تَرْتَا حُ أَنْدِيَّةُ النَّدَى وَالْبَاسِ
نَجَلِ الْخَلَائِفِ وَأَبْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ
مِنْ ذِكْرِ مَوْلَانَا أَبِي الْعَبَّاسِ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
وَأُنشِدُنِي الصَّاحِبَ الْوَزِيرَ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْخَطَّابِ

(١) في «آثار البلاد وأخبار العباد» ص ٤٠٩ «إن هذا الشعر من قصيدة للتاج الطرقي. - طرق: مدينة بقرب أصفهان - عملها للناصر لدين الله.

١٦١/ب/ من شعره يمدح الملك المعظم مظفر الدين - قدس الله روحه - :

[من مجزاء الرجز]

لَوْ لَا الْوُشَاةُ وَهُمْ أَعْدَاؤُنَا مَا وَهْمُوا
وَقَاضَ دَمْعِي وَهَمِي بِالْذَّمِّ لِمَا فَهَمُوا
فَخَاطَبَ رِي مُضْطَرُّ وَنَاطَبَ رِي مُضْطَرُّ
يَكْتُبُ دَمْعِي كُلَّمَا لَهُ الْفَوَادِي كُتْمُ
هَلْ يَتَسَاوَى السَّاهِرُونَ فِي الْهَوَى وَالنُّومُ

ومنها :

يَا مُعْرِضًا عَنْ مُقْبِل فِي الْحُبِّ لَا يُتْهِمُ
سُلُوكُهُ مُنْقَصٌ كُلُّ وَصْفٍ رُهُ مُنْقَصٌ
إِنْ كُنْتَ لَا تُنْصَفُ فِي حُكْمِ الْهَوَى مَنْ تَظْلُمُ
فَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَالْمَلِكُ الْمُعْظَمُ
مُظَفَّرُ الدِّينِ الَّذِي يُمْنَاهُ بِخَرِّ مُفْعَمُ
مَلِكٌ عَمِيمٌ طَوْلُهُ وَفِيهِ طَوْلُ عَمَمُ
يَشْقَى الْمُوَارِي بِسُطَاهُ وَالْمُوَالِي يَنْعَمُ
/١٦٢/ وَجُودُهُ وَجُودُهُ مَا مِنْهُمَا لِي عَدَمُ
تَرَى قَوَافِي الشُّعْرِ فِي الْمَدْحِ لَهُ تَخْتَصُّمُ
لَوْ لَمْ يَصْفُهُ وَأَصْفُ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّيْءُ
وَقَالَ عَنْهُ السَّيْفُ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَلَمُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

أَلَا تَرَى كُلَّ مَنْ عَادَاكَ فِي قَلْتِ عَلَيْهِ مِنْ سِيَمَاءِ الدَّلِّ الْوَانُ^(١)
قَدْ ضَمَّهُ الْجَدُّ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ فَمِنْهُ قَبْرُهُ وَالْجَوُّ أَكْفَانُ^(٢)

وأنشدني ، قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

(١) قَلْتِ : هلاك .

(٢) الجذع : كذا في الأصل ، ولعله الجُزَع وهو منعطف الوادي .

بِفَتْحِكَ جَاءَ السَّعْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ الدَّلُولِ بِرَأَكِبٍ
عَلَيْهِمْ بَدِيدِرِ الْأُمُورِ مُوَفَّقٍ يَرَى بِ... الْفِكْرِ مَا فِي الْعَوَاقِبِ

ومنها يقول:

وَيَلْبَسُ لِلْهَيْجَا ثِيَابَ أَسَاوِدٍ مِنَ الرُّقْشِ حَاطَتَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ
وَأُنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ الْغُرَبَايَ، قَالَ: أُنْشَدَنِي الْإِمَامُ
أَبُو الْخَطَّابِ لِنَفْسِهِ.

١٦٢ب/ وكتبها إلى الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن

أيوب: [من الوافر]

فَدَيْتُكَ هَلْ عَلِمْتَ بِمَنْ رَجَاكَ وَأَمَّاكَ فَيَا دُرَّكَ وَفِي دَرَاكََا
وَأَنْشَدَ بَعْدَ يَنْ وَأَشْتِيَا أَتَأْذَنُ لِابْنِ دَحِيَّةَ أَنْ يَرَاكََا

وكتب إلى الملك في صدر كتاب صنعه له: [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَشَاعِرٌ إِلَى أَيِّ مَعْنَى فِي مَدْنِيكَ أَفْصَدُ
وَجَدْتُ النَّهْيَ وَالْبَاسَ وَالْفُضْلَ وَالنَّدَى إِذَا ذُكِرَ الْأَمْلَاكُ نَحْوَكَ تَسْجَدُ
وَإِنْ قِيلَ: مَنْ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلَا وَمَنْ لِقِرَاعِ الْخَيْلِ، قِيلَ: مُحَمَّدُ
وَعَدْلُكَ فِي الدُّنْيَا يَسِطُ لِأَهْلِهَا عَلَى أَهْلِهَا مِنْهُ رَوَاقٌ مُمَدَّدُ

وأنشد أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبى بحلب، قال:

أنشدني الإمام أبو الخطاب بن دحية لنفسه: [من الرمل]

أَيُّهَا السُّلْطَانُ فَاسْمَعْ قَوْلَ مَنْ قَوْلُهُ فِي كُلِّ خَطْوَيْتَبَعٍ
أُمُّهُ الزَّهْرَاءُ بَنَتْ الْمُضْطَفَى وَالَّذِي فِي النَّاسِ حَقًّا يَشْفَعُ
/ ١٦٣ / وَأَبُوهُ مُشَبَّهٌ جَبْرِيلَ فِي صُورَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ يَخْلَعُ^(١)
مَا زَجَّتْ جِسْمَ الْمَعَالِي رُوحَهَا حَبَّذَا الْجِسْمَ وَرُوحَ تَجْمَعُ
حَسْبُهُ مَدْحُكَ فَخَرَّادًا مَاءً أَدُنُّ الْخَلْقَ لَهُ تَسْمَعُ
أَنْتَ سُلْطَانُ الْوَرَى قَاطِبَةً بِكَ يَسْمُو النَّاهِضُ الْمُضْطَلَعُ

(١) يشير إلى أن جبريل - عليه السلام - ينزل بهيئة دحية الكلبي.

كُلُّهُمْ مِنْ شُكْرٍ كَفَيْكَ غَدَا فِي رِيَاضٍ مِنْ صَفَاتِ تَرْتَعُ
 فَإِذَا... النَّاسُ حَلَا عَنْ مُلُوكٍ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا
 فَلْيَزْخَرْ كُلُّ شَيْءٍ حَدِّثُوا أَنْتَ أَنْتَ الدَّهْرُ لَا مَا أَسْمَعُوا
 فَأَبَقَ وَأَسْلَمَ فِي سُغُودِ مَالِهَا مَنْ أَقُولُ فِي نُجُومٍ تَطْلُعُ
 دَائِمًا مَا تَعَالَتْ قِينَةُ فَرَعُ أَيْكَ وَسَطَ رَوْضٍ تَشْجَعُ^(١)

فقال هذه الكلمة :

/١٦٣ب/ «من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، سلالة أهل البيت
 الطاهرين، أهل مهبط الوحي، ومصعد الأمر والنهي، ومدار أفلاك
 العلأ، ومزار أملاك السما، وموطن التنزيل، وموطيء الروح الأمين
 جبريل، ومقرّ الخلافة والإمامة، وموضع الكرامة، ولنا تحج ملوك
 الأرض، وذلك أوجب عليهم وجوب الفرض. فأن شرفنا بالسبق وفات،
 وهيئات دان يدرك شأونا هيئات.

كُلْ ذَلِكَ بَبِرْكَ ابْنِ عَمْنَا، الَّذِي بِالْبَرَكَةِ عَمْنَا، الإسماعيلي
 النسب، الإبراهيمي المنتسب، المنيف الطرفين، الشريف السلفين،
 الملتقي بالرسالة، للأداء والدلالة، المبعوث إلى الأحمر والأسود،
 سيد ولد آدم وما ولد، الَّذِي أَيْدٍ بَكْتَابِ أَنْزَلَ مِنَ الْمَلَكُوتِ
 الأعلى عليه، وأوصل يدي الروح الأمين إليه. أعجز الأنس والجن حين
 تحداهم برهانه، وأعجب الجن لما سمعوا بيانه، فيه تبيان كل شيء
 وتفصيله، وبرهان كل شيء ودليله، قد فصلته آياته بتقديس وتوحيد،
 ووعيد، وحكم وأحكام، ونقض وإبرام، وقصص وأخبار، /١٦٤أ/
 وسير وأسرار، والحض على العمل الَّذِي هو سبب دخول الجنة،
 والتحذير من العمل الَّذِي هو سبب دخول النار؛ فهو بحر لا تقنى

عجائبه، ولا تنفد غرائب.

والذي بُشرت به الأنبياء، وهتفت بمبعثه الكُهان، وقام على صدقه البرهان، وردّ الله ببركته عن مكة الفيل، وأرسل على الملك الَّذِي جاء وعلى أصحابه طيراً أبابيل، والذي خمدت ليلة مولده نار فارس ولم تخمد قبل ذاك بألف عام، وكانت تعيدها المجوس كعبادة الكفار الأوثان والأصنام.

ورأت أمّه حين ولدته نوراً أضاء بها قصور بصرى من أرض الشام، وانشق أيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وهو القصر الأبيض الباهر بحسنه أبصار المبصرين، ونزلت الملائكة من الأفق المبين، ورجمت بالشهب جميع الشياطين، وغاضت بحيرة ساوة، وذهب مأوها المعين، وفاض وادي السماوة، آية حصل بها لمن حام الشك اليقين، والذي يظلمه ظلّ الغمام، ويخاطب البهم بفصيح الكلام. وسلّم عليه بالنبوة الأحجار، وتسجد له الأشجار، ويدعو الشجر فيأتي إليه ثم يأمره بالرجوع / ١٦٤ب/ فيرجع سامعاً مطيعاً بقدرة من أعانه عليه، ويُسبّح الطعام عند أكله له، وذلك أنه خصّه الله بها وفضله.

والذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً، وجرر على المجرة فيّ درج المعراج ذيلًا، على دابة يقال لها «البراق»، لا يستطيع ركوبها ولا يطاق؛ إلّا لمن سخرها له الإله الخلاق، حتى انتهى إلى سدره المنتهى وهي في السماء السابعة، حيث تعنو وجوه الملائكة الطائفة، ويغشاهم سنى الأنوار الساطعة. فسار - صلى الله عليه وسلم - مسيرة سبعة آلاف سنة، صاعداً ونازلاً في بعض ليلة بجسده وروحه من غير نوم ولا سنة، واستوى بمستوى تسمع فيه صرير الأقلام على الألواح، وعاد إلى مضجعه عندما كاد جبين الشرق يوشح بنور الصباح.

وأصبح يحدث أخبار الملوك في أم القرى، سنده عن حفظ ما كذب
 القواد ما رأى أفتمارونه على ما يرى. والذي انشق له القمر المنير، ونبع
 من بين يديه مراراً عدة الماء النмир، وزكايمن يمينه الطعام اليسير، فأكل
 منه الجمل الغفير. وقد جعل الله في / ١٦٥ / كل عضو منه آية، وذلك دليل
 على مكانه عند ربه وأن له به عناية، والذي حذره الذراع المسموم عن
 أكله، ثم لم يعد عليه بعدما أكل منه لقمة لعصمة الله في ذلك كله. والذي
 حنَّ الجذع اليابس إليه وسمع له صوت كأصوات العشار، وهذه آية نظرت
 بعين الصحة وطارَت بجناح الانتشار، ورجف به وبخلفائه الجبل فراضه
 برجله، وقال: أسكن فسكن وامثل، وبث له شكوى الجمل.

والذي قرن الله - تعالى - اسمه باسمه. وأعلن به في الدنيا في كل
 مكان، وأجرى ذكره بأنواع المحامد على كل لسان؛ والذي كان ينصر
 ويؤيد في الحروب، بريح الصبا وهي ذات الهبوب، فهزمت ليلة
 الأحزاب جميع أعدائه. وكانوا قد حاصروه في عدة ألوف، فاقتلعت
 الخيام، وأكفأت القدور وزحزحت جميع الصفوف. ونصر بالرعب
 مسيرة شهرين بين يديه، ونزلت السكينة من الله عليه؛ وانكسر سيف
 عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه عرجوناً^(١) أو عوداً فصار بيده سيفاً
 يومئذ يفري الجماجم، ويبري / ١٦٥ / الأعضاء والبراجم. وكذلك
 انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال إن قائمة منه، ولم يزل
 يتناول حتى بيع من بعا التركي بمائتي دينار. وهذه معجزة قد بقيت بعد
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي واضحة المنار.

(١) العرجون: عذق التمر، وهو من النخل كالعنقود من العنب، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾
 يس: ٣٩.

والذي خصّه الله بالحوض والشفاعة، وأخبر بما كان وما يكون إلى قيام الساعة. وهذا الحوض هو نهر الكوثر المفعم الملائن، الَّذِي ساحتَه مَنْ بصرى إلى عُمان أو مَنْ صنعاء إلى عَمَّان، وماؤه أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل في المذاق، وأباريقه على عدد نجوم السماء ذوات الإشراق.

والذي زوى الله له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها، وأعطاه كنوزها ومطالبها وأخبر - جلّ وعلا - أنّ ملك أُمته سيبلغ مازوي لهم منها، ولقي ربه جلّت قدرته وهو مُعرض إعراض الزاهدين عنها، وقبص - صلى الله عليه وسلم - بعد أن خيّرهُ الله في الدنيا؛ فاختر لقاء ربه، لرغبته فيما بين يديه وحبّه. فجمع الله له بين ملك الدارين الدنيا والآخرة، واسبغ عليه جزيل النعمتين الباطنة والظاهرة. وكسر بدعوته / ١٦٦ / شوكة الأكاسرة، وجبر الدين وقصم ظهور الجبارة، فغشت دعوته في المشارق والمغارب كما وعد وشاعت، وأخبر عن الله - عز وجل - أنّه يستخلف في أرضه مَنْ يؤمن به. فكان ذلك كذلك.

وهذه معجزة راعت، فاستخلف الله أصحابه وأهل بيته مَنْ بعده، فسمعت الأمة لهم وأطاعت. فكانوا خلفاء الخلق، وفتحت الغرب والشرق؛ يقاتلون عبدة الأوثان والنيران عزلاً. وطارق قلوب الملوك رُعباً منهم، وطاشت وخفقت أفئدتهم خوفاً من ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - وجاشت وتمنت أنها إلى زمنه ما عاشت. فبهذا النبي أفاخر مَنْ يفخر، وأكابر مَنْ تقدّم وتأخر؛ صلى الله عليه عدد الرمل ومدد النمل، وعلى أهل بيته الكريم، الجدرء بالتقديم والتعظيم:

إلى دُهمي عظيم عظماء الهند، وركن... السند، شرح الله صدره للإسلام، وجعله ممن دُعي إلى دار السلام، واتبع سبيل المؤمنين، وقال: ﴿وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

حنيفاً وما أنا من المشرّكين»^(١).

/١٦٦ب/ أما بعد: فأته وصل كتابك حاكياً عرائس خصائصك علينا،
وجالباً نفائس خصائصك إلينا، ففضضنا عن الجواهر منه ختاماً، وأمطنا
عن الأزاهر منه كماماً، واستجلينا من معاينه ما لو كانت حدوداً لكانت
مضرّجة، أو ثغوراً لكانت مُفلّجة، واستدللنا بفحوى خطابه على ما
تضمّره لنا من مودة لا كذب فيها، ومحبة نيطت بعُرى الصدق وأخيها؛
فأما ما صدرته في كتابك من تعظيم ملكك، ونفيس ذخائر، وطيب
رائحة قصر، وفخر وفخر آبائك. فإنك فخرت بأعراض الجواهر الفانية
القليلة البقاء، وزخارف الدنيا التي لا يحصل الواصل منها على غير النصب
والشقاء. ومالكها وإن عظم دوامه سحابة صيف، ومالكها وإن طال مقامه
فعجالة ضيف؛ فإننا لا نفاخر بأمثاله مما ملكناه من سهل الأرض
وجبالها، واحتوت عليه خزائنا مما أخذناه بسيوفنا من ذخائر الملوك
وأموالها. وإنما الفخر بتقوى الله وطاعته، والإيمان بهذا النبي الأمي،
خاتم الأنبياء، وأفضل من مشى تحت /١٦٧أ/ السماء، والتزم شريعته
والعدل في الرعية، والحكم بالسوية؛ بين القوي والضعيف، والشريف
والمشروف. وذلك التزام شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
والعمل بمقتضاها، وأن يتقي كتاباً عند الله ﴿لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا
أحصاها﴾^(٢)، فكيف كفيت عن البصيرة إذ سطع نور البرهان، جنحت
على ما أوتيت من فطنة ذكية، وفطرة زكية إلى عبادة الأوثان، واتخذت
النّد المصنوع لصانع الموضوعات نداءً، ولم تر لك منه تقليداً لمن سلف
من الآباءُ بدأ؛ وأنا أدعوك دعاء المشفق الناصح، إلى سلوك السنن
الواضح، وخلع الأنداد، ومفارقة ديانة الأنداد،

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.

والتوجه لمن وجه وجهه إليه إبراهيم الخليل، وقام على وجوده ووجوب وحدانيته الدليل، فزين الدنيا بزينة الكواكب، وأظهر في الأرض أنواع العجائب.

والإقرار بنبوة من ظهرت على... ذكرنا أنفاً من الآيات الخارقة للعادات؛ فإنه لا يسمع به أحد ولا يؤمن به إلا كان من أصحاب النار، وحقَّت عليه كلمة العذاب في دار البوار.

١٦٧ب/ فأسلم تسلم أيها الملك، ويكون لك مالنا وعليك ما علينا. فإنَّ إسلامك إنَّ من الله عليك به من أسنى التحف الواصلة إلينا.

وأما ما أتحدثنا من هدية، واطرفتنا به من طرفة سنية؛ فما آتانا الله خير مما آتاكم، بل أنتم بهديتكم تفرحون، إلا أنا اتبعنا لنبينا - صلى الله عليه وسلم - في قبوله للهدية، لما جبله الله عليه من الخلق الكريم، وطمعاً في أن يهديك الله بلطفه الصراط المستقيم. قابلناها بالقبول، وثنيّا عنان النظر إليها، واقتدينا بابن عمنا - صلى الله عليه وسلم - في الإنابة عليها.

ويعثنا إليك كتاباً... يسمى: «بستان الألباب» يفتقر عن جواهر الحكم وزواهر الآداب، ومطالعتك له تطلعك على أن اسمه لمسماه موافق، ونعته لمعناه مطابق،... بما تيسر تناوله علينا، من الخزائن الحاضرة لدينا؛ معتردين لديك من النقص، ومقابلة مجلسك بالتر السير، لكن الملوك لو تهادت على قدر أقدارها، وعظم أخطارها لضاقت من ذلك أحوالها،... وفنيت أموالها.

وإنما الهدية وإن ١٦٨/ قلت دليل الاحتفال بالمهدى إليه والإقبال. والسلام على من اتبع الهدى، وقال: ﴿إِنِّي مِنْ

المسلمين»^(١)، و﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(٢)، والعاقبة للمتقين،
وصلّى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى
أصحابه أجمعين، والسلام عليه وعليهم إلى يوم الدين».

[٥٣٣]

عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَهْرَانَ، الإمامُ أَبُو حَفْصٍ الضَّرِيرُ
النَّحْوِي العيسفني.

شيخنا.

كان مولده بقرية من سواد العراق تسمى مُوَهَّرَ، وقدم صغيراً إلى عين سَفْنَة قرية من
نواحي الموصل، فسكنها مدة فنسب إليها.

ثم ورد مدينة الموصل، وحفظ كتاب الله - تعالى - وطلب العلم، وجدّ في
الاشتغال، ولازم الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي. وبرع فيما قرأ
عليه حتى صار أنحى أهل زمانه، وأعلمهم بالنحو والعروض والقوافي والتصريف واللغة
ومعاني الشعر وسائر فنون الأدب؛ فلما توفي شيخه أبو الحرم قام مقامه، وجلس مكانه
وأقرأ الناس النحو والآداب.

/١٦٨ب/ وتصدّر وأفاد خلقاً كثيراً، وانتال عليه جماعة كثيرة ممن هو في طبقة من
أصحاب الشيخ أبي الحرم، وأخذوا عنه حتى أقرّ له كُُلُّ عالم، واعترف بفضله كل أديب.

وكان مفرط الذكاء، وسريع الحفظ، قوي النفس وقت القراءة عليه، لم يقبل من أحد
جزاء ولا ثواباً. وكان له يد في علوم آخر؛ كعلم الحساب، والفقه على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - . ومع ذلك لم يكن في عمل الشعر كبير يد. وكان يرفع نفسه عن
نظمه؛ وربما وقع له معنى فيقول فيه أبياتاً يسيرة لم يظهر عليها طلاوة.

وكانت وفاته يوم عيد الفطر بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن ظاهر

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٢.

البلد غربية بمقبرة المعافى بن عمران - رضي الله عنهما - .

أنشدني أبو يعقوب إسحق بن مروان بن سميكان الموصلي النحوي العروضي ، قال :
أنشدني شيعي الإمام أبو حفص الضرير لنفسه ، وقد سأله بعض الرؤساء ، أن يصنع أبياتاً
يضمتها هذا البيت :

تَسَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةٍ غَيْرِنَا وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

فأنشأ أبو حفص هذه الأبيات ، أولها : [من الطويل]

١٦٩/ إلى مَ أَقَاسِي لَاعَجَ الشُّوقُ وَالْحُزْنَا وَيُضْنِي هَوَاكُمُ وَالْجَفَا جَسَدِي الْمُضْنَى
أَحْبَابَنَا إِنْ حُلْتُمْ عَنْ عُهُودِنَا فَإِنَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَائِقِ مَا حُلْنَا
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقْضَتْ بِقُرْبِكُمْ فَمَا كَانَ أَحْلَاهَا لَدَيَّ وَمَا أَهْنَا
أَحْنُ إِلَيْهَا بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى وَمَا يَنْفَعُ الصَّبَّ الْكَثِيبَ إِذَا حَنَا
يَكَادُ لَمَّا يَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ وَالْأَسَى يَحْنُ أَشْيَاقًا فِي الظَّلَامِ إِذَا جَنَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي عِنْدَكُمْ مِثْلُ مَا لَكُمْ بِقَلْبِي فَلَا أَجْدَى الْحَيْنِ وَلَا أَغْنَى
فَقَدْ كَانَ يَغْشَى النَّوْمُ عَيْنِي بِقُرْبِكُمْ فَمَذَّ غَبْتُمْ مَا صَافَحَ الْعُمُضُ لِي جَفْنَا
وَأَحْسَنْتُ طَنِّي فِيكُمْ لَا عَدَمْتُكُمْ فَمَا بِالْكُفِّ أَخْلَفْتُمْ ذَلِكَ الظَّنَّا
فَإِنْ كَانَ أَغْنَاكُمْ سِوَانَا فَإِنَّا عَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ نَجِدْ عَنْكُمْ مَغْنَى
تَسَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةٍ غَيْرِنَا وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

[٥٣٤]

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَفْرَجِ بْنِ دَرَعِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ
حَامِدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّكْرِيْتِي .

الفقيه المدرس الشافعي الأديب الشاعر .

١٦٩ب/ حفظ الختمة الشريفة وأتقنها ، واشتغل على أخيه يفنون من العلوم
الأدبية ، وبضروب من علوم الفقه والقرآن والشعر . وسافر إلى الموصل في سنة ست وستين
 وخمسمائة فلقى بها جماعة من المشايخ والعلماء ؛ كالشيخ أبي الفصل يونس بن محمد بن
 منعة المدرس الإربلي ، والشيخ أبي المظفر منصور بن يحيى الإشكري ، ووالده يحيى
 والشيخ عمر النساج ، والشيخ عمر بن محمد بن الخضر

الملا، وأبي بكر القرطبي وغيرهم من المشايخ.

ثم عاد إلى تكريت، وأقام بها واشتغل وسمع بها على جماعة من المشايخ من أهلها، ومن قدمها. ولما توفي ابن عمه أبو النجيب عبد الرحمن [بن] أحمد بن المفرج ببلدة ماردين أنفذ إلى تكريت وطلبه، فتوجه إليه في سنة سبع وستين. وأقام عنده بالمدرسة وفوض إليه أمرها، والنظر في أحوالها، ورتبه إماماً يصلي بها وقرر له في كل شهر دينارين.

واشتغل هناك بما كان يذكره أبو النجيب من الدروس في الأصول والخلاف والمذهب، وتكلم مع الفقهاء وباحث ولقي بها جماعة من الفضلاء، وأنفذه صاحب ماردين / ١٧٠ / في رسالة إلى بلد خلّط . . . في سنة سبعين وخمسائة؛ فرأى بها جماعة من أهل الفضل.

ثم عاد في هذه السنة إلى ماردين، ولم يزل مقيماً مع أبي النجيب، إلى أن كثر شوق الشيخ أحمد والد أبي النجيب هذا، فترك أبو النجيب ما كان إليه، وتوجه هو وأبو عبد الله في جمادى الآخرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة، ووصلا إليها في يوم الجمعة من شهر رجب من السنة المذكورة.

ثم تولى أبو النجيب القضاء بمحروسة تكريت، فاستتاب أبا عبد الله في الفصل بين المترافعين إليه في التاريخ، ولم يزل معه مُساعداً له ونائباً؛ إلى أن توفي أبو النجيب يوم الإثنين رابع المحرم من سنة ست وسبعين وخمسائة، فتولى القضاء بعده ابن عمه القاضي تاج الدين أبو زكريا، فاستتاب أخاه أبا عبد الله في فصل الحكومات، وفوض إليه بعد ذلك أمر الخطابة بجامع تكريت فخطب بها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوال من سنة ست وسبعين وخمسائة، بعد عجز الخطيب أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحارث بن أبي تمام التكريتي، وفرض له على ذلك الإيجاب والإطلاق. وله توابع من جماعة من الأمراء بتكريت / ١٧٠ ب / بذلك.

وسافر إلى بيت الله الحرام حاجاً يوم العشرين من شوال سنة إحدى وثمانين وخمسائة، وصحبة جماعة من أهل تكريت، وعاد هو والجماعة معه في صفر سنة اثنتين وثمانين إلى تكريت، وأقام بها.

ثم تزوج المباركة خديجة ابنة الشيخ نعمان بن أبي منصور بن عثمان، شيخ تكريت، وأولد منها خمسة أولاد؛ فمات له ولد اسمه عبد الله في دمشق. كان سافر إليها في تجارة، ودفن بها فجنز عليه أبو عبد الله.

وكان في كل وقت يذكر لأخيه تاج الدين عزمه على ترك القضاء والتلبس به، ويطلب منه أن يعفيه عن ذلك، وكان يذكر له ما في الصبر على ذلك من ثواب الإنصاف والعدل، وعدم من يقوم مقامه في ذلك، إلى أن قوي عزمه في الترك، ورغب في الإنقطاع فعزل نفسه عن ذلك، وانقطع إلى المسجد الطلحي مشغلاً بنفسه، منقطعاً عن مخالطة الناس؛ يصرف زمانه في طاعة الله - تعالى - وتصنيف العلوم، وغير ذلك.

وانحدر إلى مدينة السلام في أوقات إقامة أخيه تاج الدين بها مراراً، ولقي بها جماعة من المشايخ والعلماء، وحج... وولديه في شوال من سنة اثنتي عشرة وستمائة، / ١١٧١ / وعاد إلى تكريت وأقام بمسجد من مساجدها يعرف بالطلحي، ولازم الإمامة به، واشتغل عليه جماعة من أهل تكريت، وعملوا بفتواه وأخذوا بقوله. وأقرأ القرآن وختم جماعة. وحدث وسمع عليه من أهل تكريت ومن المجتازين بها.

وله مصنفات ومنظومات في أنواع من العلوم، وأجوبة عن مسائل وردت عليه. وعمر في المسجد الطلحي عمارات كثيرة، وبنى في باطنه في الصحن الأول منه رواقات محيطة به، وأظهر الخير في المسجد المذكور، ورثب أحواله ترتيباً جميلاً.

وانعكف جماعة من أهل الرأس الأسفل على الصلوات الخمس، وفي ليالي المواسم وإذا قدم متميز أو واعظ حضر عنده، وجلس بالمسجد... معه وأحسن إليه بما يقدر عليه؛ وما زال يقيم شعار الدين في هذا المسجد.

وهذا ذكر مصنفاته، منها: كتاب «ديوان الخطب» وهو مشتمل على خطب الجمع والأعياد والاستسقاء والكسوف، وعلى فصول وأدعية وغير ذلك. وكتاب «نظم لباب الفقه» تأليف الإمام أبي القاسم أحمد بن محمد المحاملي - رحمه الله تعالى - سألته الشيخ أبو الحسن علي بن الدزوي المقريء نظمه فنظمه في سنة ثمانين وخمسمائة في نحو من اثني عشر ألف [بيت].

/ ١٧١ ب / ونظم أيضاً كتاب «الناسخ والمنسوخ» تأليف هبة الله بن سلامة المفسر، ونظم أيضاً العقيدة المعروفة بالقدسية .

كان مولده بتكريت ليلة الخميس نصف الليل سابع عشر شوال سنة أربعين وخمسائة . وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وكان من الفقهاء الشافعية ؛ فاضلاً شاعراً مقتدرأعلى النظم يدرس الفقه ويفتي . وكان إمام زمانه ، حسن النظر في العلم ؛ ذا بديهة حاضرة في الشعر .

نظم عدد آي القرآن ، وذكر اختلاف القارئ فيها ، ونظم أيضاً كتاب «اختلاف القراء في إثبات إلّا . . . وحذفها» ، ونظم أيضاً معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - ونظم أيضاً «لمحة النحاة ومنحه الرواة» في العوامل ، وذكر أيضاً كتاب «مخارج الحروف» على ترتيب الخليل بن أحمد ، ونظم أيضاً كتاب «ذكر منازل القمر وغيره» ، ونظم أيضاً كتاب «معرفة الضرب في الصحاح والكسور» ، ونظم أيضاً كتاب «ذكر صفات السادة الفتيان ومدح الناصر لدين الله» .

/ ١٧٢ أ / وصنّف كتاب «مناسك الحج» ونظم أيضاً كتاب «طبقات الفقهاء» للشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، وصنّف كتاب تاريخ مولده ومتجددات أحواله ، وجمع أيضاً كتاباً فيه فنون من منظوماته ورسائله ومكاتباته ، ويشتمل على عشرة أبواب .

وقد ذكرت في هذا الكتاب بعض منظوماته وإن كانت مدوّنة في كتب مفردة لثلا يخلو هذا الكتاب من ذكر شيء منها ، وليعلم بذلك ما عنده من وفور الفضل والعلم وقوة التمكن في النظم والنثر واقتداره في صناعته .

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه تاج الدين في جواب مكتوبه إليه : [من البسيط]

يَا حَبِّدًا نَفَحَاتِ الطَّيِّبِ مِنْ قَلَمٍ	أُسَدَّتْ يَدًا قَلَّ عَنْهَا مَا يُجَازِيهَا
قَدْ كَانَ بَشَرَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ بِهَا	فَظَلْتُ مِنْ فَرَحٍ فِي النَّوْمِ أَبْكِيهَا
حَتَّى بَدَتْ فِي سَطُورِ زَلْزَلَتِ جَسَدِي	بِالشُّوقِ لِمَا تَرَأَتْ فِي مَعَانِيهَا
فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ مِنْ شُوقٍ وَمِنْ تَرَجٍ	تَسُحُّ بِالدَّمَعِ سَحًّا مِنْ مَاقِيهَا
تُرَى يَعُودُ لَنَا شَمْلٌ نُسْرِبُهُ	فَتَأْخُذُ الْعَيْنُ حَظًّا مِنْ أَمَانِيهَا

وكتب إلى أخيه أيضاً : [من الخفيف]

١٧٢ب/ كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِذُنِّي سُرُورِي
لَدُنُّو اللَّقَاءَ بِالْأَخْبَابِ
وَإِذَا مَا تَزَايَدَ الشَّوْقُ أَرْسَلْتُ زَفِيرَ الضُّلُوعِ طَيِّ الْكِتَابِ
يَا رَسُولِي إِلَى الْمُؤَمَّلِ تَاجَ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالْأَيَادِي الْعَذَابِ
قُلْ لَهُ مُعَلِّناً ثَنَائِي وَشُكْرِي
وَأَدَّكَارِي لِفَضْلِهِ السَّكَّابِ
طَالَ يَوْمُ الْغَرَاقِ وَاشْتَدَّ شَوْقِي
فَمَتَى يَنْقُضِي يَوْمَ الْإِيَابِ

وله في مكاتبة إلى بعض أصحابه بالنظامية : [من الوافر]

أَلَا أَبْلُغُ مُجِيرَ الدِّينِ عَنِّي
بِأَنِّي لَا أَحُولُ عَنِ الْوُدَادِ
وَكَيْفَ أَحُولُ أَمْ هَلْ كَيْفَ أَسْأَلُو
وَقَدْ سَلَبْتُ مَحَبَّتَهُ فُؤَادِي
أَتَذَكِّرُ لَيْلَةً قُصِرَتْ عَلَيْنَا
بِفَكْرٍ مُوَضَّحٍ سُبُلَ الرِّشَادِ
تَوَاصَلُ بِالْمَسَائِلِ تَبْتَلِينِي
وَأَعْطَيْكَ الْجَوَابَ عَلَى السَّدَادِ
وَيَعْدُ فَلَوْ ذَهَبْتُ لَشَرَحَ شَوْقِي
لَأَقْنِي كَاغْدِي وَفَتَى مَدَادِي
فَدُمُ وَأَسْلَمُ وَفُؤْمُ وَغَنَمُ وَلَا تَسَامُ فِيهِ الْعُقْبَى تَنَلُ كُلَّ الْمُرَادِ

وله في معنى الحديث المروي عن النبي - صلى الله عليه - في صنعة أخلاق أهل

الجنة ، وأخلاق أهل النار : [من البسيط]

١٧٣/ أَهْلُ الْجَنَانِ لَهُمْ حَالٌ تَخْصُهُمْ
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَخُلُقٌ وَاسِعٌ حَسَنٌ
وَلَطْفٌ نُطْقٌ يَسُرُّ النَّاسَ مَحْتَلَبٌ
وَرَحْمَةٌ الْقَلْبِ لَا فِظٌّ وَلَا مَقْتٌ
وَلَا عُبُوسٌ وَهَذَا غَايَةُ الْحَسَبِ
وَلِلشَّقِيِّ خِلَالٌ مِثْلُ عِدَّتِهَا
فِي ضِدِّهَا فَاسْتَمِعْ قَوْلًا بِلا كَذِبِ
فَقِي الْقِسَاوَةِ وَالْعُضَيَّانِ يَتَّبِعُهَا
وَسُوءَ ظَنٍّ وَبُخْلَ النَّفْسِ بِالنَّشَبِ
وَعَابِسُ الْوَجْهِ لَا يَنْفَكُ دُورُ صَحْبِ
خَابَ الشَّقِيُّ وَبَاعَ الْجَدَّ بِاللَّعِبِ
كَذَا رَوَيْتَا عَنِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
أَغْنِي النَّبِيَّ نَبِيَّ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

وقال في المواعظ : [من الكامل]

وَإِذَا اللَّيْلُ بَعْدَ الْيَقْتِشِ نَفْسُهُ
نَطَقَتْ شَوَاهِدُهَا بِصَدْقِ الْحَالِ
إِنَّ النَّفْسَ وَدَائِعَ وَرَهَائِنِ
فِي مُدَّةِ الدُّنْيَا لَوْ شَكَ زَوَالِ

مَقْرُونَةٌ بِصَوَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي قَعْرِ مُظْلَمَةِ الدُّجَى مُضْلَلَالِ
مَالًا سَيِّئَرُكُهُ لَدَى التَّرَحَّالِ
زَادَا فَسُوفَ يَكُونُ شَرًّا مَالِ
عَمَلًا تُقَوِّزُ بِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ
تُجِدِي عَلَيْكَ عَوَاقِبُ الْأَمَالِ

فَالْعَاقِلُ النَّحْرِيرُ مَنْ وَافَى بِهَا
وَالْغَافِلُ الْمَغْرُورُ مَنْ يُلْقِي بِهَا
تَعَسَّ أَمْرُهُ يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَدْخُرْ لِمَعَادِهِ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمُعْنَى بِهَا
/ ١٧٣ ب / وَدَعَ التَّعَلُّلَ بِالْمُنَى فَلَقَلَّمَا

وقال أيضًا: [من المجتث]

خَفَ يَوْمَ شَيْبِ النَّوَاصِي
بِذَلَّةٍ وَأَنْقَمَ أَصْ^(١)
وَيَوْمَ أَخَذَ الْقَصَاصَ
هَذَا جَزَا كُلِّ عَاصِي
مُجَاهِرٍ بِالْمَعَاصِي
يَرَاكَ يَبِينُ الْخَصَاصَ
تُقْزِ بِعِزِّ الْخِلَاصِ
مَا التَّبَرُّمُ مِثْلُ الْخِلَاصِ^(٢)

يَا مَنْ خَلَا بِالْمَعَاصِي
خَفَ يَوْمَ تَأْتِي الْبَرَائِيَا
خَفَ يَوْمَ تَبْسُدُ الْخَطَايَا
عَدَا عَلَيْكَ يُنَادَى
هَذَا جَزَا عَبْدٍ سُوءِ
أَمَّا تَخَافُ أَدَى مَنْ
قُتِبَ إِلَيْهِهِ وَيَادِرُ
وَلَا تُبْهِرْجَ عَلَيْهِ

وأشدني أبو محمد عبد السلام بن الحسن، قال: أشدني عمر لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

فَالِإِلَى الْمَوْتِ يَصِيرُ
وَيَسَّارَ وَفَقِيرُ
شُرْبَهَا شُرْبُ عَسِيرُ
يَوْمَ عَبَّوْسٍ قَمَطِيرُ

كُلُّ حَيٍّ عَنْ قَلِيلِ
لَيْسَ يَبْقَى دُوًّا فَتَحَارُ
سَوْفَ يُسْقَوْنَ كُؤُوسًا
/ ١٧٤ أ / وَسَيَلَّاهُمْ عَدَا يَوْمَ عَبَّوْسٍ قَمَطِيرُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بَصَافِيَةٍ فَاسْأَلِ بِذَاكَ خَيْرًا

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا لِخَابِرِ حَالِهَا

(١) انقماص: ذلة بعد عز.

(٢) الخلاص: ما انتفى عنه الغش من الذهب والفضة.

تُرِيكَ سُرُورًا ثُمَّ تُعْقِبُ تَرْحَةً كَأَنَّكَ فِيهَا مَا عَهِدْتَ سُرُورًا

وقال: وأنشدني أبو محمد عبد السلام بن يحيى، قال: أنشدني عمي لنفسه

أبو عبد الله عمر: [من مجزوء الكامل]

كُنْ مَيِّتًا يَبْنَ الْوَرَى وَأَنْظُرْ لَعَيْنِكَ وَاعْتَبِرْ
كَمْ مِنْ مُؤْمَلٍ عَيْشَةٍ بَيْنَا يُؤْمَلُهُ قَبْرُ
يَرْجُو الْبَقَاءَ وَكَيْفَ يَطْمَحُ فِيهِ مَخْلُوقٌ قُدْرُ
مَا ذِي بَدَارٍ إِقَامَةٍ فَابْغِ التَّزَوُّدَ وَابْتَدِرْ
إِنَّ الْبَطَالَ كَلَّةَ رَاحَةٍ لَكِنْ عَقِبَاهَا صَبِرُ

وقال أيضاً وأنشد فيه أبو محمد: [من مجزوء الكامل]

أَكْتُبُ بِكَفِّكَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ فِي الْقِيَامَةِ
/ ١٧٤ب / وَأَخْذَرُ مُقَارَفَةَ الْقَيْحِ فَذَلِكَ يُورِثُكَ الْمَلَامَةَ
وَأَخْشَ الْبَيَّاتِ فَإِنَّمَا هَلَكُ أَمْرُؤُ ظَنَّ السَّلَامَةَ
وَأَذْكَرُ مَقَامِكَ حَيْثُ لَا يُغْنِي التَّأْسُفُ وَالنَّدَامَةَ

وقوله أيضاً: [من البسيط]

عَلَى مَا تَحْزَنُ فِي الدُّنْيَا وَتَحْتَرِقُ وَنَحْنُ فِيهَا إِلَى الْأَجَالِ نَسْتَبِقُ
يَا غَافِلًا وَسَهَامَ الْمَوْتِ تَرْمُقُهُ لَا تَأْمَنَنَّ خَتْلَهَا مَا سَرَّكَ الرَّمَقُ

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ أَدُلُّكُمْ
دَعُوا فُضُولَ الْكَلَامِ كَسْمَ بَطْلٍ
وَأَفْتِنَعُوا بِالْيَسِيرِ وَاعْتَبِرُوا
وَزَيِّنُوا بِالتَّقَى نَفْسَكُمْ
عَلَى فَعَالٍ يَفُوزُ مَنْ فَعَلَهُ
لَسَانُهُ بِالْفُضُولِ قَدْ قَتَلَهُ
كَمْ جَامِعٍ لِلْكَثِيرِ مَا أَكَلَهُ
فَذُو النَّهْيِ زَانَ بِالْتَّقَى عَمَلَهُ

وأنشد أيضاً القاضي أبو محمد عبد السلام التكريتي ببغداد في جمادى الأولى سنة

تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني عمي أبو عبد الله عمر لنفسه: [من الوافر]

/ ١٧٥ / أَيَا ابْنَ الْأَرْبَعِينَ تَرُومُ لَهُوًّا وَأَنْتَى اللَّهُوْبُعْدَ الْأَرْبَعِينَ
أَيَا ابْنَ الْمَيِّتِينَ أَبَا وَجَدًا سَتَلْحَقُ فِي غَدٍ بِالْمَيِّتِينَ

تُؤمِّلُ أَنْ تَعِيشَ قَرِيرَ عَيْنٍ وَكَمْ قَدْ أَبَكْتَ الدُّنْيَا عِيُونَا
تَظُنُّ الْعَيْشَ فِيهَا أَنْ سَيَصْفُو وَكَمْ قَدْ أَخْلَقَتْ فِيهَا الظُّنُونَا
تَزُوذُ مِنْ سِنِّكَ بِخَيْرِ زَادٍ وَلَا تَغْتَرَّ . . . السِّنِّيْنَا

ومن شعره يرثي ولده عبد الله، ومات بفلسطين وأنفذه ليكتب على قبره، أنشدني عنه
أبو القاسم ابن أخته بتكرت في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

أَلَا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِهَ أَصْبَحَ نَاوِيَا بِأَرْضِ فَلَسْطِينِ إِلَى مَوْقِفِ الْحَشْرِ
سَيَاتِي إِلَى تَكْرِيْتِ نَعْيِ مُصَابِهِ وَيَأْتِي أَيْضًا سَابِقُ الدِّينِ مِنْ مَضَرِ
فَتَى كَانَ مِثْلَ الْبَدْرِ حَشَوُ ثِيَابِهِ إِذَا مَا انْتَشَى أَوْ كَانَ أَرْهَى مِنَ الْبَدْرِ
وَقَدْ كَانَتْ الْأَسَادُ تَخْشَى لِقَاءَهُ فَقَدْ طَمَعَتْ فِي خَدِّهِ دَوْدَةُ الْقَبْرِ
سَلَامِي عَلَيْكَ . . . مَا دَرَّ شَارِقُ وَمَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ إِلَى نُسْكِ الْفَجْرِ^(١)

وقال أيضًا: [من المتقارب]

١٧٥/ب / أَرَى الطَّيْرَ يَحْنُو عَلَى قَرْخِهِ إِذَا كَانَ فِي عُشِّهِ لَمْ يَطْرُ
فَإِنْ طَارَ يَنْقُرُهُ حَبَّةً لَيْلُقُطَ إِذْ كَانَ لَا يَدْخُرُ
تَبَّهَ لَذَا السَّرِيَّا صَاحِبِي وَكُنْ فُطْنًا يَقْظًا وَاعْتَبِرُ
بُنَيَّ فِدُونَكَ كَسَبَ الْعُلُومِ صَغِيرًا فَمَا الشَّيْخُ بِالْمُدَّكِرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ حَصَلَ الذِّكْرُ فِي زَمَانَ الصَّبَا وَهُوَ لَمْ يَعْتَبِرُ
فَمَا شَرَفُ الْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ بِآبَائِهِ حِينَ مَا يَفْتَخِرُ
وَلَكِنْ بِمَا قَاضٍ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ إِلَى فَضْلِهِ يَفْتَقِرُ

ومن ذلك ما رأى في منامه، كأنَّ رقعةً أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ، وفيها خط ولده المتوفى، وفيها

آيات لم يحفظ منها سوى بيتين: [من الطويل]

فَمَا لِي مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ صَبَابَتِي وَلِي عِنْدَ مَوْتِي أَنَّهُ وَحِينُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَيْنَ تَقْضَى مِيتِي وَلَا أَنْ هَذَا الْأَمْرَ كَيْفَ يَكُونُ

فأجاب عنها بهذه الأبيات : [من الطويل]

١٧٦/ أيا مُهَجَّتِي يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي
يَعِزُّ عَلَى عَيْنِي أَنْ غَبَتْ عَنْهُمَا
وَمَا فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ
سَلَامٌ عَلَى صَفْوِ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا

وقال أيضاً يرثيه : [من الوافر]

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولاً
إِلَى الرَّحْمَنِ أَشْكُو مَا بَقِيَ
تَدِيمِي زَفَرْتِي وَدُمُوعُ عَيْنِي
وَبَيَّ سَقَمٌ وَأَفْكَارٌ وَحُزْنٌ
أَلْفَتْ الْحُزْنَ بَعْدَكَ فِي الْمَعَانِي
وَكُنْتَ لَنَا سَرَاجاً فِي اللَّيَالِي
تَبَدَّلَ كُلُّ ذِي حُسْنٍ لَدَيْنَا
تَكْدَرُ صَفْوُ عَيْشٍ كَانَ عَذْباً
أَمْرٌ وَقَدْ سَقَا السَّافِي عَلَيْهِ
وَكَانَ بِهِ سَرَاجُ الْوَصْلِ يَكْفِي
١٧٦ب/ فَلَا وَتَرَكَ لَا يَنْفَكُ دَمْعِي

كَأَنَّ الصُّبْحَ لَجَّ بِهِ اللَّجَاجُ
عَسَى هَمِّي يُبَدِّلُهُ أَنْفِرَاجُ
شَرَابِي وَالنَّجِيعُ لَهُ سَرَاجُ
أُمُورٍ لَيْسَ يَرْتُهَا عِلَاجُ
فَلَا فَرَحَ يَزُورُ وَلَا ابْتِهَاجُ
فَمَذْ أَوْدَيْتَ أَظْلَمْتَ الْفَجَاجُ
وَحَتَّى الرَّبْعُ بَدَّلَهُ الْعَجَاجُ
وَحَلَّ مَحَلَّهُ مَقَرُّ أَجَاجُ
فَيَغْلِبُنِي بَغَاءٌ وَأَنْزَعَا جُ
فَقَدْ أَمْسَى وَقَدْ طَفَى السَّرَاجُ
يَجُودُ وَلَيْسَ يَمْنَعُهُ رَتَاجُ

[٥٣٥]

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ النُّورِ بْنِ مَخُوحَ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ لِيَانَ بْنِ بَادِيسَ بْنِ
صُولِي بْنِ بِلُولِ الْهُوَارِيِّ، أَبُو حَفْصٍ اللَّزْنِيُّ الْبَجَائِيُّ
الصَّنْهَاجِيُّ^(١).

كان فقيهاً شافعيًا، منظرًا أصوليًا، كاتبًا شاعرًا؛ له يد باسطة في علم الأدب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٥٢١. وفيات الأعيان ٥/٣١٦ - ٣١٧ في ترجمة كمال الدين موسى بن
يونس. وفيه: «العماد، أبو علي عمر...». النجوم الزاهرة ٦/٣٤٣.

والعربية .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي ، قال : أنشدني عمر بن عبد
النور لنفسه : [من الكامل]

وَمُعْقَرَبِ الصُّدْعَيْنِ خَلْتُ عَذَارَهُ نُؤْيَا أَتَافِي رَسْمَهُ الْخَيْلَانُ^(١)
فَوَقَفْتُ أَبْكِيهِ بَعَيْنِي عُرْوَةً حُزْنًا عَلَيْهِ كَأَنِّي غَيْلَانُ^(٢)

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره في غلام اسمه إبراهيم : [من الطويل]
كَسْتَنِي وَلَمْ أَشْعُرْ جُفُونُكَ سُقْمَهَا وَمَنْ قَبْلَ لَمْ أَعْرِفْ وَصَالًا وَلَا صَدًّا
وَأَبْقَيْتَنِي فِي نَارِ شَوْقٍ كَأَنِّي سَمِيكَ لَكِنْ لَا سَلَامًا وَلَا بَرْدًا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

١٧٧/ غُصَّ الْمَصَلَّى لَا لَزْهَدٍ إِنَّمَا صَنِمَ الصَّبَابَةَ عَظَمَتْ أَبْنَاؤُهَا
أَيْبَنَ اسْتَقْلَلْ اسْتَقْبَلَتْهُ أَوْجُهُ فَالظُّبَى شَمْسُ وَالْوَرَى حَرْبَاؤُهَا
عَبْتُمْ عَلَى التَّيْرِ السُّجُودَ إِذَا بَدَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَسَبْتُكُمْ نَظْرَاؤُهَا

وقال أيضًا : [من الكامل]

هَبْنِي صَبَوْتُ كَمَا تَرَوْنَ بَزْعَمَكُمْ وَظَفَرْتُ فِيهِ بَلْثَمَ خَدِّ أَزْهَرِ
إِنِّي اعْتَرَلْتُ فَلَا تَلُومُوا إِنَّهُ أَضْحَى يُقَابِلُنِي بِخَدِّ أَشْعَرِ

وقال في غلامين تحاببا أحدهما يعرف بابن صقر ، والآخر بابن فهد :

[من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيبًا جَارِحَانِ تَصَايَدَا وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَكَادُ يُرَامُ
يُقَالُ ابْنُ صَفَرٍ بِابْنِ فَهْدٍ مُتَيَّمٌ فَكَيْفَ عَلَى أَنَّ الْفُهُودَ تَنَامُ

وقال في الشيخ العلامة كمال الدين أبي المعالي موسى بن يونس الفقيه
المدرس^(٣) ، وهو يلقى الدرس بحضرة المتطيلسين ارتجالاً

(١) الخيلان : مع خال .

(٢) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي : ذو الرمة ، (٧٧-١١٧هـ) ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، له
«ديوان شعر» ط في مجلد ضخيم .

(٣) ترجمته في : وفيات الأعيان ٣١١/٥ - ٣١٨ . الحوادث الجامعة ١٤٩ . ذيل الروضتين ١٧٢ . طبقات السبكي
١٥٨/٥ . البداية والنهاية ١٣/١٥٨ . العبر للنزهي ٥/١٦٢ . شذرات الذهب ٥/٢٠٦ =

بالموصل^(١): [من الطويل]

١٧٧ ب/ كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعِلَالِ
إِذَا اجْتَمَعَ النُّظَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
فَلَا تَحْسَبُوهُمْ عَنْ عِنَادٍ تَطِيلُ سَوَا

وقال فيه أيضاً^(٢): [من الوافر]

تَجَرُّ الْمَوْصِلُ الْأَذْيَالُ فَخُرّاً
فَدَجَلَةٌ وَالْكَمَالُ هُمَا شَفَاءُ
فَدَا بَحْرٌ تَدَفَّقَ وَهُوَ عَذْبٌ

وقال: [من الطويل]

أَغْرَاكَ زُورٌ مِنْ مُجَسَّدٍ وَمَازِحٍ
هُوَ أَكْ حَشَا الْأَحْشَاءِ وَأَظْهَرَ غَيْرَةٍ
وَعَيْشُكَ مَا أَبَدَيْتَ حُبًّا وَإِنَّمَا
فِيْلَحْظَنِي الْحَسَادُ فِيكَ كَأَنَّهَُا
وَيَفْحَصُ عَنْ وَدِّي وَإِنِّي لَكَاتِمٌ
فَقَلْبِي خَفَّاقٌ وَجِسْمِي نَاحِلٌ
وَلَوْلَاكَ لَأَسْتَعَصَيْتُ كِبَرًا وَإِنَّمَا
١٧٨ أ/ وَكُنْتُ أَبِي النَّفْسَ صَبْعًا مَقَادَتِي
وَقَدْ صَانَ إِحْسَانِي شِعَارَ قَنَاعَةٍ
وَكُنْتُ لَعَمْرِي أَمَلًا الْقَلْبَ رَغْبَةً
فَمَا زَالَ بِي حَبِيكَ يُوقِدُ جَمْرَةً
فَأَغْرَقَ طُورًا فِي بُحُورٍ مَدَامِعِي

فَهَيَّاتِ سَاعَ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ
فَعَايَةً كُلَّ أَنْ تَقُوكَ وَيَسْمَعُ
وَلَكِنْ حَيَاءٌ وَاحْتِرَافًا تَقْنَعُوا

عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ وَالرُّسُومِ
لَهُمْ أَوْلَ الَّذِي نَهَمَ سَقِيمٌ^(٣)
وَدَا بَحْرٌ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومِ

فَقَبَّلَ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْمُتَوَاقِحِ
فَقُلْ فِي إِنْءَاءٍ لَا بِمَا فِيهِ رَاشِحٌ
تَجِيْشُ بِيخِرِ الشُّوقِ فِيكَ قَرَأَتْحِي
بُغَاثٌ أَتَتْ تَخْشَى انْقِضَاضَ الْجَوَارِحِ^(٤)
وَلَكِنْ طَرَفِي فِي الصَّبَابَةِ فَاضْحِي
وَعَيْنِي تَمْرِي بِالْدُمُوعِ السَّوَافِحِ
يُذَلُّ الْفَتَى إِضْمَارُ شَوْقِ الْجَوَانِحِ
فَرَاضَ جَمَاحِ الْقَلْبِ صَيْدُ الْجَوَارِحِ
وَقَدْ صُنْتُ إِلَّا عَنْكَ وَجْهَ مَدَائِحِي
وَأَسْحَبُ ذَيْلِي فَوْقَ قَمَّةِ رَامِحِ
عَلَى الْوَجْدِ مِنْ نِيرَانٍ وَجَدَ لَوَاقِحِ
فَهَا أَنَا أَطْفُو بَيْنَ أَنْفَاسٍ كَاسِحِ

= الفلاكة والمفلوكون ص ٨٤.

(١) الأبيات في الوفيات ٣١٦/٥.

(٢) الأبيات في الوفيات ٣١٦/٥.

(٣) هيم: عطاش.

(٤) البغاث: رذال الطير.

فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أُمُوتَ فَحَبِّدَا وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أَعِيشَ فَصَالِحِ

[٥٣٦]

عمرُ بنُ الخضرِ بنِ اللّمشِ بنِ الدُّزْمِشِ، أبو حفصِ الدُّنيسريُّ
التركي^(١).

كان يعتني بالطبّ وسماع الحديث، ويتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله شعر حسن في الغزل.

أنشدني أبو القاسم التبريزي، قال: أنشدني عمر بن الخضر لنفسه: [من الكامل]

وَتَحَكَّمْتُ أَحْكَامُهُ فِي ذَاتِهِ	بَلَغَ الْغَرَامُ بِهِ إِلَى غَايَاتِهِ
قَهْرًا فَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى صَبَوَاتِهِ	صَبُّ أَصَابَتِهِ الصَّبَابَةُ فِي الصَّبَا
مُتَقَرِّدٌ وَالْحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهِ	كَلَفًا بِمَنْ هُوَ فِي الْمَلَاخَةِ وَاحِدٌ
وَالْغُصْنُ مُضْطَرٌّ إِلَى حَرَكَاتِهِ	/ ١٧٨ ب / فَالْبَدْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى أَنْوَارِهِ
الْقَاضِي وَالْوَرْدُ مِنْ وَجَنَاتِهِ	وَالسَّحَرُ مِنَ الْحَاضَةِ وَالْدُرُّ مِنَ
وَيَرَى اسْمَهُ فِي الْعَذْلِ مِنْ لَذَاتِهِ	يَهْوَى الْمُحِبُّ الْعَذْلَ فِيهِ لِاسْمِهِ
مَعْكَوسُهُ التَّصْحِيفُ مِنْ أَيْبَاتِهِ ^(٢)	مَنْ رَامَ يَعْرِفُهُ فَأَوَّلَ لَفْظِهِ

وأنشدني أبو الحسين أحمد بن الحسن المارديني. قال: أنشدني عمر بن الخضر بن

اللمش لنفسه: [من البسيط]

فَهُمْ بِهَا الدَّهْرُ سَكَّانٌ وَحُضَّارٌ	أَفْئِدِي الَّذِينَ لَهُمْ فِي مُهْجَتِي دَارٌ
وَمَنْطَقِي بِهِمْ نُثْرٌ وَأَشْعَارٌ	مُذْفَارُ قَوْمٍ أَرَلُ مُضْنَى الْفُؤَادِ بِهِمْ
وَالدَّمَعُ مُسْتَبِقٌ فِي الْخَدِّ مَذْرَارٌ	بِئْسَ مِنْهُمْ قَلْبٌ وَالْقَلْبُ مُحْتَرِّقٌ

(١) توفي في سنة ٦١٥ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٢٣٤. الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥٨. الإعلان بالتاريخ ص ١٢٦. تاج العروس ١١/ ٣١٧. كشف الظنون ١/ ٦٩٠. هدية العارفين ١/ ٧٨٥. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٧٩. الأعلام ٥/ ٤٥. معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٣. طبقات السبكي ٥/ ١٦٣. حكماء الإسلام للقفطي ١٨٩. مقدمة تحقيق كتاب تاريخ دنيسر ص ٥ - ١٤.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٢٣٤.

وَالْجِسْمُ فِي سَقَمٍ يَحْكِي شَبَابَ قَلَمٍ وَالرُّوحُ فِي نَقَمٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَارُوا
فَالْعَيْنُ تَطْلُبُهُمْ وَالْقَلْبُ يَرْقُبُهُمْ وَالْبَيْنُ يَحْجِبُهُمْ وَالْدَّهْرُ عَدَارُ
سَارُوا عَلَى عَجَلٍ وَالْقَلْبُ فِي وَجَلٍ وَفِي سُوَيْدَانِهِمْ مِنْ مَائِهِ نَارُ
لَمْ أَنْسَ أَنْسِي بِهِمْ أَيَّامَ وَضْلِهِمْ وَهُمْ عَلَى الْهَجْرِ أَغْوَانُ وَأَنْصَارُ
وَنَحْنُ فِي صَفْوَةِ عَيْشٍ لَا يُكْذِرُهُ مِنَ الرَّقِيبِ مَقَالَاتٌ وَأَكْدَارُ
حَتَّى رَمَانِي النَّوَى مِنْهُمْ بِمَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْقُوَى وَرَكِّي لِي الْأَهْلُ وَالْجَارُ

/ ٩٢ / وأنشدني ، قال أنشدني لنفسه : [من الوافر]

تَوَلَّيْتُ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا بَقُومٍ لِسُوءِ الْحَطِّ جَاءَ بِهِمْ قِرَانُ
إِذَا مَا رُمْتَ عِلْمًا نَلْتَ جَهْدًا لَدَيْهِمْ حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْعِيَانُ
وَإِنْ حَاوَلْتَ مِنْهُمْ صِدْقَ قَوْمٍ فَكُلُّهُمْ إِذَا حَاوَلْتَ خَانُوا
كَلَامُهُمْ كَلَامٌ فِي فُؤَادِي فَلَيْتَهُمْ مِنْ الْأَقْطَارِ بَانُوا

ولد هذا عمر سنة سبعين وخمسمائة ، وتوفي سنة عشرين وستمائة بماردين . وكان إليه عمالة وقف الجامع بماردين . وكان طبيباً فيلسوفاً منجماً ، وروى الحديث ورحل في طلب الحديث ، وسمع شيئاً كثيراً . وصنف لديسر كتاباً سماه : «حلية السريين في خواص الدينسريين»^(١) . وصنف كتاباً آخر سماه : «رموز الكنوز في علم النشأة» وسماه علم الحق . وصنف كتاباً في الحديث سماه : «الثمانيات» روى كثيراً من كتب القراءات . وكان شافعي المذهب .

[٥٣٧]

٩٢ ب / عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ ، أَبُو حَفْصِ
الفرغاني^(٢) .

هو من مدينة يقال لها «أندكان» من بلاد فرغانة^(٣) .

(١) عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح ، وطبع في دمشق مرتين ، وتحت عنوان «تأريخ ديسر» .

(٢) ترجمته في : الجواهر المضية للقرشي ٣٩٦ / ١ .

(٣) انظر : معجم البلدان / مادة (أندكان) ، (فرغانة) .

كان شيخاً فقيهاً حنفياً صوفياً، يعرف الأصول والخلاف، ويفهم النحو والعربية.

رحل إلى مدينة السلام فولاه أمير المؤمنين المستنصر بالله تدريس المدرسة الجديدة التي أنشأها على دجلة، وجعلها على الأربعة المذاهب. يدرس فيها فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وذلك في رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ولم يزل يدرس بها إلى أن مات يوم السبت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجانب الشرقي في مقابر أبي حنيفة؛ وهو أول من درس فيها الفقه على المذهب الحنفي.

وروى شيئاً من الحديث على الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الحافظ، وغيره. وكان يقول شعراً متوسطاً ينظمه في أغراض يتفق وقعها، أو أسباب مختلفة، وأجوبة كتب / ١٩٣ / كانت ترد عليه من أصدقائه وأخوانه الذين يكتبونه؛ ولم يكن من المسترفدين بالشعر، ولا صنعه لأجل جائزة أبداً. وكان يتجول في الأقطار، ويخترق البلدان ويكثر الإقامة في المدن. أذهب جدة عمره في السفر. وكان كل مدينة ينزل بها يقبل عليه أمثالها وصدورها وأعيانها ويقربونه ويستفيدون منه ويكرمونه؛ فلذلك لا نجد في شعره إلا مكاتبة كتاب ورد عليه من صديق أو به في سماع كان يحضره مع هؤلاء، فيقول على ذلك أو ما يقارن تلك الأجناس ويناسبها.

وله ديوان يدخل في جلد استفرغه في المعاني التي سبق ذكرها آنفاً. وكان متفنناً في كل فضل، فقيهاً حنفياً نحويًا فاضلاً أصولياً.

أنشدني أبو الثناء محمود بن فضل الله بن أحمد بن أسعد الهمداني الصوفي، قال:
أنشدني أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرجز]

يَا صَاحِبِي إِلَى مَا أَنْتَ صَاحِي	مِنْ سُكْرِ هَوَى وَسُكْرِ رَاحِ
لَا تَحُلْ مِنَ الصَّبُوحِ يَوْمًا	مِنْ خَمْرِ مَرَّاشِفِ الصَّبَاحِ
/ ٩٣ ب / العِشْقُ طَرِيقُهُ التَّرْقِي	وَالسُّكْرُ حَقِيقَةُ الْفَلَاحِ

لَا تَعْتَقِدَنَّ ذَا فَسَادًا هَذَا هُوَ غَايَةُ الصَّلَاحِ^(١)

وأنشدني جعفر بن محمد الخرسا بوري، قال: أنشدني عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرمل]

(أُتِرَى يَنْبِيْهِ عَنْ قَسْوَتِهِ
وَيُرَوِّي غُلَّةً مِنْ عَاشِقٍ
وَيُدَاوِي غُلَّةً مِنْ وَامِقٍ
قَمَرٌ لَا فُخْرَ لِلْبَذْرِ سِوَى
يَا لَطِيفًا حَيَّرْتَ الْطَافُفُ
أَعْطَ مَنْ أَهْوَاهُ مَا أَهْوَى لَهُ
وَأَنْلَ مِنْ أَشْتَكِي قَسْوَتَهُ
خَذَهُ الذَّائِبُ مِنْ رَقَّتِهِ^(٢)
بِالزُّلَالِ الْعَذْبِ مِنْ رِيْقَتِهِ
مَنْ أَسَارَاهُ وَفِي رِيْقَتِهِ
أَنَّهُ صَيَغَ عَلَى صُورَتِهِ^(٣)
قَلْبِي الْمَجْبُورَ فِي غُرْبَتِهِ
مَنْ دَوَّامَ الْعُمَرِ فِي دَوْلَتِهِ
رَقَّةٌ تَشِيهِ عَنْ قَسْوَتِهِ

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحلبي - أيداه الله تعالى - قال: أنشدني أبو حفص الفرغاني لنفسه يتشوق بعض الأخوان: [من الكامل]

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مُشْتَاقٌ
لَو رُمْتُ أَشْرَحَ بَعْضُهُ بِصَحَائِفِي
أَرْجُو وَأَحْيَا بِالرَّجَاءِ تَلَاْفِيَا
لَا زِلْتُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ شُمُوسَهَا
وَعَلَيْكُمْ مِنِّي تَحَايَا عَاشِقٍ
شَوْقًا تَضِيقُ لَهُ بِي الْآفَاقُ
لَا سَتْنَفِدَ الْآفَاقُ لَامٌ وَالْأَوْرَاقُ
مَا تَنْطَفِي إِلَّا بِهِ الْأَشْوَاقُ
حَتَّى يَدُومَ بِكُمْ لَهَا الْإِشْرَاقُ
مَا يَقْتَدِي إِلَّا بِهِ الْعُشَّاقُ

وله وقد دخل عليه محمد بن الرفاعي، فصبَّحه، وكان مساءً غلطاً، فقال ارتجالاً:

[من الطويل]

أَتَانِي مَسَاءٌ نُورُ عَيْنِي وَنُزْهَتِي
فَصَبَّحْتُهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِأَنَّهُ
فَقَرَجَ عَنِّي كُرْبَتِي وَأَزَاحَا
بَطْلَعْتُهُ رَدَّ الْمَسَاءِ صَبَاحَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

(١) الصحيح: ذافساد.

(٢) البيت لابن منير الطرابلسي، انظر: ديوانه ٨٦.

(٣) البيت لابن منير أيضاً، انظر: ديوانه ٨٦.

عَادَ الْحَيِّبُ كَمَا بَدَأَ مُتَعَطِّفًا وَأَنَارَ نُورُ جَمَالِهِ ظُلُمَ الْجَفَا
وَأَعَادَ رُوحٌ وَصَالَهُ رُوحِي إِلَى جَسْمٍ أَضْرَبَهُ الْفَرَاقُ وَأَثْلَفَا
جَارَتْ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ لَجَوْرِهِ فِي ظُلْمِهِنَّ وَأَنْصَفَتْ إِذْ أَنْصَفَا
فَلَهُ الْمَحَامِدُ مَا تَرْتَمِ طَائِرٌ وَشَكَا الْجَفَاءَ مُتَيِّمٌ أَلْفَ الْوَفَا

وقال أيضاً بديهة في صديق له على سبيل البسط والتأنيس وقد دخل / ٩٤ب / عليه ،

ويلقب بالنجم . وكانوا في بستان صفى الدين بن الموفق : [من الطويل]

رَجَمْنَا أَكَاذِبَ الظُّنُونِ بِصَادِقٍ مَنِ الْعِلْمِ صَافٍ لَمْ يَشُبْ صَفْوُهُ الرَّجْمُ
وَصَرْنَا هُدَاةَ مُهْتَدِينَ إِلَى الْهُدَى وَكُنَّا حَيَارَى بَعْدَ مَا طَلَعَ النَّجْمُ
وَأَضْفَى صَفَى الدِّينِ مَنَا قِرَائِحًا عَلَى وَرَادَهَا النَّشْرُ وَالنَّظْمُ
وَأَضْفَى عَلَيْنَا أَنْعَمًا جَلَّ قَدْرُهَا عِظَامًا تَوَلَّى شُكْرَهَا اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ

وقال أيضاً فيه : [من السريع]

فَضَلَّلْتُ هَذِي الْعِلْمَ بَعْدَ الْهُدَى مُذْ غَابَ عَنْ نَاطِرِي النَّجْمُ
وَهَكَذَا السَّارِي بِظِلِّ الْهُدَى إِنْ غَابَ عَنْ نَاطِرِهِ النَّجْمُ

وقال يرثي الزعيم المغني : [من الكامل]

مَاتَ الزَّعِيمُ وَمَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَجَدْتُ حَيَاتَهُ بِحَيَاتِهِ
شَادَ لَطِيفُ النَّعْتِ فِي سَكَنَاتِهِ حَادَ خَفِيفُ الرُّوحِ فِي حَرَكَاتِهِ
دُونَ نَعْمَةٍ تُحْيِي النُّفُوسَ كَأَنَّمَا أَنْفَاسُ عَيْسَى أَوْدَعَتْ نَعْمَاتِهِ
اللُّطْفُ كُلُّ اللُّطْفِ بَعْضُ نُعُوتِهِ وَالظَّرْفُ كُلُّ الظَّرْفِ بَعْضُ صِفَاتِهِ
بَلَغَ النَّهْيَايَةَ فِي الْغِنَاءِ وَكَانَ أَنْ أَعْظَمَ آيَةً لِلَّهِ مِنْ آيَاتِهِ
/ ١٩٥ / مُذْ أَخْلَقَ الْآيَامُ جَدَّتَهُ عَدَا يُذِرِي عَلَيْهَا بَاكِيًا عِبْرَاتِهِ
مَا زَالَ يَكِي حَسْرَةً لَشَبَابِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ مِنْ حَسْرَاتِهِ
كَمْ عَاشَ أَخُوفَ خَائِفٍ مِنْ مَوْتِهِ مَنْ مَاتَ آمِنَ آمِنَ لَوَفَاتِهِ
فَسَقَى إِلَاهَهُ تَرَاهُ سُفْيَا رَحْمَةً وَأَحْلَاهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْ جَنَّاتِهِ

وقال من صدر مكاتبة : [من الكامل]

يَا مُعْرِقِينَ تَحَمَّلُوا حَيِّتُمْ عَنِّي تَحِيَّةَ مُشْتَمٍ مُشْتَاقٍ

إِلْفَ السَّهَادُ جُفُونَهُ إِلْفَ الْكَرَى جَفْنُ الْمُيْتِمِ أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
وقال وقد خرج يوماً إلى ضواحي الجزيرة العمرية، فمر بواد يعرف بسقلان، وهو واد
ذو أبنية وأشجار وانهار، فتذكر من كان فيه من القدماء، وأنشد بديهاً:

[من الهزج]

سَبَّيْ قَلْبِي سَقْلَانُ فَمَالِي عَنْهُ سُلُوانُ
مَكَانُ فِيهِ أَهْنَى الْعَيْشِ لَوْ سَاعَافَ إِمْكَانُ
وَوَادٍ فِيهِ أَشْجَارُ وَأَنْهَارُ وَغُذْرَانُ
/ ٩٥ ب / وَأَزْهَارُ وَأَنْوَارُ وَأَطْيَارُ وَالْحَنَانُ
وَمَثُورٌ وَنَشْرِينُ وَحَذَانُ وَرِيحَانُ
وَمَسْلَاةٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَوْ شِئْتُ أَقْتَلَكَ أَوْطَانُ
وَمَلْهَاءَةٌ عَنِ الْأَشْجَارِ إِنْ أَلْهَتْكَ أَشْجَارَانُ
وَأَصْحَابُ وَأَحْبَابُ وَإِخْوَانُ وَخُلَّالَانُ
وَلَكِنْ أَيْنَ أَقْوَامُ بِهِ مِنْ قَبْلَنَا كَانُوا
تَذَكَّرْنَا هُمْ فِيهِ عَمَّارَاتُ وَبَنِيَانُ
فَكَمْ ضَاعَتْ لَهُمْ فِيهِ أَوْقَاتُ وَأَزْمَانُ
وَأَمَّالُ وَأُمُورُ أَلْ وَأَعْمَالُ وَأَعْيَانُ
فَأَحْيَاهُمْ وَحَيَّاهُمْ مُلْكُ الْقَطْرِ رَهْتَانُ
وَعَمَّهُمْ مِنْ الرِّحْمَانِ غُفْرَانُ وَرُضْوَانُ

وقال فيه أيضاً: [من الهزج]

سَقَّيْ وَادِي سَقْلَانُ حَيًّا يَهْمِي كَأَجْفَانِي
عَلَى نَاءٍ عَنِ الْعَيْنِ وَمِنْ قَلْبِي الشَّجَادَانِي
عَلَى مَنْ هَجَرَهُ بَاقٍ وَلَكِنْ وَضَلُّهُ فَنَانِي
/ ٩٦ أ / أَتَانِي طَيْفُهُ وَهَنًا فَأَحْيَانِي وَحَيَّانِي

وقال في الغزل: [من السريع]

يَا مُخْلِفًا بِالْوَصْلِ مِعَادِي وَمُنْجِزًا بِالْهَجْرِ إِيْعَادِي

أَسْقَيْتَ بِالْمُبْعَدِ يَا مُسْعِدِي بِالْقُرْبِ إِنْ أَثَرْتَ إِسْعَادِي
خَوْفِي مِنَ الْحُسَادِ أَنْ يَشْمَتُوا لَا تُشْمَتَنَّ بِاللَّهِ حُسَّادِي
أَصْبَحْتُ مَنْ مَرَضَاكَ أَرْضَى بِأَنْ تُصْبَحَ يَوْمًا بَعْضَ عُوَادِي
فَدَيْتُ مَنْ أَصْبَحَ فِي أَسْرِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ أَسْرِهِ قَادِي
وَدِّي أَنْ أَحْظِيَ بِتَقَرُّبِهِ وَوَدُّهُ طَرْدِي وَإِبْعَادِي

وحضر في سماع، فأشد المغني: [من السريع]

نَدِيمَتِي جَارِيَتِي سَاقِيَهُ وَنَزَهَتِي سَاقِيَهُ جَارِيَهُ

فستل إجازته، فقال مرتجلاً: [من السريع]

فِي رَوْضَةِ أَبْهَجٍ أَفْطَارَهَا أَزْهَارُهَا الزَّاهِرَةُ الزَّاهِيَةُ
وَجَنَّةُ زَيْنٍ أَشْجَارَهَا ثَمَارُهَا الْيَانَعَةُ الدَّانِيَةُ
شَائِدَةُ أَرْكَانٍ عَيْشِي بِهَا أَلْحَانُ أَطْيَارِهَا شَادِيَةُ
رَاضِيَةٌ شَاكِرَةٌ رَبِّهَا سَاكِنَةٌ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ
/ ٩٦ ب / مَاضِيَةٌ أَحْكَامُ أَهْوَائِهَا بِالسَّعْيِ فِي أَيَّامِهَا الْمَاضِيَةِ
قَاضِيَةٌ أَنْ لَيْسَ يَقْضَى عَلَى مَنْ حَلَّ فِيهَا أَبَدًا قَاضِيَهُ

وأشده الأمير شمس الدين تابكين - حين ودّعه بالبصرة - البيتَين الآخرين، فقال

مجيزاً لهما: [من الوافر]

بِنَفْسِي مَنْ سَيَأْتِي فِي مَلِكِهِ عَنَانِي
وَيُشْرِنِي بِشَاشَتِهِ ضَحَى وَبَلَّغْنِي بِالْأَغْتَةِ الْأَمَانِي
فَرِيدٌ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْيَبَانِ وَحَيْدُ مَالِهِ فِي النَّاسِ ثَانِي
يُبَدِّدُ جُودَهُ بِدَرِّ الْعَطَايَا وَيَنْظُمُ لَفْظَهُ دُرَّ الْمَعَانِي
تَوْحِيدَهُ بِأَنْوَاعِ الْمَعَانِي عَنَانِ
وَبَدَلُ السُّرُورِ مُقِيمٌ عَمِّي وَخَوْفِي مِنْ زَمَانِي بِالْأَمَانِي
فَشُكْرُ عَطَائِهِ وَنَشْرُ ثَنَائِهِ قَدْ صَارَ شَانِي
وَكُنْتُ أَعْظَمُ الْأَخْبَارِ عَنْهُ فَصَغُرَ مَا سَمِعْتُ بِهِ عَيَانِي
. عَنْهُ وَقَلْبِي أَسِيرُ هَوَاهُ فِي مَعْنَاهُ عَانِي

وَوَدَّعَنِي وَأَوْدَعَنِي غَرَامًا يُقْصِرُ عَنْ حِكَايَتِهِ لِسَانِي
وَأَنْشَدَنِي وَقَدْ أَزَفَ التَّنَائِي وَحَارَ بِغَرِبِهَا شَمْسُ التَّدَانِي
/ ١٩٧ / أَوْدَعُكُمْ وَأَوْدَعُكُمْ جَنَانِي وَأَنْشُرُ أَدْمُعِي نَشْرَ الْجُمَانِ
وَأَيْتِي لَا أُطِيقُ لَكُمْ فِرَاقًا وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ

وقال، وكتب بها إلى الملك العظيم مظفر الدين - صاحب إربل - مصدر شفاعة

لبعض الأخوان: [من الخفيف]

يَسْأَلُ اللَّهَ خَاضِعًا فِي سُؤَالِهِ مُخْلِصًا فِي دُعَائِهِ وَأَبْتِهَالِهِ
رَافِعًا كَفَّ ذَلِيلَةً وَخُضُوعًا وَإِنْكَسَارًا إِلَى جَنَابِ جَلَالِهِ
أَنْ يُلْقِيَ مُظْفَرَ الدِّينِ فِي الدِّينِ وَدُنْيَاهُ مُتَهَيَّئًا آمَالِهِ
الْمَلِكِ الَّذِي الْمُلُوكُ جَمِيعًا مِنْ مَمَالِيكِهِ وَبَعْضُ عِيَالِهِ
وَيُوقِيهِ مَا يَخَافُ وَيَخْشَى مَنْ أَذَاهُ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ
وَيَجَازِيهِ عَنْ جَمِيعِ مَسَاعِيهِ لِمَرْضَاتِهِ جَزِيلَ نَوَالِهِ
وَيُرْقِيهِ مِنْ مَنَازِلِ زُلْفَاهُ ذُرَاهَا مَعَ النَّبِيِّ وَالْكَاهِنِ

وقال وهو صدر كتاب، كتبه شفاعة في حق بعض أصدقائه :- [من الرمل]

/ ٩٧ ب / أَيَّامًا مَضَتْ وَلَا حُكَامَ الْمُنَى فِيمَا مَضَى
وَلَيْسَ إِلَيْهَا التَّيُّ مَنْ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ الْغَرَضَا
فِي اجْتِمَاعِ لِسْمَاعِ نَشْرُهُ يَنْشُرُ الْمَوْتَى وَيَشْفِي الْمَرْضَا
مَا وَجَدْنَا مُذْ فَقَدْنَا عَنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ فِيهِ عَوْضَا
وَسَقَى دَارَ اسْقَانَا أَهْلَهَا مِنْ مَرَاضِي اللَّهِ كَاسَاتِ الرُّضَا
وَأَرَانَا بَعْدَ يَوْمِ أَسْوَدَ بِالنَّوَى لِلْقُرْبِ يَوْمًا أَبْيَضَا
وَحُسَامًا لِلْمُنَى أَعْمَدَهُ الْيَقِينُ بِالْوَضَلِ الْمُهْنَا الْمُتَضَى

وقال في العيد: [من السريع]

قَدْ ذَهَبَ الْغَمُّ وَجَاءَ الشُّرُورُ وَأَقْبَلَ الْكَأَسُ عَلَيْنَا يَدُورُ
كَأَسًا كَسَتْ مَنْ بَعْدَ ثَوْبِ الْغَمِّ ثَوْبَ الشُّرُورِ
إِذَا جَلَوْهَا فِي ظِلَامِ الدَّجَى كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ ضِيَاءٌ وَنُورُ

يَنْشُرُهُمْ مَوْتَى شَدَا نَشْرَهَا كَأَنَّ يَوْمَ النَّشْرِ يَوْمُ النَّشُورِ
وَدَعْنَا الصَّوْمَ وَدَاعَ الرِّضَا وَعَادَ بِالْأَفْرَاحِ عِنْدَ الْفُطُورِ
فَانْتَهَزُوا فُرْصَةَ إِمْكَانِكُمْ وَبَادَرُوا فِيهَا انْقِلَابَ الْأُمُورِ
وَاعْتَنَمُوا غُرَّةَ دُنْيَاكُمْ فَلِئِمَّا الدُّنْيَا مَتَاعُ الْغُرُورِ

/ ٩٨ / وقال يتشوق بعض أخوانه : [من الكامل]

طَالَ الْفِرَاقُ وَطَالَتِ الْأَشْوَاقُ وَامْتَدَّ نَحْوَ لِقَائِكَ الْأَعْنَاقُ
يَا نُورَ أَحْدَاقِ الْوَرَى لَا فَارَقْتُ أَنْوَارَهَا بِفِرَاقِكَ الْأَحْدَاقُ
يَا شَمْسَ آفَاقِ الْعُلَا لَا أَظْلَمْتُ يَوْمًا بِغِيَّيَةِ شَمْسِهَا الْآفَاقُ
لَا زِلْتَ مَشْرِقَ شَمْسٍ رَأَى مُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنْ إِشْرَاقِهِ إِشْرَاقُ
وَتَقَيَّتْ بِالْبَاسِ الْمَخُوفِ وَبِالنَّدَى فِي كَفِّكَ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقُ
مَا سَرَّ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَوَاصَّلُ أَوْ سَاءَ مِنْ بَعْدِ الْوِصَالِ فِرَاقُ

وقال في الربيع وارتياحه بأزهاره : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّيْنُ قُدُومَ مَنْ تَهَوَّاهُ حَيَّاهُ مُحْيِي قَطْرَةَ حَيَّاهُ
وَجَلَا عَلَى أَسْرَارِنَا أَنْوَارُهُ إِذْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مَنْ تَهَوَّاهُ
وَأَفْتَرَّ مَبْسُومُ كُلِّ نَوْرٍ ضَاحِكًا فَرَحًا بِعَابِسٍ مِنْ بَهْ وَبُكَاهُ
وَأَعَادَ مَيِّتَ الثُّرْبِ حَيًّا نَاطِقًا سُبْحَانَ مَنْطِقِهِ وَمَنْ أَحْيَاهُ

وكتب صدر كتاب إلى أهله ، وهم بالعراق : [من الكامل]

.....
أَحْبَابَنَا لَا تَحْسِبُونَا بَعْدَكُمْ مَا حَلَّ فِيهِ وَلَكِنْ يَحُلُّ سَوَاكُمْ
فَلَقَدْ حَلَلْتُمْ بِالسَّرَائِرِ مَنْزِلًا حَاشَاكُمْ مِمَّا بَنَّا حَاشَاكُمْ
أَبْكُمْ مِنَ الشُّوقِ الْمُبْرِحِ مَا بَكُمْ فَتَرَوْنَنَا بَعِيُونَكُمْ وَتَرَاكُمْ
وَتَرَى يَجُودُ زَمَانُنَا بِوَصَالِكُمْ بَعْدَ التَّنَائِي فِي حَرِيمِ حَمَاكُمْ
لَأَبْدَأَنَّ نَرْعَى رِيَاضًا أَمْرَعَتْ بَعْدَ التَّنَائِي فِي حَرِيمِ حَمَاكُمْ

وقال وقد غنى المغنى أبياتا في المعنى ، فسلل إجازتها :- [من الرمل]

أَيُّ سِرٍّ لِي مَا أَظْهَرُهُ شَادَنُ سَفْكَ دَمِي أَضْمَرُهُ
وَسَبَّي قَلْبِي وَلَمْ أَذْرِ بِهِ طَرَفُهُ السَّاحِرُ مَا أَسْحَرُهُ

طَلَّ خَدَاهُ دَمِي وَأَعْتَرَفَا
مُسْتَحِلَّ دَمٍ مَن يَعْشَقُهُ
كُلُّ سَكْرَانٍ يُرَجِّى صَحْوَهُ
كَيْفَ أَنْسَاكَ حَيِّياً قَدْرُهُ
مَا يَخَافُ اللَّهُ مَنْ أَنْكَرَهُ
مُؤْمِناً بِاللَّهِ مَا أَكْفَرَهُ
غَيْرَ صَبِّ حُبِّهِ أَنْكَرَهُ
جَلَّ أَنْ أَنْسَاهُ أَوْ أَدْكُرَهُ

وقال في غرض له : [من الكامل]

هَلْ عَائِدٌ زَمَنُ الْوَصَالِ الْمَاضِي
/ ١٩٩ / وَتَقَرُّ عَيْنِي بِالْأَحَبَّةِ نَظْرَةً
وَيَعْبُدُ سَعْدِي مُقْبِلاً إِقْبَالَهُمْ
وَيَعُودُ قَلْبٌ شَاحِطٌ بِعَادِهِمْ
لَأَبْدَأُ أَنْ يَقْضِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
وَأَرَى رُكُوبِي مَعَ مَرِيعِ جَنَابِهِمْ

وقال وقد ورد عليه كتاب من أصدقائه من إربل إلى الجزيرة العمرية :

[من البسيط]

وَأَفَى كِتَابُ أَخٍ وَافٍ تَذْكُرُهُ
صَافِي الْوُدَادِ عَلَى طُولِ الْبَعَادِ بِلَا
مُصَدِّقٍ فَعَلَّهُ الْمَشْكُورُ فَاعِلُهُ
وَأَفَى فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَسُرِّبَهُ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَأْمُونٌ تَغْيُرُهُ
غَشٌّ أَوْ غَلٌّ يَكْدُرُهُ
قَوْلًا يَقُولُ لَذِي سَمِعَ وَيُخْبِرُهُ
قَلْبِي وَأَصْبَحْتُ أَطْوِينَهُ وَأَنْشُرُهُ

وقال غزلاً على ما اقترح عليه بعض الأخوان : [من الرمل]

لِي حَيْنٌ قَدْ سَلَافِي حُبَّهُ
لَمْ يَغِبْ عَنِّي مُذْ شَاهَدْتُهُ
/ ٩٩ ب / خَدَّ خَدِّي بِدَمٍ فَجَّرَهُ
يَتَبَدَّى ضَاحِكاً يُضْحِكُنِي
وَشَقَائِي وَعَنَائِي وَبِلَائِي
وَعَذَابِي وَمُصَابِي وَاضْطِرَابِي
وَلَهْتَ رُوحِي بِرُوحِي وَلَهَا
قَلْبِي الْمُغْرَى بِهِ كُلُّ حَيْنٍ
ذِكْرُهُ فِي مَشْهَدٍ أَوْ فِي مَغِيبٍ
عَشِقْتُ خَدَّ بَدَمِ الصَّبِّ خَضِيبٍ
ثُمَّ يَخْفِي شَقَّ جُيُوبِي
وَبُكَائِي [وَعَوِيلِي] وَنَحْيِي
وَأَكْتَابِي وَانْتَحَابِي وَلَهْيِي
فِيهِ فَضُوحِي وَلِهْيِي وَلَهْيِي بِي

وَبِهِ يَزْدَادُ دَائِي وَلَدَائِي هُوَ إِنْ شَاءَ شَفَائِي وَطَيْبِي
صَيَّرَ الصَّبَّ مُصَابًا مَنْ رَمَاهُ بِسَهْمٍ [مَنْ] مَعَانِيهِ مُصِيبُ
يَا غَرِيبًا لِي إِلَيْهِ دَائِمًا شَوْقُ نَاءٍ نَازِحِ الدَّارِ غَرِيبِ
جَعَلْتَنِي نَسَبًا غَرِيبًا فَعَرِيبٌ لَغَرِيبٍ كَنَسِيبِ
وَعَجِيبًا شَأْنُهُ أَوْقَعَنِي حُسْنُهُ الْمُعْجَبُ فِي شَأْنٍ عَجِيبِ
وَقَرِيبًا مَنْ بَعِيدَ عَنْهُ نَأْيُ نَالِهِ كُلُّ بَعِيدٍ وَقَرِيبِ
وَجَلَاءَ لَعِينٍ رَمَدَتْ مُذْجَفَاهَا وَشَفَاءَ لَقْلُوبِ
بَدَلِ الْعَشَقِ شَبَابِي بِمَشِيبِ . . . شَبَابِي لِمَشِيبِ
لَا تُؤَاخِذْنِي بِذَنْبٍ قَدْ مَضَى أَنْتِ يَا مَوْلَايَ عَفَّارُ الذُّنُوبِ

[٥٣٨]

عمرُ بنُ بدر بنِ سعيد / ١١٠٠ هـ / بنُ مُحَمَّدٍ بنِ بَنَكِيرٍ، أَبُو حَفْصِ
الكردي الحنفي الموصلي^(١).

قال القاضي الإمام أبو القاسم: قدم علينا حلب، وسافر إلى البيت المقدس، فولاه
الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رواية الحديث بمدرسته التي أنشأها بالبيت
المقدس، وولاه مملوكه عز الدين إيبك مدرسته التي أنشأها لأصحاب أبي حنيفة. وبقي
مدرساً بها؛ واجتمعت به فيها بالبيت المقدس في سنة [٦٢١] هـ^(٢).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٤٠ رقم ٣١١. تأريخ إربل ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ رقم ١٣٦. تاج التراجم لابن
قطلوبغا ص ٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨ رقم ١٦٤. الطبقات السنية ٢/ ورقة ٩٢٥ - ٩٢٦.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٦ رقم ١٢٥. علماء بغداد للفاسي ص ١٥٨. الجواهر المضية
للقرشي ١/ ٣٨٧. التكملة لابن الصابوني ص ٩٦. العبر ٥/ ٩١. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. معجم المؤلفين
٧/ ٢٧٨. التكملة للمنذري ٣/ ١٦٢ رقم ٢٠٧٢. الأعلام ٥/ ١٩٩. كشف الظنون ٨٠، ١٧٣، ١١٥٨.
هدية العارفين ١/ ٧٥٨. تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٤٠ وملحقه ١/ ٦١٠. الرسالة المستطرفة ١١٤.
وذكرت له مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥/ ج ١/ ٥٠ لشهر كانون الثاني ١٩٢٥ مصنفًا بعنوان:
«المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث»، حققه محمد الخضر التونسي وطبعه في
السلفية سنة ١٩٢٤، وقد سمته المجلة بإمام المسجد الأقصى، وجعلت وفاته في سنة ٦٢٣ بدلاً من سنة
٦٢٢ هـ.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل وما أثبتناه من تحقيق د. الصقار لتأريخ إربل ٢/ ٤٠٤.

ثم رحل إلى البيت المقدس، حين خرج الفرنج إلى دمياط، قبل أن يخرب بمدة، وسار إلى الموصل وأقام إلى سنة إحدى وعشرين وستمائة. ثم قدم علينا حلب في هذه السنة؛ وسمعنا عليه أجزاءً من أمالي ابن ملة الحافظ.

سألته عن مولده، فقال، في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمسائة بالموصل. سمع ببغداد أبا الفرج بن كليب، وابن الصابوني وابن الجوزي. ثم سكن دمشق، وتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ليلة السبت في التاسع والعشرين من رمضان. أخبرني بذلك أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي. هذا كلام أبي القاسم.

ورأيت له كتاباً في الحديث جاري فيه. / ١٠٠ب / أبا عبد الله الحميدي في كتابه: «الجمع بين الصحيحين»^(١)، وله كتاب سماه: «العلم في أطراف البخاري ومسلم» وكتاب «العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة».

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه، وقد طلب منه الإجازة: [من الوافر]

أَجَزْتُ لِمَذْرُكِي عَصْرِي لِيَرَوْا سَمَاعِي وَالْمُنَاوِلَ وَالْمُحَازَةَ
وَتَصْنِيفِي وَمَا أَرُونِيهِ طَرَا عَلَى الشَّرْطِ الْمُرَاعَى فِي الْإِجَازَةِ
وَهَذَا خَطُّهُ عُمَرُ بْنُ بَدْرٍ وَحَمْدُكَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ جَازَهُ

[٥٣٩]

عمر بن محمد بن الحسين، أبو حفص الواسطي.

فقيه عالم بالمذهب من حملة القرآن الكريم، راوية للحديث.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه من

أبيات: [من البسيط]

نَادَيْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ مِنْ سَكْنِي عَفَا وَجَدَّ بِهِ سَيْرٌ فَأُخْلَاهُ:

يَا مَعْهَدَ الْحُبِّ هَلْ عَهْدٌ فُتُّخِرْنَا عَنْ الْحَيِّبِ مَتَى زُمَّتْ مَطَايَاهُ

[٥٤٠]

١٠١/أ/ عُمرُ بنُ أبي الفتح التكريتي^(١).

من أهل حماة، أبو حفص.

كان رجلاً قصيراً من الرجال يلبس الشرنوش والقباء، ويتزيا بزي الجند، وخدم بحلب جندياً في دولة الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن غازي - رحمه الله تعالى - وأنفذ رسولاً إلى مدينة السلام في سنة خمس وثمانين وخمسائة، فأكرم إكراماً وافراً. وأرادوه إلى الديوان العزيز ليعمل كاتباً في ديوان الإنشاء، فاستعفى من ذلك وأصبح بسبب . . . لا مراعى لها ينظر فيها، ويتولى مصالحها، فأعفى عنه. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة عن سن عالية.

وكان شاعراً مجيداً كثير الشعر، كاتباً فصيحاً كامل الفضائل بارعاً في فنه، نبيها أرياً. يعد من الكتاب المترسلين، صاحب بلاغة في الإنشاء نظماً ونثراً، مشتهر الأمر في وقته.

أنشدني غازي بن مورود الطفسي الحموي، قال: أنشدني عمر بن أبي الفتح لنفسه حين ورد مدينة السلام / ١٠١ب/ رسولاً إلى الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه -: [من الطويل]

شَكُوتُ إِلَى نَفْسِي صُرُوفُ زَمَانِهَا فَقَالَتْ: حُرُوبُ الدَّهْرِ تَأْبَى إِلَى الصُّلْحِ
إِذَا كُنْتَ رَأْسًا فِي الزَّمَانِ فَلَا تَلَمْ جَبَاهُ اللَّيَالِي إِذْ جَبَّهَكَ بِالنَّطْحِ
وَمُذْ نَصَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بَصْرَهُ فَذَلِكَ نَصْرٌ جَاءَ لِابْنِ أَبِي الْفَتْحِ

[٥٤١]

عمرُ بنُ عليِّ بنِ سيارٍ، أبو حفص السنجاري.

شاعر من أهل سنجار، رائق الألفاظ، له في الغزل أشياء مستجادة.

أُنشدني أبو الحرم مكي بن علي بن مكي الضرير الكوفي، قال: أُنشدني أبو حفص
عمر بن علي بن سيار لنفسه: [من الكامل]

وَأَعَنَّ أَسْمَرَ قَدَّهُ كَالْأَسْمَرِ سَلَبْتُ لَوَاحِظُهُ جَمِيلَ تَصْبِرِي
يَبْدُو قَضِيئاً مُثْمِراً مُشْمِسَ الضُّحَى نَاهِيكَ مِنْ غُصْنِ بَشْمِسٍ مُثْمِرِ
يَجْنِي وَآتِيهِ اعْتَدِراً فِي الْهَوَى وَمَتَى أُرِدْ غُفْرَانَهُ لَمْ يَغْفِرِ
مَنَعَ الْوَصَالَ فَلَا خِيَالَ زَائِرُ تَحْتَ الدُّجَى إِلَّا بِلَحْظِ أَزُورِ

[٥٤٢]

عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ / ١١٠٢ / بن مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
زُهَيْرَ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
أَبِي جَرَادَةَ - صَاحِبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبَ صَلَوَاتِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ - وَأَسَمَ أَبِي جَرَادَةَ عَامِرُ بْنُ رِبْعَةَ بْنِ خُوَيْلِدَ بْنِ
عُوفَ بْنِ عَقِيلَ - أَبِي الْقَبِيلَةِ - بن كَعْبَ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ
بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسَ بْنِ
عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي
الْحَسَنِ الْقَاضِي الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ، الْعَقِيلِيُّ الْحَلْبِيُّ^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٤١ - ٤٢٦ رقم ٣٠٣، وفيه: «عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى...، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستين وستمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠، وفيه: «... عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صَعْصَعَةَ...». تلي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ٩٥ - ٩٦ رقم ١٤٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٠ و ١٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٤٢١ - ٤٢٤ رقم ٥٤١. العبر ٥/ ٢٦١. البدر السافر ٣٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٥. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٥. فوات الوفيات ٢/ ٢٠٠ - ٢٠٣ وفيه: «توفي سنة ست وستين وستمائة». مرآة الجنان ٤/ ١٥٨. البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦. الجواهر المضية ١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ٢٣٧ب. السلوك ١/ ٤٧٦. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٠٣. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٨ رقم ١٤٣. أعيان الشيعة ٤٢/ ٢٢٢. ديوان الإسلام ٣/ ٣٣٠ - ٣٣١ رقم ١٥٠٥. المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٥ - ٢١٦. نهاية الأرب ٣٠/ ٧٧. المعين في طبقات المحدثين ٢١٠ رقم ٢٢٠٢. الإشارة =

صدر صدور الآية، وشمس علماء الأمة، حاز الفضائل بأسرها والمعاني بفخرها والمعالي بعزها، وعقيلة العلوم بحرزاها. ذو الباع الأطول في علوم الشريعة، فارع حصونها ومعقلها المنيع وله البيت الأصيل والمجد الأثيل، والقدر الجليل.

نشأ في العلم، وترعرع في الفضل، وشب في الزهد، وتكمل في الورع. الفقيه الحنفي المدرس الكاتب المتفرد بعلم الكتابة والخط؛ وبيت أبي جراحه كله أدباء فضلاء شعراء / ١٠٢ ب / رؤساء فقهاء نبهاء محدثون مقدّمون عبّاد زهاد قضاة، يتوارثون الفضل كابراً عن كابر، وتالياً عن غابر. وكل هؤلاء معظمهم من آبائه. ولي القضاء بحلب وأعمالها، وهم على مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وأبو القاسم فأوصافه في الفضل كثيرة، وسماته بحسن الأثر أثيرة، فإن الله كمل خلقه، وحسن خلقه، ووفر فضله، وكثر عقله، وجعل همته في العلوم ومعالي الأمور. وقد درس الفقه فأحسنه، وعني بفن الأدب فأتقنه، ونظم القريض فجوّده، وأنشأ النثر فسدده، وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله، والجرح والتعديل والعلم بالخلاف والجدل وغير ذلك من العلوم.

ثم أن له خطأ فاق به أبناء زمانه، وبلغ الغاية القصوى في جودته واتفقانه؛ وينضاف إلى ذلك العفاف . . . والوقار، وحسن السمات والجلال. المشهور عند الخواص والجمهور، وقد صنّف عدّة كتب منها: كتاب التاريخ / ٢٠٣ أ / الذي صنعه لحلب، حذا فيه حذو تاريخ الخطيب أبي بكر بن ثابت، وكتاب «زبدة الحلب في ذكر ولاية حلب» واقتصر فيه على الملوك الذين ملكوها، وكتاب «في الجهاد»، وكتاب «الكلم المستفادة في أخبار بني أبي جراح» ضمنه أخبار أهله ومناقبهم، وما يستحسن من أشعارهم وفضائلهم؛ وغير ذلك من الكتب.

= إلى وفيات الأعيان ٢٥٨ - ٢٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٠٦. عقد الجمان ٣٣٩ - ٣٤٢. المنهل الصافي ٢٧٠/ ٨. الأعلام ٤٠/ ٥. دول الإسلام ١٦٦/ ٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. فهرس مخطوطات الموصل ١٢١. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٥. إعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤ - ٤٧٢ رقم ٢٥١. كشف الظنون ٣٠، ٢٤٩، ٢٩١، ٣٣٧، ٧٢٩، ٧٥٧، ٩٥٢، ١٠٩٠، ١٤١٦. هدية العارفين ١/ ٧٨٧. المخطوطات المصورة ٢/ ٢٠، ٧٩.

وفوض إليه تدريس المدرسة النورية المدعوة بمدرسة الحلاوس مضافاً إلى مدرسة شاذبخت النوري. وصار له منزلة رفيعة من الدولة الناصرية الصلاحية - ثبَّتْها [الله] وأيدها. وأنفذ رسولاً إلى بلاد الروم عدّة مرات، وكذلك الديار المصرية اعتماداً على وفور عقله وورزاته.

وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وكتب مصحفاً بخطه، ومجموعاً. . . . من خط ابن البواب وأهداهما إلى السلطان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب؛ وكتب معهما رقعة بذهب فيها هذه الأبيات وزمّكها^(١) على غاية الحسن، وأرسل الجميع إليه.

/ ٢٠٣ب/ وأنشدني بمدينة حلب، بمنزلة المعمور ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة - أبقاه الله تعالى - : [من البسيط]

كُلُّ الْهَدَايَا وَإِنْ جَلَّتْ مَوَاقِعُهَا	تَبَايَنَتْ فِي نَقِيسِ الْقَدْرِ وَالْغَنَمِ
وَشَابَهَتْ خَطَرَ الْمُهْدِي وَمَوْضِعِهِ	وَقَصَّرَتْ عَنْ نَدَى ذِي الْبَرِّ وَالنَّعَمِ
وَأِنْ أَنْفَسَ مَا يُهْدَى وَأَحْمَدُهُ	عُقْبَى . . . الْقَدْرِ وَالْهَمَمِ
هَدِيَّةٌ صَدَرَتْ عَنْ كَاتِبِ حَسَنِ	إِلَى أَجَلٍ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْمَأْمُولِ نَائِلُهُ	وَأَخِيرَ مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الْأَمَمِ
كَلَامُ رَبِّ الْبَرَايَا مُصَحَفٌ شَهَدْتُ	كُلُّ الْهَدَايَا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْعَظَمِ
تَظَلُّ تَرْتَعُ مِنْهُ الْعَيْنُ فِي زَهَرٍ	وَفِي رِيَاضِ هُدًى لَمْ تُسَقَّ بِالْدِيمِ
قَدْ جَاءَ يَحْكِيكَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ	يَا أَشْرَفَ النَّاسِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
فِيهِ صِفَاتُكَ مِنْ عَدْلٍ وَمِنْ خُلُقٍ زَاكِ	وَبِذْلِ النَّدَى وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
فَأَجْعَلْهُ خَيْرَ جَلِيسٍ وَأَبْقِ مَا صَدَحَتْ	حَمَامَةٌ وَدَعَتْ أُخْرَى عَلَى عِلْمِ

وقال أيضاً، وأنشدني^(٢): [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «جاز فيه . . . وسهل له ذلك فضلاً . . . في تحريره وتجريده وضبطه وتقييده، ولم يعتن . . . أنه قال فيه . . . ولا تعاطى . . . الأرجا . . . فبرز . . . سابقاً».

زَمَّكها: جعل حروفها تتداخل، ولعله هو المراد.

(٢) القطعة في الوافي ٤٢٥/٢٢. الفوات ٢٠١/٢ - ٢٠٢.

وَفِي وَجْتِيهِ لِلْمَدَامَةِ عَاصِرُ
رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ
فِيهِتَزُّ تَيْهًا وَالْعِيُونُ نَوَاطِرُ
إِذَا هُمْ رَفَعًا خَالَقَتْهُ الْمَحَاجِرُ
وَقَدْ غَارَتِ الْجَوَازُءُ وَاللَّيْلُ سَاتِرُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ مِنَ الصُّبْحِ سَافِرُ
وَقُمْتُ وَلَكَمْ تُحْلِلُ لِإِنَّمَا مَازَرُ
عَقَافًا وَوَصْلًا لَمْ تَشْنُهُ الْجَرَائِرُ

وَأَهْيَفَ مَعْسُورُ الْمَرَّاشِفِ خَلْتُهُ
/ ٢٠٤ / يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذِ مَذَاقُهُ
فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ قَوَامُهُ
كَأَنَّ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ
خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ
فَوَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَانِقِي
فَقَامَ يَجْرُ الْبُرْدُ مِنْهُ عَلَى تَقَى
كَذَلِكَ أَحْلَى الْحُبِّ مَا كَانَ مَزْجُهُ

وقال أيضاً وأنشدنيه^(١): [من الطويل]

مَرَّاشِفُهَا تُهْدِي الشِّقَاءَ مِنَ الظَّمَا
إِلَى كِبْدِي مِنْ مُقْلَةِ الْعَيْنِ أَسْهَمَا
حَلَالٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَيَّ مُحَرَّمًا
وَلَذَّتْهُ مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَذُقْهَا
مَصُونٌ بِهِ مُذْ أَوْطَتْهُ لَهَا حَمَى
مَحَبَّتُهَا رُوحِي وَلَحْمِي وَالِدَمَا
وَتَقْنَعُ أَنْ تَضْحَى صَاحِبًا مُسَلِّمًا
تَقْزُ مُنْجِدًا إِنْ شُنْتُ أَوْ شُنْتُ مَتَّهَمَا
تَكْفُلُ لِي بِالرِّزْقِ مِنْهُ وَأَنْعَمَا
وَعَلِمَ عَزِيزَ النَّفْسِ حُرًّا مُكْرَمًا
وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَحِلَّ وَأَحْرَمَا
لَأَخْدُمَ مَنْ لَا قَيْتَ لَكِنْ لَأَخْدَمَا

وَسَاحِرَةَ الْأَجْفَانِ مَعْسُولَةَ اللَّمَى
حَنْتَ لِي قَوْسِي حَاجِبِيهَا وَفَوَّقْتَ
فَوَاعَجِبًا مِنْ رَيْقِهَا وَهُوَ طَاهِرُ
فَإِنْ كَانَ خَمْرًا أَيْنَ لِلْخَمْرِ لَوْنُهُ
لَهَا مَنْزِلٌ فِي رُبْعِ قَلْبِي مَحَلُّهُ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي فَخَالَطْتُ
تَقُولُ إِلَيَّ كَمْ تَرْتَضِي الْعَيْشَ هَكَذَا
/ ٢٠٤ ب / فَسَرَفِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلَبُ الْغِنَى
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَرَى
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَضَائِلِ
إِذَا عَدِمْتَ كَفَّايَ مَالًا وَتَرَوَّةَ
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

مضمن للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأرجاني، ومنها قوله يفتخر بابائه:

عَلَيَّ وَأَعْفُو عَفْوَةً وَتَحْلُمَا

سَأَلِزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى

وَلَوْلَمْ يُغَادِرْ ذَاكَ عِنْدِي دَرَهَمًا
وَحَازُوا خِلَالَ الْمَجْدِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ
بُنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تَعْلَمَا
أَنَارُوا بِكُشْفِ الْخُطْبِ مَا كَانَ أَظْلَمَا
بُدُورَ ظِلَامٍ وَالْخَلَائِقِ أَنْجَمَا
فَأَفْصَحُ مِنْ يَوْمًا بَوَعظِ تَكَلَّمَا
فَأَحْسَنُ مِنْ وَشَى الطُّرُوسِ وَنَمَمَا
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا
وَيُنْزَلُ قَطَرُ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ
تَجُودُ بِمَا تَحْوِي سَتُصْبِحُ مُعْدَمَا
رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعَمَا
عُقَيْلِيَّةً سَنُوا النَّدَى وَالتَّكْرُمَا

وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عَرْضِي وَقَايَةً
وَأَسْأَلُكَ أَثَارَ الْأَلَى أَكْتَسَبُوا الْعِلَا
أُولَئِكَ قَوْمِي الْمُنْعَمُونَ أُولُو النَّهَى
إِذَا مَا دُعُوا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَتْ
وَلَنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خَلَّتْهُمْ
وَلَنْ هُمْ تَرَقُّوا مِنْبَرًا لَخَطَابَةِ
وَلَنْ أَخَذُوا أَفْلَامَهُمْ لِكِتَابَةِ
/٢٠٥/ بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أَوْضَحَ الدِّينُ وَاعْتَدَى
دَعَاؤُهُمْ يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ
وَقَائِلَةٌ يَا ابْنَ الْعَدِيسِ إِلَى مَتَى
فَقُلْتَ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي
أَبَى اللُّؤْمَ لِي أَصْلُ كَرِيمٍ وَأَسْرَهُ

وقال أيضاً: -[من البسيط]

وَلَا تَخْطِئْتُ بِسُوءِ نَحْوِهِ قَدَمُ
وَمَنْ أَيْادِيهِ لَا تُحْصَى وَلَا النِّعَمُ
بِحُسْنِ رَأْيِكَ يَا مَنْ فَضْلُهُ دِيمُ
أَضْحَوْا عَيْدَكَ إِنْ عَزُّوا وَإِنْ عَظُمُوا
لَمَا مَلَّتْهُمْ بِالْبَرِّ
بَطُولُ عُمْرِكَ إِذْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
إِلَّا التَّضَرُّعُ وَالْإِجْبَاتُ لَيْلُهُمْ
بِظُلْمِهِ وَأَنْبَعَاثُ الشَّرِّ نَحْوُهُمْ
بِالْقَوْلِ مِنْكَ لَهَا الْأَذْقَانُ وَالْقَمَمُ
مَنْ الْمَذَلَّةُ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَدَمُ
لَكَ الصُّدُورُ فَلَا غِلَّ وَلَا سَقَمُ
وَيَثْرُبُ وَكَذَا الْبُطْحَاءُ وَالْحَرَمُ
كَذَاكَ يَثْنِي رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى عَلَيْكَ بِهِ وَالِدَيْنِ وَالْكَرَمُ

قُلْ لِلْوَزِيرِ آدَامُ اللَّهِ دَوْلَتُهُ
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
بَقِيَتْ لِلدَّوْلَةِ الْغُرَاءُ تَحْرُسُهَا
مَلَكَتْ رِقَّ الرَّعَايَا بِالْجَمِيلِ فَقَدْ
وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقْتَ كَقَالِكَ مَا مَلَكَتْ
لَكِنْ النَّارُ غَادِرُهُمْ
يَدْعُونَهُ بِأَبْتِهَالٍ لَا يُغَادِرُهُ
أَبْرَدَتْ مِنْهَا قُلُوبًا طَالَمَا اخْتَرَقَتْ
أَرْسَلَتْ نَحْوَ قَفَاهُ أَسْهَمًا خَضَعَتْ
/٢٠٥ب/ تَكَادُ تَفْعَلُ فِي أَرْجَاءِ هَامَتِهِ
أَحْرَقَتْ بِالْخَائِنِ الزَّنْدِيقِ فَأَنْشَرَحَتْ
تُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ حَلَبُ
كَذَاكَ يَثْنِي رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى عَلَيْكَ بِهِ وَالِدَيْنِ وَالْكَرَمُ

وأُشَدُّني أَيْضًا لِنَفْسِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى الصَّدْرِ الْكَبِيرِ شَهَابُ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ الْقَيْسِرَانِي الْكَاتِبِ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

يَا كِتَابِي عَنِّي تَحَمَّلْ سَلَامًا يُخْجِلُ الْوَرْدَ عَرْفُهُ وَالْخُزَامَى
صَنَائِعُ نَشْرُهُ أَجْزَتْ بَدَارَيْنَ بِهِ أُمٌّ مَزَجَتْ فِيهِ مُدَامًا
ثُمَّ زُرَّ سَاحَةَ الْوَزِيرِ شَهَابُ الدِّينِ وَالثَّمُّ أَبُو أَبِيهِ إِعْظَامًا
وَلَسَجَ الْمَنْزِلِ الْكَرِيمِ وَقَابَلَهُ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَالْأَقْدَامَا
فَهُوَ مَوْلَى بِالْعِلْمِ قَدْ زَانَهُ اللَّهُ فَأُضْحَى لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
الْمَعْيُ تَرَاهُ إِنْ أَعْمَلَ الْفِكْرَةَ تَلْقَى الْأَغْرَاضَ مِنْهَا سَهَامًا
وَإِذَا جَرَّدَ الْيَرَاعَ لِحَطِّ سَبِّ سَلَّ مِنْهُ عَلَى الْأَعَادِي حُسَامًا
/٢٠٦/ وَلَهُ دَانَتْ الْبَلَغَةُ وَأَنْقَادَتْ وَأَلْقَتْ إِلَى يَدَيْهِ الزَّمَامَا
وَإِذَا مَا حَلَلْتَ فِي بَطْنِ كَفٍّ فِيهِ تُولِي الْوَرَى الْيَادِي الْجَسَامَا
فَاعْنِ فِي رَوْضَةٍ بِهَا بَلَّ غَدِيرٍ بَلَّ سَحَابٍ يَهْمِي الْعَطَايَا سَجَامَا
وَمَتَّى قَضَ مِنْكَ خَتَمَكَ وَاسْتَجَلَى مُحْيَاكَ حِينَ أَبْدَى اللَّثَامَا
حَيَّةً عَنْ مَتَيْمِ ذِي اشْتِيَاقٍ فِي هَوَاهُ قَدْ خَالَفَ اللَّوَامَا
قُلْ لَهُ: عَبْدُكَ الْمَحَبُّ أَبُو الْقَاسِمِ يَشْكُو لِبُعْدِكَ الْآلَامَا
لَوْ غَدَا شَارِحًا جَمِيعَ الَّذِي يَلْقَى لَا فَنَى الْمَدَادَ وَالْأَفْلَامَا
مُذْ تَرَحَّلْتَ نَحْوَ حَارِمٍ أَضْحَى نَوْمُهُ وَخَشَّةٌ عَلَيْهِ حَرَامَا
كَانَ مُسْتَأْنَسًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ يَتَمَنَّى النِّعِيمَ وَالْإِنْعَامَا
فَعَدَا إِذْ رَحَلْتَ حَلْفَ أَكْتَابٍ دَائِمَ الْفِكْرِ مُدْنَقًا مُسْتَهَامَا
فَاجِبُهُ مِنْكَ مُنْعَمًا بِكِتَابٍ تُعَلِّمُهُ مِنْهُ قَدْرًا وَتَشْفِ أَوَامَا
وَأَبْقَ فِي نِعْمَةٍ وَأَبْقَى لَكَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا وَالنَّظَامَا

وقال أيضًا: - [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَحْسَنُ إِذَا بَرَقَ الْغَوِيرُ تَأَلَّقَا وَأَصْبُو إِلَيْهِ حَسْرَةً وَتَشَوُّقَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى سَقَاهَا الْحَيَا سَحَابًا مِنَ الْمُنِّ مَغْدَقَا
/٢٠٦ب/ وَمَحْجُوبَةً مَا شَتَّ قُلٌّ مُتَغَزِّلَا بِهَا تُلَفُّ أَوْفَى النَّاسِ قَوْلًا وَأَصْدَقَا
إِذَا قُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ تُشَبِّهُ وَجْهَهَا تَرَى وَجْهَهَا أَبْهَى وَأَحْسَنَ مَشْرِقَا

تَجَدَّ خَدَّهَا يُزْرِي عَلَى بَانَةِ النَّقَا
مَدَحْتَ إِذَا قَسَتْ الرَّحِيقَ الْمُعْتَقَا
تَرَائِبَ مِنْهَا إِذْ تَضُوعُ وَمَفْرَقَا
وَحَدُّ أَسِيلٍ فَلْ عَزَمِي وَفَرَقَا
وَشَعْرُ يَعِيرُ اللَّيْلَ إِنْ شَاءَ فُرْطَقَا
يُخَمَّرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى
إِلَيْهَا فَقَالَتْ: هَكَذَا مَنْ تَعَشَّقَا
فَقِيلَ جَوَى عَادَرْتَهُ فِي الْهَوَى لَقَى
أَبَا غَائِرًا مَا زَالَ يُخْشَى وَيَتَّقَى
أَخَافُ إِذَا مَا زُرْتَنِي أَنْ تُمَزَّقَا
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا جَارِيًا مُتَرْقَقَا
أَرَى ذَا الْفَتَى فِي أَسْرِ جُبِّي مُوْتَقَا
عَلَى الْعَاشِقِ الْمُسْكِينِ أَحْنَى وَأَشْفَقَا
لَا مُنْجِيَهَا مِنْ نِيِّ الْوُدَادِ الْمُرُوقَا

وله وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء، وعمره يومئذ أحد[ى] وثلاثون سنة،

وأنشدنيه^(١): [من الطويل]

بَاخِرُ عُمْرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَسْفَرَا^(٢)
إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطَ الرِّيَاضِ مُنُورَا

وَأَنْ قُلْتُ: غُصْنُ الْبَانِ يَحْكِي قَوَامَهَا
وَأَنْ قَسْتِ . . . رِيقَهَا بِمَدَامَةِ
يَوَدُّ نَسِيمُ الْمُسْكِ لَوْ أَنَّه حَكَى
لَهَا مَبْسَمُ عَذْبٍ وَعَيْنٌ كَحِيلَةٍ
وَجِيدٌ يَغِيرُ الظُّبَى أَيْضُ لَوْنِهِ
أَتَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمِ
فَحَيَّتْهَا ثُمَّ اشْتَكَيْتُ صَبَابَتِي
فَقُلْتُ: أَرْحَمِي مَنْ ذَابَ وَجَدًا وَبَادَرِي
فَقَالَتْ تَجَنَّبُ أَنْ تَزُورَ فَإِنْ لِي
وَلَا تَلْجَسَنَّ يَوْمًا عَلَيَّ فَإِنِّي
فَعُدْتُ إِلَى الشُّكْوَى وَأَبْدَيْتُ ذَلَّةً
فَرَقْتُ لِمَا بِي ثُمَّ قَالَتْ لَصَحْبَهَا
وَأَبْرَزَتْ الْوَجْهَ الْمُنِيرَ وَأَصْبَحَتْ
/ ٢٠٧ / وَظَلَّتْ تُجَادِبُنِي الْحَدِيثُ وَإِنِّي

وقال أيضاً وأنشدنيه: [من الكامل]

وَمَنْ الْقَرِيبُ فَإِنَّمَا هُوَ أَحْرَفُ
وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَخْطَفُ
وَالْبَاءُ بَعْضُ مِنْهُ لَا يُتَكَلَّفُ
إِنِّي بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرِفُ

إِحْدَرُ مِنْ إِبْنِ الْعَمِّ فَهُوَ مُصَحَّفُ
فَالْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ صَافِرَا
وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ
فَأَقْبَلْ نَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا

(١) البيتان في الوافي ٢٢/ ٤٢٥ . معجم الأدباء ٥/ ٢٠٦٩ .

(٢) في الأصل: «مؤذن» والتصويب من الوافي ومعجم الأدباء .

[٥٤٣]

عمرُ بنِ عليّ بن المبارك بن يوسف بن عليّ، أبو حفصِ
الموصلِي، المعروفُ بابنِ النَخَالِ.

هكذا ذكر لي نسبه لما سألتُه عنه .

كان شيخاً طويلاً عانى نوع الأدب والخط والكتابة والتجويد لها، فتميّز في ذلك كلّهُ
٢٠٧ب/ ولازم الشيخ أبا الحرم النحوي، وأخذ عنه صدرأ جيداً من علم العربية والنحو .

ثم تردد إلى أولاد الأمراء بالموصل يعلمهم خطاً وأدباً . وكان قبل ذلك مقلداً فأثرى
وصار له رزق صالح وحرمة عندهم وقبول . لقيته عدّة مرات ولم ينشدني شيئاً من شعره .

ثم عثرت له بعد ذلك بقصيدة، فأنشدنيها وهي بخط يده نظمها في القاضي حجة
الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر المحرم
من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالموصل : [من الطويل]

نُهَى عَجَزَتْ مِنْ دُونِهَا النَّظْمَ وَالنَّشْرَ	وَأَوْضَاحُ فَضْلٍ فَاقَتْ الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا
تَسَامَتْ فَلَا تَنْثَرُ تُزَادُ بِهِ عُلَا	وَتَاهَتْ فَلَا نَظْمٌ تُزَانُ بِهِ ذُكْرَا
فَلَوْ جَاءَهَا بِالنَّشْرِ التَّشْرُكُ لَمْ يَجْزُ	مَنَاقِبَهَا أَوْ حَقَّهَا الشَّعْرُ بِالشَّعْرَى
وَهَبْنِي مَلَأْتُ الْأَفْقَ بِالْمَدْحِ أَنْجَمَا	فَهَلْ يَتَغَشَّى نُورُهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرَا
بَدَأَ كَمُحِيَّا الصُّبْحِ مِنْ نُورِهِ سَنَى	وَأَبْدَى سَحِيقُ الْمِسْكِ مِنْ نَشْرِهِ عَطْرَا
عَلَى أَنْ طِيبَ الذِّكْرُ أَجْدَرُ بِالْفَتَى	وَأَعْلَى لَهُ قَدْرًا وَأَبْقَى لَهُ ذُكْرَا
فَإِنَّ لَأَنْفَاسِ الْخُزَامَى تَارُجًا	إِذَا مَا نَسِيمُ الرِّيحِ ضَوَّعَهَا نَشْرَا
١٢٠٨/ هَجَرْتُ مَدِيحًا فِي سَوَاكِ تَقِيَّةً	وَصَوْنًا فَلَا إِفْكَاءَ أَقُولُ وَلَا هَجْرَا
فَإِنَّكَ قَاضِي النَّاسِ حُجَّةٌ دِينَنَا	غِيَاثٌ لِمَنْ وَاقَى مُعْتَرَا
تُخَوِّلُهُ نِعْمَى وَتُسَعِّفُهُ يَدَا	وَتُلْحِفُهُ ظِلًّا وَتُكْنِفُهُ بَرَا
صَلَاتٌ تَرَاهَا كَالصَّلَاةِ فَرِيضَةً	إِذَا عَنِ مِنْهَا الشَّفْعُ أَعْقَبَهَا الْوَتْرَا

لَقَدْ حُزَّتْ فَضْلاً لَمْ يَحْزُهُ مِنَ الْوَرَى سَوَاكَ وَمُلْكْتَ السَّيَادَةِ وَالْفَخْرَا
وَنَلْتَ مَحَلًّا فِي الْأَنَامِ وَرُتَبَةً تَجَاوَزَتْ الْجَوَازَاءَ بِالْفَخْرِ وَال...
فَدُمَ حُجَّةَ الدِّينِ الْإِمَامِ عَلَى الْوَرَى تُنِيلُ النَّدَى جُوداً وَتَصْلِي الْعَدَا الْجَمْرَا
وَلَا زِلْتَ لِلْعَافِينَ مَأْوَى وَمَلْجَأَ نُزِيلُ بِكَ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَّ وَالْفَقْرَا

[٥٤٤]

عمرُ بنُ إسحاقَ بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح،
المعروفُ بابن قاضي خلّاط^(١).

وقد تقدّم شعر أبيه^(٢) وأخيه^(٣) وكانت ولادته بخلاط في ليلة السادس من شعبان في سنة ثمان وتسعين وخمسائة.

وانتقل مع أبيه وأخيه إلى مدينة إربل، ثم سافر عنها بعد موت أبيه في سنة سبع عشرة وستمئة إلى بلاد الشام؛ ثم نزل دمشق وخدم أميراً/ ٢٠٨ب/ بها، يعرف بكريم الدين إبراهيم. ثم خدم بعده الملك الصالح عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق^(٤).

لقبته بحلب المحروسة بخانقاة القصر يوم السبت العشرين من جمادى من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمئة، وقد ورد هارسلًا من قبل الملك الصالح مخدومة.

وهو شاب جميل حسن المنظر فاخر الملبوس، متزيّ بزي الأكراد؛ شعره

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور عماد الدين، عمر بن إسحاق، بحماه يوم الأحد الخامس والعشرين من المحرم سنة ست وستين وستمئة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣ رقم ٣٠٥. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٥ - ٤٠٢. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/ ٣٧٤ - ٣٧٦. السلوك ١/ ق ٢/ ٥٧٢.

(٢) تقدمت ترجمة (إسحاق بن هبة الله بن صديق) في الجزء الأول برقم ١٣٦.

(٣) تقدمت ترجمة (أحمد بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الأول برقم ٥٥.

(٤) في هامش الأصل: «وخدم المذكور عماد الدين عمر بعد الملك الصالح، الملك الأشرف وصاحب حمص، ومن بعده خدم الملك المنصور صاحب حماة وما زال بها إلى أن توفي رحمه الله».

يضرب إلى كتفيه، جندي كَيْس ذو طبع مؤات فيما يرومه من إنشاء العلم ولم يكن عنده شيء من العلم سوى نظم الشعر لا غير . فاستشدته فأنشدني هذه المقطوعات ما خلا هذه القصيدة البائية .

أنشدني عمر بن إسحاق لنفسه : [من الطويل]

وَلَمَّا دَنَّا مَمَّنْ أَوْمُلُ قُرْبُهُ
وَسَارَتْ نَوَاجِي الْعَيْسِ عَنْ أَرْضِ بَارِقِ
وَعَايِنْتُ وَخَدَ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةَ
وَأَلْفَيْتُ أَبْنَاءَ الْهَوَى شَارِقُوا أَسَى
تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ وَارِدُ
١٢٠٩ / رِبَحْتُ دُنُو الدَّارِ دَهْرًا قَبْضَتُهُ

بَعَادُ أَذَابِ الْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَكُلُّ نَضِيرِ الْخَدِّ لِلْبَدْرِ فَاضِحِ
وَمَرَّ حُدُوجَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّحَاصِحِ
مَنَائِهِمْ مَا يَبْنِي بَاكِ وَنَائِحِ
حِيَاضِ الْمَنَائِيَا إِنْ رَيْنَ الطَّلَاحِ
وَكُنْتُ عَدَاةَ الْبَيْنِ أَحْسَنَ رَابِحِ

وأنشدني من شعره^(١) : [من السريع]

يَا لَيْلَةَ الْحَاجِرِ هَلْ عَوْدَةٌ
وَهَلْ يُعِيدُ الْوَصْلَ قَوْلِي : تُرَى
أَحْبَابُنَا بَانُوا فَلَمْ يَكْتَحِلْ
كَانَ التَّمَنِّي فِيهِمْ أَوْلَايَ
وَأَحْرَبًا مِنْ عَاذِلِ عَادِلِ
يَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ عَنْهُمْ وَمَنْ
أَيَا شَقَائِي فِي الْهَوَى إِنْ نِي
فَيَا مُرَيْقَا دَمَ عُشَاقِهِ
بِالْأَسْوَدِ الْفَاتِرِ حَتَّى مَتَى

تُرَى لَوْصَلَ النَّازِحُ الْهَاجِرِ
هَلْ عَوْدَةٌ يَا لَيْلَةَ الْحَاجِرِ
بِالْغُمُضِ مِنْ بَعْدِهِمْ نَاطِرِي
فَصَارَ يَا سَيِّ مِنْهُمْ آخِرِي
فِي الْحُكْمِ عَنْ إِيصَافِهِ جَائِرِ
أَيَّنَ لِقَابِي جَلَدُ الصَّابِرِ
أَعْيَشُ إِلَّا تَعَبَ الْخَاطِرِ
بَصَارِمٍ مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرِ
تَفْعَلُ فَعْلَ الْإِيضِ الْبَاتِرِ

أنشدني لنفسه^(٢) : [من المجث]

سَبَبْتُ فُوَادَ الْمُعَنَّى
يُمِرُّضَتَا حَيْثُ تَرْنُو

لَوَاحِظُ مَنْكَ وَسَنَى
وَهُنَّ أَمْرَضُ مَنْنَا

(١) القطعة في ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٩٦ .

(٢) الأبيات الأربعة الأولى في ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٩٦ .

مَا أَكْثَرُ النَّاسِ حُسْنًا أَقْلُهُمْ أَنْتَ حُسْنًا
/ ٢٠٩ ب / رُدَّ الرُّقْءَادَ لَعَلَّ الْخَيَْالَ يُطْرَقَ وَهَنَا
إِلَى مَتَى ذَا التَّجَافِي جُدْ بِالتَّلَاقِي وَصِلْنَا

وقال أيضاً وأنشدني : [من الكامل]

سَحَرْتَهُ الْحَاظُ الْحَسَانُ كَمَا تَرَى وَغَدَا يَصُوبُ لَذِكْرٍ نَجْدَ دَمْعُهُ
يَا طَرْفُ دَعْ شَكْوَى السُّهَادِ جَهَالَةً وَأَنَا الَّذِي أَصْبَحْتُ أَنْزَحَ مَاءُهُ
تَشْكُو وَأَنْتَ أَسْبَابُ الْهَوَى مَا كُنْتُ فِي خَلْدِي لِرَائِعَةِ النَّوَى
قَدْنَا بِهَا زَمَنُ أَسَاءَ وَلَمْ يَكُنْ وَأَبَادَنِي بِيَعَادِ أَهَيْفَ خَدُّهُ
فَسَرَى الْفُؤَادُ وَمَا أَقَامَ وَحْبُهُ وَقَالَ أَيْضًا وَأَنْشَدَنِي :- [من الكامل]

وَمُهْمُهُفَ رَطْبِ الْمَعَاطِفِ نَاعِمٍ عَذْبِ الْمَرَاشِفِ طَيْبِ الْأَنْفَاسِ
جَمْعَ الْمُحَاسِنِ وَجْهَهُ فَكَأَنَّمَا هُورُ وَضْةٍ رَافَتْ عَلَى
/ ٢١٠ أ / فَالْتَرَجِسُ الطَّرْفُ الْمُضَاعَفُ لَوْعَتِي وَاقَاعُهَا ثَغْرِ جَنِي
وَالْخَدُّ يَبْدُو مُحَدَقًا بَعْدَازِهِ كَالْوَرْدِ حُفَّ بِهِ جَنِي الْأَسِ
سَبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَهُ مِنْ إِحْسَانِهِ حُسْنًا فَأَصْبَحَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ

[٥٤٥]

عمر بن عبد الله، أبو حفص، الأنصاري الواسطي الفقيه.

نزل بغداد وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وصار معيداً له ؛ وله

شعر رقيق .

أنشدني زين الدين أبو الفضل صدقة بن أبي إلبة الشيرازي، قال : أنشدني عمر

الأنصاري لنفسه : [من الطويل]

وَسَائِلُ دَمْعِي لِي إِلَيْكَ رَسَائِلُ
 مِنَ الْوَجْدِ وَالْدَّاءِ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
 غَرَامُ فَمُغْرَى بِالْإِجَابَةِ مَائِلُ
 سَلَى كَانَ فِيمَا أَدْعَى وَهُوَ جَاهِلُ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ فَلْتَكُفَّ الْعَوَاذِلُ
 وَأَحْلَى الْهَوَى لِلصَّبِّ مَا هُوَ قَاتِلُ
 إِذَا مَرَّ عَامُ جَاءَ بِالْوَصْلِ قَابِلُ
 تَنُوحٌ عَلَيْهَا النَّائِحَاتُ الثَّوَائِلُ
 وَلَوْ لَا نُحُولُ الْخَضِرِ لَمْ يُلَفَّ نَاحِلُ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا قَاطِعٌ وَمُوَاصِلُ
 لَعَلِّي أَرَى بَعْضَ الَّذِي أَنَا آمِلُ
 لِكُلِّ خَيْالٍ مِنْ حَيْنِبِ حَبَائِلُ
 وَلَمْ تَقْتَنِضْهُ بِاللِّحَاطِ الْعَقَائِلُ
 إِذَا مَارَنْتَ لَمْ تُحْمَ مِنْهَا الْمَعَاقِلُ
 فَمَا جَاوَزْتَ تِلْكَ النَّبَالَ الْمَقَاتِلُ
 فَعَنْ هَذِهِ الْأَلْحَاطِ تَرْوِيهِ بَابِلُ

أَوَاخِرُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ أَوَائِلُ
 وَأَيْسَرُ مَا . . . مِنْكَ . . . قَاتِلُ
 أَسْدُ عَنْ التَّغْدَالِ سَمْعِي وَإِنْ دَعَا
 وَفِي مَذْهَبِ الْعُشَّاقِ أَنَّ ابْنَ صَبْوَةٍ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْدَعُ الْعَذْلُ قَلْبَهُ
 رَضِيتُ بِقَتْلِ فِي هَوَاكَ وَرَاقَ لِي
 / ٢١٠ ب / لَعْمَرِي لَوْلَا أَنْ أَوْمِلَ أَنَّهُ
 لَقَارَقَتِ النَّفْسُ الْحَيَاةَ وَأَصْبَحَتْ
 وَلَوْلَا سَقَامُ الْجَفْنِ لَمْ يُلَفَّ مُسَقِّمُ
 قَطَعْتُ حَبَالَ الْوَصْلِ لَا عَنْ جَرِيرَةٍ
 فَهَلَّا بَعَثْتَ الطَّيْفَ فِي سَنَةِ الْكَرَى
 فَإِنَّ الْكَرَى فِي طَرْفِ كُلِّ مُسَهَّدٍ
 وَهَلْ عَاذَلُ إِذَا حَلَّ عَاقِلًا
 بِوَادِ بَوَادِ كَالشُّمُوسِ بِأَعْيُنِ
 رَشَقْنِ بَنَبْلِ السُّخْرِ مِمَّا مَقَاتِلًا
 فَمَنْ كَانَ يَرْوِي السُّخْرَ عَنْ أَرْضِ بَابِلِ

[٥٤٦]

عمرُ بنُ أبي بكر بن يحيى، أبو حفص البغداديُّ.

حفظ كتاب الله - تعالى - ببغداد، وسمع الحديث على جماعة من شيوخها منهم؛
 أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينه، وأبو الرضا بن العودي وغيرهما؛ وله / ٢١١ /
 إجازة من أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي وغيره من أصحاب الحديث.

خرج من بغداد لضائقة لحقته متوجهاً إلى محروسة إربل، فنزل بدار حديثها
 المظفرية؛ وسمع حديثاً كثيراً على شيخنا أبي الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدث وتولى
 بها الإمامة، يصلّي بجماعتها الصلوات الخمس. رأيته بها وهو شيخ كثير

الدرس للقرآن يتلوه دائماً أثناء الليل وأطراف النهار .

أخبرني أنه [ولد] سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وبلغني أنه قتل بإربل حين دخلها التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - في شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة - رحمة الله تعالى - وله مقطعات من الشعر .

أنشدني لنفسه ؛ وكان قد مرض حتى أشرف على الهلاك ، فمن الله عليه وأنقذه من مرضه الذي ألمَّ به : [من الرمل]

ذَكَرُهُ أَنَسِي وَأُنْسِي ذَكَرُهُ لَيْتَنِي لَمْ يَخُلْ مِنْ ذَكَرِ لِسَانِي
عَجَبًا لِي كَيْفَ أَنَسَى شُكْرَهُ وَمَنْ الْأَمْرَاضُ رَبِّي قَدْ شَفَّانِي
يَا إِلَهَيَّ كُنْ لِعَبْدُ مُذْنِبٍ دَائِمًا يَدْعُوكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
إِنَّ رَبِّي قَالَ فِي تَنْزِيلَةٍ أَنَا مِنْ عَبْدِي قَرِيبٌ إِنْ دَعَانِي
/ ٢١١ ب / رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا وَاعْفُ عَنِّي ثُمَّ أَصْلِحْ لِي لِسَانِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى علاء الدين أبي علي بن عمر بن صالح الإربلي ، وهو يومئذ يتولّى الاشراف بالديوان المظفري - يشكو إليه من عمال دار الحديث ، تشفعاً في

استخلاص جامكيته منهم وقد عوقت عليه ومطلوه بها :- [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَلَاءُ اغْنِنِي وَأَنْتَ صِرْ لِي مِنْ هَذِهِ الْعُمَالِ
كَمْ يُعْتَوْنَ بِالتَّرَدُّدِ وَالْمَطْلِ وَلَا يَنْظُرُونَ فِي سُوءِ حَالِي
جَهْلُونِي فَلَيْتَهُمْ عَرَفُونِي إِنِّي كُنْتُ فِي زَمَانِي الْخَالِي
بِمَدَارٍ وَحَنْطَةٍ وَبَعَالٍ وَبَجَاهٍ وَحَشْمَسَةٍ وَدَلَالِ
فَرَمَانِي قَضَاءُ رَبِّي إِلَيْكُمْ بَعْدَمَا أَنْ عَدِمْتُ جَاهِي وَمَالِي
لَيْتَنِي كُنْتُ قَدْ قُبِرْتُ وَمَا جِئْتُ إِلَى إِرْبِلَ رَقِيقَ الْحَالِ
إِنْ تَكُنْ مُسْعِدِي عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ يَمِينًا بِكُلِّهِمْ مَا أَبَالِي

[٥٤٧]

عمرُ بنُ عبدِ الكريمِ / ٢١٢هـ / بنِ عمرَ بنِ الرحيمِ بنِ
إسماعيلَ بنِ أحمدَ بنِ محمدَ بنِ أحمدَ بنِ دوستِ دادَ،
البغداديُّ المولِدَ والمنشأ، النيسابوريُّ الأصلِ، أبو المحاسنِ بنِ
أبي سعدٍ.

من أبناء المشايخ المعروفين بالتصوّف وحسن الطريقة.

أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. وتوفي آخر نهار يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وصُلِّيَ عليه برباط الشيخ أبي سعيد النيسابوري، ودفن يوم السبت بالجانب الغربي ببغداد في مقبرة باب البصرة تجاه جامع المنصور. وكنت ممن شهد الصلاة عليه - تغمده الله برحمته ورضوانه عنه وكرمه - .

وكان شاباً عفيفاً جميلاً، موصوفاً بالعقل، حسن الأدب، ولم يُعرف له منذ نشأ صبوة، تأكدت بيني وبينه صحبة ببغداد، وكنت كثير التردد إلى والده.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يناقض بها قصيدة أبي الفتوح بن البخاري التي تقدّمت^(١)، فقال أبو المحاسن: [من البسيط]

جنى ورد خدود العاتب الجاني	إلى احتمال التجني من الجاني
٢١٢ب/ أخوى حوى الحُسنِ في خُلُقٍ وفي خُلُقٍ	فأق الخلائق حتّى مآلهُ ثاني
طلّقُ المُحيّا لو استسقى الحيّا لسقى	ولو تَعَذَّرَ نَابَتْ عَنْهُ أَجْفَانِي
مَا عَايَنَ الْإِنْسُ إِنْسَانًا كَصُورَتِهِ	لَمَّا يُصَوِّرُهُ إِنْسَانُ إِنْسَانِي
فِي فِيهِ رَاحِي وَرُوحِي فِي يَدَيْهِ وَفِي	تَقْيِيلٍ وَجَتَّتِهِ رُوحِي وَرِيحَانِي
أَغْنَتْ عَنِ الْغَانِيَاتِ الْغُرُورَتُهُ	وَشَهَدُ فِيهِ عَنِ الصَّهْبَاءِ أَغْنَانِي
وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَتْ عَقْلِي وَلَا عَقَلْتُ	عَنِ الْمَوَاقِيتِ تَسْيِيحِي وَقُرْآنِي
أَهْوَى الْعَقَافَ كَمَا أَهْوَى شَمَائِلَهُ	وَلِلنَّهْيِ عَنِ تَنَاهِي الْأَمْرِ يَنْهَانِي
وَأَعْتَضْتُ مِنْ رَاهِبَاتِ الدَّيْرِ يَا سَكْنِي	بَسَاكِنِي الدُّورِ مِنْ حُورٍ وَوُلْدَانِ
أَحِبُّ بِهِنَّ شُمُوسًا لَا شَمَامَسَةً	قَدْ تَوَجَّوْا بِأَكَالِيلٍ وَتِيَجَانِ

(١) مرّت في ترجمة عبد اللطيف بن علي بن علي بن هبة الله، أبو الفتوح البخاري، الجزء الرابع برقم ٣٥٠.

وَنَحْظُرُ الدُّفَّ وَالْمَحْضُورُ نُنْكِرُهُ
وَالزَّفَنُ مُضْطَرَبٌ لِلْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ
وَفِي الْمَعْنَى لِأَرْبَابِ الْهَوَى أَرْبٌ
فَالْقَسُّ لَوْ كَانَ قُتِّفَ فِي فَصَاحَتِهِ
مَالِي وَلِلْجَائِلِيقِ الشَّيْخِ مُتَزَرًّا
فَنَابَنُ الْبَحِيرِيِّ لَمَّا إِنْ طَغَى وَبَغَى
/ ٢١٣ / سَاءَ اعْتِقَادًا فَنَاجَتْهُ عَقِيدَتُهُ
هَذَا إِلَى مَالِكَ مَالَتْ جَوَارِحُهُ
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَغْفُو بِرَحْمَتِهِ
فَلَسْتُ أَنْكُرُ جُرْمِي وَهُوَ يَعْرِفُهُ
وَلَا أَقُولُ وَعُمْرِي بَلْ عَامِرُهُ:

وَلَا نُصِيحُ لَنَائِيَاتٍ وَعَيْدَانِ
وَلَيْسَ يُنْكَرُ عَرَفَ الْحَبِّ عَرَفَانِي^(١)
لَمْ يَلْغَوْهُ بِشَمْعُونَ وَشَمْعَانِ
لَمَّا انْتَصَرْتُ عَلَى عَيٍّ بَنَصْرَانِي
بِالصُّوفِ يُزْرِي عَلَى دِينِي وَإِيمَانِي
قَالَ: اعْذِرُونِي فَالرَّبَّانِ رَبَّانِي
هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي
وَنَحْنُ مَلْنَا إِلَى رَوْضٍ وَرُضْوَانِ
وَلَمْ يَكُنِّي إِلَى ضَعْفِي وَنُقْصَانِي
وَلَا أَصْرُ عَلَى إِضْرِي وَعُدْوَانِي
(عَرَّجَ بَدِيرٍ حَيْنًا أَيُّهَا الْجَانِي)^(٢)

[٥٤٨]

عُمَرُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَفْصٍ الْقَفْصِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
التَّبَسَّى.

وَتَبَسَّ مَدِينَتُهُ مِنْ مَدِينِ أَفْرِيْقِيَّةِ^(٣).

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أيده الله تعالى -
قال: كان شيخاً حسناً دمت الأخلاق، طيب المحاضرة، اقام عندنا بحلب سنين عدة. وكان
يختلف إليها بعد ذلك.

وروي لنا شيئاً من شعر عبد المنعم الجلياني عنه، وأنشدنا مقطعات من الشعر له
ولغيره. وكان له معرفة بالحكمة والهندسة.

وأخبرني أنه ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

(١) الزفن: الرقص.

(٢) ما بين القوسين صدر مطلع قصيدة البخاري.

(٣) في معجم البلدان: «تَبَسَّ». انظر المعجم/ مادة (تَبَسَّ).

قال: وجدته كذلك بخط /٢١٣ب/ والدي، قال: وتوجه إلى ذبلاد الروم بعد العشرين والستمائة، فبلغني بعد ذلك انه توفي بها. وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُغَيَّرًا فَقُلْتُ كَلَيْتَنِي يَا هُنَيْدَةً وَأَعْلَمِي
فَقَالَتْ: رَعَاكَ اللَّهُ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرٌ لَعَلَّ بَرَأِي يُحْدِثُ اللَّهُ رَاحَةً
فَقُلْتُ لَهَا: صَرَفَ الزَّمَانُ وَجَوْرُهُ وَشِئْتُ أَحْبَابِي وَأَذْهَبَ ثُرَوَتِي
تَنَاءَتْ دِيَارِي وَأَضْمَحَلَّتْ أَحْبَتِي فَدَمَعِي سَفُوحٌ وَالْجَوَى حَلٌّ فِي الْحَشَا
وَلَا حَاكِمٌ يَقْضِي فَيَحْكُمُ بَيْنَنَا فَمَنْ مَانَعِي مَنْ ظَلَمَ دَهْرِي وَجَوْرُهُ
وَقَدْ حَارَوْهُمِي مِنْ عَظِيمِ بَلِيَّتِي

[٥٤٩]

عمرُ بنُ أسعد بن عمار /٢١٤أ/ بن سعد بن عمار بن علي بن أبي العلاء بن أبي الفرج بن هذيل الأمير أبو حفص ابن أبي المعالي الموصلي.

من أبناء الأمراء وبيت الجاه والولاية والخدمة للملوك والسلاطين.

كانت ولادته فيما أخبرني به من لفظه ظهر يوم الأحد سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة. سمع في حال صغره الحديث، وكتب خطأ رائقاً؛ وله معرفة حسنة بالتواريخ والسير وأيام الناس وأخبارهم، صاحب نظم حسن، ونثر لابس به؛ وهو نعم الرجل ديناً وتواضعاً وفضلاً.

أنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا عَلَقْتُ مِنَ الدِّيُونِ كَفِّي فَلَسْتُ أَخَافُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
بِأَسْبَابِ الْعُبُودَةِ وَالْوَلَاءِ إِذَا أَصْبَحْتُ مِنْهُ بِالْفَنَاءِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

هَيَّيْتُ بِالْخَلْعَةِ يَامَنْ لَهُ
قَدْ فُقِّتَ أَضْرَابُكَ فِي كُلِّ مَا

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

يَا مَنْ لَهُ مُقْلَةٌ تُسَبِّى الْعُقُولَ بِهَا
/ ٢١٤ب / إِنْ كَانَ قُضِدَكَ قَتْلِي بِالْصُّدُودِ فَقَدْ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

فَأَنْتَ الَّذِي عَظُمْتَ لِلدِّينِ أَمْرُهُ
سَمَوْتَ عَلَوًّا وَارْتَفَاعًا وَبَسْطَةً
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي انْتَضَى

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

صُبِّحْتَ بِالْإِقْبَالِ وَالنَّضْرِ
وَعِشْتَ مَنَاخَتْ عَلَى أَيْكَةٍ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

مَثَلْتُ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
فَأَرَعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْهُ خَوْفًا
أَلَامَ عَلَى مَهَابَةِ لَيْثٍ يَبْدُ
مَلِيكَ يُكْسِبُ الضَّرْعَامَ بَأْسًا
مَلِيكَ شَانُهُ قَمْعُ الْأَعَادِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

/ ٢١٥ / أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْهُمَامُ
شَاوَتْ مَلُوكُ أَهْلِ الْأَرْضِ طُسرًا
إِذَا ضَمَنَّ السَّحَابُ وَأَنْتَ فِينَا
إِذَا رَضِيَ الْكَرَامُ عَلَيَّ مِنْهُمْ

مَجْدٌ وَوَجْهُ يُخْجِلُ الشَّمْسَا
تَأْتِيهِ فِي الْمَصْبَحِ وَالْمَمْسَى

رَفَقًا بِقَلْبِ حَشَاهُ الْوَجْدُ أَحْزَانًا
أَضْرَمْتَ فِي كَبْدِي بِالْهَجْرِ نِيرَانًا

وَشَيَّدْتَهُ مَبْنَى وَنَوَّهْتَهُ قَدْرًا
وَنَلْتَ الْمُنَى فِي كُلِّ حَادِثَةٍ قَطْرًا
لَجْدٌ رِقَابِ الصَّيْدِ يَبْتَرُهَا بَتْرًا

يَا مَالِكَ الْإِحْسَانِ وَالْأَمْرِ
قُمْرِيَّةٌ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ

أَبِي الْأَشْبَالِ وَاللَّيْثِ الْمُحَامِي
وَأَذَنُ مِنْهُ ظَهْرِي بِأَنْفَصَامِ
عَدَاهُ [] بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ
وَإِقْدَامًا عَلَى الْجَيْشِ اللَّهَامِ
وَبَذَلُ نَدَى كُمْنِهِ لِّلْغَمَامِ

وَيَا مَلِكًا أَيْادِيهِ حُسَامُ
وَقُتَّ الْعَالَمِينَ قَمَاتُورَامُ
سَقَانَا جُودُكَ كَفَّكَ وَالسَّلَامُ
قَمَا آسَى إِذَا سَخِطَ اللَّثَامُ

ومن كلامه المنشور ما كتبه إلى بعض الولاة في معنى أملاك له أخذت منه : «شابت ذوائب الأمل في الوعود الكريمة، واتسع خرق الفاقة، وتضاءل الصبر واشتدت فيه الحاجة، والإلحاح في السؤال، يؤدي إلى الملل، والإمهال، يؤذن بالإهمال» .

[٥٥٠]

عمر بن علي بن محمد بن الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو الفضل بن أبي الحسن الشيباني .

وقد تقدم نسبه مستقصى عند ذكر ابن عمه أحمد بن ظفر^(١) .

أخبرني أنه ولد تقديراً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق، وهو من بيت الوزارة والرئاسة . كان في خدمة / ٢١٥ ب/ الملك المسعود مودود بن محمود بن محمد - صاحب آمد - وكتب أسرارهم؛ فلما أخذ الملك الأشرف موسى آمد وملكها خرج الأمير أبو الفضل متوجهاً إلى مدينة إربل سنة ثلاثين وستمائة ليعلم سلطانها الملك المعظم كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه .

وأشندني لنفسه : [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ بُدٌّ
سَلَامٌ كَمَا نَفَّاسُ الرِّيَاضِ تَارَجَتْ
أَيَا سَاكِنِي الزُّورَاءِ هَلْ بَعْدُ بَعْدُنَا
تَنَاسَيْتُمُونِي وَأَضْمَحَلْتُ مَوَدَّتِي
وَمَا عِنْدَكُمْ أَنِّي إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَأَشندني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

مَنْ مُبْلَغُ الْوَاشِينَ لَا نَالُوا الْمُنَى
وَاللَّهِ مَا رَقَدْتُ جُفُونِي بَعْدَهَا
وَلَمَّا خَزَنْتُ الدَّمَعَ يَوْمَ ودَاعِهَا
عَنِّي إِلَيْهِ صَادَقَ الْأَعْدَارُ
إِلَّا لِرَقَبَةٍ طِفْهَهَا الزُّوَارُ
إِلَّا لِحِفْظٍ وَدَائِعِ الْأَسْرَارِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الصاحب / ٢١٦/ شرف الدين أبي البركات المستوفي :

[من البسيط]

إِنِّي أَعُدُّ أَنْقِطَاعِي عَنْ مَقَرِّكُمْ كَيْمَا أَحَقِّقُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحُوبِ
فَإِنْ تَجَاوَزْتُمْ عَنِّي فَحَلْمُكُمْ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ جُرْمٍ غَيْرٍ مَحْجُوبِ
وَلِي رَسَائِلُ حَمْدٍ أَسْتَعِينُ بِهَا مُسْتَوْهَبِ الْمَسْكَ مِنْهَا نَفْحَةُ الطَّيْبِ
زَهَتْ بِكُمْ إِرْبِلُ الْعَرَاءِ وَافْتَحَرَتْ لَمَّا عَدَتْ سَلْبَ الْعُرِّ الْمَنَاحِبِ
كَذَا الْمُبَارَكِ أَنَّى حَلَّ فِي بَلَدٍ كَسَاهُ بِالْفَخْرِ فَضْفَاضَ الْجَلَائِبِ
وَافَى الصِّيَامُ فَلَا زَالَتَ مِيَامُهُ تَنِيلُهُ كُلِّ مَأْمُولٍ وَمَطْلُوبِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَرَى ذَا حُشَاشَةٍ بَوَجْهِ لَيْثِيمٍ مِنْ دُجَى الْبُخْلِ كَالْحِ
يُؤْمَلُ أَنْ يَثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحٍ وَهِيَاتَ أَنْ يَثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الخفيف]

لَا يَغُرَّنْكُمْ تَضَاعُفُ بُشْرِي عِنْدَ لُقْيَاكُمْ وَقَرِطُ ابْتِسَامِي
إِنَّ لِلْسَيْفِ حِينَ يَشْهَرُ لِلضَّرْبِ بَرُوقًا فِيهِنَّ وَمُضُ الْحِمَامِ

وأنشدني قوله في إنسان أتلف له بغلة ثمينة ، ثم أتبعها بضياح محفورة ثم هجره

/ ٢١٦ب/ عقيب ذلك ، وتجننى عليه حتى أنه كاد أن لا يكلمه : [من السريع]

إِنِّي وَإِيَّاهُ حَدِيثٌ غَدَا أَعْجُوبَةٌ يَنْ الْوَرَى مُثْلُهُ
كُنْتُ أَصَافِيهِ وَأَعْتَدُهُ دُخْرًا عَلَى الْأَيَّامِ مَا مِثْلُهُ
مَا بَالُهُ يَجْتَازُ بِي مُعْرَضًا عَنِّي وَيَثْنِي عَامِدًا نَعْلُهُ
كَأَنَّنِي ضَيَّعْتُ مُحْفُورَةً مِنْهُ وَأَتْلَفْتُ لَهُ بُغْلَهُ

وأنشدني لنفسه ، وكان مقيمًا بخلاط ، والخورزمي يحاصرها في النوبة الأولى ؛

وكتبها إلى الأمير أسد الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عيسى المهراني الكردي وهو

أسير في يده . وكانت بينهما صحبة ومحبة تتجاوز حد الوصف :- [من الكامل]

أَبْثُكَ الْأَشْوَاقُ أَمْ أَشْكُو الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ حَذَرٍ وَمِنْ وَسْوَاسِ
هِيَاتَ لَا إِحْدَاهُمَا أَنَا قَادِرٌ أَنَّى أَعْبَرُ عَنْهُ فِي قِرْطَاسِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ عَجَائِبًا
وَتَعَرَّضَ الْأَعْدَاءُ بِي لِمَا رَأَوْا
/ ٢١٧ / أَوْلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّي الْخُلُ الَّذِي
وَإِذَا اعْتَرَى أَمْرٌ وَقَاجَأَ قَادِحُ
وَلَكِنَّ أَتَّاحَ اللَّهُ عَوْدَكَ سَالِمًا
فَجَمِيعُ مَا لَا قِيَتُ مُعْتَفَرٌ لَهُ
وَأُشَدُّنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا : [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ حَقَّقْتَ الْمَكَارِمَ فِي أَمْرِي
فَزُرُهُ وَلَا تَخْشَى الْمَلَالَ فَإِنَّهُ
وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الْمَجْدَ تَحْتَ رَدَائِهِ
يَرَى لَكَ حَقًّا فِي لُزُومِ فَنَائِهِ

[٥٥١]

عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الرَّبِيعِ، أَبُو حَفْصٍ الْإِرْبِلِيُّ.
يُعرف عند أهل بلده بأبن الموازيني.

شاب أزرق العينين أشقر، ذو خاطر مؤاتٍ في الشعر المتزن، وفطنة حسنة في
إنشائه؛ استظهر القرآن الكريم، وأخذ من العربية ما يعصمه من اللحن. ومال إلى حفظ
الأشعار. وهو سريع الحفظ، ينشد البيتين والثلاثة مرة واحدة فيحفظها في الوقت ولم
ينسها.

/ ٢١٧ ب / وكان مولده سنة ثلاث وستمائة بإربل، وبها توفي في المحرم سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة.

أُشَدُّنِي مِنْ شَعْرِهِ، يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمة
الله تعالى -: [من الخفيف]

هَلْ إِلَى سَالِفِ الْوَصَالِ وَصُولُ أَمْ يَقْرُبُ الْحَيْبُ يَشْفَى الْغَلِيلُ
بَعْدَتْ شُقَّةُ الْوَصَالِ عَلَى الْمُشْتَقِ فَالْجَسْمُ مِنْهُ مُضْنَى عَلِيلُ
حَرَمَ الْغُمُضَ جَفْنُهُ فَقَصِيرُ اللَّيْلِ فِي جَنْبِ مَا يُلَاقِي طَوِيلُ

فِي هَوَى أَهْيَفِ الْقَوَامِ لَهُ مَنْ جَفَنَ عَيْنَيْهِ صَارَ مُسْلَوً
 إِنْ تَبَدَّى فَبَدَرْتُمْ مِنْيَرٌ أَوْ تَنَنَّى فَعُضَنَ بَانَ يَمِيلُ
 هَذَا ظَهْرِي ثَقْلًا وَأَوْهَى اضْطَبَّارِي مِنْهُ رَذْفٌ وَافٍ وَخَصَرٌ نَحِيلُ
 كَحَلِ الْجَفَنِ بِالسُّهَادِ وَصَدَّ النَّوْمَ عَنْ مُقَلَّتَيَّ طَرْفٌ كَحِيلُ
 يَا عَذُولِي فِي حُبِّ مَنْ شَرَحَ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ إِذَا يُعَدُّ يَطْوُلُ
 لَا تَلْمَنِي فَمَسَمَعُ الصَّبِّ عَنْ ثَقُلِ اسْتِمَاعِ الْمَلَامِ وَاهِ كَلِيلُ
 يَا خَلِيلِي وَقُلْ فِي الْحُبِّ أَنْ يُوجَدَ لِلْعَاشِقِ الْمُعْنَى خَلِيلُ
 كَانَ ظَنِّي أَنِّي مَدَى الدَّهْرِ لَا أَسْلُو وَعَنْ عَهْدِ حُبِّهِ لَا أُحْوِلُ
 عَلِمْتَنِي أَفْعَالُهُ كَيْفَ أَسْلُوهُ وَمَادَا - إِذَا سُئِلْتُ - أَقُولُ
 / ١٢١٨ / فَتَسَلَّيْتُ وَاسْتَرَحْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ فِي الْحُبِّ وَاسْتَرَّاحَ الْعَذُولُ
 حَسْبُ جِسْمِي يُطِيقُ حَمْلَ أَبَادِي شَرَفَ الدِّينِ فَهُوَ عِبَاءٌ ثَقِيلُ
 أَنَا مَنْ نَسَائِلِ الْمُبَارَكِ ذِي الْإِنْعَامِ فِي رَوْضَةِ النَّعِيمِ أَجْوِلُ
 لِي مَنْ صَوَّبَ رَاحَتِيهِ إِذَا أَجْدَبَ رُبْعِي سَحَابٌ جُودٌ هَطْوِلُ
 دُوْ مَحِيًّا طَلِقَ وَرُبْعَ رَحِيْبٍ فِيهِ لِلْقَاصِدِ الْمُجِدِّ مُقْبِلُ
 يُظْهَرُ الْبُشْرَ حِينَ يَأْتِي يَرْوُمُ النَّيْلَ مَنْ جُودَ رَاحَتِيهِ النَّزِيلُ
 فَهُوَ فِي الْمَكْرُمَاتِ فَرْدٌ وَفِي دَفْعِ الْأَعَادِي عَنْ نَازِلِيهِ قَبِيلُ
 عَمَّ إِحْسَانُهُ الْأَنَامَ فَأُضْحَى وَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيهِ قَلِيلُ
 أَسْرَعَ الْمُعْتَفُونَ يَبْغُونَ جَدْوَاهُ وَتَأْمِلُهُمْ لَدَيْهِ دَلِيلُ
 غَيْرُ بَدْعٍ يَا ابْنَ مَوْهُوبٍ فِي رُبْعٍ مَعَالِيكَ تُزَلُّ التَّنَزِيلُ
 يَا وَزِيرًا أَشْبَاهُهُ وَعَطَايَاهُ قَلِيلُ هَذَا وَهَذَا جَزِيلُ
 لِحْمِي رُبْعَهُ حَقِيقٌ بَأَن تَطْوِي إِلَيْهِ صَحَاحٌ وَسُهْوِلُ
 هَزَنَّا عِنْدَ مَدْحِهِ طَرَبٌ حَتَّى كَأَنَّ الْمَدِيحَ فِيهِ شُمُوْلُ
 فَلَا نَشَادَ تَمِيلُ كَأَنَّ الْغُضْنَ هَبَّتْ لَهُ صَبَاً وَقَبُوْلُ
 فَلْيَعِشْ مَا أَحَبَّ فِي خَفْضِ عَيْشٍ فَأَمَانِيْنَا إِلَيْهِ تَوُوْلُ

/ ١٢١٨ ب / وَأَشْدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

فَمَ فَقَدْ آذَنَ الدُّجَى بِالرَّوَّاحِ وَدَعَا بِالْفَلَاحِ دَاعِي الْفَلَاحِ

وَتَوَلَّيْتُ عَسَاكِرُ اللَّيْلِ وَاسْتَوَلَّتْ عَلَيَّ هَزْمَهَا جِيُوشُ الصَّبَاحِ
 وَاجْتَبَا مِنْ رُضَابٍ فِيكَ بِخَمَرٍ مَاعِلِنَا فِي شُرْبِهَا مِنْ جُنَاحٍ
 فَوْقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْتِيَّكَ وَأَسَ مَنْ عَذَارِيكَ نُزْهَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاسْقِنِيهَا أَوْلاً فَصَهْبَاءَ كَرَمٍ خَنَدَرِيساً تَدْعُو إِلَى الْأَقْدَاحِ
 قَرَعَتْهَا يَدُ الْمَزَاجِ وَكَانَتْ لَمْ تُدَلِّسْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بَرَاحٍ
 بَرَزَتْ فِي الدُّحَى فَعَادَ نَهَاراً فَغْنِيَابَهَا عَنِ الْمُضْبَاحِ
 يَا نَدِيمِي قُمْ تَشْرَبِ الرَّاحِ صَرْفَا فَكَذَا شُرْبُهَا بَطِينٌ أَفْضَاحٍ
 فِي رِيَاضٍ يَهْدِي إِلَيْكَ أَرِيحُ الْمُسْكُ مِنْهَا مَثُورَهَا وَالْأَقَاحِي
 يَتَغَنَّى الْحَمَامُ فِيهَا بِالْحَنَانِ تُسَرِّي الْهُمُومَ عَجْمٍ فَصَاحٍ
 لَا تَرَانِسِي إِلَّا إِلَيْهَا مَدَى الدَّهْرِ عَدْوَى الْكَذِي
 أَيْنَ قَلْبُ الْخَلِيٍّ مِمَّا كَرِهَتْهُ أَسْنَهُمُ الْأَعْيُنُ الْمَرَاضُ الصَّحَاحِ
 فَاعْتَنَمَ لَذَّةَ الزَّمَانِ وَحَاذِرُ أَنْ تُرَى يَا أَخَا الْخَلَاعَةِ صَاحِي
 لَا تَخَفْ فَاقَّةً وَقَدَبَتْ تَرْجُو شَرَفَ الدِّينِ ذَا النَّدَى وَالسَّمَاحِ
 /٢١٩/ أَرِيحِيَا مَا فِي يَدَيْهِ مَبَاحٍ وَحَمَى الْعَرَضَ مِنْهُ غَيْرُ مَبَاحٍ
 حَجَبَتْهُ عَنْ أَنْ يُنَالَ بِسُوءِ الْقَوْلِ سَمَرُ الْقَنَاءِ وَيَبْضُ الصَّفَاحِ
 يَا أَجَلُ الْأَنَامِ قَدَرًا وَأَذْكَى النَّاسِ تَشْرَأَوْ مِنْ لَدَيْهِ نَجَاحِي
 حَمْدُ السَّائِرُونَ نَحْوِكَ يَرْجُونَكَ سَيْرُ الظَّلَامِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
 بَاتَ كَفُّ الْإِعْطَاءِ مِنْكَ لَمَّا خَطَطْتَهُ فِي الْجُودِ كَفُّ غَيْرِكَ مَاحِي
 فَإِلَى وَجْهِكَ الْبَهْيِ اشْتِيَاقِي وَإِلَى جُودِ رَاحَتِيكَ الْتِيَا حِي
 لَكَ ذَلُّ الْوَرَى فَلَيْسَ لِمَنْ بَتَّ تَرُومُ أَنْفِيَاذُهُ مِنْ جَمَاحِ
 وَاسْتَقَادَتْ لَكَ الْمُنُونُ
 قَابِقُ فَالْعَامِلُونَ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ جَمِيعاً أَوْ لَوْ أَيَْادِ شَحَاحِ

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ فَضَّ النِّزْدَ: [من المنسرح]

وَذِي جَهَاتٍ سَتَّ لَهُ جَسَدٌ الْجِسْمُ أَمْرُهُ وَجَبَا
 تَجْجُورُ فِي حُكْمِهِ فَتَبْذُلُ فِي الطَّوْعِ لَدَيْهِ اللَّجِينُ وَالْدَهْبَا
 كَأَنَّهُ الدَّهْرُ فِي تَصَرُّفِهِ مَتَى حَبَانَا اسْتَرَدَّ مَا وَهَبَا

وأنشدني قوله فيه أيضاً: [من الطويل]

وَعَاجِي جِسْمٍ نَقَطَ الْمِسْكُ جِسْمَهُ كَصُبْحٍ عَلَيْهِ لِلدُّجْنَةِ آثَارُ
١٩٢ب/ مَسْدَسٌ شَكَلَ فِيهِ ضَرْبُ وَرَاحَةٍ تُصَرِّقُهُ فِينَا . . . أَفْئَادُ
فَلَا تَتَعَدَّى مَا يَقُولُ وَإِنْ جَنَى عَلَيْنَا وَعُقْبَى مَا نَسْرِبُهُ النَّارُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه: [من مجزوء الكامل]

جَيْشَانِ مَنْ رَنَجَ وَرُومَ دَا عُلَى هَذَا يَصُورُ يَتَجَاوَلَانِ وَلَا يُطْلُلُ دَمٌ وَغَيْرُهُمَا الْقَتِيلُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه: [من البسيط]

أَبْلَغُ مُحَمَّدٍ عَنِّي إِنْ مَرَرْتَ بِهِ قَضِيَّةٌ تُقْلِقُ الْأَحْشَاءَ مُشْتَهَرَةٌ
أَشْكُو إِلَيْكَ رَعَاكَ اللَّهُ حَادِثَةً يَشَبُّ مِنْهَا لَطْفِي فِي النَّفْسِ مُسْتَعَرَةٌ
مَا بَالُ عُثْمَانَ يَنْهَى عَامِداً عَمْرًا أَنْ يَسْتَظِلَّ وَتَحْنُو فَوْقَهُ الشَّجَرَةُ
يَسْطُو عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْعَشَرَةِ

وقال أيضاً وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

لَمْ يَفْضُلِ الْقُدَمَاءُ فِيمَا أَلْفُوا إِلَّا مُؤَلَّفُ دُرَّةِ التَّقْصَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ مَعْنَى بَدِيعِ رَائِقِ فِيهَا وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ الْأَشْعَارِ
فَكَأَنَّنِي لَمَّا أَطَالَعُ . . . مِنْهَا أَشَاهِدُ سَائِرَ الْأَمْصَارِ
٢٢٠/ وَلَكِنْ تَقَدَّمَهُ أَنْاسٌ قَبْلَهُ وَتَقَطُّوا فِي ذَلِكَ الْمَضْمَارِ
فَلَهُ الْفَضِيلَةُ حَيْثُ جَاءَ بِمَائِهِ لَمْ يَشْعُرُوا مِنْ صَحَّةِ الْأَثَارِ
لَوْلَا اللَّجِينُ وَمَا يُسَاوِي لَمْ يَبْنِ لِلنَّاطِرِينَ فَضِيلَةَ الدِّيَارِ

[٥٥٢]

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو حَفْصِ
الإربلي، ينعت بالحال.

وهو من بيت الشيخ الذين كانوا رؤساء إربل ومشايخها، وإليهم الرئاسة بإربل.

وأبو حفص هذا؛ كانت ولادته تقديرًا في سنة...^(١) وتسعين وخمسمائة. يخدم جنديًا للأمرء، وله طبع في قرض الشعر، يقيم وزن البيت بدوق حسن ويقع... فيجيد رصفها إلا أنه لم يعرف شيئًا من العربية، وإذا أنشد يلحن في إنشاده وربما أتى في شعره بلحن لكونه ما اشتغل بالأدب. وله أشعار تستطاب؛ لأنه يضمناها شرح حاله فتأتي مطبوعة خفيفة من غير تكلف. وهو الآن في خدمة الأمير ركن الدين أبي شجاع بن قرطايا الإربلي.

/ ٢٢٠ب / أنشدني لنفسه، وكان في خدمة ركن الدين بن قرطايا ويشكو إليه من غلاء السعر وتعذر النفقة: [من الخفيف]

إِنْ بَرَقَ أَبَدًا مِنَ الْأَبْرِ قَيْنِ هَاجَ وَجَدِي شَوْقًا وَأُسْهَرَ عَيْنِي
وَدَعَانِي إِلَى الشَّامِ وَعَيْشِ مَرَّرْ غَدًا بِالْدُّوحِ وَالْجَبَلَيْنِ
وَقَتَاةَ سَفْحِ عَرَشَيْنِ إِنْ لَاحَتْ تَرَاهَا أَبْهَى مِنَ الْقَمَرَيْنِ
جَعَلْتَنِي بِقَصْرِ عَيْسَى مَشُوقًا طَوَّلَ لَيْلِي أَرَاقِبُ الْفَرَقْدَيْنِ
قَدْ كَوَانِي حَرُّ الْعِرَاقِ وَمَالِي جَلَدُ ثَابِتٍ عَلَى حَرَيْنِ
أَيْنَ عَيْشٍ لَنَا رَفِيقُ الْحَوَاشِي بِمَعَانِي قُويْتُقَ وَالْدَارَيْنِ
حَبَّذَا بِالشَّامِ أَبَّ وَتَمَّوُزُ وَبَرْدُ النَّسِيمِ فِي تَشْرِينِ
يَا مَلِيكِي اسْمَعْ شِكَايَةَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي الشَّيْخِ مُعْلِمِ الطَّرْقَيْنِ
مَا لَهُ مُلْتَجَا سِوَى بَابِكَ الْمُحْرُوسِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ
نَهَيْتَهُ الْخَيْلَ الْعَتَاقُ وَأَفْنَتْ مَاحَوَاهُ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ وَعَيْنِ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ وَلَلْيَسْتِ يَا مَوْلَايَ قُوتٌ يَزِيدُ عَنْ دَانَقَيْنِ
وَيَزِيدُ الْغُلَامَ مَنًى إِذَا سَامَحَ نَقْدًا فِي الشَّهْرِ دِينَارَيْنِ
/ ٢٢١أ / وَكِرَا الدَّارِ مَعَ كِرَا الْخَانَ وَالصَّابُونَ أَفْنَى مَالِي وَ...

هَاتِ قُلْ لِي مِنْ أَيْنَ لِي كُلُّ ذَلِكَ الْمَالِ أَصَادَفْتَ مَطْلَبًا مِنْ لَحِينِ
وَلَسَنْ دَامَ دَا عَلَيَّ تَرَانِي رَاجِلًا قَدْ قَطَعْتَ رَأْسَ الْعَيْنِ
أَنْتَ دُخْرِي فِي النَّائِبَاتِ وَعَوْنِي فِي الْمُلَمَّاتِ وَاعْتِمَادِي وَزَيْنِي

جَعَلَ اللَّهُ نُجُومَ سُورِكَ مَحْفُوفًا بِعِزِّ سِيرُفِي الْخَافِقِينَ
وَأُنشدني لنفسه^(١)، وقد نزل بقرية تعرف بأُم عبيدة من أعمال واسط، وهي التي فيها
بيت الرفاعي مشايخ هذه القرية يخاطب شيخها الزاهد أحمد الرفاعي :

[من الكامل]

يَا شَيْخَ أَحْمَدَ إِنِّي مُتَمَسِّكٌ	بِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي الْبَرِيَّةِ سَادَتِي
مَا جِئْتُ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَيْكُمْ	إِلَّا لِأَحْظَى فِي غَدِّ الْجَنَّةِ
وَأَطُوفُ مِنْ حَوْلِ الضَّرِيحِ تَطَوُّعًا	وَأُغْفِرُ أَطْرَافَ الرِّوَاقِ بِوَجْهَتِي
تَاللَّهِ لَوْلَا صَبِيَّةٌ خَلَفَتْهُمْ	بِالشَّامِ يَكُونُ الْعَدَاةُ لَغِيَّتِي
/ ٢٢١ ب/ جَاوَزْتُ أُمَّ عُبَيْدَةَ وَسَكَنْتُهَا	فَلَعَلَّ فِيهَا أَنْ تَكُونَ مَنِّي
مَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمَ	وَبَنُو الرِّفَاعِي فِي الْقِيَامَةِ عُدَّتِي

وَأُنشدني لنفسه، وقد نزل بالهرث - من أعمال واسط - وكان في خدمة الأمير ركن
الدين أبي شجاع - حفظه الله - كتب إليه يشكو من البراغيث :- [من الكامل]

أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الْبَرَاغِيثِ الَّتِي	بِالْهَرِثِ قَدْ أَكَلْتُ جَمِيعَ جَوَارِحِي
فَكَأَنَّهُمْ فَقَرَاءُ أُمَّ عُبَيْدَةَ	يَتَرَأَّضُونَ عَلَى الْفِرَاشِ بِطَائِحِي

وَأُم عبيدة مجاورة الهرث^(٢) وبها بيت الرفاعي المشايخ، وبها الفقراء ومذهبهم
الرقص إلى عالي.

وَأُنشدني أيضاً لنفسه، وقد فارق الأمير ركن الدين من حلب ونزل دمشق لسبب جرى

بينه وبين عمه داود بن مسعود :- [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي يَدُهُ	تُعْرِفُ بِالسَّمْهَرِيِّ وَالْجُودِ
/ ٢٢٢ أ/ غَلَامُكَ الْخَالُ لَمْ يَدْعَ حَلْبًا	إِلَّا لَخَوْفٍ مِنْ حُبِّ دَاوُدَ
دَاوُدُ مَا بَيْنَ نَكْدُ	يَرْمِي خَصَامًا وَيَنْ عُنُقُودَ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ أَدَاعَ سِرْعَكُمْ	نَقْلَ حَدِيثٍ وَإِبْنَ مَسْعُودَ

(١) شطبت في الأصل العبارة: «وكان يومئذ نائباً للأمير ركن الدين - حفظه الله - بجبل السماق في قرية له من أعمال حلب».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الهرث).

وأُشدني لنفسه، وكان يخدم باربل لمالكها مظفر الدين، فعوق نواب الديوان
حامكيته . فكتب إلى المستوفي أبي البركات يلتمس منه استخلاصها : [من الكامل]
مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الْأَنَامِ وَمَنْ لَهُ كَفْتُ تَنْوُبَ عَنِ السَّحَابِ إِذَا وَنَى
أَنْتَ الَّذِي مَا رَامَ جُودَكَ أَمَلُ إِلَّا ائْتَنَى عَجَلًا وَقَدْ نَالَ الْمُئْنَى
مَالِي أَرَى الْأَجْنَادَ مِنْ دِيَوَانِكُمْ أَخِذُوا جَمِيعَ رِقَاعِهِمْ إِلَّا أَنَا

وأُشدني لنفسه :- [من الخفيف]

كُفَّ عَنِّي فَمَا عَلَيْكَ ضَمَانِي خَلَّ شَأْنَ الدُّمُوعِ تَجْرِي وَشَانِي
فَلَقَدْ شَاقَنِي إِلَى الشَّامِ بَرْقُ أَيْنَ أَرْضُ الشَّامِ مِنْ جَابَانَ
مُسْتَهَامٌ فِي هُرْثِ جَابَانَ يَشْتَاقُ إِلَى النَّيْرَبِينَ فَالْمِيدَانَ
وَقُصُورَ بَنَهْرَ بَانَاسَ وَالْوُلْدَانَ فِيهَا تَخَالُهَا كَالْجَنَانَ
/ ٢٢٢ب / كُلُّ حُلُو الدَّلَالِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ يَسْبِي بِطَرْفِهِ الْفَتَّانَ
وَعَنَاءُ الْأَطْيَارِ يُعْنِيكَ فِيهَا عَنْ سَمَاعِ النَّيَّاتِ وَالْعِيدَانَ
حَبْدًا، حَبْدًا! لَيْكَالَ تَقَضَّضْتُ بَيْنَهُمُ وَالشَّبَابُ فِي الْعُنْفَوَانِ
حَيْثُ عَقْدُ اللَّذَاتِ مِنْهُمْ نَظِيمٌ شَمْلُ عَيْشَتِي فِي تَدَانِي
وَمَحْيَا الزَّمَانِ طَلَقَ وَأَيَّامُ التَّلَاقِي مِنَ النَّوَى فِي أَمَانِ
وَوُرُودِ الْوَصَالِ عَذْبُ وَأَعْصَانُ الْمَسَرَّاتِ دَانِيَاتُ الْمَجَانِي
عَدَرَ الدَّهْرُ فَافْتَرَقْنَا وَهَلْ يُنْكَرُ عُذْرُ مَنْ حَادَثَاتِ الزَّمَانِ

وكان في خدمة بعض أمراء إربل ، فكتب إليه : [من الوافر]

أَيَا مَوْلَايَ رُكْنَ الدِّينِ مِنْ لِي سَوَاكَ وَمَنْ بَغِيْرَكَ أَسْتَجِيرُ
أَتَعْلَمُ أَتَنِي فِي سُوءِ حَالِ وَقَدْ أَضْحَى يُمَاطِلُنِي الْأَمِيرُ
وَتُمَسِّي الصَّافِنَاتُ مُضْمَرَاتِ فَلَا تَبْنُ لَهُنَّ وَلَا شَعِيرُ
لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ حَتَّى كَأَنِّي فِي بِلَادِكُمْ أُسِيرُ

وأُشدني لنفسه من أبيات :- [من البسيط]

وَاللَّهِ مَا عَرَدْتُ فِي الْأَيْكَ طَائِرَةً وَلَا رَأَيْتُ غَرِيْبًا فَارَقَ الْوَطَنَا
إِلَّا وَقُلْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ يَا سَكْنِي تُرَى تَعُوذُ لَيْكَالَ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا

[٥٥٣]

/٢٢٣/ عُمر بن المظفر بن عبد الله بن المبارك بن عثمان المخزومي
المعروف بالسيهاني^(١).

وهو لقب لبعض أجداده.

[هو من قرية بُرْطُلَّة إحدى قرايا الموصل^(٢). كانت حرفته الحياكة، ثم صار له طبع
فعمل منه قطعاً كثيرة، وعانى فن الطرب فصار مغنياً يحضر السماعات ؛ وربما أنشأ
شعراً] : [من الكامل]

شَمَّ بَارِقاً عَلَوِيَّ نَجْدٌ يَخْفِقُ يَخْبُو وَطُوراً بِالْعَصَا يَتَأَلَّقُ
أَسْرَى وَقَدْ أَغْفَى الرَّبَابُ عَلَى الْحَمَى وَالنَّجْمُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُعَلَّقُ
يَحْدُو سَحَابَاتٍ مِنْهُ الْعَهَادُ مَوَارِدًا وَالْأَبْرَقُ
أَمْسَى يَرُوقُ لَشَائِمِهِ وَمِیْضُهُ وَيُرِيْقُ أَدْمَعُهُ الْغَمَامُ وَيُهْرَقُ
شَرَقَتْ بِوَابِلِهِ الْأَجَارِعُ غُصَّةً لَمَّا سَقَاهَا دَرَّةُ الْمُتَرْفَرِقُ
فَعَدَتْ بِهِ أَطْلَالَ رَامَةٍ تُشْرِقُ وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ وَالْجَفَارُ يَصْفَقُ
وَالرَّوْضُ يَنْسِمُ وَالنَّسِيمُ مُعْبَرٌ فَكَانَ مُسْكًا فِي رُبَاهَا يُسْحَقُ
أَوْسَاقِيَاءَ فَضَّتْ خَوَابِي حَتَّمْ يَدَهُ وَدَارَ بِهَِا عَلَيَّ مَعْتَقُ بَانَ الْحِمَى وَغَرِيْبِهِ أَتَشَوَّقُ
فَثَمِلْتُ حَتَّى ظَلْتُ مِنْ طَرْبٍ إِلَى فَكُنْتُ لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

أَلَمْ خَيَالٍ مِنْ أُمَيْمَةٍ طَارِقُ وَقَدْ بَيَّنْتُ مِنْهُ الْمُنَى وَالْحَقَائِقُ
أَتَى زَائِرًا وَهَنًا عَلَى بُعْدِ دَارِهِ وَمَا صَدَّهُ طَوَّلُ الشُّرَى وَالْعَوَائِقُ
/٢٢٣ب/ عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَأَمَامَهُ سُجُوفُ ظِلَامٍ مَنَاعٍ وَسُرْدَائِقُ
سَرَى بِغِيَابَاتِ الْكَرَى مُتَكَنَّمًا وَقَدْ هَجَعَ الْوَاشُونَ وَاللَّيْلُ عَاسِقُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥١٦/٥ نقلها عن القلائد، وفيه: «توفي بالموصل في شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (برطلي).

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

فَنَمَّتْ بِهِ جَرَسُ الْحُلِيِّ عِيَادِهِ وَطَيْبُ رَدَاءٍ فَاعْتَرَتْهُ النَّوَاشِقُ
فَأَهْلًا بِهِ طَيْفُ سَرَى بَعْدَ هَجْعَةٍ كَمَا لَاحَ فِي طَيِّ السَّحَابَةِ بَارِقُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ^(١): [من الطويل]

تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالرُّكَّابُ هُجُودُ خَيَالُ بِهِ عَهْدُ الْمَزَارِ بَعِيدُ
سَرَى مِنْ زُرُودٍ بَعْدَ يَأْسٍ وَدُونِهِ مَنْ الْأَرْضِ يَبِيدُ لِلْمَطِيِّ تَبِيدُ
تَخْطَى إِلَى النَّائِبَاتِ فَلَيْتَهُ يُعِيدُ لِبَانَاتِ الْهَوَى وَيَعُودُ
وَلَيْتَ الدُّجَى يَمْتَدُّ طَوْلًا كَهَجْرِهِ وَلَمْ يَبْدُ لِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ عُمُودُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمُسْتَقِ غَيْرُ حُشَاشَةٍ لِنَارِ هَوَى بَيْنِ الضُّلُوعِ وَقُودُ
وَخَافَتْ أَنْفَاسُ يُصْعِدُهَا الْأَسَى عَلَيْهَا عِظَامُ نَحْلٍ وَجُلُودُ
جَرَى دَمْعُهَا دَمْعًا وَغَاضَ كَلَامُهَا فَلَيْسَ عَلَى هَذَا السَّقَامِ مَزِيدُ
وَأَجْحَدُ أَتَيْ بِالصَّبَابَةِ مُوَلِّعُ وَهَلْ نَافِعٌ لِلْعَاشِقِينَ جُحُودُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

أَهْجَا هَوَى الْعُذْرَى بَرْقُ تَبَسَّمَ بَدَا كَغَرَارِ السَّيْفِ وَهْنًا عَلَى الْحَمَى
سَرَى خَافَقًا وَاللَّيْلُ مُرَخَّ سُتُورُهُ عَلَى مَا حَوَتْهُ الْخَافَقَانِ مُحِيمًا
/٢٢٤/ يُذَكِّرُنِي لَمِيَاءَ لَمْ أَنْسَ عَهْدَهَا عَلَى مَا خَلَا مِنْ وَضْلِهَا وَتَصَرَّمَا
وَمَا شَعَفَنِي بِالْبَرْقِ لَوْلَمْ أَظْنُهُ وَقَدْ رَاقَنِي ثَغَرٌ لِسُغْدَى تَوْهَمَا
أَرَقْتُ لَهُ لَكِنْ أَرَقْتُ مَدَامِعًا تَجَرَّعَتْهَا مَاءٌ فَأَجْرَيْتُهَا دَمًا
وَبِتُّ أَوْدُ الطَّيْفِ لَوَبَاتِ زَائِرًا وَمَنْ لِي بِمَسْرَاهُ إِذَا الرُّكْبُ هَوَمًا
وَمَنْ لِي بِجَرَعَاءِ الْعَقِيقِ وَجِيرَةٍ تَجَرَّعَتْ لَمَّا قَوْضُوا الْعَيْشَ عُلُقَمًا
عَدِمْتُ وَقَدْ بَاثُوا الْكَرَى وَتَجَلَّدِي وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ لِمَنْ كَانَ مُعْدَمًا

[٥٥٤]

عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ سَعْدَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ أَبِي
الْكَتَّابِ بْنِ أَبِي الْعِشَائِرِ الْفَارَقِيِّ، الْكَاتِبُ، الْفَقِيهُ، الْشَافِعِيُّ،
الْمُدَرِّسُ^(١).

شاب اجتمعت به بدمشق بقلعتها المحروسة يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة
تسع وثلاثين وستمائة.

أخبرني أنه ولد في تاسع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأنه حفظ القرآن
الكريم في ستة أشهر وعمره ست سنين، وقرأ مذهباً وخلاقاً وأصولاً على عدة من المشايخ
منهم: أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني، وأبي الحسن علي بن علي الآمدي. وتميز فيما
قرأ عليهم.

/ ٢٢٤ب/ وشدا طرفاً من الأدب على أبي عبد الله محمد بن حيدر النحوي
الموصلي.

وخدم جماعة من بني أيوب ملوك الشام. وكان مبدأ خدمته لتاج الملوك أبي المكارم
إسحاق بن الملك العادل؛ ثم لأخيه الملك الأمجد تقي الدين عباس، وبعده لأخيه شهاب
الدين غازي؛ ثم للملك الأشرف شاه أرمين، [وصحبه إلى مدينة دمشق

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣١ - ٤٣٦ رقم ٣٠٧، وفيه: «توفي سنة تسع وثمانين وستمائة». تالي
كتاب وفيات الأعيان ١١٥ رقم ١٧٤. العبر ٥/ ٣٦٣. فوات الوفيات ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٥. مرآة الجنان ٤/ ٢٠٨.
طبقات السبكي ٨/ ٣٠٨. طبقات الأسنوي ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧ رقم ٩٠٧. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٨. تذكرة
النبية ١/ ١٣٢. عقود الجمان للزركشي ٢٣٩أ. تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٨. السلوك
١/ ٣٧٥. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤٣ - ٤٤ رقم ٤٨١. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥. بغية
الرواة ٢/ ٢١٦ رقم ١٨٢٧. الدارس ١/ ٣٥١. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢. شذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٣٧٦ - ٣٨١ رقم ٥٧٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٧. تأريخ حوادث
الزمان ١/ ٧ - ١٣ تحقيق التدمري. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٧ - ٣٧٨. طبقات الفقهاء الشافعيين لابن
كثير ٢/ ٩٢٦ - ٩٢٨ رقم ٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨. عيون التواريخ ٢٣/ ٤٨ - ٥١. عقد الجمان
٤١ - ٤٣. الدارس ١/ ٣٥١. هدية العارفين ١/ ٢٨٧. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٧. الأعلام ٥/ ١٩٩.

فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَمِئَةَ، وَلَمْ يَزَلْ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ^(١)، فَاتَّصَلَ بِأَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَبِي الْغَدَاءِ أَسْمَاعِيلَ وَاسْتَكْتَبَهُ فِي دِيْوَانِ إِنْشَائِهِ، وَجَعَلَهُ مَدْرَسًا فِي الْمَدْرَسَةِ الْفَلَكَيَّةِ مِضَافًا إِلَى الْكِتَابَةِ. وَهُوَ أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُنْشِئِينَ بِدَوْلَتِهِ.

وَأُنْشِدُنِي جُمْلَةً مِنْ أَشْعَارِهِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا أَنْشَدَ شَيْئًا مِنْهَا يَسْتَغْرِقُ بِالنَّثَاءِ عَلَيْهَا وَيَصِفُهَا وَيَعْجَبُ بِهَا غَايَةَ الْإِعْجَابِ، وَيَتَعَاطَى أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ وَيَفْرَطُ فِي ذَلِكَ.

أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ بِدَمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ بِقَلْعَتِهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَمِئَةَ يَقُولُهَا لِلْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ لَوْلَا بَنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَقِيمِ بِمَدِينَةِ حَلَبٍ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

حَكَيْتَ سَحَابَ الْبُحْتَرِيِّ مُعَرِّجًا عَلَى حَلَبٍ فَارْتَاخَتِ الرُّوحُ وَالنَّفْسُ
فَشَاهَدْتُ بَحْرًا لِلنَّدَى فِيهِ لَوْلَا وَعَايَنْتُ أَفْقًا لِلْهُدَى وَبِهِ.....

/ ١٢٢٥ / وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ^(٢): [مِنْ الْبَسِيطِ]

خَوْدُ تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ مُفْتَرِقٍ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَسْتَغْرِقُ الْكَلِمَا^(٣)
عَطَتْ غَزَا لَا سَطَكَ لَيْثًا خَطَّتْ عُصْنًا مَاجَتْ كَثِيرًا رَنْتَ نَبْلًا بَدَتْ صَنَمًا
رَأَيْتُ شُعْرِي فِي الشُّعْرَى بِمَذَحَتِهِ لِأَنَّ مَذَحَتَهُ عَلَوَى إِذَا نَظَّمَا
أَضَاءَ شَمْسًا بَدَأَ بَذْرًا عَالَا فَلَكَا نَمَا هَلَالًا سَمَا نَجْمًا هَمَى دِيمَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمُخْطَفَةٌ تَسْبِي الْعُقُولِ وَتَخْطِفُ الْعُيُونَ كَأَنَّ السَّحَرَمِنْ جَفْنَهَا يُوحَى
خَطَّتْ وَسَطَتْ طَيِّبًا وَلَيْثًا وَأَسْفَرَتْ صَبَاحًا وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَبَدَتْ....

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ وَهِيَ بَيْتَانِ لَا ثَالِثَ لِهَمَا^(٤): [مِنْ الْكَامِلِ]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الأبيات في الوافي ٤٣٣/٢٢. والقصيدة في تاريخ الإسلام ص ٣٧٨ قوامها ٢١ بيتًا. مع اختلاف باللفظ. بعضها في طبقات الفقهاء الشافعيين ٩٢٧/١ - ٩٢٨. عيون التواريخ ٤٩/٢٣. تذكرة النبيه ١٣٣/١. طبقات

الأسنوي ٢٨٦/٢. تأريخ حوادث الزمان ٩/١.

(٣) البيتان في الوافي ٤٣٢/٢٢. الفوات ٢٠٤/٢.

(٤) سميّة: المسمى باسمه، ووليه: الموالي له.

مَنْ عَرَسَ نَعْمَتَهُ وَنَاطَمَ مَدْحَهُ يَبْنِ الْوَرَى وَسَمِيَّهِ وَوَلِيَّهِ
يَشْكُو ظَمَاءَهُ إِلَى السَّحَابِ لَعْلَهُ يَسْرُوْنِهِ مِنْ وَسْمِيَّهِ وَوَلِيَّهِ

وأنشدني أيضاً في الملك الصالح عماد الدين إسماعيل : [من المديد]

إِنَّ إِسْمَاعِيلَ بَحْرُنْدَى وَغَمَامٌ هَاطِلٌ وَكَفَا
/ ٢٢٥ ب/ صَالِحٌ فِي اسْمٍ وَفِي صِفَةٍ وَعِمَادٌ لِلْوَرَى وَكَفَى!

وأنشدني أيضاً لنفسه في رجل اسمه عثمان ، وقد رمدت عيناه ، ثم شفيت وله ولد

يدعى نور الدين وعمل ذلك إرتجالاً^(١) : [من الكامل]

قَسَرْتُ عُيُونُ النَّاطِرِينَ لَأَنَّهَا نَظَرْتُ إِلَى عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ
نُورٌ بَعَيْنِ لَمْ تَكُزْ تَسَحَقُ الدُّنْيَا وَنُورٌ قُرَّةُ لَعَيْنِ

(١) الوسمي : المطر أول الربيع ، والولي : المطر الذي يأتي بعد الوسمي .

ذكر من اسمه عيسى

[٥٥٥]

عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن
محمد الرعيني الرندي، أبو محمد، وقيل أبو موسى،
الأندلسي^(١).

من أهل مالقة.

كان من . . . الحديث، وسمع منه كثيراً، وكتب بخطه. ولقي رجال أهل العلم
والفضل، وأخذ عنهم وسار واجتهد وحصل بعد أن طاف قطعة من البلاد. ثم استقر مقامه
بدمشق ثم كرّ راجعاً إلى مالقة مدينته فلما وصلها بقي بها مدة يسيرة، ومات في سنة
١٢٢٦هـ / ثلاثين وستمائة.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، بقرية من قرى
الأندلس يقال لها «بلمالة» من كورة بشقير. توغل في ديار مصر وأقام مدة ببلاد الشام،
وطوف قطعة من البلاد الجزرية ثم عاد إلى وطنه فمات به.

وكان حافظاً للقرآن العظيم؛ شاعراً فاضلاً. وعمل كتاباً سماه «الحنين إلى الأوطان
الغالب على النفس هواه والهوى سلطان» ونظم معشرات.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي،
ثم الدمشقي بها سنة أربعين وستمائة في المحرم، قال: أنشدنا الشيخ تاج الدين أبو محمد
عيسى بن سليمان الرعيني لنفسه، وذكر بعض ما أتى به المصطفى

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٦٤٠ نقلها عن القلائد. وكان نصّها: «. . ذكره ابن الشعار وقال: دخل بلاد
مصر والشام والجزيرة، وأقام بدمشق، وله كتاب الحنين إلى الأوطان، وكان مولده سنة إحدى وثمانين
وخمسمائة، وتوفي بمالقة سنة ثلاثين وستمائة». نفح الطيب ٢/ ٣٨٠. التكملة لابن الأبار رقم ١٩٢٩. سير
أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢ - ٢٤ رقم ١٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١١٦ - ١١٧ رقم ١١٤.
صلة الصلة ٥١. الذيل والتكملة ٥/ ٤٩٥.

- صلى الله عليه - من الآيات : [من الطويل]
لَكَ الْحَمْدُ يَا إِلَهَ وَالشُّكْرُ دَائِبًا
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ هَدَيْتَنِي
مَنْتَ بَنَظُمَ فِي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
وَهَيْتَنِي أَصْحَابًا كَرَامًا أَعَفَّةً
/ ٢٢٦ ب / تَشُدُّ بِهِمْ أَرْزِي فَلَانِي مُدْنَفُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُرْوَرُ مُحَمَّدًا
لَعَمْرِي لَنْ طَالَ الْمَقَامُ وَلَمْ أُرْ
لَا يَنْقُتْ أَنِّي بِالذُّنُوبِ مُقَيَّدُ
تَوَسَّلْتُ لِلرَّحْمَنِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
بِمَنْ نَبَعَ الْمَاءُ الْفَرَّاحُ بِكَفِّهِ
بِمَنْ وَجْهُهُ يَزْهُو عَلَى الْبَدْرِ فِي الدُّجَى
بِمَنْ كَلَّمْتَهُ الشَّاهُ وَهِيَ سَمِيطَةٌ
بِمَنْ حَنَ جَذْعُ النَّخْلِ شَوْقًا لَصَوْتِهِ
بِمَنْ كَلَّمَ الضَّبَّ الْبَهِيمَ حَقِيقَةً
بِمَنْ أَخْبَرَ الْكُهَّانَ دَهْرًا بَيْعْتُهُ
بِمَنْ أُرْتَجِي فِي الْحَشْرِ مِنْهُ شَفَاعَةٌ
بِمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّصْرِ فِي الْوَعَى
فَذَلِكَ الَّذِي أَسْرَى بِهِ إِلَهُ لَيْلَهُ
وَذَلِكَ الَّذِي قَدْ كَلَّمَ إِلَهَ رَبِّهِ
/ ٢٢٧ / وَذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالنُّورِ وَالْهُدَى
وَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ أَحْمَدُ
وَذَلِكَ الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ
تَوَسَّلْتُ يَا رَبِّي إِلَيْكَ بِفَضْلِهِ
فَمَا أَبْلَغَ مِنْ عُسْرِ فَضْلِهِ
لِتَغْفِرَ زَلَاتِي وَتَرْحَمَ ذَلَّتِي

كثِيرًا عَلَى كُلِّ الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُ
لَنْظُمَ بِهِ تَزْهُو لَعَمْرِي الْمَحَافِلُ
فَمَنْ بَتَرَ حَالِي فَقَلْبِي رَاحِلُ
لَهُمْ قَدَمٌ فِي الْجَدِّ وَالْعَزْمِ طَائِلُ
حَلِيفُ اشْتِيَاقٍ لِلرَّسُولِ وَنَاحِلُ
أَمْ اغْتَالَ مَوْتُ دُونَ ذَلِكَ حَائِلُ
بَلَادًا بِهَا بَذَرُ الْهَدَايَةِ كَامِلُ
وَأَنِّي عَنِ الْإِرْشَادِ وَالْخَيْرِ غَافِلُ
بَخِيرُ الْوَرَى طَرًّا وَأَنِّي سَائِلُ
بِمَنْ أَوْرَقَتْ فِيهِ الْغُصُونُ الدُّوَابِلُ
بِمَنْ جُمِعَتْ حَقًّا لَدَيْهِ الْفَضَائِلُ
وَذَلَّتْ لَهُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْمَقَاوِلُ
وَأَخْصَبَ عَصْرُ النَّاسِ إِذْ هُوَ مَاحِلُ
بِمَنْ كَلَّمْتَهُ الْجَامِدَاتُ الْجَنَادِلُ
بِمَنْ بَشَّرَتْ حَقًّا بِذَلِكَ الْأَوَائِلُ
نَعَمْ وَالرَّجَالُ الصَّالِحُونَ الْأَفَاضِلُ
وَذَلَّتْ لَهُ يَا صَاحِبِي الْجَحَافِلُ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَفْصَى فَمَا إِنْ يُسَاجِلُ
إِذَا أَسْرَى بِهِ حَقًّا وَمَا هُوَ بَاطِلُ
وَذَلِكَ الَّذِي تُزْجَى لَدَيْهِ الرُّوَاحِلُ
وَذَلِكَ الَّذِي تُطْوَى إِلَيْهِ الْمَرَاحِلُ
وَلَا حَ هَلَالُ الدِّينِ أَوْ هُوَ أَفْلُ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لَدَيْكَ الْوَسَائِلُ
فَإِنْ لِسَانِي بِالْمَائِمِ عَاطِلُ
فَلَانِي أَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمُوَاصِلُ

وَلَا تُحْزِنِي رُبِّي إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ
تَعْمُهُمَا دَابَّاءَ لِمَجْدِكَ شَامِلٌ
وَفَضْلِكَ مَعْلُومٌ وَجُودُكَ سَائِلٌ
وَأَصْحَابُهُ طَرَأَ قَدَمْعِي هَامِلٌ
وَحُبُّهُمْ فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ حَاصِلٌ
وَمَا قَطَعْتَ أَفْقَ السَّمَاءِ الْمَنَازِلُ

وأنشدني أيضاً، قال: انشدنا لنفسه وقد سأله بعض مشايخه بدمشق شيئاً مما يتعلق

بأصحاب الحديث: [من البسيط]

وَأَهْمَلُوا السُّنَّةَ الْغَرَاءَ وَاخْتَرَعُوا
فِي الشَّرْعِ لَكُنْهُمْ فِي وَصْفِهَا ابْتَدَعُوا
أَنْ لَيْسَ عِلْمٌ سِوَى هَذَا الَّذِي وَضَعُوا
خَيْرُ الْأَنَامِ رَسُولُ اللَّهِ فَاسْتَمِعُوا
هُمْ الرِّجَالُ وَأَنْتُمْ خَلْفُهُ تَبَعُ
تَبَغْيِي يُبْغِضُ أَهْيَلُ الْفَضْلِ يَالْكَعُ
لِنَقْلِ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاتَّبَعُوا
مُسْتَمْسِكِينَ لَوَاءِ الْعِلْمِ قَدْ رَفَعُوا
فِي سِلْكِ إِسْنَادِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ جُمِعُوا
أَمْ مَنْ يُفَاخِرُهُمْ يَوْمًا وَقَدْ رَتَعُوا
أَزْهَارُهَا وَجَنَاهَا الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ
تَمَسَّكُوا بِعُرَى مَا لَيْسَ يَنْقَطِعُ
خَيْرُ الْأَنَامِ الَّذِي طَاحَتْ بِهِ الْبِدْعُ
شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا حَ الْبَرْقُ يَلْتَمِعُ

وَبَلَّغْنِي يَا إِلَهَهُ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
وَهَبْ وَالَّذِي مِنْكَ أَعْظَمَ رَحْمَةً
وَلِلْمُسْلِمِينَ اغْفِرْ قَانَتْ مُؤَمِّلٌ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدُ
وَدَارِ أَوْشَوْقًا لِلرَّسُولِ وَصَحْبِهِ
عَلَيْهِمْ سَلَامِي مَا تَرْنَمُ طَائِرٌ

/٢٢٧ب/ قُلْ لِلَّذِينَ يَعْلَمُ الرَّأْيَ قَدْ وَلَعُوا
مَسَائِلًا جَمَّةً مَا مِثْلُهَا وَرَدَتْ
وَصَوَّبُوا رَأْيَهُمْ حَتَّى لَقَدْ زَعَمُوا
الْعِلْمُ وَيَحْكُمُ مَا فِيهِ حَدَّثَنَا
وَالْقَائِلُونَ بِهِ وَالنَّاقِلُونَ لَهُ
يَا شَانِيًا لَهُمْ مَهْلًا عَلَيْكَ فَكَمْ
اللَّهُ فَضْلُهُمْ حَقًّا وَأَهْلُهُمْ
آثَارُهُ فَعَدُوا وَاللَّهُ يَكْلُؤُهُمْ
كَفَاهُمْ شَرَفًا وَاللَّهُ أَنَّهُمْ
مَنْ ذَا يُضَاهِيهِمْ أَمْ مَنْ يُسَاجِلُهُمْ
فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْعِلْمِ مُؤَنِّقَةٌ
... أَهْلُ الْحَدِيثِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ
حَتَّى تُبَوِّءَهُمْ دَارَ الْخُلُودِ عَلَى
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهَ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن /٢٢٨أ/ محمد بن أحمد بن علي القرطبي، قال:

أنشدنا أبو محمد الرعيني، قال: انشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر لنفسه

بدمشق: [من الكامل]

فَهُوَ الْقَنَاءُ وَتِلْكَ حَدُّ سَنَانِ

مَنْ لَمْ تَلَهُ غُرْبَةٌ مِنَ الرَّدَى

وَحُرُوفُهَا مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ رُكِبَتْ لَتَعْمَ مَنْ يَغْشَاهُ بِالْأَشْجَانِ
فَالْغَيْنُ مَنْ غَمٍّ وَغُبْنٍ دَائِمٍ وَالرَّاءُ مَنْ رُزْءٍ عَلَى الْأَوْطَانِ
وَالْبَاءُ مَنْ بَرَحٍ وَيَبِنٍ أَوْ بَلَى وَالْهَاءُ مَنْ هَمٍّ وَهَلِكٍ دَانِيٍّ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي الدمشقي بها، قال: أنشدني أبو محمد عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني، في الجزء الأول من تأليفه الذي سماه «كتاب الحنين إلى الأحباب والأوطان الغالب على النفس هواه والهوى سلطان» فمن ذلك ما أنشأه في وصفه، وهو عشرون باباً: [من البسيط]

٢٢٨ب/ هَذَا كِتَابُ قِصِي الدَّارِ مُتَحَنِّينَ بَفُرْقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَخْدَانِ وَالْوَطَنِ
صَبٌّ مَشُوقٍ بَرَاهُ الْبَيْنُ قَاضِطَرَمَتْ أَحْشَاؤُهُ فَعَدَا وَالْهَمُّ فِي شَطَنِ
تَصْنِيفُ مَنْ قُرَحَتْ بِالْذَمِّ مَقْلُتُهُ وَخُدْفِي الْخُدْفِ فَعَلَّ الْعَارِضَ الْهَتَنِ
كَذَاكَ كُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ مُتَنَزِّحٍ مَا إِنَّ لَهُ حَيْثُ مَا قَدْ حَلَّ مِنْ سَكَنِ
يَشْكُو الْبَعَادَ وَمَا قَدْ ظَلَّ يَرْمُقُهُ مِنْ سُوءِ فَعْلِ النَّوَى فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
طَالَ الثَّوَاءُ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْفَى مَاذَا مُنِيتَ بِهِ مِنْ غَدْرَةِ الزَّمَنِ
فَاللَّهُ يُجْبِرُ تُكَلِّي ثُمَّ يَجْمَعُنِي قَبْلَ الْمَمَاتِ بِمَنْ أَهْوَى بِلَا مَحَنِ
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ مَا أَرْجُو سِوَاهُ كَذَا سُبْحَانَهُ جَلَّ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْمِنَنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في الباب الأول؛ وهو باب في ذم الغربة والإغتراب وبيان كون الغريب أذل من التراب: [من الوافر]

أَبَتْ لِي هَمَّتِي وَأَبَى انْتَحَابِي سِوَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ
أَلَا إِنِّي بَشْتَلُ مُسْتَهَامٍ أَدِينُ لِسَاكِنِهَا بِالْوَفَاءِ

شَتَل: اسم ضيعة من ضياع مالقة بها أهله وولده.

١٢٢٩/ أَهْيَمُ بِمَنْ بَشْتَلُ قَدْ أَقَامُوا وَنَسَابُهُمْ بِلَا مَيْنِ شَقَائِي
إِذَا الْأَقْدَارُ لَكُمْ تَسْمَحُ بِقُرْبٍ سَأَفْنِي فِي وَدَادِهِمْ دَمَائِي^(١)

فَدَهْرِي لَا أَمَلُ مِنَ الْبُكَاءِ
وَلَيْلِي قَدْ فَزَعْتُ إِلَى الدُّعَاءِ
إِلَهُ الْعَالَمِينَ أَرْتَحُ شَقَائِي
نُزُوحَ أَحِبَّتِي وَالْهَمُّ دَائِي
إِلَى كَمِّ ذَا التَّغْرُبِ وَالتَّنَائِي
أَدُلُّ مِنَ التَّرَابِ بِلَاءً . . .
عَسَاهُ بِفَضْلِهِ يُدْنِي لِقَائِي

أُنُوحُ لِعُرْبَتِي وَلَفَقْدِ أَهْلِي
أَبَيْتُ حَلِيفَ وَجَدٍ وَأَشْتِيَاقِ
أُنَادِي فِي بِلَادِ الشَّرْقِ . . .
أَذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ إِلَيْكَ أَشْكُو
أَلَا إِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ صَبُّ
أَلَا إِنَّ الْغَرِيبَ مَدَى اللَّيَالِي
إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ شَكُوتُ حَالِي

وانشدني، قال: انشدني لنفسه: [من الطويل]

وَإِنْ كَانَ نُضْحِي لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي
فَذَاكَ حَدَانِي أَنْ أَبْتُ الَّذِي عِنْدِي
وَحَتَّى مَتَى لَا تَنْزَعَانِ إِلَى الرُّشْدِ
لَا وَطَانَهُ اللَّاتِي بِهِمَا كَانَ فِي الْمَهْدِ
وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَوَائِدَ فِي الْبُعْدِ
ذَوُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ذَوُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
ذَلِيلًا حَقِيرًا لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي
فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى كَثِيرًا مِنَ الْجَهْدِ
وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِ الْهِنْدِ
فَلَا يَلْتَفَتُ يَوْمًا إِلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا يَضْبُونَ لِلْسَّاكِنِينَ رَبِّي نَجْدِ
نُزُومٍ بِهِ الْأَوْطَانُ بِالنَّصِّ وَالْوَحْدِ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَشُوقٌ وَمُسْتَجْدِي
فَيَا بُؤْسَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
وَيَكْسِبُ فِي ذَاكَ النَّشَاءَ مَعَ الْحَمْدِ

خَلِيلِي إِنِّي قَدْ نَصَحْتُكُمَا جُهْدِي
وَلَكِنْ نُضِحَ الْخَلْقِ فِي الشَّرْعِ قَدْ أَبَى
قَدْ وَنُكُمَا كَمِ ذَا التَّغْرُبِ فِي الْوَرَى
أَلَا إِنَّ سُبُلَ الرُّشْدِ لِلْمَرْءِ أَوْبُهُ
فَلَا تَسْمَعَا مِمَّنْ يُبْهَرِجُ قَوْلُهُ . . .
/٢٢٩ب/ . . . أَنْ الْبُعْدُ . . . لَفْظُهُ
فَكُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ لِأَبَدٍ أَنْ يُرَى
وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ عَرِيضٍ وَثَرَةٍ
وَمَا إِنْ يَزَالِ الدَّهْرُ حَلَفَ صَبَابَةٍ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ غَزِيرٍ وَهَمَّةٍ
وَلَا يَخْفَلُنَ بِالظَّاعِنِينَ إِلَى الْحَمَى
وَلَكِنْ طَرَفَ الْعَزْمِ يَرْكَبُ مَتْنَهُ
وَيَتَحَفُّ أَهْلِيهِ بِرُؤْيَا وَجْهِهِ
إِلَى اللَّهِ يَشْكُونَ الْغَرَامَ وَفَقْدَهُ
فَلِلَّهِ مَنْ يَرْعَى قُلُوبَ أَهْلِيهِ

[٥٥٦]

عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْتُ^(١) البردكي، خطيب الجامع
بمراكش، أبو موسى الجزولي^(٢).

منسوب إلى قبيلة من البربر مشهورة تسمى «جزولة» أصلها بين الكاف والقاف فعربها
الكتاب، وكتبوها بالجيم.

/ ٢٣٠ / من أهل مراكش.

الشيخ الأديب النحوي الفقيه الخطيب.

رحل إلى مصر وأدرك أبا محمد عبد الله بن بري النحوي، وقرأ عليه أصول أبي
بكر بن السراج، وقرأ على أبي منصور ظافر بن الحسين المالكي المصري كتاباً في أصول
الدين، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم، وقاسى مدة إقامته بمصر ضرراً من
الفقر والفاقة، ولم يدخل في مدرسة.

وكان يخرج إلى الضياع فيحصل ما يقوم بنفقته، وهو غاية من القلة وضيق المعيشة،
ثم رجع إلى المغرب فقيراً مدقاً فوصل إلى المرية وغيرها من البلاد. وصاحب ابني عبد
المؤمن المستولين على تلك البلاد، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم،
فتمشت أحواله معهم، واكتسب رزقاً متوافراً من صحبتهم.

(١) يَلْبَخْتُ: بفتح الباء المثناة من تحتها واللام، وسكون اللام الثانية، وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة
وبعدها تاء مثناة من فوقها: وهو اسم بربري.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٠.

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨ - ٤٩١. إنباه الرواة ٢/ ٣٧٨. دول الإسلام ٢/ ١١٣. سير أعلام النبلاء
٢١/ ٤٩٧ رقم ٢٥٧. بغية الطلب ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ١٨٧٩. مرآة الجنان ٤/ ١٩ - ٢٠. تاريخ ابن الوردي
٢/ ١٣٢ وفيهما وفاته سنة ٦١٠ هـ. صلة الصلة لابن الزبير ٥٣. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ رقم ١٩٣٢.
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠. العبر ٥/ ٢٤ - ٢٥. تأريخ مختصر الدول ٢٢٩. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥.
شذرات الذهب ٥/ ٢٤. ديوان الإسلام ٢/ ٨٩ رقم ٦٨٢. روضات الجنات ٥٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات
٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٦٣ - ٢٦٥ رقم ٣٥٩ وص ٣٨١ رقم ٥٣٢. السلوك ج ١/ ١٧٢. البداية والنهاية
١٣/ ٦٧. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٧ - ٣٠٨ رقم ٦١٦. كشف الظنون ١١١، ٦٠٥، ٨١١، ١٨٠٠، ١٨٠١.
هدية العارفين ١/ ٨٠٧. دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٩٩. معجم المؤلفين ٨/ ٢٧. الأعلام ٥/ ١٠٤.

وكان قد نذبه الأمير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن لكشف أحوال القضاة والولاة على البلاد، ثقة بعدالته وأمانته، فتوفي في تلك السفارة في دولة الأمير محمد بن يعقوب قبل السنة العاشرة والستمائة، والله أعلم بصحة ذلك. وكان نحويًا / ٢٣٠ب / حاذقًا بصيرًا بعلم العربية، إمام زمانه في معرفتها وإتقانها؛ وهو صاحب المقدمة الجزولية المشهورة في علم الأعراب التي سارت وانتشرت في الآفاق، واستجادها أهل هذا الشأن، واستحسنوها غاية الإستحسان، وشهدوا لمصنفها بالتبريز والسبق على أبناء جنسه واستخاروها على مصنفات القدامى من النحاة، وكتبت بها النسخ لكونها فريدة في معناها. وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستمائة بهسكورة من بلد مراكش.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه المدرس الحنفي بمحروسة حلب، بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور المغربي النحوي، قال: أنشدني أبو موسى لنفسه، يذكر فضل شيخ من العلماء، وكان رجلاً صالحاً يعرف بأبي العباس الفقيه:

[من السريع]

أَقُولُ قَوْلًا مَالَهُ مُنْكَرُ	إِلَّا أَمْرُؤُا أَحْمَقُ مُسْتَكْبِرُ:
إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مِمَّنْ بِهِ	يُسْتَنْزَلُ الرِّزْقُ وَيُسْتَمْطَرُ
/ ٢٣١ / بَقِيَّةُ مَنْ سَلَفِ صَالِحِ	كَانَ كَمَا كَانُوا قَمًا يَكْدُرُ
كُنْتُ لَعَمْرِي إِنْ جَرِي ذِكْرُهُ	أُظُنُّهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يُذْكَرُ
فَالْيَوْمَ لَا أَرْتَابُ فِي فَضْلِهِ	صَدَقَ عِنْدِي الْخَبَرُ الْمُخْبِرُ
جَالَسْتُ مِنْهُ الشَّمْسَ فِي قُدْرَةِ	وَأُبْحَرُ فِي الْعِلْمِ لَا تُعْبَرُ
هَمَّ بَنُو الدُّنْيَا بِمَائَالِهِ	فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَلَمْ يَقْدِرُوا
أَبْصَرَ مَا لَمْ يُبْصَرُوا بَعْدَمَا	شَارَكَهُمْ فِي كُلِّ مَا أَبْصَرُوا

[٥٥٧]

عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إبراهيم الرافقي^(١).

الشيخ الأديب الفاضل النحوي.

كان له مكتب قد فتحه يعلم فيه الصبيان الخط، ويؤدّبهم بالعربية والأدب، وله عدة تصانيف منها «تبيين الغموض في علم العروض»، وكتاب «المنتخب من لغة العرب»، وكتاب «الجامع في شرح الكافي في معرفة القوافي»، وكتاب «تحفة المجالس وغبطة النديم والمؤانس» ألفه للملك الظاهر صاحب حلب عمله على ألسنة الشعراء المتقدمين. / ٢٣١ب/ ومن ذكر من الفتيان والقيان المجيدين، وكتاب «الإقناع في الرسائل» وصنّف في النحو كتاباً لطيفاً سماه «المعونة» وشرحه بكتاب آخر سماه «القرينة في شرح كتاب المعونة».

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث ربيع الآخر من سنة خمس وستمئة، وصار ديوان شعره في مجلدين كبيرتين، مشروحاً افتتحه بخطبه من إنشائه، ورتبه أبواباً يشتمل على ستة أبواب «باب في المديح والافتحارات»، «باب في الزهديات والمسائل الفقهية والأحاجي النحوية»، «باب في . . . الصلوات»، «باب في الاعتذارات والشكر على ابتداء الحسنات»، «باب التشوقات وما يكتب في المراسلات»، «باب المودات في الآداب والمعاني المختلفة»، «باب في الأحاجي وما فيه من اللغز والأحاجي».

ولم يكن شعره رقيقاً مطبوعاً بل مرذولاً ظاهر التعجرف، بادي الركاقة لكثرة ما يستعمل فيه من الألفاظ الحوشية تبنى عليه الرثاءة. وكان خبيراً باللغة العربية، عالماً بأخبار العرب وأمثالها ووقائعها، ذا فضائل جمّة / ٢٣٢أ/ وآداب كثيرة وعلم واسع.

(١) ترجمته في: بغية الرواة ٢/ ٢٣٩ رقم ١٨٨٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٨٤ رقم ٢٥٧.

إنباه الرواة ٢/ ٣٨٠. تلخيص ابن مکتوم/ ورقة ١٨١. معجم الأدباء ٥/ ٢١٤٣ رقم ٨٨٣.

ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عيسى) في الجزء الأول برقم ٢١.

ومن شعره ما كتبه إلى صديق له، يعتذر إليه من انقطاعه عن عيادته :

[من المتقارب]

أَعْيَدْتُكَ مِنْ أَلَمِ حَادِثٍ يَكُونُ لَجْسَمِكَ يَوْمًا مَهِيضًا
وَلَا زِلْتَ عُمْرَكَ فِي صِحَّةٍ تَنَالُ الثَّنَاءَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضًا
وَلَيْسَ انْقِطَاعِي عَنْ أَنْ أَرَاكَ إِلَّا كَمَنْ لَا يَوَدُّ الْفُرُوضَا
بَلَى إِنَّ قَوْمًا رَأَوْا قَبْلَنَا بَانَ لَا يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وقال في غلام أزرق : [من المتقارب]

لَقَدْ لَأَمَنِي فِي هَوَى أَغْيَدٍ أَنْاسٌ لِمَعْنَاهُ مَا حَقَّقُوا
وَقَالُوا: بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ قَدْ مَوَّهَ عِنْدِي وَلَمْ يَضْدُقُوا
وَهَلْ يَبْلُغُ الْمَشْرِفُ فِي مَرَادٍ وَمَا مَتْنُهُ أَزْرَقُ
وَمَنْ صَقَّةَ الْمَاءِ إِنْ قِيلَ فِيهِ أَزْرَقُ فِي لَوْنِهِ مُشْرِقُ
وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ إِذَا كَانَ فِي الْعُيُونِ فَمَنْ حَقَّهَا تُعَشِّقُ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِلَوْحِ الْأَنَامِ وَلَوْ أَرَعَدُوا فِيهِ أَوْ أَبْرَقُوا

وقال في غلام ضرير : [من البسيط]

قَالُوا: عَشَقْتَ ضَرِيرًا قُلْتُ: وَيَحْكُمُ لَا تَعْدِلُونِي عَلَى عَشْقِ الْأَضْرَاءِ
/ ٢٣٢ب/ لَوْ كَانَ يُبْصِرُ لَمْ أَمِنْ مَلَائِكَتَهُ قُرْبِي وَدَانَ يَرَى رَأْيًا سَوَى رَائِي
مَاذَا انْتَفَاعِي بِعَيْنِيهِ وَفِي فَمِهِ وَوَجَّتِيهِ دَوَاءٌ لِسِي مِنَ الدَّاءِ

وقال : [من المجتث]

قُلْ لِلْأَجْبَةِ هَاقِذُ جُنَّافَهُ لَنْ تَقْبَلُونَا
يَا هَاجِرِينَ إِلَى كُمْ يَكُونُ مَا تَعْدُونَا
يَا وَاجِدِينَ عَلَيْنَا مَا أَنَّ تَرْحَمُونَا
جُنَّانُ حَاوِلِ قُرْبَا مِنْكُمْ فَلَا تُبْعِدُونَا
وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى بَابِكُمْ فَلَا تَطْرُدُونَا
مَا تَرْحَمُونَ كَثِيرًا بِحُبِّكُمْ مَقْتُونَا

وقوله أيضًا : [من الطويل]

أَلَا رَبُّ ذِي طَمَرَيْنِ أَرْضَاهُ رَبُّهُ
فَالْبَسَهُ فِي الْخُلْدِ مِنْ كُلِّ حُلَّةٍ
وَكَمْ مِنْ زُرِّي الْحَالِ أَصْبَحَ ظَاهِرًا
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ فِي قَرَارِ جَهَنَّمَ
أَقَامَ بِهَا يَلْقَى هَوَانًا وَذِلَّةً
وَحَلَاةً فِي جَنَاتِهِ بِجَوَاهِرٍ
تَرَاهَا عَلَيْهِ زِينَةً لِلنَّوَاطِرِ
يُحَلِّي بِهَا مَنْ عَسَجَدَ بِأَسَاوِرِ
بُوجِهَ عَبُوسٍ أَسْوَدَ اللَّوْنِ بِأَسِرِ
وَأَخْلَدَهُ فِيهَا ذُنُوبُ الْكِبَائِرِ

/ ٢٣٣ / وقال: [من مجزوء الرجز]

صَاحَ غُرَابٌ بَيْنَهُمْ
وَلَسْتُ أَشْكُو مَنْ أَحْبَبَّائِي سِوَى طُغُولِ الْجَفَا
مَا ضَرَّ مَنْ عَدُّنَا
بِهِجْرِهِ لَوْ عَطَفَا
مَنْ لِي بَعِيشَ كَدَّرَتْهُ الْحَادِثَاتُ لَوْ صَفَا
مَا بَالُكُمْ لَا تَقْبَلُونَ مَنْ أَتَى مُعْتَرِفَا
هَلَّا رَحِمْتُمْ مَنْ عَلَى
أَبْوَابِكُمْ قَدْ وَفَّقَا
أَمَّا تَرُونَ جِسْمَهُ
لَهْجَرِكُمْ قَدْ دَنَّفَا
صَافُوهُ إِذْ عَادَ كَمَا
تَهْوُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا

وقوله: [من الخفيف]

يَا أَخِي هَكَذَا تَكُونُ الْعِبَادَةُ لَا تُرَادُّ الدُّنْيَا بِهَا وَالزِّيَادَةُ
لَا تُرَدُّ غَيْرَ وَجْهِهِ بِالْعِبَادَاتِ وَلَا غَيْرَهَا بِعَذْلِكَ عَادَةُ
لَا تَرُمُ طَالِبُ السِّيَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَرُمْ فِي الْجَنَانِ تِلْكَ السِّيَادَةُ
صَلِّ فَوْقَ الثَّرَابِ لَا تَحْسَبَنَّ الزُّهْدَ سِنَاطَ الصَّقَاعِ وَالسَّجَادَةَ
وَدَعَ الْكِبَرَ وَالرَّثَايَةَ وَالْمَالَ لِيَشْفَى بِجَمْعِهِ مَنْ أَرَادَهُ
/ ٢٣٣ ب / زَوَّدَ النَّفْسَ بِالْبَقِيَّةِ فَالرَّاحِلُ يَبْغِي لِنَفْسِهِ
لَا تُرَدُّ غَيْرَ وَجْهِهِ رَبِّكَ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى تَنَالَ مِنْهُ الْإِرَادَةُ
فَاللَّيْبُ الْأَرِيْبُ مَنْ يَتْرُكُ الدُّنْيَا وَيَبْغِي لِمَا أَحَبَّ مَعَادَةَ
مَا السَّعِيدُ الَّذِي تَرَاهُ كَثِيرَ الْمَالِ بَلْ فِي التَّقَى تَكُونُ السَّعَادَةُ

وقوله: [من المجتث]

لَا تُكْثِرَنَّ كَلَامًا فَالصَّمْتُ فِيهِ السَّلَامُ
كَمِّ مِنْ كَلَامٍ كَثِيرٍ جَنَى عَلَيْكَ نَدَامُ

وقال يصف التقويم: [من الوافر]

أَرَى التَّقْوِينَمْ ذَا عِلْمٍ جَلِيلٍ يَرُونُ لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ جَلِيلٍ
إِذَا طَلَعَتْ فِيهِ وَكُنْتَ جَبْرًا بِمَعْرِفَةِ الطَّلُوعِ مِنَ الْأَقْوَلِ
عَلِمْتَ بِسِيرَةِ الْأَفْلَاكِ مِنْهُ مَوَاقِيتَ الْإِقَامَةِ وَالرَّحِيلِ
وَتَسْذِينَ الْأُمُورِ مُحَقَّقَاتٍ بِعَاقِبَةِ الْقَيْحِ مِنَ الْجَمِيلِ
وَأَقْرَبُ مَا يُقَادُ الْمَرْءُ مِنْهُ عَلَى الْأَيَّامِ مَعْرِفَةُ الْفُضُولِ
وَأَعْيَادُ الْيَهُودِ مَعَ النَّصَارَى وَقَدْ يَعْزُبَنَّ عَنْ عَقْلِ الْجَهْلُولِ
/ ١٢٣٤ / كَثِيرُ النَّفْعِ تَحْسَبُهُ قَلِيلًا

وقال يصف حماماً: [من الخفيف]

قَدْ رَأَيْتَا مَنْ لُطِفَ صُنْعُ الْبَارِي مَنْزِلًا فِي نَهَايَةِ الْإِخْتَصَارِ
فِيهِ مِثْلُ السَّعِيرِ مِنْ سَوْرَةِ النَّارِ تَلْظَى مِنْ جَا حِمٍ نَوَارٍ فِيهِ مِثْلُ السَّعِيرِ مِنْ سَوْرَةِ النَّارِ تَلْظَى مِنْ جَا حِمٍ نَوَارٍ
وَجَحِيمًا جَنَيْتَ مِنْهُ نَعِيمًا فِي غَدُوٍّ بِأَبْتِكَارِ وَجَحِيمًا جَنَيْتَ مِنْهُ نَعِيمًا فِي غَدُوٍّ بِأَبْتِكَارِ
أَرْضُهُ مَرْمَرٌ تَزُلُّ بِهِ الْأَقْدَامُ مُحْفُوفَةٌ بِمَاءٍ جَارِيٍّ أَرْضُهُ مَرْمَرٌ تَزُلُّ بِهِ الْأَقْدَامُ مُحْفُوفَةٌ بِمَاءٍ جَارِيٍّ
مَنْزِلًا طَابَ ظِلُّهُ بِسَمَاءٍ رُفِعَتْ فَهِيَ نُزْهَةٌ الْأَبْصَارِ
تَنْظُرُ اللَّيْلُ وَالْكَوَاكِبُ مِنْهُ طَالَعَاتُ مَنْ جَوَّهُ بِاللَّهَارِ
وَحَشْتِي أَنْ أَرَاهُ مِنْهُ وَمَا كَدْتُ أَرَاهُ يَخْلُومُنِ الزُّوَارُ وَحَشْتِي أَنْ أَرَاهُ مِنْهُ وَمَا كَدْتُ أَرَاهُ يَخْلُومُنِ الزُّوَارُ
مَا سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِنَعِيمٍ فِي حَيْمٍ وَجَنَّةٍ فِي نَارِ

[٥٥٨]

عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،
الملك المعظم، أبو الفضائل بن الملك العادل أبي بكر^(١).

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٣/ ٢١٢ رقم ٢١٧١. الكامل في التاريخ ١٢/ ٤٧١ - ٤٧٢. وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٤ - ٤٩٦ رقم ٤٨٨. نهاية الأرب ٢٩/ ١٤٣ - ١٤٧. العبر ٥/ ١٠٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٢٠ - ١٢٢ رقم ٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٨. التاريخ المنصوري ١٥٣. ذيل الروضتين ٢٥. =

صاحب دمشق.

كان أشدَّ أخوته بأساً، وأقواهم جأشاً، له السياسة والشجاعة والشهامة / ٢٣٤ب/
والصرامة، ذاهمة عالية وحزم شديد.

وحدثته نفسه بتملك البلاد فعات في بعضها، وسلط عليها العرب فقطعوا الطرق
وأخافوا السبيل، وذهبت بسببه الأموال والأنفس، فتقلدها في عنقه، ولقي الله تعالى بها.
وامتدت يده في الظلم والمصادرات، وظلم جماعة ووصل جورهم وظلمه إلى خلق كثير،
فأخذ الله - تعالى - في أغفل حاله حيث لم يشعر. وصار رهناً بعمله.

وتعصّب على مذهب الشافعي - رضي الله عنه - وعلى الأئمة على مذهبه للحنفية،
وقرب الأطراف، وأبعد الأماثل، ودرس من فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وناظر
الفقهاء وتكلم معهم في المسائل الخلافية. وكان يقرب العلماء وأهل الأدب ويباحثهم،
ويقبل عليهم ويكرمهم. ونظم شعراً كثيراً، ودون شعره ومُعظمه في الإفتخار ووصف نفسه
بالفروسية والإقدام والحروب والوغى.

وتوفي بدمشق يوم الجمعة سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة. وكانت
ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة.

أنشدني منقذ بن سالم / ٢٣٥أ/ بن رافع الدمشقي الشاعر، قال: أنشدني الملك

= مفرج الكروب ٢٠٨/٤ - ٢٢٤. أخبار الأيوبيين لابن العميد ١٣٧. الدر المطلوب ٢٨٧ - ٢٨٨. المختصر
في أخبار البشر ١٣٨/٣. الجواهر المضية ٤٠٢/١. البداية والنهاية ١٢١/١٣ - ١٢٢. تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٠٣ رقم ٢٠٧. تأريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٤٣ - ٢٤٤. تأريخ الزمان له
٢٦٢. زبدة الحلب ٢٠١/٣. دول الإسلام ١٣١/٢. مآثر الإنافة ٧٥/٢، ٨١، ٨٤. شذرات الذهب
١١٥/٥ - ١١٦. مرآة الزمان ٨/٤٤٤ - ٦٥٢. مرآة الجنان ٥٧/٤ - ٥٨. تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥.
ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ٣٣٢ و ٣٣٤. النجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ - ٢٦٨. تاج التراجم لابن قطلوبغا
٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧. أمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٨،
وص ١٥٠. العسجد المسبوك ٢/٤٢٧ - ٤٢٩. الذهب المسبوك للمقرئزي ٧٣ - ٧٦. السلوك له
ج ١/ق ١/٢٢٤. حسن المحاضرة ١/٢١٩. تأريخ ابن أسباط، تحقيق التدمري ١/٢٩١. الطبقات السنية
٢/ورقة ٩٨٣ - ٩٨٤. الفوائد البهية للكنوي ١٥١ - ١٥٣. ترويح القلوب ٥٨. شفاء القلوب ٢٧٦ - ٢٩٠،
وغيرها.

سيرته وأخباره منتشرة في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره.

المعظم لنفسه: [من الكامل]

وَمُورَدَ الْوَجَنَاتِ أَغْيَدَ جَاأَهُ بِالْحُسْنِ مِنْ مَاءِ الْمَلَاَحَةِ عَمَّهُ
كَحَلِ الْجَفُونِ وَكَرَفِي لَحْظَاتِهَا غُنْجًا فَقُلْتُ: سَقَى الْحَسَامَ وَسَمَّهُ

وأنشدني أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الشاعر الخزاعي، قال أنشدني

الملك المعظم لنفسه: [من الطويل]

نَزَلْنَا ضُمَيْرًا وَالْجِيَادُ ضَوَامِرُ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُهَا
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَفِيضَ غُرُوبُهَا^(١)

وقال أيضاً: [من المنسرح]

نَاوَلْنِي فِي الدُّجَى كَوَجَّتِهِ طَبِي سَبَانِي بِحُسْنِ طُرَّتِهِ
لَوْ بَشَرٌ يَنْجُدُ الْأَنَامَ لَهُ يَوْمًا سَجَدْنَا لِحُسْنِ صُورَتِهِ
سُكْرِي ثَلَاثًا مِنْ خَمَرِ رَاحَتِهِ وَخَمَرٍ فِيهِ وَخَمَرٍ مُقْلَتِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

الْجِسْمُ مُذْ هَجَرَ الْحَبِيبُ سَقِيمُ وَالْجَفْنُ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ كَلِيمُ
يَا مَنْ جَفَا بَعْدَ الْوِصَالِ فَقُلْتُ مَنْ يَهْوَاهُ مِنَ الْكَمِ الْفِرَاقِ سَلِيمُ

/٢٣٥ب/ (٢).

/٢٣٦/ بِي مِنْكَ مَا لَوْ أَنَّ عَشْرَ عَشِيرِهِ بِالْخَلْقِ لَمْ يَحْيَوْا وَأَنْتَ عَلِيمُ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى رَضَابِ سَلْسَلِ مِنْكَ كَأَنَّ مِزَاجَهُ تُسْنِمُ

[٥٥٩]

عيسى بن محمد القمراوي.

مشارف رأس العين^(٣).

(١) الغُرُوبُ: مفرد هـا غرب، وهو الدلو.

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل، وبهامشها كتب: «هذا البياض سهو».

(٣) رأس العين: وهو رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان وديّسر، وفيها عيون كثيرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (رأس).

أنشدني القاضي أبو القاسم الحنفي ، قال : أنشدني عيسى بن محمد لنفسه :

[من الطويل]

إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ الْحَشَا مُسْتَقَرُّكُمْ وَالْعَيْنُ مِنْكُمْ حَظُّهَا وَنَصِيئُهَا
فَمَا تَمَّ هَجْرَانٌ وَلَا تَمَّ جَفْوَةٌ فَدَامَتْ لَنَا هَذِي اللَّيَالِي وَطِيئُهَا

[٥٦٠]

عيسى بن محفوظ بن الطيب ، أبو الفضل الأصفهاني الطرقي .
من ناحية أصفهان^(١) - النحوي الأديب .

أخذ النحو عن المفيد القاشاني ، والرفيع اللبناني . وكان أستاذاً في الآداب بصيراً بها ،
وله تصانيف ومن تصانيفه كتاب «شرح اليميني العتيبي» .

وكان مع تفرده بعلم الأدب والعربية ، ناقص العقل ذا غفلة وبله يعتريه في كل وقت .
٢٣٦ب / وتوفي بأصبهان عاشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ، عن ثلاث
وستين سنة .

أنشدني أبو القاسم محمد بن ثابت بن غانم بن عبدل الأصفهاني ، قال : أنشدني
عيسى بن محفوظ الطرقي لنفسه : [من الكامل]

فِي كُلِّ جَارِحَةٍ هَوَاكَ يَبِينُ كُلِّي بِكُلِّكَ رَهِيْسُنْ
أَعْدَدْتُ جُبَّكَ لِلْبَقَاءِ فَعَيَّرُهُ شَخْصُ تَمَاسِكَ مَآؤُهُ وَالطَّيْنُ
الْجِسْمُ يَلْكَى وَالْحَيَاةُ وَدَيْعَةٌ وَالرُّوحُ تَذْهَبُ وَالْفُؤَادُ يَبِينُ
قَالُوا : تَمَاسِكَ بِالذِّكَاءِ فَإِنَّهُ كُلُّ بِمَذْخُورِ الْحَيَاةِ ضَيِّينُ
وَمُقْلَجِ الْأَسْنَانِ فِي حَلَقَاتِهِ وَعَدَّ إِذَا رُمْتَ الْوَفَاءَ يَمِينُ
لَمْ يَتَّسِمِ إِلَّا وَأَنْشَدُ دُونَهُ نَظَرِي إِلَى لَمْعِ الْوَمِيْضِ حَنِينُ

هَذَا هُوَ الَّذِي يَبْقَى مَعِيَ إِنَّ عَطَلْتُ دَارًا وَخَفَّ قَطِينُ

وأنشدني ، قال : أنشدني الطرقي لنفسه : [من البسيط]

هَبْ أَنْ سَرِّي بِقَيْضِ الدَّمْعِ مَا انْتَشَرَا وَهَاتِفَ الْبَانَ مَا أَمْلَى لَهُ الْخَبَرَا
وَالْبَرْقُ مَا شَبَّ نَارَ الْوَجْدِ فِي خَلْدِي وَالرَّوْضُ مَا أَطْرَبْتَنِي رِيحُهُ سَحَرَا
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ زُمْتُ جَمَالَهُمْ تَكَادُ زَفْرَةُ صَدْرِي تَفْلِقُ الْحَجَرَا

ووجدت له قوله من قصيدة : [من الطويل]

١٢٣٧ / تَرَنَّمُ وَرُقَ أَيُّهَا مُتَشَابِكُ وَرَنَّةُ بَاكِي الْمُزْنِ وَالْبَرْقُ ضَا حَكُ
وَأَنْفَاسُ صُبْحِ دُونَ نَفْثَةِ نَاسِمِ إِلَيْهِنَّ يَهْفُو صَبْرِي الْمُتَمَاسِكُ
يَذُوبُ كَمَلَحٍ فِي قَرَارَةِ غَامِرِ إِذَا سَالَ دَمْعِي قَلْبِي الْمُتَهَالِكُ
إِنْ اسْتَعْبَدَ الْأَطْمَاعُ نَفْسًا خَسِيسَةً فَمَالِي إِلَّا حُبُّ ظُمْيَاءِ مَالِكُ

[٥٦١]

عيسى بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن
خليل الحميري الأندلسي التاكرني أبو الروح^(١).

وتاكرنا من أعمال قرطبة^(٢).

قدم إربل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة للاستجداء، ولم أكن ذلك الوقت مقيماً بها. كتب عنه جماعة من أهلها. وكان يروي شيئاً من أشعار الأندلسيين، وله عناية بحفظها وأنساب قائلها. ثم سافر عنها إلى مدينة آمد فلم يمكث بها إلا مدة قريبة.

وكانت وفاته بارزن من ديار بكر في سنة تسع وعشرين وستمائة عائداً من آمد، كذلك أخبرني البدر أبو الوفاء الحسن بن علي بن الموصلي الكاتب بحلب المحروسة.

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٢٢ - ٤٣٠، وفيه نسبة: «أبو الروح، عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن خليل الحميري». نفح الطيب ٢/ ٨٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (تاكرني).

٢٣٧ب/ وله أشعار أنشدني منها صاحب الوزير أبو البركات المستوفي، قال:

أنشدني أبو الفرج عيسى ابن محمد لنفسه^(١): [من الطويل]

سَلَامٌ لِسَاعَاتِ التَّلَاقِي فِي الْهَوَى مَحَلًّا وَأَيَّامِ الشَّبَابِ مِنَ الْعُمَرِ
أَخْصُ بِهِ مَعْنَى الْكَمَالِ وَشَخْصَهُ وَسَبَّاقَ غَايَاتِ الْفَضَائِلِ وَالْفَخْرِ
أَبَا الْبَرَكَاتِ الْأَلْمَعِيِّ الَّذِي غَدَا لَهُ شَرَفٌ يُرَبِّي عَلَى الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه^(٢): [من البسيط]

يَارُبُّ أَضْحِيَّةَ سَوْدَاءَ حَالِكَةِ لَمْ تَرَعْ فِي الْبَيْدِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
تَحَالٍ بَاطِنَهَا فِي اللَّوْنِ ظَاهِرَهَا فَهِيَ الْعُدَاةُ لَزِنَجِيٍّ إِذَا كَفَرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله^(٣): [من الكامل]

يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تُفِيقُ مِنَ الْهَوَى أَوْ مَا يَقْرُبُكَ الزَّمَانُ قَرَارُ
الْكُلِّ ذِي وَجْهِ جَمِيلٍ حَنَّةً وَلِكُلِّ عَهْدٍ سَالِفٍ تَذْكَارُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه^(٤): [من البسيط]

إِنْ أَوْدَعَ الطَّرْسَ مَا وَشَاهُ خَاطِرُهُ أَبْدَى لَعَيْنَيْكَ أَزْهَارًا وَأَسْحَارًا
وَأِنْ تَهَدَّدَ فِيهِ أَوْ يَعِدْكَ رَمًا بَثَّ الْبَرِيَّةَ أَجَالًا وَأَعْمَارًا

[٥٦٢]

عيسى بن أقبوري بن علي / ٢٣٨ / بن علي بن بكتكين بن
محمد، الأمير أبو سعيد

وهو ابن أخي الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي - رضي الله عنه - له شعر
ضعيف.

أنشدني أبو علي محمد بن علي بن سلار الإربلي الكردي الهذباني، قال:

(١) الأبيات في تاريخ إربل ١/ ٤٣٠.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤٢٣.

(٣) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤٢٤.

(٤) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤٢٣.

أنشدني الأمير عيسى بن أقبوري لنفسه : [من مجزوء الكامل]

دُيُّا أَرَاكَ وَزَهْوَكَ ي سَجَنًا لِمَنْ فِيهِ فَضِيلُهُ
سُحْقًا لَزَهْوِ جَمَالِكَ الْفَانِي وَحُلَّتْكَ الرَّذِيلَةُ
إِذْ لَا تَدُومِي لَا تَكُونِي فِي التَّحَكُّمِ مُسْتَطِيلُهُ
يَكْفِي السُّورَى مِنْ حِلْمِكَ الْمَوْتُ الَّذِي مَا فِيهِ حِيلُهُ

وأنشد أبو نصر أحمد بن إسماعيل بن أحمد الإربلي، قال: أنشدني الأمير عيسى

لنفسه : [من البسيط]

يَا ذَا الَّذِي قَالَ قَوْلًا صَادِقًا وَوَفَى وَأَفْخَرَ النَّاسَ قَدْرًا حَيْثُمَا وَقَفَا
إِنْ كَانَ لِلصَّبْرِ حَدٌّ فِي نَهَائِهِ حَدُّ النَّهْيَةِ فِي الصَّبْرِ الْجَمِيلِ كَفَى
لَا زَالَ بِأَبْكَ لِلرَّاجِينَ مُلْتَجَاً فَضْلُ عَزَمِكَ لِلْمَعْنَى بِهِ كُنْفَا
مَا لَاحَ صُبْحٌ وَأَضْحَتْ فِي... شَمْسٌ وَأَمْسَى ظِلَامُ اللَّيْلِ مَنَعَكُفَا

[٥٦٣]

٢٣٨ب/ عيسى بن الفضل بن بشر بن عيسى بن مواهب، أبو الفتح،
المعروف بابن البحري النصراني الموصلي.

كانت ولادته بالموصل في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وخمسماية. وتوفي
بمدينة إربل ليلة الثلاثاء التي صباحها اليوم التاسع من المحرم من سنة اثنتين وعشرين
وستمائة.

انتقل إلى مدينة إربل، وخدم الأمير قرطايا بن عبد الله المظفري؛ فحين قبض عليه
الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي - رضي الله عنه - حبس في جملة أصحابه
وحاشيته. ثم أخرج فتولى الإشراف بالديوان ثم عزل عن ذلك، وصار عارض الجيش
وتمكن من الدولة تمكناً لم يتمكنه أحد من أبناء زمانه.

وكان خبيثاً رديء الباطن فيه شراسة خلق مع تهوّر وإقدام على الأمور. وكان يحفظ
جملة من أشعار المتأخرين؛ معتنياً بفن النثر. وله شعر كثير ولم يكن عنده شيء من الأدب؛
فلذلك جُلَّ شعره يوجد فيه لحن فاحش.

أنشدني صاحب الوزير / ٢٣٩ / شرف الدين أبو البركات المستوفي بابل، قال :

أنشدني أبو الفتح بن البحري لنفسه : [من البسيط]

إِنْ غَبْتُ عَنْكُمْ فَلِي رُوحٌ بِرَبِّكُمْ مَوْفُوقَةٌ بَيْنَ إِخْلَاصٍ وَأَشْوَاقٍ
وَأِنْ دَهَنْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةٌ فَلَيْسَ غَيْرُكُمْ يَأْسَادَتْنِي وَأَقِي
وَأِنْ جَفَوْتُمْ فَمَالِي عَنْكُمْ عَوْضٌ وَإِنْ نَسِيتُمْ فَظَنِّي فِيكُمْ بَاقِي

وأنشدني أيضاً، قال : كتب إلي عيسى بن البحري من الحبس ، وأنشدني بعد ذلك :

[من البسيط]

يَأْسَادَةٌ أَشْرَقَتْ لُطْفًا خَلَّاقُهُمْ أَنْتُمْ وَجُودٌ وَكُلُّ غَيْرُكُمْ عَدَمٌ
مَا نَالَ مِنْ عَبْدِكُمْ سِجْنٌ أَضْرَبَهُ مَا نَالَ مِنْهُ أَلِيمُ الشُّوقِ نَحْوُكُمْ

وأنشدني ، قال : كتب إلي أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَعَدْتُكُمْ وَعَدًا وَمَا كُنْتُ مُضْمِرًا وَقَاءَ بِهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُ عَنْ جَدٍ
وَكَمْ مَرَّةً وَعَدَ الْكَذُوبُ وَعَدْتُكُمْ فَمَنْ بَعْدَهَا لَا تَلْزِمُونِي بِالْوَعْدِ

وقال صاحب أبو البركات فأجبتة : [من الطويل]

وَقِيَتْ الرَّدَى مَا رَدَّهَا فِيكَ خَبْرَةٌ فَيُحْمَلُ هَزْلُ الْوَعْدِ مِنْكَ عَلَى الْجَدِّ
كَذَلِكَ مَا زَالَتْ وَعُودُكَ كُلُّهَا عَلَى سَائِرِ الْعَلَاتِ كَأَيَّةِ الزُّنْدِ
/ ٢٣٩ ب / مَتَى فُهِتَ مُضْطَرًا بِوَعْدٍ مُسَوِّفٍ فَعَجَلْتَ عَقْدَ الْحَلْفِ مِنْ أَوَّلِ الْعَهْدِ

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس ، قال : أنشدني عيسى بن البحري لنفسه :

[من المتقارب]

عَلَى الْهَمِّ أَنْفَقْتُ شَرْخَ الشَّبَابِ وَفِي النَّائِبَاتِ رَمَانِي الزَّمَانُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَمَايَ يُبَاحُ وَمَالِي يُصَابُ وَنَفْسِي تُهَانُ
فَيَّارَبْ قَدْ طَالَ وَقَسَّعُ الْأَدَى أَمَالِي مِنْ صَرْفِ دَهْرِي أَمَانُ

[٥٦٤]

عيسى بن سلامة بن سليم - بفتح السين - بن عبد الوارث بن
علي بن سليمان بن عبد الرحمن ، أبو موسى الحضرمي
الحميري .

كانت ولادته بصقلية سنة سبعين وخمسائة ، ونشأ بالاسكندرية ، وحفظ القرآن

العزیز . وكان فقیهاً أصولياً محدثاً قارئاً؛ لقیته باریل فی شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة .

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه أول شعر قاله في صباه: [من الوافر]

إِلَى كَمِّ ذَا الْخُمُولِ وَأَيُّ عَيْشٍ يَطْنِبُ لِمَنْ يُصَاحِبُهُ الْخُمُولُ
/ ٢٤٠ / بُلَيْتُ بِمَعَشَرِ سَفْهُوا حُلُومًا وَإِنْ سَفْهُوا فَعَالِمُهُمْ جَهُولُ
مَعَاشِرُهُمْ يَدْمُمُ مَا ارْتَضَاهُ مَعَاشِرُهُمْ فَكُنْزُهُمْ قَلِيلُ
فَحَظِّي إِذْ أَمَاسَهُمْ مَهِيضُ وَعَيْشِي إِذْ أَمَاشُهُمْ مَحِيلُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

وَإِذَا أَبْتَلَاكَ بِفَاقَةِ زَمَنْ فَلَا تَرْفَعْ بِهَا إِلَّا إِلَى سُلْطَانِ
فَنَدَى الْمُلُوكِ وَرَفْدُهُمْ لُمُومَلِ أُنْسَى وَأَشْرَفُ مَنْ نَدَى الْأَخْوَانِ
أُخْوَانُ دَهْرِكَ رَبِّمَا مَنُومًا تَرْضَى الْمُلُوكُ سَجِيَّةَ الْمَنَانِ

[٥٦٥]

عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرائيل بن خمار تكين بن طاشتكين، أبو الفضل الإربلي المعروف بالحاجري^(١).

وعرف بذلك لأنه يكثر «حاجر» في شعره، قلما يخلو له قصيدة إلا ويعرض

(١) الحاجري: نسبة إلى حاجر وهي بلدة بالحجاز، لم يكن الحاجري منها، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً، نُسب إليها. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ - ٥٠٥. شذرات الذهب ٥/ ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٠ - ٢٩١. المسجد المسبوك ٢/ ٤٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١١٧ رقم ١١٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٣ - ٣٤٤ رقم ٢٣٢. كشف الظنون ٨٠٤١، ٧٨٣. هدية العارفين ١/ ٨٠٩. ديوان الإسلام ٢/ ١٥٩ - ١٦٠ رقم ٧٧٣. الأعلام ٥/ ١٠٣. معجم المؤلفين ٨/ ٢٥.

له ديوان شعر صغير طبع مرتان: الأولى حجرية سنة ١٢٨٠هـ، والثانية بمصر سنة ١٣٠٥ وله مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم، عنوانه: «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الإنسجام» صنعه عمر بن محمد بن عمر بن الحسن اللمشقي.

كتب د. ناظم رشيد شيخو «حسام الدين الحاجري الإربلي، حياته وشعره» في مجلة آداب المستنصرية - الجامعة المستنصرية - بغداد ١٠/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٧٩.

بذكره فيها.

وهو شاب من أبناء الأتراك باربل وقدماء أجنادهم. وكان جندياً ثم صار بعد ذلك صوفياً. وهو ذو مفاكهة ومحاضرة، جيد القريحة في الشعر. وله أشياء حسنة / ٢٤٠ ب/ في الغزل والهجاء، ومعان يجيد استنباطها بلا رأس مال له في النحو، ولاقرأ منه شيئاً إلا تأتيه طبعاً.

لقيته باربل سنة خمس وعشرين وستمائة؛ وتأكدت بيننا صحبة. وخبرت أنه قتل يوم الخميس ثالث شوال باربل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

بَدَا فَاَرَانَا الطَّبِيَّ وَالْعُصْنَ وَالْبَدْرَا
نَبِيُّ جَمَالٍ كُلِّ مَا فِيهِ مُعْجَزُ
أَقَامَ بِلَالُ الْخَالِ مِنْ فَوْقَ خَدِّهِ
سَرَى طَيْفُهُ لَيْلًا إِلَيَّ مُجَدِّدًا
تَرْفَعُ عَنْ حَدِّ الْمَلَاخَةِ رُتْبَةً
أَعَاذُ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلِ خَدِّهِ
مَنْ التَّرْكَ لَمْ يَتْرِكْ لِقَلْبِي تَجَلُّدًا
أَعَالِطُ أَخْوَانِي إِذَا ذَكَرُوا لَهُ
وَأُصْغِي إِذَا جَاءُوا بِغَيْرِ حَدِيثِهِ
سَقَانِي بِعَيْنَيْهِ الْمُدَامَ وَكَأْسَهُ
/ ٢٤١ / أَرَى الْعَدْلَ مَعْرُوفًا بِكُسْرَى فَكَمْ تَرَى
كَأَنَّا تَعَادَيْنَا السَّقَامَ لِحَاجَةٍ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ إِرْحَمْ وَاحِدَ الْكَمَدِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنِّي لِسَانُ هَوَى
وَأَطْوَلُ سُقْمِي وَفِي فَيْكَ الشِّفَاءُ وَيَا
إِنْ كَانَ تَعْذِيبُ قَلْبِي فِيكَ أَوْ تَلْفِي

أَنْتَ الَّذِي مَابَدَتْ لِلْعَيْنِ صُورَتُهُ
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ عَرَامٍ لَا فَنَّاكَ لَهُ
رُوحِي الْفَدَاءُ لَطْبِي مَنْ بَنِي أَسَدٍ
كَيْفَ السَّلَامَةُ لِي مِمَّنْ مَحَاسِنُهُ
الطَّرْفُ بِالنَّبْلِ وَالْقَدُّ الْمُرْنَحُ بِالْحَطْيِ وَالسَّالِفُ الْمَضْفُوكُ بِالزَّرْدِ
إِلَّا وَعَوِذْتُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ
لَمُقَاتِلَيْكَ وَمَقْتُولٍ بَلَا قُودَ
وَأَعْجَبُ الْأَمْرِ ظَنِّي مَنْ بَنِي أَسَدٍ
جَاءَتْ لِقَاتِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعُدَدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

صَنِمَ عَلَيْهِ لِلْمَلَاخَةِ رُوحُ
كَالرَّمْحِ فَتَاكَ الطَّعْنَةُ قَدُّهُ
/ ٢٤١ب / نَادَمْتُهُ وَالْعَيْشُ بُرْدُ نَعِيمِهِ
وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ تُدَارُ وَيَتَنَا
فِي لَيْلَةٍ سَمَحَ الزَّمَانُ بِطَيْبِهَا
مَآخِلْتُ قَبْلَ تَمَتُّعِي بِنَعِيمِهَا
لِلَّهِ أَيُّ لُبَانَةٍ فَضِيَّتْهَا
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ إِذَا عَايَتْهُ
مَالِ بْنِ مُقْلَةٍ صَادَ مُقْلَتُهُ وَلَا
لَا مُ الْعِدَارُ مُحَقَّقُ فِي خَدِّهِ
بَيْنَ السُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتِ وَطَرْفِهِ

وأنشدني لنفسه من مبدأ قصيدة: [من الطويل]

لَوْ جِيَدُهُ كَالظَّنِّي عَنْ لَسْرِبِهِ
حَيْبٌ لَهُ عِنْدَ الْعَتَابِ تَعَذُّرُ الْبَرِيِّ وَلَكِي ذُلُّ الْمُقْسِرِ بِذَنْبِهِ
إِذَا رَأَيْتَنِي أَوْدَى بِقَلْبِي فَرَحَةً
أَعَانَقَهُ وَالطَّرْفُ يَفْتِكُ فِي دَمِي
وَكَيْفَ أَرَى لِي فِي هَوَاهُ تَخَلُّصًا
/ ٢٤٢أ / وَبِي سَقَمٌ مِنْ جَفَنَ عَيْنِيهِ بَعْضُهُ
أَلَا يَا أَمِيرَ الْحُسْنِ هَلْ أَنْتَ كَاشِفُ
هَوَاكَ الَّذِي لَمْ يَنْقُ مِنْهُ بَقِيَّةُ

وَأَقْسَمَ تَيْهًا لَا يَرْقُ لَصَبِّهِ
فَأُدْهَلُ عَنْ فَوْزِي بِلَذَّةِ قُرْبِهِ
فَدَيْتُ حَيًّا سَلَمُهُ مِثْلَ حَرْبِهِ
وَأَخْرُوجِدِّي فِيهِ أَوَّلَ حُبِّهِ
عِيَاءُ لِبُقْرَاطٍ وَعَجَزُ لَطْبِهِ
طَلَامَةً شَاكَ نَهَبُ طَرْفِكَ سَلْبِهِ
يَعْرِفُهُ كَيْفَ الْخِلَاصُ لِقَلْبِهِ

كَأَنَّ دُمُوعِي مِنْ لَمَّاكَ مُجَاغَةً فَمَارَاقَ لِي مُذْذُقْتُهُ غَيْرُ شُرْبِهِ
وَمُعْتَدِلُ أَغْنَاهُ عَنْ حَمْلِ رُمَحِهِ الْقَوَامُ وَغُنْجُ الطَّرْفِ عَنْ سَلِّ عَضْبِهِ
أَوْدُ لِحْدَيَّ أَنْ يَكُونُ تُرَابُهُ إِذَا مَرَّ يَنْتَنِي عَطْفُهُ بَيْنَ تَرْبِهِ
وَلَمَّا اعْتَنَقْنَا لِلْوَدَاعِ بِحَاجِرٍ وَقَدْ أَرْزَمَ الْحَادِي الْمَسِيرَ بِرُكْبِهِ
تَمَيَّتُ لَوْ أَجْدَى التَّمَنِّي وَفَقَّةً أَشَاهِدُ قَلْبِي كَيْفَ يَقْضِي بِنَجْبِهِ
وَنَشْرُيْضُوعُ الْمِسْكِ مِنْ نَفْحَاتِهِ يُخْبِرُ عَنْ بَانَ الْغُيُورِ وَكُثْبِهِ
شَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا أَجَنَ فَرَقَ لِي فَيَا بَرْدَ مَسْرَاهُ وَطِينَبَ مَهَبِّهِ
أَلَا إِنَّ بِالْجَرْعَاءِ لَوْ تَعْلَمُ الصَّبَا لِأَكْرَمِ مَنْ هَامَ الْفَوَادُ بِحُبِّهِ
سَلَامٌ عَلَى الْوَادِي الَّذِي تَسْكُنُونَهُ وَإِنْ كُنْتَ لَا أَحْظَى بِسَاكِنِ شَعْبِهِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ مِنْ هَضْبَاتِهِ تَعَمَّدَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَ بَلْبُهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من الكامل]

أَنَا وَالْأَحْبَّةُ مُنْجِدٌ وَمَغُورٌ فَعَلَامَ لَا أَخْنُو وَلَا أَتَذْكَرُ
/ ٢٤٢ب / لُبْكَايَ هَذَا الْيَوْمَ صُنْتُ مَدَامَعِي وَكَذَا الْعَزِيزُ لِكُلِّ خَطْبٍ يُذْخِرُ
يَا سَاكِنِي وَادِي الْعَقِيقِ قَدْ تَكَّمُ عَيْنُ مَدَامَعَهَا عَقِيقُ أَحْمَرُ
بِتُّمَ فَمَا اسْتَعَذَبْتُ بَعْدَ حَدِيثِكُمْ لَفْظًا وَلَمْ يَحْسُنْ لِعَيْنِي مَنْظَرُ
كَيْتَ الْكَيْالِي بِالْحَمَى رَجَعْتَ لَنَا وَلَهَا مِنْ مَا تَخْبِرُ
وَصَبًا تَارُجَ نَشْرُهَا مِنْ حَاجِرٍ أَنْفَاسَهَا كَالْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

بِنَفْسِي وَرُوحِي ذَلِكَ الْعَارِضُ الَّذِي غَدًا غَيْرَ أَفَوْقَ السَّوَالِفِ سَائِلًا
دَرَى خَدُّهُ أَنِّي أَجَنُّ مِنَ الْآسَى فَأُظْهِرَ لِي قَبْلَ الْجُنُونِ السَّلَاسِلَا

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ أَيْضًا^(١) : [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ يَغْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ
لَا تُنْكِرُوا الْحَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةِ سُودَاءِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا تَصَفَّرْتَ وَجَّتَاهُ
دَهَبُ الْخَدِّ وَاسْمُهُ إِرْبَلِي

مَرْضَاً تَحْتَ خُضْرَةِ الْعَارِضِينَ
فَلِهَذَا بَدَأَ بِسِلْسِلَتَيْنِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الخفيف]

١٢٤٣/ قُلْتُ لَمَّا بَدَأَ وَأَعْرَضَ عَنِّي:
قَالَ: أَنْتَ الْعَزِيزُ بَلْ ذَاكَ كَي لَا

هَكَذَا مِنْ هَوَاكَ يَلْقَى الْهَوَانَا
يَقْهَمُ الْكَاشِحُونَ مِنْهَا هَوَانَا

وأنشدني لنفسه: [من الرمل]

كَيْفَ حَرَّمْتَ عَلَى الطَّرْفِ الْوَسْنَ
يَا عَزَّالاً حَلَقْتَ مَقْلُتَهُ

أَنْهَذَا تَشْهَرُ أَسْيَافَ الْفَتَنِ
بِجَحِيمِ النَّارِ رُبْعاً وَوَطَنِ

قُلْ لَخَدْيِكَ مَتَى كَانَ الْحَيَا
كَفَلَا كَلَفْتَنِيهِ مَظْهَرَا

مَنْ صَبَّابَاتِ غَرَامِي كُلِّ فَنٍ
مَرْكَزِ الْإِسْلَامِ عُبَادُ الْوَتَنِ

مُذْ هَوَيْنَاكَ عَلِمْنَا أَنَّ فِي

وأنشدني أيضاً قوله: [من السريع]

بِمُهْجَتِي الظُّبْيِ الَّذِي حُسْنُهُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّ عِيُونََ الْمَهَا

تَحَارُ فِي مَعْنَاهُ بَلْقَيْسُ
أَحْسَنَ مَنْ عَيْنَيْهِ بَلْ قَيْسُوا

وأنشدني من شعره أيضاً: [من الكامل]

وَأَفَى شَيْبِهِ الْغُصْنَ يَخْطُرُ مَائِلَا
لَا شَيْءَ أَبْلَغُ فِي هَوَاهُ مِنَ الرَّدَى

تَمَلَّ الْقَوَامَ فَدَيْتُهُ مِنْ خَاطِرِ
يَا نَفْسُ دُونَكَ فَاغْصِيهِ وَخَاطِرِي

وأنشدني لنفسه/ ٢٤٣ب/ في إنسان يعرف بزبالة بن مقدار النميري . وكان قصيراً من

الرجال: [من الكامل]

لَبَسَ ابْنُ مَقْدَارِ الزَّبَالَهَ فَرُوءَةً
فَعَدَّرْتَهُ إِذْ ظَلَّ بِهَا

حَسَنَاءُ تُنَعْتُ بِالْجَمَالِ وَتُوصَفُ
جَعْسُ الْمُخَنَّثِ بِالْحَرِيرِ مُلَقَّفُ

وقال فيه أيضاً: [من الخفيف]

قَالَ ثَوْبُ الشُّجَاعِ وَهُوَ جَمِيلُ
تَعَشَّقُ الْعَيْنُ نَظْرَةً مِنْهُ عِشْقَا

صُرْتُ فِي قَرْوَةِ النُّمَيْرِيِّ سَجْفًا كَيْفَ لَا اسْتَلَدْتُ قَرْضًا وَخَرَقًا
لَوْ أَرَادَ الزَّمَانُ تَعْظِيمَ قَدْرِي لَمْ يَدْعُنِي عَلَى الزَّبَالَةِ مُلْقَى

وله فيه ، وقد شتمه شخص اسمه بلدق . وكان فراشاً : [من مخْلَع البسيط]

بَلْدُقٌ بِالْقَذْفِ مُسْتَطِيلٌ عَلَى النُّمَيْرِيِّ لَا مَحَالَةَ
وَلَيْسَ فِي ذَا عَلَيْهِ عَيْبٌ فَرَأَشُ دَارٍ رَأَى زِبَالَةَ

وقال ؛ وأنشدنيه أيضاً : [من الطويل]

أَيَا مَوْلَايَ قَدْ فَصَّلْتَ لِي الْعَامَ قَرْوَةً لَأَلْقَى بِهَا فِي ظِلِّ خِدْمَتِكَ الْقُرَا
وَقَدْ عَارَنِي فِيهَا لَتُنْجَزَ سَبْعَةٌ هُوَيْتَهُ تَعْمَى يَدِيكَ بِهَا أُخْرَى
/ ١٢٤٤ / عِشَاءً وَخَيَاطٌ وَقَرْوٌ وَقُنْدُرٌ وَسَمُورَةٌ سَوْدَاً وَجُودُكُ وَالْفِرَا^(١)

وكتب إلى الأمير شمس الدين أبي الفضائل باتكين المستنصري^(٢) ، وكان يومئذ

متولياً مدينة إربل قبل قتله ، وكان قد أحس بأنه يقتل^(٣) : [من الكامل]

أَشْكُوكَ يَا مَلِكَ الْبَسِيطَةِ حَالَةً لَمْ تُبْقِ رُغْبًا فِي عُضْوٍ سَاكِنَا
إِنْ تَسْتَبِخْ إِبْلِي لَقِطَّةٌ مَعْشَرٍ مِمَّنْ أَوْمَلُ غَيْرَ حَاشَاكَ مَا زَنَا
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يُصْبِحُ خَائِفًا مَنْ بَاتَ فِي حَرَمِ الْخِلَافَةِ قَاطِنَا

(١) القندر والقندس : حيوان تتخذ منه الفراء .

(٢) باتكين بن عبد الله الرومي : من العلماء الشعراء ، كان مملوكاً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله ، وخدم في الجيش ، وسلمت إليه البصرة ، ولما ملك الخليفة المستنصر بالله إربل سنة ٦٣٠ هـ نقله إلى إربل والياً عليها ، ودخلها المغول سنة ٦٣٥ هـ بعد حرب وحصار ، فغادرها إلى بغداد ، ولزم داره إلى أن توفي سنة ٦٤٠ هـ .

«الحوادث الجامعة ١٨ ، ١٨٣» .

(٣) الأبيات في الوفيات ٣ / ٥٠٤ .

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٦٦]

عبَّاسُ بْنُ بَزْوَانَ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ بَزْوَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
المعمرِ، أَبُو الفضلِ الشَّيْبَانِيُّ، إِرْبِلِيُّ الْوَالِدِ، مَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدِ^(١).

عُنِيَ بِطَلَبِ الْحَدِيثِ وَسَمَاعِهِ، وَسَمِعَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْقَاسِمِ
السَّمَرْقَنْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ، وَأَدْرَكَ الْأَسَانِيدَ الْعَالِيَةَ. وَهُوَ حَسَنُ الْقِرَاءَةِ / ٢٤٤ب/
لِلْحَدِيثِ طَيِّبُ الصَّوْتِ، ضَيِّقُ الْحَالِ، فَقِيرٌ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا.

رَوَيْتَ عَنْهُ قِطْعَةً مِنْ أُنَاشِيدِهِ، وَرَبِمَا يَقَعُ لَهُ غَرَضٌ مِنَ الْأَغْرَاضِ فَيَنْظُمُ فِي ذَلِكَ أَيْتَاتًا،
وَأَلَّفَ كِتَابًا «إِسْلَامُ الصَّحَابَةِ الْأَعْلَامِ وَمَنْ لَهُ وَلَدٌ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ» فِي نَحْوِ مَجْلَدَيْنِ؛ وَهُوَ
كِتَابٌ حَسَنٌ فِي فَنِهِ. وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

أُنشِدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا^(٢): [من الكامل]

هِيَهَاتَ صَبْرُكَ وَالْفَوْادُ عَقِيرُ	هَلْ أَنْتَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ صَبُورُ
خَوْفًا مِنَ الْيِّنِ الْمُشْتِ غَزِيرُ	عَهْدِي بَدَمْعِكَ وَهُوَ قَبْلَ فِرَاقِهِمْ
لَكَ لَوَبَكَيْتَ دَمًا إِذْ لَعَذِيرُ	فَالْآنَ حَقَّ لَكَ الْبُكَاءُ وَإِنِّي
أَوْصَدَّ عَنْهُ بِالْحَمَامِ جَدِيرُ	إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا نَأَى مَحْبُوبُهُ
قَنَصَ الْأُسُودَ بَلَحْظِهِ يَعْفُورُ	لَلَّهِ دَرُّ الْحُبِّ لَوْلَاهُ لَمَّا
إِلَّا مِنَ الْهَجْرَانِ لَيْسَ تَحُورُ	وَلَمَّا عَادَا قَلْبِي أَسِيرَ مَلُوكُهُ
أَهْلَ الْحَرِيمِ فُدَيْتَ حَيْثُ تَسِيرُ	يَا مُغْرَمًا بَلَّغْ تَحِيَّةَ مُشْتَمِّ
أَبْدًا هُنَاكَ عَلَى الْقُلُوبِ تُغَيِّرُ	وَأَسْأَلُ مَهَاةَ بِالصَّرِيمِ كَنَاسَهَا
وَأَشْفَعُ إِلَيْهَا فِيهِ فَهُوَ أَسِيرُ	مَا حَالَ قَلْبِي مَا الَّذِي فَعَلْتَ بِهِ

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٢.

(٢) الأبيات الأربعة الأولى والأربعة الأخيرة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٢.

مَنْ بَعْدَ لُثْمِ الْأَرْضِ فَهِيَ تَقُورُ
فَلِذَاكَ لَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهَا نُورُ
فَلِذَاكَ تَحْكُمُ فِي الطَّلَى وَتُجَوِّرُ
حَسَدُكَ عَلَيْكَ لَمْ يَنْ يُحِبِّكَ زُورُ
إِلَّا عَسَى طَيْفُ الْخِيَالِ يَزُورُ

بُصْحَبَةِ صَاحِبِ وَوُدَادِ خُلٍّ
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى وَلَدٍ وَأَهْلٍ
وَعِزُّ الْأَهْلِ مَقْرُونٌ بِذُلِّ

/ ٢٤٥ / وَاسْتَجَدَلِي مِنْهَا الرُّقَادَ وَقُلْ لَهَا
يَا مَنْ كَسَتْ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ نُورِهَا
وَأَعَارَتْ الْهِنْدِيَّ قَتْلَكَ لِحَاطِهَا
لَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْوُشَاةِ فَإِنَّهُ
مَارَمْتُ أَنْ تَهْبِي لِعَيْنِي الْكَرَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الوافر]

دَرِ السَّدُثِيَا وَلَا تَغْتَرِّ فِيهَا
وَكُنْ فَرْدًا تَعِشْ فِيهَا حَمِيدًا
فَقِي الْأَوْلَادِ مَتَعَبَةً، وَنَقْصُصُ

[٥٦٧]

عرفة بن بركة بن إبراهيم بن عرفة الموصلي .

شاب من أهل الموصل ، صرف فكره إلى نظم الشعر فقال فيه قصائد ومقطعات .

أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من المقتضب]

مُسْكِرِي بِرَيْقَتِهِ
غَفَلَةً بِرَقْدَتِهِ
دُونَ لَيْلِ طُرَّتِهِ
مَرْجَبًا بَطْلَعَتِهِ
مِنْ رِيَاضِ وَجَّتِهِ
مَنْ رَحِيْقَ رَيْقَتِهِ
طِيَّاتِ نَكْهَتِهِ
الْمُسْكُ وَشَطَطِ طَيْتِهِ
إِذْ بَادَا بِجَنَّتِهِ
مَا أَبَى لَسْجَدَتِهِ
حُرَّتْ دُونَ قَصَّتِهِ
زِدْتُ فِي مَحَبَّتِهِ

قَدْ شَقِي بِزَوْرَتِهِ
زَارَ وَالرَّقِيبُ عَلَى
/ ٢٤٥ ب / هَادِيًا لَنَا قَمَرًا
جَبَّذَا الْمُلُومَ وَيَا
مَنْ إِذَا أَضَاءَ لَنَا
وَالْمُسْدَامُ يَمْزُجُهَا
وَالْعَيْسُ يُعَبِّقُ مِنْ
فِي الْجِبَالِ قَدْ حَبَّكَ
خَلَّتْ شَخْصَهُ مُلْكًا
لَوْ رَأَاهُ حَاسِدُهُ
دُونَ حُبِّهِ عَجَبُ
كَلَّمَ خَلْقًا وَتُ بِهِ

قَالَ لِي يُعَاهِدُنِي مُوثِقًا بَعْدَ دَتِهِ
 إِنَّنِي أَسِيرُهُ وَوَيَ قَادَنِي بِقُبْضَتِهِ
 رَاغِبًا وَهَذَا أَنَا فِي الْحُبِّ طَوَّعَ دَعْوَتِهِ
 لَا أَحُولُ عَنْ قَسَمٍ لَا وَحَقَّ كَلِمَتِهِ

وأنشدني من شعره: [من المتقارب]

١٢٤٦/ إِلَى كَمْ تُعَذِّبُ قَلْبِي الْكَثِيرَا
 وَتُسْرِفُ فِي الْهَجْرِمَا هَكَذَا
 فَكَمْ مَنْ فَعَالَ قَبَاحُ تُرَى
 فَوَجَدِي قَرِيْبًا سَيَلَقَى السُّلُوْ
 وَتَضْرُمُ حَشَوَ حَشَايَ اللَّهُيَا
 فَعَالَ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَا
 يُفَارِقُ فِيهَا الْحَيْبُ الْحَيَا
 كَذَلِكَ وَحُسْنُكَ يَمْضِي قَرِيْبَا

[٥٦٨]

عَرَبْشَاهُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْارْبَلِيِّ.

الإمام العلامة الفقيه الشافعي، المتفنن في كل علم وفضل. وهو أُوحد عصره لا يجاريه أحد في علمه ومعرفته.

أنشدني الحكيم أبو سفيان بن عبد الخالق الأنازي الفخري، قال: أنشدني الإمام عربشاه لنفسه: [من الطويل]

أَيْمَاضُ بَرْقٍ بِالْعَقِيْقِ أَنْارَا
 أَمِ الْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ حَلَّتْ بِذِي النَّقَا
 أَمِ الْحَرْبُ شَبَّتْ بَيْنَ كَلْبٍ وَعَامِرِ
 أَمِ الْحَيُّ أَذْكَى فِي الْمَنَازِلِ نَارَا
 فَحَلَّتْ عَنِ الْوَجْهِ الْمُنِيرِ خَمَارَا
 بَيِّدَاءَ سَلُّوْا فِي الْغُبَارِ غَرَارَا

٢٤٦/ب/ (١).

١٢٤٧/ (٢).

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

ذكر من اسمه غازي

[٥٦٩]

غازي بن محمود بن أبي بكر بن المرزبان بن نعمة،
أبو المظفر، الأرموي الأصل، الإربلي المولد والمنشأ.

رجل من أهل إربل ذو مداعة وكياسة، مطبوع خفيف الروح، وله أشعار محشوة
مجونا وهزلاً.

انشدني لنفسه ياربيل سنة خمس وعشرين وستمائة، وذكر لي أن مولده سنة خمس
وسبعين وخمسمائة. وخبرت أنه توفي بحلب سابع عشري رمضان سنة اثنتين وثلاثين
وستمائة: [من الطويل]

أَلَمْ بِهِ طَيْفٌ مَتَى زَارَ يُغْنِهِ سَحِيرًا وَقَدْ خَاطَ الْكَرَى فَتَقَّ جَفْنِهِ
مُحِبٌّ مَتَى هَبَّتْ لَهُ مِنْ دِيَارِكُمْ نَسِيمٌ أَدَاعَ الْحُبِّ مَكْنُونٌ حُزْنِهِ
تَأَهَّبَ عَنْكُمْ لِلرَّحِيلِ وَدَمَعُهُ عَلَى خَدِّهِ قَدْ خَدَّ سَاحَةَ صَحْنِهِ
رَمَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ سَهْمًا أَصَابَهُ وَلَمْ يُغْنِهِ تَلَقَّاؤُهُ بِمَجْنَنِهِ
أَجِيرَانَنَا بِالْأَجْرِ الْفَرْدِ صَبَّغَكُمْ صَبُورٌ عَلَى خَوْفِ الزَّمَانِ وَأَمْنِهِ
/٢٤٨/ يُؤْمَلُ عَوْدًا أَنْ يَرَاكُمْ بَعِينِهِ عَلَى بَابِ سَلْعٍ أَوْ يَعِيْكُمْ بِأَذْنِهِ

وانشدني لنفسه. وكان يلقب الرضي: [من السريع]

قَالُوا: رَضِيَ الدِّينَ، قُلْتُ: اسْكُتُوا لَا تَذْكُرُوا الْأَلْقَابَ مَا يَتَّبِعَانَا
ذَا لَقَبٌ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى نَحْسٍ وَإِلَّا فَانْظُرُونِي أَنَا

وانشدني أيضًا لنفسه في إنسان، يلقب أيضًا الرضي. وكان يتولى الأشراف على

الرباط: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ مُشْرِقًا لِلرِّبَاطِ مَنْ تَسْعَ رَهْطُ
إِنَّ دِينَآ أَنَا وَأَنْتَ رَضِيَّاهُ لِدِينِ طُوكِ الْمَدَى فِي سُخْطِ

وأنشد أيضاً فيه وقد صار كاتباً بديكان الصنع بإربل : [من مجزوء الكامل]

مَا مُتُّ مِنْكَ بِحَسْرَةٍ حَتَّى رَأَيْتُكَ رَاكِبًا
مُتَحَكِّمًا مُتَّامِرًا تُدْعَى الرِّضَى الْكَاتِبَا
وَعَلَى يَمِينِكَ كَاتِبًا وَعَلَى شِمَالِكَ حَاجِبَا
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَهْرَعُونَ مُسَائِلًا وَمُجَاوِبَا
/ ٢٤٨ ب / لَمَّا تَوَلَّيْتَ الرُّبُاطَ وَجَدْتَ مَالًا سَائِبَا
فَسَلَكْتَ فِيهِ مَذَاهِبَا وَقَضَيْتَ مِنْهُ مَارِبَا
فَمَتَّى أَرَاكَ مُدَلَّلًا وَمُكَبَّلًا وَمُحَاسِبَا
وَالدَّهْرُ عَنْ قَوْسِ الْأَذَى يَرْمِيكَ سَهْمًا صَائِبَا
ومنها:

يَا دَوْلَةَ فِي ظِلِّهَا تَضْحَى الْأَسْوَدُ نَعَالِبَا
مَا زِلْتُ بِبَيْ حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ السَّرْمَانِ عَجَائِبَا

[٥٧٠]

غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،
السلطان الملك الظاهر، أبو الحارث بن السلطان الملك الناصر
أبي المظفر - صاحب حلب^(١) -.

كانت ولادته بآخر [يوم] في رمضان سنة ثمانين وستين وخمسمائة وتوفي بحلب يوم
الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بقلعتها، وبقي

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/٤ - ١٠. ذيل الروضتين ٩٤ - ٩٥. مفرج الكروب ١٧٨/٢، ٢٣٧/٣. مرآة
الزمان ٥٧٩/٨ - ٥٨٠. السلوك ١/١ - ١٨٥. الكامل لابن الأثير ١٢/١٢٩. العبر للذهبي ٥/٤٦. شذرات
الذهب ٥٥/٥ - ٥٦. النجوم الزاهرة ٦/٢١٦ - ٢١٨. التكملة للمندري ٢/٣٦٨ رقم ١٤٦٩. تاريخ ابن
العبري ٢٣١. مجمع الآداب ٢/٤٤٦ رقم ١٧٨١ ولقبه غياث الدين. سير أعلام النبلاء ٢١/٢٩٦ - ٢٩٩ رقم
١٥٤. المختصر لأبي الفداء ٣/١٢٣ - ١٢٤. البداية والنهاية ١٣/٧١. تاريخ الإسلام (السنوات
٦١١ - ٦٢٠) وفيه: «أبو منصور التكريتي المصري». عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٥ - ٣٥٧.
سيرته وأخباره منتشرة في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره.

بها إلى العَشر الوسطى من شعبان سنة عشرين وستمائة . وكان موته / ٢٤٩ / بأمرأض اجتمعت عليه وسنطاريا ، وحمى باطنة ومآثرة ، وحمى نوبة ، وعسر بول .

ثم نقل إلى المدرسة التي أنشأها مولاه طغرل ابو سعيد الطاهري - رحمه الله تعالى - تحت القلعة المنصورة . ودخل حلب حين أعطاه إياها أبوه الملك الناصر يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وطلع إلى قلعتها في وقته . وكان الوالي حينئذ من قبل عمه الملك العادل أبي بكر صارم الدين برغش .

وكان سامي الهمة في الأمور السلطانية ، وتدير الملك والدولة والسياسة في الرعية ، يأخذ نفسه بالعدل والإنصاف ، محسناً إلى العلماء والفضلاء ، كثير البر والمعروف إلى الشعراء ، ذكياً متيقظاً ، منصفاً شديد الحزم بعيداً عن الظلم ، يحب أهل العلم ، ويكثر مجالستهم .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي العقيلي - أيدته الله تعالى - بداره في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة ، قال : قرأت بخط الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب في رقعة بيتين كتبهما للنقيب أبي غانم الحلبي :
[من البسيط]

/ ٢٤٩ ب / هَذَا النَّقِيبُ الَّذِي أَضَحَّتْ مَنَاقِبُهُ يَبِينُ الْبَرِّيَّةَ مِثْلَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِنَا فِي حُلَّةِ الْجُودِ مَحْرُوسًا مِنَ الْغَيْرِ

وتحتهما بخط الوزير موفق الدين خالد بن القيسراني : هذا خط مولانا السلطان الملك الظاهر ، ولفظه في مملوك دولته النقيب أبي غانم .

[٥٧١]

غازي بن مودود بن الخضر بن سودكين ، أبو المظفر الحموي ،
المعروف بابن الطَّفَسِيِّ .

منسوب إلى طفس مدينة من أعمال حوران شرقيها من مدن الشام .

من أبناء الجند ، ورد إربل وتعلق بخدمة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين

كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وولاه حينئذ بشتدر^(١) وأعمالها، فبقي بها مدة فلم تطب له، فكتب إلى الصاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - وكان يومئذ يتولى الإستيفاء بالديوان المظفري المعظمي يذم مقامه بشتدر، ويشكو إليه مما لقيه من / ٢٥٠ / من الفار والعقارب والبراغيث والعقارق، وأنشدنيها سنة خمس وعشرين وستمائة بمنزله بمحروسة إربل : [من مجزوء الكامل]

بِالسَّيِّدِ الشَّرَفِ اسْتَجِ	رُّمِّنَ الْمُقَامِ بَشْتَدِرْ
الصَّاحِبِ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ	رُّمِّنَ بَهِ الْخَلْقِ افْتَخِرْ
الصَّائِبِ الرَّأْيِ الْمُؤَوِّدِ	يَدُ فِي الْأُمُورِ إِذَا نَظَرْ
الْمَاجِدِ الْمَوْلَى الَّذِي	إِنْعَامُهُ عَمَّ الْبَشَرْ
مَنْ جُودُهُ يُغْنِيكَ عَنْ	فَأَهْلِ الْبَسَادَةِ وَالْحَضَرْ
وَنَدَى يَدِيهِ يَحَارُ مِنْ	ايجادهَا صَوْبُ الْمَطَرْ
لَمْ أَخَشْ مَنْ رَيْبِ الْمُنُونِ	وَلَا مَقَرٍّ مِنَ الْقَدَرِ
أَخَافُ مَنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ	وَأَنْتَ كَنْزِي الْمُدْخَرِ
فَالْعَبْدُ يَشْرَحُ قَصَّةَ	حَقًّا تُورِّخُ فِي السَّيَرِ
الْفَارِ يَضُوءِي دَائِبًا	مَنْ جُوعُهُ لَا مِنْ بَطَرِ
وَعَقَارِبُ صُغَرٍ يَطَا	يَرُسْمُهَُا مِثْلَ الشَّرَرِ
وَبِرَاغَتْ يَعْثُنُ بِي	فَكَأَنَّهَا وَخَزُ الْإِبَرِ
وَعَقَارِقُ يَنْعَبُنُ مَنْ	وَقَتِ الْعِشَاءِ إِلَى السَّحَرِ
/ ٢٥٠ ب / هَذَا وَلَا تَخَفْتُ لَدِي	فَأَيُّنَ مِنْهُنَّ الْمَقَرُّ؟
فَسَامُنُ وَجُدَلُو أَنَّهُ	حَرْفُ أَنْكَالٍ بِهِ الظَّفَرُ!
حَتَّى أَقْبَلَ رَاحَةَ	تَقِيلُهَا يَجْلُو الْبَصَرُ
وَأَعُوذُ فَالْأَطْفَالُ يَنْتَظِرُ	رُونَ عَوْدِي فِي الْأَثَرِ ^(٢)

/ ٢٥٢ / (٣).

(١) كذا، أو «بشتدر» وكلاهما غير معروفين.

(٢) بعد هذا يأتي بياض في الأصل.

(٣) هذه الصفحة بياض في الأصل.

ذكر من اسمه الفتح

[٥٧٢]

الفتحُ بنُ تميمِ الهاشميِّ الحمويِّ.

أنشدني هذه القصيدة المولى القاضي الصدر السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد - أيداه الله تعالى - عن ناظمها الفتح بن تميم الهاشمي الحموي: [من البسيط]

وَأَيَّ مَنْزِلَةٍ بَعْدَ الْحَمَى نَزَلُوا
لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِنَّ الْأَيْتُ الْدُّلُّ
غَيْثِي الْمُلْكُ وَرَوْضِي الْمُخَصَّبُ الْخَضْلُ
نَجَبًا وَيَحْيَا عَلَيْهِ اللَّوْمُ وَالْعَدْلُ
فِي عَظْفِهِ هَيْفٌ فِي رَذْفِهِ ثَقُلُ
كَأَنَّنِي مَن صَدَامَ شَارِبٍ ثَمُلُ
إِنْ لَمْ تُضْبِهَا دُمُوعِي مُسْبِلُ هَطْلُ
وَالْغَيْثُ بَاكٍ بِدَمْعٍ مَالَهُ مُقْلُ
وَلِلْجَدَاوِلِ فِي أَفْطَارِهَا جَدْلُ
حَتَّى تَرَوْضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
تَقَاخَرَ النَّاسُ ثُمَّ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
حَتَّى تَنَافَسَ فِيهِ الْمَدْحُ وَالْعَزْلُ
مَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا التَّفْصِيلُ وَالْجُمْلُ
وَالْفَضْلُ مُتَزَرُّ وَالْعَدْلُ مُشْتَمِلُ
تُشْنِي الرِّيَاضُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الْهَطْلُ
مَوَاهِبًا صَحَّ فِيهَا الظَّنُّ وَالْأَمْلُ
يَظْلُ مُتَصِلًا وَالْغَيْثُ مُنْفَصِلُ

يَا رُبَّ أَهْلِكَ بَعْدَ الْيِّنِ مَا فَعَلُوا
سَارُوا بِقَلْبِي أَسِيرًا فِي رَحَالِهِمْ
لَا يُنْعِدُ اللَّهُ أَحْبَابِي الَّذِينَ هُمْ
وَسَاحِرَ الطَّرْفِ يَقْضِي الْعَاشِقُونَ بِهِ
فِي خَلْقِهِ تَرْفٌ فِي خَلْقِهِ صَلَفٌ
إِذَا بَدَأَ ظَلَّتْ مِنْ قَرْطِ الْغَرَامِ جَوَى
سَقَى دَمَشَقَ وَأَيَّامًا بِهَا سَلَفَتْ
/٢٥٢/ حَيْثُ الرِّيَاضُ بِهَا النُّوَارُ مُبْتَسَمٌ
وَلِلْسَوَاجِعِ تَرْجِيْعٌ يَهْنِجُ جَوَى
كَأَنَّ جُودَ بَهَاءِ الدِّينِ بَاكَرَهَا
نَذَبٌ لَهُ الْجَدُّ وَالْمَجْدُ الْإِثْلُ إِذَا
مَا زَالَ يَخْطُبُ مِنْهَا الْمَدْحُ نَائِلُهُ
أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ مَدَاحٍ فَضَائِلُهُ
بِالْجَدِّ مُتَشَحٌّ وَالْجُودُ مُتَطَقُّ
تُشْنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُوهَا عَلَيْهِ كَمَا
كَمْ قَائِلُ زُرْفَتِي الْخَشَابُ إِنْ لَهُ
جُودٌ يُعْخَلُ جُودَ الْمُعْصِرَاتِ نَدَى

وَعَزْمَةٌ لَا يُرَى فِي جَدِّهَا لَعَبٌ طُوكَ الزَّمَانُ وَلَا فِي حَدِّهَا مَكْلٌ
 تُرِيكَ أَرَاؤُهُ لَيْلَ الْخُطُوبِ ضَحَى فَمَا بَارَائِهِ زَيْغٌ وَلَا مَيْلٌ
 مَنَاقِبُ أَضَحَّتْ الْآيَامُ مُشْرِقَةً بِهِنَّ حَالِيَةَ أَجْيَادِهَا الْعُطْلُ
 أَبَا مُحَمَّدٍ سُدَّتِ النَّاسَ قَاطِبَةً فَضْلًا بِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ قُطْرٍ بَحْرَ مَكْرَمَةٍ عَذْبًا تَضَيِّقُ بِهِ الْأَقْطَارُ وَالسُّبُلُ
 /٢٥٢ب/ أَسْرَعَتْ فِي صُنْعِكَ الْخَيْرَاتِ مُبْتَدَأًا وَمِنْ عَوَائِدِكَ الْإِسْرَاعُ وَالْعَجَلُ
 وَقَدْ أَقَمْتَ صَفَى الْآيَامِ فَاغْتَدَلَتْ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ قَوْمٌ لَيْسَ تَعْتَدِلُ^(١)
 إِيَّاكَ يَغْنِي أَبْنُ أَوْسٍ فِي مَقَالَتِهِ إِذْ قَالَ حَقًّا وَبَعْضُ الْقَوْلِ مُتَّحِلُ^(٢)
 (يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعًا مَنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ)^(٣)
 أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَى عَطَايَاكَ بَعْدَ اللَّهِ تَتَكَلُّ

[٥٧٣]

الفتحُ بنُ عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن
 عبد الله بن يحيى، أبو الفرج بن أبي منصور البغدادي^(٤).

كانت ولادته ببغداد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. وتوفي بها في
 المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة، وصلي عليه بجامع القصر، ودفن من الغد في مقابر
 قريش.

(١) الصَّفَى: المليل.

(٢) ابن أوس: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، شاعر متمرس، مات سنة ٢٣١هـ.

(٣) البيت لأبي تمام. انظر: شرح ديوانه لحاوي ص ٤٢١.

(٤) ترجمته في: التكملة للمنزري ١٩٧/٣ رقم ٢١٤٣. النجوم الزاهرة ٦/٢٦٩. المختصر المحتاج

إليه ٣/١٥٧ - ١٥٩ رقم ١١٠١. نثر الجمان ٢/الورقة ١٠ - ١١. مجمع الآداب ٢/٢٣٨ رقم ١٣٩٦ ولقبه

عميد الدين. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٠٦ - ٢٠٨ رقم ٢٥٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٧٢ -

٢٧٤ رقم ١٥٥. دول الإسلام ٢/١٣١. المسجد المسبوك للخزرجي ٢/٤٣٠ - ٤٣١. شذرات الذهب

١١٦/٥. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣١. العبر ٥/١٠٠ - ١٠١. الإشارة إلى وفيات الأعيان

٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧.

وكان من أبناء المحدثين الكتاب، وكتب الحديث ورواه هو وأبوه وجده وأبو جده.

سمع الحديث على مشايخ بغداد: كأبي عبدالله الطرائفي، وأبي غالب بن الداية، وجده أبي الفتح محمد بن / ١٢٥٣ / علي بن هبة الله، والقاضي علي بن الحسين الزيني؛ وهو آخر من حدث عنه فيها بعلم، وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، وأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الحاسب، وأبي الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد المدني، وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وغيرهم.

وكان يتولّى النظر بطريق خراسان في زمن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - وكان يرجع إلى فطنة وأدب وسلامة قريحة في قرض الشعر، ويحفظ القرآن، ويحكي الحكايات في مواضعها وعُمُر حتى تفرّد بشيوخ يروي عنهم؛ كتب عنه أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي.

وكان مشتهراً بالميل إلى التشيع على مذهب الإمامية، وكفّ بصره في آخر عمره؛ وفي ذلك يقول، وكتبه إلى الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه ^(١) -:

[من الكامل]

مَوْلَايَ عَبْدُكَ قَدْ أَضَرَّ وَقَدْ غَدَا
لَا يَسْتَطِيعُ السَّغْيَ فِيمَا فَاتَهُ
وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لِمَصَابِهِ
فَأَمْنُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَّهْ
/ ٢٥٣ ب / قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِبَرِّكَ عَيْلَةٌ
فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ تَقْلُدِ مَنْنَةٍ
لَا زَالَ أَمْرُكَ فِي الْبَرِيَّةِ نَافِذًا
وقال في عماء أيضاً: [من الطويل]

فِي قَعْرِ مَنْزِلِهِ طَرِيحًا كَالْحَجَرِ
لِمَصَابِهِ بِالْعَيْنِ مَعَ وَهْنِ الْكِبَرِ
إِذْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَصِيرَةِ بِالْبَصَرِ
وَأَجْبُرُهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى فَقَدْ أَنْكَسَرَ
وَلَمَثَلْ هَذَا الْيَوْمَ بِرُكٍّ يُدْخَرُ
لِسَوَى أَيْدِيكَ الشَّرِيفَةِ ذِي الْغُرُرِ
أَبْدًا وَفِي الْأَرْضَيْنِ يَا خَيْرَ الْبَشَرِ

وَصَرْتُ أَرَى الْأَشْيَاءَ بِاللِّمَسِّ وَالسَّمْعِ
لَهُ الْحُكْمُ فِي ضُرِّي وَإِنْ شَاءَ فِي نَفْعِي
لَدَفْعِ أَدَى عَنِّي إِذَا مَسَّ أَوْ مَنَعَ
عَلَى أَرْبَعِ ثُلُوثٍ مِنَ الضَّعْفِ كَالشَّمْعِ
لِدَاعِي الْفَنَاءِ مُضْغٍ إِلَى قَوْلِهِ سَمْعِي
مَنْ الذَّنْبُ فِي جَهْلِي وَسَرِّي مَنْ دَعَا
أَفُوزُ بِهَا يَا مَالِكَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ

سَمْتُ حَيَاتِي بَعْدَ فَقْدِي لِنَظَرِي
أَسِيرٌ لِمَنْ يَفْتَادُنِي غَيْرَ حَاجَتِي
وَلَمْ يُنَقِ وَهْنُ الثَّيْبِ مِنِّي بَقِيَّةُ
أَقُومُ إِذَا رُمْتُ الْقِيَامَ لِحَاجَتِي
أَقْضِي نَهَارِي وَاللَّيَالِيَ تَرْقُبًا
نَدِيمِي أَحْزَانِي عَلَى مَا اقْتَرَفْتُهُ
فَيَارَبِّ جُدْ لِي مِنْكَ لُطْفًا بِرَحْمَةٍ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

أَدْعُو لَهُ بِالشَّقَاءِ مُقْتَبَلًا
يَكُونُ بِي أَوْ إِلَيَّ مُتَقَبَلًا

يَا مَنْ شَكَانِي فَلَمْ أَنْتُمْ جَزَعًا
يَا لَيْتَ مَا تَشْتَكِيهِ مِنْ أَلَمٍ

وأُنشدني الشريف أبو نصر: / ٢٥٤ / محمد بن أبي طاهر الهاشمي، قال: أنشدني

أبو الفرج لنفسه: [من البسيط]

لَغَيْرِ خَالَفَهَا فِي الْعُسْرِ وَالْعَدَمِ
بِمَاءٍ وَجَهَيَّ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الْأَمَمِ
عَنِّي بَأَنْ يُغْنِيَنِي عَنْهُمْ غَنَى كَرَمِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ إِذْ هَمَّتْ بِمَسْأَلَةٍ
كُفِّي فَلَوْ مِتَّ صَبْرًا لَمْ أَكُنْ سَمَحًا
لَكِنِّي أَسْأَلُ الْمُغْنِي لِهَمِّ كَرَمًا

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَنْوَارَ وَجْهِكَ فَهَوْبَدْرٌ مُشْرِقٌ
اللَّهُ يَحْرِمُهَا الْعِبَادَ وَيَرْزُقُ

وَلَقَدْ وَدِدْتُ بَأَنْ أَرَاكَ فَاجْتَلَيْ
لَكِنَّ أَوْقَاتَ اللَّقَاءِ عَزِيزَةٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

فِي سَائِرِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَمَلِ
فَالْوَقْتُ سَيْفٌ وَمَا فِي الْحَالِ مُحْتَمَلِ
بِصَارِمِ الْخَوْفِ مِنْ لَقْيَاكَ قَدْ قُتِلُوا

مَالِي رَجَاءٌ سِوَى نِعْمَاكَ مِنْ أَحَدِ
فَأَنْعَمَ بِتَحْقِيقِهِ نَقْدًا بِلَا عِدَّةِ
وَأَنْهَضَ إِلَى النَّصْرِ فَالْأَعْدَاءُ لَا سَلَمُوا

وقال أيضاً: [من الطويل]

فَمَوْتِي عِنْدِي وَالْحَيَاةُ سِوَاءُ
أُمُوتُ فَلَيَّ أَبَاؤُهُ شُفَعَاءُ

إِذَا أَنَا لَا أَحْظِي بِقُرْبِ مُحَمَّدٍ
فَتَى هُوَ دُخْرِي فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَمَا

٢٥٤ب/ قال أبو الحسن القطيعي، أنشدني أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد السلام لنفسه، وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله. يستقيل من خدمته بالتركات^(١): [من البسيط]

يَا أَبْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ
يَا مُسْتَضِيئًا بِأَمْرِ اللَّهِ مُقْتَدِيًا
يَا مَنْ إِذَا رُمْتُ أَمْرًا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَأَنْ دَجَى زَمَنِي فِي مُقَلَّتِي أَمَلِي
أَشْكُو إِلَيْكَ مَعَاشِي إِنَّهُ كَدْرٌ
مُذْ صَرْتُ فِيهِ جَفَانِي النَّاسِ كُلَّهُمْ
إِذَا مَرَرْتُ بِقَوْمٍ سَاءَ هُمْ نَظَرِي
يَذُمْنِي مِنْهُمْ مَنْ لَمْ أَلَمْ بِهِ
تَأْتِي إِلَيَّ صَبَاحًا كُلَّ نَاحِيَةٍ
فَأَهْ مِنْ حَالَتِي، ضُرْبَلَيْتُ بِهَا
وَبَخَرُ جُودِكَ يُنَجِّنِي وَيُنْقِذُنِي
/٢٥٥/ بَقِيَتْ مَالِكُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ
فِي دَوْلَةٍ وَهَبَ اللَّهُ الْخُلُودَ لَهَا

يَفُوقُ عِلْمًا وَنُسْكَاءَ سَائِرِ النَّاسِ
يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ
فَأَجَابَهُ مُنْعَمًا مَنْ غَيْرِ إِبَّاسٍ
سَعَيْتُ مَنْ جُودِهِ فِيهِ بِمَقْبَاسٍ
مَا يَنْ نَاعٍ وَحَقَّارٍ لَأَرْمَاسٍ
وَأُنْكَرْتَنِي تَصَارِيفِي وَأَجْنَاسِي
كَأَنَّنِي أَغُورُ وَالْبُومُ جَلَّاسِي
يَقُولُ بِالظَّنِّ: هَذَا قَلْبُهُ قَاسِي
يَضِيقُ مَنْ كَرِبَهَا صَدْرِي وَأَنْفَاسِي
سَوَادُ بَخْتِي وَشَيْبُ الشَّعْرِ فِي رَاسِي
مَنْ بَخَرَهُمْ وَأَفْكَارَ وَوَسْوَاسٍ
تَفْنِي الْأَعَادِي شَدِيدَ الْبَطْشِ وَالْبَاسِ
كَأَنَّ أَيَّامَهَا أَوْقَاتُ أَعْرَاسٍ

وكتب إليه أيضاً في المعنى: [من الوافر]

إِمَامَ الْعَصْرِ يَا خَيْرَ الْبَرَائِيَا
تَهَنَّنَ بِهِ فَقَدْ وَاقَى بِيْشْرِي
وَأَنْ كَانَ الْهَنَاءُ بِهِ حَقِيقًا
رَمَاهُ الْحَظُّ فِي التَّرَكَّاتِ رُغْمًا
يُصَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ بِالسَّرَزَايَا
بَقِيَتْ عَلَى الْإِمَامَةِ وَالرَّعَايَا

تَهَنَّنَ بِمَقْدَمِ الْعَامِ الْجَدِيدِ
لِمُلْكِكَ بِالتَّابِ دِ وَالْخُلُودِ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عُمْرٍ مَدِيدِ
بَلَا رِزْقٍ وَلَا عَيْشٍ رَغِيدِ
وَيُلْعَنُ لَعْنًا عَادًا أَوْ ثُمُودِ
بَقَاءَ النَّجْمِ فِي فَلَكِ السُّعُودِ

[٥٧٤]

الفتح بن موسى بن حمّاد بن علي بن إبراهيم بن اسماعيل،
أبو نصر الأموي الأندلسي.
من أهل الجزيرة الخضراء أصلاً^(١).

ومولده بقصر كتامة بين فاس وسلا^(٢) في الثالث عشر من شوال سنة أربع وثمانين وخمسائة، كذلك أخبرني من لفظه.

فقيه شافعي المذهب، أصولي عالم له معرفة / ٢٥٥ ب/ بالنحو والعروض، ونظر في علم الحكمة والمنطق. قرأ المقدمة الجزولية على مصنفها قراءة إتقان وفهم، ونظم كتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري أرجوزة، وعمل كتاب «الإشارات» لأبي علي بن سينا شعراً، ونظم كتاباً في العروض لطيفاً. ورحل إلى مدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وسمع بها الحديث على أبي الفضل الداهري وغيره.

نزل برأس عين، وتولى بها تدريس المدرسة النظامية على الفرق الأربع، ثم فوض إليه امر ديوانها. شاهدته بإربل في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة في محبة فلك الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي المسيري المصري. وكان حيثن قد وردها رسولا.

أنشدني لنفسه يمدح إربل ويصفها: [من الكامل]

يَا إِرْبِلُ مَا أَنْتَ إِلَّا جَنَّةٌ	خُصَّتْ بِأَكْرَمِ جَنَّةٍ وَقَرَارِ
لَوْلَمْ تَكُونِي جَنَّةَ الدُّنْيَا لَمَا	كَانَ الصَّرَاطُ إِلَيْكَ يَنْتَ النَّارِ
سُلْطَانُهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ قَدْرُهُ	فِي قَلْبِ كُلِّ مُعْظَمٍ جَبَّارِ
يَكْفِيهِ عِنْدَ اللَّهِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ	تَعْظِيمُ مَوْلِدِ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
١٢٥٦ / فَلْيَحْمَدَنَّ إِذَا التَّقَى بِمُحَمَّدٍ	أَثَارَ مَا أَوْلَاهُ مِنْ أَثَارِ

(١) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجزيرة الخضراء).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قصر كتامة).

وهذه الخطبة من إنشائها، وتلاها بالقصيدة الدالية يمدح بها القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي، قاضي حلب - رحمه الله - وذلك حين أنفذ رسولاً إلى الديار المصرية إلى السلطان الملك الكامل - رحمه الله -:

«الحمد لله الذي كشف عن الأمة ظلمة الغمة، وأفاض عليهم ما استفاض من سوابغ النعمة وسوائغ النعمة، ومد عليهم من جلال العصمة وكمال النعمة وظلال الرحمة رواقاً فيأهم من أمني أمانه ظلاً ظليلاً و﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١) وقضى لخلقه أجلين؛ أجلاً اخترامياً مسمى عنده، وأجلاً مستفاداً بتقديره مؤجلاً فأمات وأحيا بالأجلين: الإخترامي، والمستفاد دولاً وخولاً ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٢).

اخترم النفس النفيسة الملكية الملكة العزيزة - قدس الله روحها - / ٢٥٦ب / ونور ضريحها - لأجلها المحتوم، والحق جزءها الحقيقي، الموجود بالجزء المجازي، لا بل بحر المعدوم. وكأن تصورات المحن، وتصديقات الأحن، تلبس المجهول بالمعلوم، وتتخاذل العزائم الإنسانية ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾^(٣).

فصدعت العزائم صاحبية القاضوية الدينية الأسدية الأسدية عن أنوار الهداية، وسطعت آيات آياتها ببوارق سوابق الحمامة والدعاية، وأشارت العناية الصريحة بما هو أهله من الاختصاص باصطفاء العناية، فبعث رسولاً كريماً كفيلاً بسعادته، ان يبلغ ما شاء املاً وسؤلاً. فنهض - أيده الله - بأعباء الرسالة نهوضاً واجباً، وأثبت أسباب الملك الصلاحي بسبب موانعه عنه فكان بحكمية المتقابلين موجباً وسالباً. وأسفر صباح سفارته عن صلاح بشارته، ونجاح رسالته آيياً وذاهباً، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾^(٤) وبعثني رسولاً.

فأمن من سبقت له الحسنى من رأى رايات صدقه الباهرة، وصنفت موارد وسعود

(١) سورة الملك: الآية ٢.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٣.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٢٩.

(٤) سورة مريم: الآيتان ٣٠ - ٣١.

الرعايا بتسخير الله له ملوكاً، قبلت إشارته وامثلت / ٢٥٧/ أوامره، وأسبغ الله على الكافة بحسن تدبيره، وحسن تقديره، نعمه الباطنة والظاهرة، وهدى به سواء السبيل ﴿قَرَّبَكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(١) فألف الله به الكلمة على احسن نظام وأثبت أساس، واستقر به أمراء من الرعية، . . . عنهم لباس البأس، وتكفل تأييد الملك وتأييده في خير أمة أخرجت للناس، ولسان حال الملوك يقول: وكفى به قاتلاً، وبكافله كفيلاً.

وهذه القصيدة: [من البسيط]

وَعَدَّ عَنْ قَصْدٍ مَقْصُودِي وَلَا تَعْدَ
وَاخُذْ أَمَانَكَ عَنْ خَوْفِ يَدَايِدَ
حَمَى كَلِيبَ لَأُضْحِيَ فِي حَمَى الْأَسَدِي
بِهِ عُلَا أَمْدًا أُرْبَى عَلَى أَمْدِ
مُؤَسَّاتٍ مِنَ التَّقْوَى عَلَى عَمْدِ
أَنَافٍ فَوْقَ شَنَاخِيبِ النُّهَى الْجُدِّ
فَتَنْجَلِي الْحَكْمُ الْقُدْسِيَّةُ الْمَدِّ
فَكَمَّ آيَادَ لَهُ عِنْدَ الْوَرَى وَيَدَ
فِي صَدْرَهَا فَاتَتْ عَنْ ذَلِكَ الْأَوْدَ
لِلْخَلْقِ فِي صَبَبٍ مِنْ ذَلِكَ الصُّعْدِ
عَنِ الْعُقُولِ بِرَأْيِ صَائِبِ سَدِّ
فِي دَرِّ ضَرْعِ الْمُنَى لِلْوَقْدِ فِي الصَّفْدِ
يَبْضًا تَقْدُ قُلُوبَ الْأَسَدِ فِي الزَّرْدِ
فَأَرْسَلُوهُ لَهَا فِي طَالِعِ السُّعْدِ
فِيمَا تُنَالُ بِهِ الْأُخْرَى عَلَى أَحَدِ
لَهَا مِنَ اللَّهِ حُسْنَى الْفَوْزِ وَالرُّشْدِ
دُجَى الْخُطُوبِ وَدَامَ الْمُلْكُ لِلْأَبَدِ

مَا شِئْتَ يَادْهَرُ فَاَصْنَعْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ
وَاسْتَجْلِبِ الْعُذْرَ عَنْ عُذْرٍ وَفَيْتَ بِهِ
فَقَدْ حَلَلْتَ حَمَى لَوْ يَسْتَجِيرُ بِهِ
الصَّاحِبُ الصَّدْرَ زَيْنَ الدِّينِ مَنْ بَلَغَتْ
قَاضِي الْقَضَاةِ الَّذِي أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ
يَهْدِي عُقُولَ الْوَرَى مِنْ عِلْمِهِ عَلَمُ
تُضِيءُ أَنْوَارُهُ مِنْ نَارِ فِكْرَتِهِ
وَتُسْقِلُ آيَادِيهِ وَإِنْ كَثُرَتْ
/ ٢٥٧ب/ صَدْرُ أَقَامَ قَنَاءَ الْمُلْكِ عَنْ أَوْدِ
نَائِي الْمَحَلِّ تَرَاهُ مِنْ تَوَاضَعِهِ
سَدَّ الثُّغُورَ وَقَدْ سُدَّتْ مَسَالِكُهَا
وَمَهَّدَ الْمُلْكَ حَتَّى أَصْبَحَتْ حَلَبُ
مَضَى لِمَضَرٍ فَأَمْضَى مِنْ عَزَائِمِهِ
بَدَتْ لَهُمْ مُعْجَزَاتُ مَنْ مَنَاقِبُهُ
فَقَامَ بِالْحَقِّ لَا يَلُوي مُنَاصِحَةً
فَأَمْنَتْ بِهُدَاهُ أُمَّةٌ سَبَقَتْ
فَاسْتَوْسَقَ الْمُلْكُ وَانْجَابَتْ بِهَمَّتِهِ

وَمَاتَ أَعْدَاؤُهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
 مُهْنًا بِالْمُنَى فِي النَّفْسِ وَالْوَلَدِ
 لَهُ بِأَجْمَلِ مَا يُلْقَى مِنَ الْحَشْدِ
 حَدَّثَ حَدِيثًا صَحِيحًا عَالِي السَّنَدِ
 فِيهِ بَدِيعَ نَظَامِ اللَّوْلُؤِ الْبَدَدِ
 مِنْهُ بِكُلِّي فَضْلٍ فِيهِ مَتَّحِدِ
 مَسْكِي تَرْبٍ بِهِ يُشْفَى مِنَ الرَّمَدِ
 حَسِيرَ طَرَفِكَ وَالْحَظَّ لَحَظَّ مُتَّحِدِ
 جُلُودُ كُلِّ عَظِيمِ الْجَاشِ وَالْجَلَدِ
 عَنْ حَمَلِهَا وَسَطًا الصَّمْصَمَةَ الْفَرْدِ^(١)
 جَلَّتْ فَحَلَّتْ ظِلَامَ الظُّلَمِ وَالْفَنَدِ
 فِيهِ بِمَا يَرْضِيهِ كُلُّ مُجْتَهِدِ
 وَغَيْرُهُ صِيغَ مَنْ طِينٍ وَمَنْ زَبَدِ
 بِفَضْلِ مَا حُزَّتْ مِنْ سَمْتٍ وَمَنْ رَشَدِ
 كَمَالَ مُجْدِكَ مَنْ عَيْنَ فَلَمْ نَجِدِ
 إِلَّا عَلَيْكَ فَمَنْ يَقْلُهُ لَمْ يَقْدِ
 سَاوَتْ عُيَاكَ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
 فَضْلًا خُصِّصْتَ بِهِ بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ
 تَخْتَارُ مَنْ أَمَلٍ يَبْقَى مَدَى الْمُدِّ
 وَفِي الْبِهَاءِ بِهَاءٍ غَيْرِ مُتَّقَدِ

وَعَاشَ مَنْ كَانَ يَخْشَى الْمَوْتَ فِي حَلَبِ
 وَكَانَ أَكْبَرَ عَيْدِ يَوْمٍ مَقْدَمِهِ
 تَبَاشَرَ النَّاسُ فِي لُقْيَاهُ وَاحْتِشَدُوا
 قُلُ لِلْمُحَدَّثِ عَنْ أَخْبَارِ سُودَدِهِ
 وَانْتَشَرَ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مِنْ مَدْحِي
 وَقَابَلَ الْعَالَمَ الْعُلُويَ أَجْمَعَهُ
 / ١٢٥٨ / وَعَقَّرَ الْوَجْهَ فِي نَادِيهِ إِنَّ بِهِ
 وَرَاجِعَ الْفِكْرِ وَارْجِعَ عَنْ مَهَابَتِهِ
 تَلَحَّظَ جَلَالَ جَنَابِ تَقْشَعْرُ لَهُ
 وَهَمَّةٌ ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ
 وَقَاضِيًا أَحْكَمْتَ أَحْكَامَهُ حُكْمًا
 مُؤَيَّدًا حُكْمَ دِينِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 يَا ذَا الَّذِي صِيغَ مِنْ طِينٍ وَمَنْ زَبَدِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَوْلَاكَ مَنْ رَجُلٍ
 كَمِ اجْتَهَدْنَا عَلَى عَيْبِ نَعِيدُ بِهِ
 لَفْظَ الْفَضِيلَةِ لَمْ تُوضَعْ حَقِيقَتُهُ
 وَحُلَّةُ الْمَجْدِ مَذْأَبُهَا يَقَعَا
 أَعْيَدُ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَصَاحِبَهَا
 وَنَلْتَ فِي قُرَّتِي عَيْنَ الْفَضَائِلِ مَا
 فَقِي الْكَمَالَ كَمَالَ جَلِّ مُبْدَعُهُ

فلله حركة أوجب سكون ما انزعج من الخواطر، وبركة ردت / ٢٥٨ ب/ سحائب

الفتن وهي قواطر مواطر، وهمة أسدية قامت مقام القنا والقنابل، والبواتك البواتر حين
 كادت ترجف الأرض والجبال ﴿وكانت الجبال كشيأ مهيلاً﴾^(٢) فغلب

(١) الفرد: الذي لا نظير له.

(٢) سورة المزمل: الآية ١٤.

بحمد الله على ما أراده من إصلاح الدولة الصلاحية . وكان من حزب الله غالباً ، واحكم ما حكم به من مصالح النصائح شاهداً وغائباً ، وقضى للغائب وعليه كان قضاءً نافذاً واجباً . والقاضي إذا قضى للغائب وعليه كان قضاؤه جائزاً مقبولاً .

وأنشدني لنفسه مهنيًا الملك الأشرف بفتح دمياط من قصيدة أولها : [من البسيط]

اللَّهُ أَكْبَرُ هَٰذَا أَكْبَرُ الرُّتَبِ شَاهَتْ لَهَا أَوْجُهُ الْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
وَحَصَّحَصَ الْحَقُّ وَأَنْجَابَتْ غِيَاهُ وَاجْتَتْ ذَابِرُ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالرَّيْبِ
وَصَدَقَتْ عَزَمَاتُ السَّيْفِ مَا كَتَبَتْ أَيْدِي الْغُيُوبِ مِنَ الْأَنْبَاءِ فِي الْكُتُبِ
كَادَتْ تُنُوبُ بَنِي الْإِسْلَامِ نَائِبَةً مِنَ الْفَرَنْجِ فَكَادَتْهُمْ يَدُ النُّوبِ
مِنْ بَعْدِ مَا شَامَ أَهْلَ الشَّامِ قَاطِبَةً مِنْهُمْ بِمَضْرَبِ رُوقِ الْإَيْنِ وَالْوَصَبِ
وَعَادَرُوا ثَغَرَ دَمِيَاطٍ وَبَرَزَ خَهُ تَبْكِي عَلَيْهِ جُفُونُ الدِّينِ وَالْحَسَبِ
/ ٢٥٩ / طَمَّتْ عَلَيْهِمْ سَجَالُ مَنْكَ زَاخِرَةٌ فَلَجَجَتْ بِهِمْ فِي لُجَّةِ الْعَطَبِ
غَضِبْتَ لِلَّهِ يَا مُوسَى وَمَا عَلِمُوا بِأَنْ رُضْوَانَهُ فِي ذَلِكَ الْغَضَبِ
وَأَجَجْتَ يَدُكَ الْبَيْضَاءُ بَيْنَهُمْ نَارًا فَكَانُوا لَهَا مِنْ جُمْلَةِ الْحَطَبِ
هَمُّ الْفَرَاشِ فَمَهْمَا أَلْهَبْتَ لَهَا أَنْوَارَهَا سَقَطُوا فِي ذَلِكَ اللَّهَبِ
يَا لِلْعَجَائِبِ! عَيْسَى وَهُوَ عِنْدَهُمْ رَبٌّ دَعَاهُمْ إِلَى التَّقْوَى فَلَمْ يُجِبْ
وَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ رُوحُ الْقُدُسِ يَنْذِرُهُمْ آيَاتُ مُوسَى وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَجَبِ
فَجَاءَ عَيْسَى رَسُولًا مِنْ مُحَمَّدِهِ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى الْبَطْشِ وَالرَّهَبِ
عَلِمَاً بِأَنَّ يَدَ الْبَيْضَاءِ مَا بَرَحَتْ تُبْذِرُ لِمُوسَى بِمَضْرَبِ آيَةِ الْعَجَبِ
فَجَاءَ مُوسَى لِدَمِيَاطٍ عَلَى قَدَرٍ وَالتَّضَرُّعُ يَقْدُمُهُ فِي حُجْفَلٍ لَجَبِ
وَحَالَ مَا بَيْنَ دَمِيَاطٍ وَبَيْنَهُمْ بِكُلِّ قَلْبٍ كَانَ السُّمَرُ أَضْلَعُهُ
فَجَاءَ فِرْعَوْنُ عَكًّا خَائِفًا وَجَلًّا لَمْ يَهْفُ قَلْبُ لَهُ يَوْمًا وَلَمْ يَجِبْ
مُسْتَيْقِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ خَاذِلُهُمْ يَنْغِي إِمَامًا يُنَجِّيهُمْ مِنَ الرُّعْبِ
وَأَيْنَ يَهْرَبُ مِنْ مُوسَى وَفِي يَدِهِ وَأَنَّ مَرْجِعَهُمْ لِلسَّيْفِ وَالْهَرَبِ
فَسَلَّمُوهَا وَمَا جَادُوا بِهَا كَرَمًا لِكِنَّهُمْ قَدُوا الْمَسْلُوبَ بِالسَّلْبِ

[٥٧٥]

٢٥٩ب/ الفتح بن علي بن محمد بن الفتح بن أحمد بن هبة الله بن علي أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل دمشق^(١).

أخبرني أنه ولد بأصفهان في منتصف شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة. من أبناء الرؤساء الأصفهانين وأشرف أمثالها وأرباب النعم والجلالة.

وأبو إبراهيم هذا صدر نبيل، ذو قدر جليل، من أصحاب الهيئات والمروءات في أموره واعتراف بأقدار الناس مع سكون وعقل، ووفور أدب وفضل، وتواضع مبین، ودين مبین، وصلاح وسداد.

سمع الحديث الكثير في بلده، وقرأ فقهاً وأدباً، وله اليد الطولي في الكتابة الإنشائية بالفارسية والعربية. فارق وطنه وقدم دمشق في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة في أيام الملك المعظم شرف الدين أبي الفتح عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق.

وصنف عدة تصانيف، واختصر منها كتاب «نجوم الهدى وأعلام التقى» في أسماء العلماء الشافعية، مجلد. / ٢٦٠أ/ وكتاب «سنا البرق» اختصره من كتاب العماد الكاتب المسمى «البرق الشامي»، واختصر كتاب «خريدة القصر» وسمّاه «وشاح الخريدة وطرّاز الجريدة»، واختصر كتاب «نصرة الفترة» سمّاه «نخبة النصرة» في وزراء الملوك السلجوقية، وكتاب «منتهى الآمال من كتاب الاكمال» لابن مأكولا مختصر منه. وكتاب «التذكرة الأشرفية والصناعة الطيبة»، وديواناً نظمته ونشره بالفارسية والعربية، وعرب كتاب «شاه نامه» ونقله إلى العربي وأهداه إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله - واختصر كتاب «الأنساب» لأبي سعد السمعي، ولقبه

(١) في هامش الأصل: «وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة».

ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٩٩ رقم ٢٣٠، وفيه: «توفي في سابع ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة» ذيل الروضتين ١٧٥. الأعلام ١٣٤/٥. مجلة العرفان ٣٢/٥٠.

«بكتاب اللباب في الأنساب»، وكتاب نقله في ترجمة أخبار ملوك العجم خمس مجلدات عمله للملك المعظم عيسى بن أبي بكر.

لقبته بدمشق في سنة أربعين وستمائة، فرأيت منه رئيساً كافياً، وحبوراً كاملاً. فأكرمني وأفضل عليّ وأحسن إليّ، فبلغه الله تعالى أمنيته، وهو أحد الكتاب المترسلين بدولة الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل / ٢٦٠ب / بن أبي بكر بن أيوب.

وأنشدني لنفسه في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وقد نزل تبوك:-

[من البسيط]

لَمَّا نَزَلْنَا تَبُوكَ انْتَابَنِي طَرْبُ فَظَلْتُ أَصْقُ خَدِّي بِالثَّرَى كَمَدًا
حَتَّى لَقَدْ خَلْتُ بِي مَسًّا مِنَ اللَّمَمِ لَمْ لَا أَدُوسُ بِرَأْسِي تُرْبَ مَنْزِلَةٍ
وَأَمْتَرِي مُنْشَدًا مَنْ دَمْعِي السَّجَمِ يَا أَرْضَ طَيِّبَةٍ لَا زَالَتْ مُرْفَرَفَةً
قَدْ دَاسَهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بِالْقَدَمِ لِلَّهِ تُرْبُكَ أَنَّى ضَمَّ فِي جَدَثٍ
عَلَيْكَ أَجْنَحَةُ الْأَنْوَاءِ بِالْدَيْمِ جُعِلَتْ هَالَةً بِدَرِّ يَسْتَضِيءُ بِهِ
بَحْرَ الْفَضَائِلِ وَالْإِفْضَالِ وَالْكَرَمِ لَوِ اسْتَطَاعَتْ بِلَادُ الْأَرْضِ أَجْمَعَهَا
أَهْلُ الْبَسِيطَةِ مِنْ عُرْبٍ وَمَنْ عَجَمِ سَعَيْنَ نَحْوِكَ لِلْإِجْلَالِ عَنْ أَمِّ

وأنشدني لنفسه، وقد أراد أن يزور النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشام فلم يقدر

له ذلك في تلك السنة:

إِشْتَقْتُ طَيِّبَةَ أَعْوَامًا فَإِذَا قَرُبْتُ إِكْنُ أَبِي ذَاكَ دَهْرُ كُلِّهِ كَدْرُ
وَكُنْتُ كَالْحَائِمِ الْحِيرَانِ حِينَ دَنْتُ مِنِّْي مَسَالِكُهَا أَفْصَانِي الْقَدْرُ
قَدْ كَذْتُ أُدْرِكُ صَفْوَ الْعَيْشِ مُغْتَبَطًا مِنْهُ مُوَارِدُهُ أَوْدَى بِهِ الصَّدْرُ

/ ٢٦١أ / وقال فيه - صلى الله عليه وسلم - وأنشدني: [من الطويل]

نَبِيَّ الْهُدَى لَوْلَا عِلَاقُ شَفْوَةٍ عَلَفَنَ بِذَيْلِي مَا تَرَكْتُ مَزَارَكَا
نَعَمْ عَفْوُكَ الْفَضْفَاضُ ضَافَ إِزَارُهُ فَاسْبَلْ عَلَى التَّقْصِيرِ مِنِّْي إِزَارَكَا
وأنشدني حين تشرف بزيارة إبراهيم الخليل - صلوات الله عليه - سنة سبع عشرة وستمائة:

[من الطويل]

أَيَارَافِعًا لِلْحَقِّ شُمْ قَوَاعِدِ بِهَا شَادَ مِنْ أَرْكَانِ بُيَانِهِ الدِّينُ

نَشَرْتَ عَلَى الْآفَاقِ نُورًا مِنَ الْهُدَى
وَأَظْهَرْتَ لِلْأَبْصَارِ بَدْرًا . . . الْوَرَى
نَعَمْ طِينُكَ النُّورُ الْمُبِينُ وَإِنَّهُ
أَتَاكَ خَلِيلُ اللَّهِ تَذَرَفُ عَيْنُهُ
تَشْفَعُ إِلَى الرَّحْمَنِ يُطْلِقُ رَحْمَةً
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
نَعَمْ وَعَلَى أَوْلَادِكَ الْغُرْبَعْدَهُ
وَأَدَمُ فِي طَيِّ الشَّرَى بَعْدُ مَكْنُونُ
فَلَا حَمَأُ فِيمَا تَرُوقُ وَلَا طِينُ
بِمَاءٍ مِنَ الْوَادِي الْمُقَدَّسِ مَعْجُونُ
خَلِيلُ كَصَادُورُذِهِ الْكَافُ وَالنُّونُ
فَهَا هُوَ فِي حَبْسِ الْجَرَائِمِ مَسْجُونُ
وَلَا حَ هَلَالُ مِثْلُ مَا اغْوَجَ عُرْجُونُ
صَلَاةُ لَهَا صَوْتُ الْمَلَائِكِ تَامِينُ

وأنشدني لنفسه في القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بعد

منصرفه من مصر : [من الطويل]

/ ٢٦١ب / لَقَدْ سَرَّ سِرُّ الشَّافِعِيِّ وَأَشْرَفَتْ
وَأَبْهَجَهُ مِنْهُ زِيَارَةُ مَاجِدِ
فَنَآوَاهُ مِنْ دُونِ الصَّفَائِحِ مُعَلَّنًا
لَكَ الْخَيْرُ مِنْ ضَيْفِ أَتَانِي مُسَلِّمًا
بِعِلْمِكَ ذِكْرِي فِي الْمَحَافِلِ شَائِعُ
أَتَرْتَ مَنَارَ الْحَقِّ بَعْدِي فِي الْوَرَى
وَصَيَّرْتَ مَا بَيْنَ الْمَذَاهِبِ مَذْهَبِي
فَلَا زِلْتُ ذَا قَدْرٍ يَعِزُّ مَنَالُهُ
وَهَذَا خُطَابٌ عَنْهُ أَفْصَحُ حَالُهُ
وَيَكْفِيكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ دُعَاؤُهُ
أَسْرَتْهُ بِشَرِّ الْوُجْهِ ابْنِ رَافِعِ
لَأَشْتَاتِ أَبْكَارِ الْفَضَائِلِ جَامِعِ
نَدَاءٍ وَعَاةِ الْقَلْبِ قَبْلَ الْمَسَامِعِ
وَمِنْ زَائِرِنَائِي الْمَنَازِلِ شَاسِعِ
لَسَعِيكَ قَدْ أَتَشَرْتُ بَيْنَ الْمَجَامِعِ
بِيرْهَانَ فَضْلِ سَاطِعِ النُّورِ صَادِعِ
كَشَرِّعِ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الشَّرَائِعِ
وَلَا زِلْتُ ذَا فَضْلٍ عَلَى الْخَلْقِ وَاسِعِ
لِكُلِّ أَخِي فَهَمٌّ مِنَ الْحَقِّ سَامِعِ
وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى الشَّوَارِعِ

وأنشدني لنفسه لما نزل السلطان الملك الأشرف بعين الفارسية متوجهاً إلى البلاد

الشرقية : [من الوافر]

وَلَمَّا إِن رَحَلْنَا مِنْ دِمَشْقِ
تَقَدَّمَ مِنْ مَهَابَتِنَا سَرِيْعًا
وَحَيَّمْنَا بَيْنَ الْفَارِسِيِّهِ
إِلَى أَعْدَائِنَا الْفَاسَرِيْهِ

/ ٢٦٢أ / وأنشدني أيضاً وكتبه إلى الملك : [من الوافر]

أَيَا مَلِكًا رَحِيبَ الْبَاعِ سَمَحًا
حَطَطْتُ بِبَابِهِ الْعَالِي رِحَالِي

وَقَارَتْ مِنْ لَقَائِكَ بِاِكْتِحَالِ
بَوْصَفِ عُلَاهُ جَيْدِ الْفَضْلِ حَالِي
عَلَى نَعْمَاكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالِ

رَقَابَ قُلُوبِ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَهُ
عَبُوسَ الْمُحْيَا كَالْحِ الْوَجْهِ قَاطِبَهُ

لَهُمْ بَنَوَالِهِ فِي الْأَرْضِ أُسْوَهُ
إِلَى جَدْوَاكَ كَانَتْ مِثْلَ حُسْوَهُ
وَأَرْجُو مِنْ نَدَاكَ الْغَمْرُ كُسْوَهُ
وَعَادَرْتَ الرِّجَالَ الْغُلْبَ نُسْوَهُ
عَلَيْنَا لَمْ يَزَلْ يَزْدَادُ قُسْوَهُ
بِأَنِّي لَسْتُ الْحَقُّ أَرْضَ

/ ٢٦٢ب/ وأنشدني أيضاً من شعره: [من الكامل]

لَعَبْتُ بِحَامِلَهَا يَدُ الْإِتْلَافِ
وَبَهَا تُشَقُّ خَوَاطِرُ الْأَصْدَافِ

وَهَمَّتْ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَدُوسَكَ
وَلَا تُنْزِعْ مِنَ الثَّقَوَى لُبُوسَكَ
عَمَادَ الدِّينِ دَاوُدَ بْنَ مُوسَكَ
يُفْرِجُ عَنْكَ بِالْإِفْضَالِ بُؤْسَكَ

وأنشدني أيضاً من شعره في غرض: [من الكامل]

ظَهَرَنِي عَلَى جِلْدِي بِقَادِحِ هَمِّهَا
وَكَلَامِي الْمُسْتَدُّ ضَائِبُ سَهْمِهَا

لَقَدْ قَرَّتْ عَدَاةَ رَأْتِكَ عَيْنِي
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَذَرَارِ فَضْلِي
أَوْ مِلَّ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقِي

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُسَمَّى وَتُصْبَحَ مَالِكَا
فَأَوْسَعُهُمْ لُطْفًا وَبِشْرًا وَلَا تَكُنْ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]
أَيَا مَلِكًا مُلُوكُ الْأَرْضِ طُرّاً
إِذَا قَسْنَا بِحَارِ الْأَرْضِ كُلاًّ
عَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى دِمَشْقِ
وَقَدْ هَجَمْتَ جِيُوشَ الْبَرْدِ تَتَرَى
بِمِئِنَّةٍ وَمِيسَرَةٍ وَقَلْبِ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً فَأَيُّقُنْ

لَا تَحْمِلَنَّ أَمَانَةً فَلَرَبَّمَا
قَدْ أَوْدَعَ الصَّدَفَ السَّحَائِبُ قُطْرَةً

وأنشدني أيضاً قوله: [من الوافر]
إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَزَتْكَ يَوْمَا
فَعُذْ بِاللَّهِ مُتَكَلِّلاً عَلَيْهِ
وَلَا تَقْصِدْ مَنْ الْأَمْرَاءِ إِلَّا
هُوَ الْمَوْلَى الَّذِي إِنْ نَابَ خُطِبَ

وأنشدني أيضاً من شعره في غرض: [من الكامل]
وَحَتَّنِي الْأَيَّامُ لَمَّا أَثْقَلْتُ
فَالظَّهْرُ قُوسٌ وَالْعَصَا وَتَرْلَهَا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

زَكَّتْ مِنْهُ أَرْضٌ فِي السَّعَادَةِ أَعْرَاقُ
بِهَاقِمْتِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ أَرْزَاقُ

وَأَوَّلُوا التَّنَاقُصَ حَظُّهُمْ مُتَنَاسِقُ
وَعَلَى الشَّمَالِ يُرَى الطَّرَازُ الرَّائِقُ

وَالْقَلْبُ فِي أَسْرِ أَشْجَانٍ وَأَشْوَاقِ
لَكِنْ فَرَاقُكَ مَا أَبْقَى عَلَى الْبَاقِي
سِوَى رَجَاءِ التَّلَاقِي مِنْ إِخْفَاقِ

مَا إِنْ يَزَالُ يَجُورُ فِي أَحْكَامِهِ
فِينَا لِيَالِيهِ عَلَى أَيَّامِهِ
يَسْتَخْرِجُ الضَّرْعَامَ مِنْ آجَامِهِ
وَيَشُكُّ ذَاكَ بَنِيْلَهُ وَسَهَامِهِ
إِذْ حَطَّ لَهُ بِنِيَالِهِ مَنْ رَامِهِ

مَدَى الدَّهْرِ عَهْدًا كَانَ لِلشَّمْلِ يَجْمَعُ
وَطِيفُكَ يَا تَيْنِي إِذَا الْعَيْنُ تَهْجَعُ

/ ٢٦٣ب / وأنشدني لنفسه في القوس مُلغزاً: [من الوافر]

وَلَنْ تَلْقَى مَدَى الدُّنْيَا قَرِينَهُ
أَشَعَّتْهُ كُدُنِيًّا مُسْتَيْنِيْنَهُ
جَوَانِحُهَا عَلَى حَسَكِ الضَّغِينَةِ
لِوَاحِدَةٍ بِهَا دُعِيَتْ مَدِينَهُ

أَدِيرَتْ بِذِكْرِكُمْ عَلَيَّ شُمُولُ

كَرِيمُ الْمُحْيَا أَبْلَجُ الْوَجْهِ مَاجِدُ
طَلَاقَتُهُ تَجْرِي سَحَائِبَ أَنْعَمِ

وأنشدني له: [من الكامل]

/ ٢٦٣أ / ذُو الْفَضْلِ لَا يَعْدُوهُ نَقْصُ حُطُوطِهِ
مِثْلُ الْيَمِينِ تَرَاهُ عَيْنُكَ عَاطِلًا

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا مَنْ نَأَى قَدْمُوعِي فِيهِ مُطْلَقَةٌ
أَبْقَيْتَ مِنِّي عَلَى طَوْلِ الْمَدَى رَنْقًا
فَالآنَ لَمْ يَنْقُ لِي عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

تَبَّ الدَّهْرُ ظَلُمُهُ كُظْلَامِهِ
مُتَكَوِّنُ كَالْعَوْلِ يَلْبَسُ دَائِمًا
يَسْتَنْزِلُ الْعُصَمَ الْعَوَاقِلَ مِثْلَمَا
فِيْذَلْ هَذَا لِلْكَلَابِ نَوَاحِا
بَيْنَا الْعُقَابُ تَرَاهُ عَيْنُكَ فِي السَّمَاءِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَأَنْتَ لِمُشْتَقِ الْإِيْكَ وَذَاكَرُ
تُمَثِّلُكَ الذِّكْرَى لِعَيْنِي سَاهِرًا

/ ٢٦٣ب / وأنشدني لنفسه في القوس مُلغزاً: [من الوافر]

أَلَا يَا عَالِمًا لَمْ تَلْقَ عَيْنُ
حَلَلْتَ الْمُشْكَالَاتِ بُورَ ذَهْنِ
فَمَا مَحْنِيَّةُ الْأَضْلَاعِ تُطَاوِي
إِذَا صَحَفَتْهَا فَهِيَ اسْمُ جَمْعِ

وأنشدني من قوله: [من الطويل]

ذَكَرْتُكُمْ فَاهْتَزَّ عَطْفِي كَأَنَّمَا

وَعَاوَدَ عُودِي رَوْنَقٌ وَنَضَارَةٌ وَقَدْ مَسَّهُ بَعْدَ الْفِرَاقِ دُبُولُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لِي عَوْدَةً إِلَيْكُمْ وَهَلْ لِي بِالْعَقِيقِ نُزُولُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها : [من السريع]

قَدْ زُمْتُ الْعَيْسُ وَخَفَّ الْقَطِينُ فَأَيْنَ يَا نَفْسُ الْبُكَاءِ وَالرَّيْنُ
مَضَوْا وَأَبْقَوْا بَعْدَهُمْ صَابِرًا إِنِّي إِذَا فِي حُسْنِ عَهْدِي ضَنِينُ
هِيَ هَاتِ أَيْنَ الصَّبْرُ مَنْ عَاشَقَ مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْأَسَى مِنْ قَرِينُ
يَبِيتُ مَوْفُودَ الْحَشَا سَاهِرًا بَلِيلَةَ فِي الطُّولِ تَحْكِي سَيْنُ
يَدُّ عَلَى الْقَلْبِ وَأُخْرَى عَلَى الرَّأْسِ حَلِيفُ لِلْجَوَى وَالْحَنِينُ
/ ١٢٦٤ / يُذْرِي دُمُوعًا لَوْ جَرَى فِيضُهَا ظَلَّ الْوَرَى مَا بَيْنَ مَاءٍ وَطِينُ
لَلَّهِ بَيْضَاءُ هُضِيمِ الْحَشَا أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِوَاهَا رَهِينُ
ذَاتُ نَطَاقٍ خَضَرُهَا تَحْتَهُ يُشْبِهُ شَكَا قَدْ حَوَاهُ يَقِينُ
تُدِيرُ عَيْنِي رَشَاءُ أَغْيَدَ يُضْمِي بِهِمْ اللَّحْظُ أَسَدَ الْعَرِينُ
يَرْقُ لِي صُمُّ الصَّفَا رَحْمَةً وَقَلْبُهَُا دُوقَسْوَةٌ مَا يَلِينُ

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٧٦]

الفاخرُ بنُ عليِّ بنِ رافعِ بنِ فضائلِ بنِ عليِّ بنِ حمزةَ بنِ
أحمدَ بنِ حمزةَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ بنِ
موسى بنِ جعفر بنِ محمد بنِ عليِّ بنِ الحسين بنِ عليِّ بنِ أبي
طالب - عليهم السلام - أبو المجدِّ العلويِّ الموسوي .

كانت ولادته سُحرة اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
بغداد في الكرخ بين السورين ، وبقي إلى سنة عشرين وستمائة . سكن الحلة السيفية . وكان
يرد بغداد ، وينشد في الهنات مدائح الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد / ٢٦٤ ب/
- رضي الله عنه - وكان شاعراً له ذكر ونباهة بالشعر .

أنشدني الشريف الجليل فخر الدين أبو الوفاء عبيد الله بن علي بن زيد بن محمد بن
عبيد الله الحسيني الموصلي بها - رضي الله عنه - قال : أنشدني الشريف أبو المجدِّ الفاخر
لنفسه : [من مخلَع البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ أَمْزَراً وَضِيعاً	قَدَرَفَعَ الدَّهْرُ مَنْ مَكَانَهُ
فَكُنْ سَمِيعاً لَهُ مُطِيعاً	مُعْظِماً مَنْ صَغِيرَ شَانِهِ
وَأَمْشِ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرَخَى	بِمَشْيِهِ الدَّهْرُ فِي عَنَانِهِ
فَقَدْ سَمِعْنَا بِأَنَّ كُنْزِي	قَالَ قَدِيمًا لَتَرْجُمَانَهُ
إِذَا زَمَانَ السَّبَّاحِ وَلَّى	فَارْقُصْ لَدَى الْقَرْدِ فِي زَمَانِهِ

وقال من قصيدة ، قالها في الناصر لدين الله - رضي الله عنه ^(١) - : [من الطويل]
/ ٢٦٥ ب/ بِكَفِّكَ لِلتَّذْيِيرِ أَرْقَشُ دُونَهُ صُدُورُ المَوَاضِي البِيضِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ
يُشْتَّتْ شَمْلُ المَالِ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَا وَبِجَمْعِ أَشْتَاتِ البَلَاغَةِ فِي سَطْرِ

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٤ أسطر ، ثم تأتي الأبيات الشعرية .

إِذَا مَا انْتَضَى الصَّمْصَامُ بِهِمَّةٌ مَعْرَكٍ نَبَتْ شَفَرَتَاهُ وَهُوَ فِي طَرْسِهِ يَجْرِي^(١)

وله في مبدأ قصيدة يرثى بها بعض الدارجين : [من البسيط]

صَفُّوا الْحَيَاةَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى كَدْرُ وَحَادِثُ الْمَوْتِ لَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ
وَلَا يَزَالُ لِسَانَ الدَّهْرِ يُنْذِرُنَا لَوْ أَثَرْتُ عِنْدَنَا الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ

ووجدت من شعره قصيدة بخط يده ، يمدح بها النقيب مجد الدين أبا جعفر أحمد بن

زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني الموصلبي : [من الكامل]

لَا غَرْوَانِ وَصَلِ الْمَلُوكُ الْقَاطِعُ وَدَنَا بِمَنْ بَعْدَ الْمَزَارِ الشَّاسِعُ
كَمْ فُرْقَةٌ جَلَبَ السُّرُورَ وَرَاءَهَا مِنْ بَعْدِ وَشِكِ الْيَمِينِ شَمْلُ جَامِعُ
وَلَرُبَّمَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمَا مَضَى وَتَعُودُ رَاجِعَةً بِذَلِكَ رَوَاجِعُ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَنَازَعْتُ إِلَيْهَا بِالْحَنِينِ نَوَازِعُ
/ ٢٦٥ ب / وَأَغْرُورُوتُ عَيْنَايَ لَمَّا اسْتَعْجَمْتُ فِيهَا مَصَايِفًا أَفْقَرْتُ وَمَرَابِعُ
لَوْ لَا تَذَكُّرُ سَاكِنَيْهَا لَمْ تَفْضُ مِنْ مَقْلَتِي عَلَى الدِّيَارِ مَدَامِعُ
يَا عَاذِلِي كَيْفَ الْمَلَامُ وَلَيْسَ لِي سَمْعٌ لَعَذْلِكَ فِي الْأَحْبَةِ سَامِعُ
عَزَّ اللَّقَاءُ فَمَا الْمُحِبُّ بِطَارِق مِنْهُمْ يَزُورُ وَلَا يَقْرُبُ طَامِعُ
. بِزَوْرَتِهَا عَلَيْكَ مَتِيَمٌ تَحْنُو عَلَى الزَّفَرَاتِ مِنْهُ أَضَالِعُ
قَالُوا: اتَّقِنْعُ بِالْخِيَالِ؟ فَقُلْتُ مَنْ فَرَطَ الْعَرَامِ: نَعَمْ بِهِ أَنَا قَانِعُ
مَا كَانَ أَشْفَى لِلْغَلِيلِ خِيَالُهَا لَوْ كَانَ لِلْمُشْتَقِ طَرْفُ هَاجِعُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ مَالُوبًا يَسْرُهُ يُصَابُ مُتَالِعُ^(٢)
فَمَا سَيْلَ النَّقَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَّاحِ زَعَاغُ
مَنْ مُخْبِرِي أَنَا وَالْخُطُوبِ إِلَى مَتَى تَفْنَى حُرُوبُ بَيْنَنَا وَوَقَائِعُ
يَا لِلرَّجَالِ الْكَرِيمِ مَا جَدُّ يَقْتَادُهُ مُسْتَضْحَبٌ فَيْطَاوِعُ
عَلَيَّ لَانِ سَقَطَ الرَّجَاءُ وَعَزَّ مَنْ يُدْعَى إِلَى أَكْرُومَةٍ فَيَسَارِعُ

(١) البهمة: الشجاع.

(٢) متالع: جبل.

تُحْدِي بَنَاتُ . . وَهِيَ خَوَاضِعُ^(١)
 مِنْ حَادَثَاتِ الدَّهْرِ خُطْبٌ صَارِعُ
 فَلَكَ الْأَمَانُ بِأَنْ يَرُوعَكَ رَائِعُ
 بِالشَّمْسِ مُتَّصِلُ وَفِيهِ تَوَاضِعُ
 بِالْمُنِّ مِنْهُ وَلَا تُذَمُّ صَنَائِعُ
 حَسَدًا لَهُ وَاللَّهُ عَنْهُ يُدَافِعُ
 فَجَرَى السُّعُودُ لَهُ بِهَا وَالطَّلَاعُ
 فِي الْعَالَمِينَ بِهَا مُدَاعُ شَائِعُ
 فِيهِ وَعَرْنَيْنُ الْمُعَانِدِ جَادِعُ
 وَلَمَنْ يَعَادِيهِ الْعُقَابُ الْوَاقِعُ
 أَوْ حَارِبَتُ قَالِمُوتُ مِنْهُ جَزَاعُ
 وَتُقَصِّفُ الْمُرَّانُ وَهِيَ شَوَارِعُ
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا النَّدَى مُتَدَافِعُ
 لَكَ فِيهِ مَجْدُ الدِّينِ قَطُّ مُنَازِعُ
 لَيْلُ السَّلِيمِ عَرَاهُ سُمُّ نَاقِعُ
 مِنْهُ التِّيَاعُ فِي الْجَوَانِحِ لَاذُعُ
 وَلَهُ التَّقْضُلُ وَالْعَطَاءُ الْوَاسِعُ
 وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي وَأَنْتَ الْمَانِعُ
 إِلَّا الْيَقِينُ وَبَرَهُ الْمُتَّابِعُ
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ نُورُ سَاطِعُ
 زُهْرُ السَّمَاءِ تَغْيِبُ وَهِيَ طَوَالِعُ
 حَمْدُ النَّمَا عِنْدَ الْحَصَادِ الزَّارِعُ
 مَنْ عَلَيْهِ وَلَا جَمِيلُكَ ضَائِعُ
 يَوْمٌ جَلِيلٌ مِثْلُ عَرِضِكَ نَاصِعُ

فَالِى ابْنِ زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 مَنْ لَا بِكُمْ بَأَنْ نَلُودَ بَظْلُهُ
 وَإِذَا عُلِقَتْ بِذِمَّةٍ مِنْ جُودِهِ
 /٢٦٦/ مِنْ سَيِّدِ عَتَقِ النَّقَابَةِ قَدْرُهُ
 عَذْبُ الْمَوَاهِبِ لَا تُكَدِّرُ أَنْعَمُ
 وَمُحْسَدُ يُرْمَى بِأَعْرَاضِ الْعَدَا
 أَجْرَى بِرَفْعَتِهِ إِلَهُ قَضَاءُهُ
 وَعَنَابِيَّةُ اللَّهِ الْتَبِي
 فَمَا يَذُلُّ عَلَى سَرِيرَةِ رَبِّهِ
 فَلَمَنْ يُوَالِيهِ الثَّوَابُ الْمُقْتَنَى
 إِنْ سَالَمَتْ أَفْلَامُهُ وَقَعَ الرِّضَا
 تَنْبُو السُّيُوفُ لَهَا وَهَنْ قَوَاطِعُ
 فَكَأَنَّمَا فِيهَا الرَّدَى مُتَعَلِّقُ
 سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَجْدًا لَمْ يَكُنْ
 مَجْدًا تَرَكْتَ بِهِ الْحُسُودَ وَلَيْلُهُ
 حَتَّى يَقُولُ وَيَبْنِ أَنْتَاءَ الْحَشَا
 يَا مَنْ إِلَيْهِ حَيَاتُنَا وَمَمَاتُنَا
 مَنْ يَمْنَعُ الْمَرْزُوقَ إِنْ أُعْطِيَتْهُ
 /٢٦٦ب/ فَلَمْ يَكْفِ مَجْدُ الدِّينِ أَسْبَابَ الرَّدَى
 يَا ابْنَ الْأَثَمَةِ كَيْفَ يُجْحَدُ قُظْلُكُمْ
 أَنْتُمْ نُجُومُ سَمَاءٍ كُلُّ فَضِيلَةٍ
 فَلَقَدْ زَرَعْتَ مَعِيَ الْجَمِيلَ وَرَبِّمًا
 وَحَفِظْتَ حُرًّا لَا أَفْتَقَادُكَ عِنْدَهُ
 فَتَهَنَّ بِالْعِيدِ الْمُبَارَكِ إِنَّهُ

وَإِذَا الْجَمَالُ عَدَتْهُ أَسْبَابُ الرَّدَى فَالْعَيْدُ عِنْدَكَ كُلَّ يَوْمٍ رَاجِعُ
فَاللَّهُ يُؤَلِّمُهُ السَّلَامَةَ إِنَّهُ كَفٌّ وَمُتَجَجِعٌ وَحُضْنٌ مَانِعُ
فَأَسْعَدُ بَطْلَعَتَهُ وَنُورَ جَبِينِهِ فَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْهُ طَالِعُ
فَهُوَ الشَّفِيعُ إِلَيْكَ فِي إِنْجَازِ مَا أَبْغَى فَلَا عَدَمَ الْقَبُولِ الشَّافِعُ

[٥٧٧]

فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال، أبو محمد الأسدي الشاغوري
الدمشقي النحوي^(١).

أصله من بانياس، الأديب الشاعر.

أخذ العلم بالعربية والنحو عن أبي نزار الحسن بن صافي البغدادي الملقب / ٢٦٧ /
بملك النحاة - وبعده على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي. وكان من الشعراء
وذوي الآداب، عارفاً بعلم اللغة والإعراب، لبيباً عاقلاً، أدبياً كاملاً، ذا سمّة حسن
وديانة. وكان يعلم الصبيان بدمشق فترك التعليم، وتصدّى لإقراء النحو والآداب والعربية،
واستفاد منه خلق كثير، واشتهر شعره وشاع في الأقطار، واستملحه أولو العلم واستجادوه
لحسن ديباجته، وملاححة ألفاظه، وبلاغة معانيه.

أخبرني أبو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، قال: سألت فتيان بن
علي الأسدي عن ولادته، فقال: ولدت في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببانياس. وتوفي
بدمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله
تعالى -.

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن جامع الدمشقي أبو محمد، قال:
أنشدني فتيان لنفسه: [من الخفيف]

(١) ترجمته في: بغية الوعاء ٢/ ٢٤٣. وفيات الأعيان ٤/ ٢٤ - ٢٦. خريدة القصر - قسم الشام ١/ ٢٤٧. معجم
البلدان ٣/ ٦٣، مادة (شاغور). مطالع البدور ١/ ٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥ - ٢٢٦. شذرات الذهب
٥/ ٦٣ - ٦٤. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٢١ رقم ١٥٧٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٣ - ١٤٤ رقم ٩٢.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). مطالع البدور للغزولي ١/ ٢٨.
له ديوان شعر حققه أحمد الجندي، صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

إِسْقِنِي مِنْ مُعْتَقَاتِ الْكُرُومِ بِنْتَ كَرَمٍ تُفْنِي جِيُوشَ هُمُومِي
 إِسْقِنِي عَانِسًا أَلْذَمَنَ الشَّهْدَ وَكَالْمَسْكَ عَرَفَهَا مِنْ شَمِيمِ
 / ٢٦٦ ب / إِسْقِنِي الْقَهْوَةَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَاتِ بِالتَّحْرِيمِ
 عَتَقَتْهَا حَاقُوا لِأَدَمَ لَمَّا هَبَطَ الْأَرْضَ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 إِسْقِنِيهَا صَرْفًا عَلَى نَعَمِ الْأَوْتَارِ مِنْ مُطْلَقٍ وَمِنْ مَزْمُومِ
 إِسْقِنِيهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفْرُقُ بَيْنَ الْمُغْجُوجِ وَالْمُسْتَقِيمِ
 صَيَدْنَانِيَةَ كَسَا وَجْهَهَا الْمَرْجُ حَبَابُ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ
 مِنْ يَدَيِ شَادَنٍ أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرْفِ أَحْوَى يَرْنُو بِطَرْفِ سَقِيمِ
 وَقَتَاةٍ كَالْبَدْرِ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ سَبْتَنِي بِكَشْحَهَا الْمَهْضُومِ
 بِنْتُ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ تُخْجِلُ الْبُذْرَ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ
 وأنشدني أيضاً، قال : أنشدني لنفسه بجامع دمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة :

[من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَسْتُ أَنْسَى عَهْودَكُمْ فَحَاشَاكُمْ أَنْ تَنْقُضُوا فِي الْهَوَى عَهْدِي
 حَنِينِي إِلَى أَكْنَافِ جَلْقٍ زَائِدٍ كَمَا حَنَّتِ الْأَعْرَاقُ قَدَمًا إِلَى نَجْدِ
 وَمِنْ بَعْدِكُمْ مَا الْحَالُ عِنْدِي بِصَالِحٍ أَلَا أَخْبِرُونِي كَيْفَ حَالُكُمْ بَعْدِي

وقال ابتداء قصيدة : / ٢٦٨ / وأنشدني الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود بن

الحسن البغدادي - أدام الله سعادته ^(١) :- [من الرجز]

نُوحُ الْحَمَامِ الْوَرُوقُ فِي أَوْرَاقِهَا دَلَّ أَخَا الشَّقِيقِ عَلَى أَشْوَاقِهَا
 فَأَظْهَرَ الدَّمَعَ وَأَخْفَى زَفَرَةً خَافَ عَلَى الْبَانَاتِ مِنْ إِخْرَاقِهَا ^(٢)
 فَاعْجَبَ لَهَا شَاكِيَةً بَاكِئَةً لَمْ تَسْلُكِ الدُّمُوعُ فِي أَمَاقِهَا ^(٣)
 لَوْ بَكَتِ الْوَرُوقُ بِيَعُضِ دَمْعِهِ أَمْتَحَتِ الْأَطْوَاقُ مِنْ أَعْنَاقِهَا ^(٤)

(١) القصيدة في ديوانه ص ٢٨٧ - ٢٨٩ قوامها ١٥ بيتاً، تختلف بعض ألفاظها، وفي أبياتها تفاوت وزيادة ونقصان،

وفيه أنه قالها يمدح الأمير بدر الدين مودود بن المبارك والي دمشق.

(٢) في الأصل : «خاف على البان» وما أثبتنا من الديوان، والبانات : جمع بانة، وهي شجرة معروفة.

(٣) أَمَاقُ : جمع مَوْقٍ، وَمَاقٍ وهو طرف العين.

(٤) امتحت : قلعت.

مَا أَفْرَقْتُ مُهْجَتَهُ مِنَ الْجَوَى لَكِنَّهُ أَشْفَى عَلَى فِرَاقِهَا
ومنها قوله :

سَقَى دَمَشْقَ اللَّهِ غَيْثًا مُحَسَّبًا مِنْ مُسْتَهْلٍ دَيْمَةً دَفَاقِهَا^(١)
مَدِينَةً لَيْسَ يَضَاهِي حُسْنَهَا فِي سَائِرِ الدُّنْيَا وَلَا آفَاقِهَا
تَوَدُّ زُرَّاءُ الْعِرَاقِ أَنَّهَا مِنْهَا وَلَا تَعَزَّى إِلَى عِرَاقِهَا
أَهْدَتْ لَنَا يَدُ الرَّيِّعِ حُلَّةً بَدِيعَةَ التَّقْوِيفِ مِنْ خَلَّاقِهَا
بَنَفْسِجٍ مِثْلُ الْخُدُودِ أَذْمِيتَ بِالْقَرْصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عَشَاقِهَا
وَنَرَجَسُ أَحْدَاقَهُ رَانِيَةً عَنْ مُقَلِّ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا
/ ٢٦٨ ب / قَدَّرَعَ الرَّيِّعُ فِي رُبُوعِهَا وَسَيَقَتِ الْمُنَى إِلَى أَسْوَاقِهَا
لَا نَسَامُ الْعِيُونَ وَالْأَنْوَفَ مِنْ رُؤَيْتِهَا يَوْمًا وَلَا انْتِشَاقِهَا
بَعْدَ فُخْرِ الدِّينِ قَرَأَ أَهْلُهَا عَيْنًا وَزَادَ اللَّهُ فِي أَرْزَاقِهَا
زَوَّجَهَا الْأَمْنَ وَنَاهَيْكَ بِهِ بَعْلًا فَطِيبُ الْعَيْشِ مِنْ صَدَاقِهَا

وأنشدني الفصيح أبو بكر الجزري الشاعر، قال: أنشدني فتیان بن علي لنفسه^(٢):

[من مخلّع البسيط]

الْمَلِكُ الْأَمَجْدُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ مُلُوكُ الْأَنَامِ بِالْفَضْلِ
أَصْبَحَ فِي السَّامِرِيِّ مُعْتَقِدًا مَا أَعْتَقَدَ السَّامِرِيُّ فِي الْعَجَلِ
وَالسَّامِرِيُّونَ كَالْبَرَامِكِ فِي النَّبْلِ فَايُنَ الرَّشِيدُ لِلْقَتْلِ^(٣)

وقال يمدح أبا حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني، ويصف كتابه الذي ألفه
وسماه «خريدة القصر وجريدة العصر» وأنشد فيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود ابن
الحسن - أيده الله تعالى^(٤) - : [من البسيط]

/ ٢٦٩ أ / نَعَشْتُ قَوْمًا وَكَانُوا قَبْلَ قَدُّرُوا لَوْلَا عِلَاكَ فَطَابَ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ

(١) مُحَسَّب: من أحسب فلاناً أعطاه وأرضاه وكفاه، حتى يقول: حسبي، وأحسب أيضاً: أكثر من العطاء أو غيره،

والديمة: المطر، الدافق: من الدفق الكثير الغزير.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٩ وفيه أنه قالها في الملك الأمجد.

(٣) يشير إلى مقتل البرامكة من قبل هارون الرشيد.

(٤) القصيدة في ديوانه ص ١٩٧ - ١٩٩ قوامها ٢٨ بيتاً وفيها بعض الاختلاف في اللفظ والتسلسل.

أَحْيَيْتَ شَعْرَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَيِّتِهِ	قَدَمًا فَقَدْ شَعَرُوا قَدَمًا وَمَا شَعَرُوا
أَفْسَمْتُ مَا رَوْضَةً مُخْضَرَّةً أَنْفٌ	بَاتَتْ تَسَحَّ عَلَى أَقْطَارِهَا الْقَطَرُ
دُبَابُهَا هَزَجٌ نُوَارُهَا أَرْجٌ	نَبَاتُهَا بِهِجٌ مُسْتَحْسَنٌ عَطَرُ
كَأَنَّ فَارَاتٍ مِنْكَ وَسَطَهَا فُرَيْتٌ	فَنَشَرُهَا بِأَمَانِي النَّفْسِ مُتَشَرُّ
شَقَّ النَّسِيمُ عَلَى رَفَقٍ شَقَائِقَهَا	فَضُرَّجَتْ بِدَمٍ لَكِنَّهُ هَدَرُ
قُضِبُ الزَّبْرِ جَدُّ مِنْهَا حُمَلَتْ صَدَفَ	الْيَافُوتِ فِيهَا فَتَيْتُ الْمَسْكَ لَادَرُّ
أَحْدَاقُ نُرْجِسَهَا تَرْنُو فَادْمُعُهَا	فِيهَا تَرْفَرُقُ أَحْيَانًا وَتَنْحَدِرُ
وَلَا قَاحِي تَغُورُ الْغَيْدَ بِاسْمَةٍ	شَيْكَتْ بِإِسْحَلَةٍ أَنْيَابُهَا الْأَشْرُ ^(١)
تُرَيْكَ حُسْنُ سَمَاءٍ وَهِيَ مُضْحِيَّةٌ	وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ فِيهَا ذَلِكَ الزُّهْرُ
تَبْدُو بِهَا طَرَرٌ مِنْ تَحْتِهَا غَرَرٌ	يَا حَبَّذَا طَرَرُ الْأَزْهَارِ وَالْغُرَرُ
يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ خَطِّ الْعِمَادِ إِذَا	أَفْلَامُهُ نُشِرَتْ عَنْ جَبْرِهَا الْحَبَرُ
وَلَا الْعُقُودُ بِأَجْيَادِ الْعَقَائِلِ كَالدُّمَى	فَمُتَنَظَّمٌ مِنْهَا وَمُتَشَرُّ
عَلَى تَرَائِبٍ كَأَفُورٍ يُزِينُهَا	حَقَاقُ عَاجٍ عَلَيْهَا عَاجَتِ الْفَكْرُ ^(٢)
تِلْكَ اللَّالِي تَرُوقُ النَّاطِرِينَ فَمَا	يَسُومُهَا سَأْمًا مِنْ حُسْنِهَا النَّظَرُ ^(٣)
٢٦٩ب/ يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَظْمِ الْعِمَادِ وَلَا	مِنْ نَثَرِهِ فِيهِ ذُو الْعَصْرِ يَفْتَخِرُ
أَضَحَتْ صَعَابُ الْمَعَانِي عِنْدَهُ دُلَالًا	تَحْوِي دَقَائِقَهَا مِنْ لَفْظِهِ الدَّرُّ
كَأَنَّمَا لَفْظُهُ السَّحَرُ الْحَالُ أَوْ الْمَاءُ	الزُّلَالُ النُّفَاحُ الطَّيِّبُ الْخَصَرُ ^(٤)
شِيَّتْ بِهِ قَهْوَةٌ حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ	عُصَارُهَا غَيْرَتْ مِنْ دُونِهِ الْعُصْرُ ^(٥)
وَلَا السَّحَائِبُ بِالْأَنْدَاءِ صَائِبَةٌ	فَجُودُهَا عَدَقُ الشُّؤْبُوبِ مُنْهَمِرُ ^(٦)

(١) شاك: وقع في الشوك، وادخل شوكه في جسمه، وشبك أيضاً دخل الشوك في جسمه. والإسحل: شجر تتخذ منه المساويك، والإسحلة، المساويك، والأشتر: الأسنان المحززة.

(٢) عاج: مال إلى.

(٣) يسوم: يكلف.

(٤) النفاخ: البارد، والخصر: البارد أيضاً.

(٥) العصار: والعصارة والعصير من الشيء: ما تحلب منه إذا عصرت، والعصر: تعني العصر، أي الزمن،

وشيت: خلطت، مزجت.

(٦) الجود: الهطل، الكريم السخي. الغدق: الفياض. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

حَتَّى إِذَا انْفَشَعَتْ مِنْ بَعْدِ مَا هَمَعَتْ
يَوْمًا بِأَغْزَرَ مَنْ كَفَّ الْعَمَادِ نَدَى
فَلَلْغَمَائِمُ تَقْطِيبٌ إِذَا انْبَجَسَتْ
مَا إِبْنُ الْعَمِيدِ وَلَا عَبْدُ الْحَمِيدِ وَلَا
وَلَوْ يُنَاطِرُهُ فِي الْفَقْهِ أَسْعَدُكُمْ
هَذَا وَمَخْتَدُهُ مَا إِنْ يَسَاجِلُهُ
أَصْخُ مُحَمَّدٌ إِنِّي جَدُّ مُعْتَذِرٍ
يَا أَبْنَ الْكَرَامِ الْأَلَى سَارَتْ مَكَارِمُهُمْ
رَأَوْوُقٌ حَلِمَكَ فِيمَا أَنْتَ تَسْمَعُهُ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ بِهَا مُسْتَهَامَةٌ
إِذَا مَا تَغَنَّتْ سُحَيْرًا حَمَامَةٌ
أَطَعْتُ النَّوَى وَعَصَيْتُ الْمَلَامَةَ
حَذَارَ حَذَارٍ فَأَجْفَانُهُنَّ طُبَامَةٌ
وَكَمْ عَادَةٌ إِنْ نَضَتْ بُرْقُعًا
وَأَنْ بَسَمَتْ لَأَحَ مِنْ تَغْرِهَا
إِذَا مَا تَنَنَّتْ شَكَا خَضْرُهَا

وقال أيضاً^(٥): [من المنسرح]

إِفْدَحْ زِنَادَ السُّرُورِ بِالْقَدَحِ
صَهْبَاءُ قُلِّ لِلَّذِي تَجَبَّهَهَا
وَالْمَخْ بِهِ مَا تَشَاءُ مِنْ مَلَحٍ
صَهْ بَاءَ بِالْإِثْمِ تَارَكَ الْقَدَحِ

وأُنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي

(١) مبع: هطل.

(٢) ابن العميد، وعبد الحميد، والصايي: كلهم كتاب مشهورون.

(٣) أسعد: لعله أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني، كان شيخ الشافعية بأصفهان وهو فقيه مشهور.

(٤) الراووق: آلة ترويق الماء أو الخمر.

(٥) البيتان في ديوانه ص ٩١.

بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: انشدني أبو محمد فتيان بن علي لنفسه^(١):
[من البسيط]

إِنْشُرْ حَدِيثًا قَدِيمًا كُنْتَ تَطْوِينُهُ وَأَبْدِ ذِكْرَ حَيْبٍ أَنْتَ تَخْفِينُهُ
/ ٢٧٠ ب / وَلَا تُعَرِّضْ وَصَرِّحْ لَا بَتُورِيَهُ وَلَا تُعَرِّضْ وَصَحِّحْ لَا بَتَمُورِيَهُ^(٢)
إِنَّ الْحَيْبَ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ هَامَ لَهُ دَمْعُ عَيْنِي إِذْ أَسْمِيَهُ^(٣)
فَلَا قَاحَ وَلَلْتَفَاحَ مَبْسُومُهُ وَخَدَهُ وَأَمْتِيَا حِيَّ الْحَمْرَ مِنْ فِيهِ^(٤)
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ أَخَوِي كَحَيْلِ الطَّرْفِ شَاجِيهِ^(٥)
ظَبْيٍ مِنَ التُّرْكِ لَمْ تَتْرُكْ مَحَاسِنُهُ شَيْئًا مِنَ الْحُسْنِ إِلَّا وَهْيَ تَحْوِينُهُ
وَاهَا لَهُ كَلَّمَا ارْتَجَّتْ أَسَافِلُهُ وَآهَ مِنْهُ إِذَا اهْتَكَرَتْ أَعَالِيَهُ
يَا لِلرَّجَالِ لَظَبْيٍ صَائِدٍ أَسَدًا قَاسِيِ الْفُؤَادِ عَلَى صَبٍّ يُقَاسِيَهُ
يَجْنِي عَلَيَّ فَاسْتَخْلِي جَنَائِيَهُ وَمَا أَمْرٌ وَمَا أَخْلَى تَجْنِيَهُ
شَبَّهْتُهُ وَقَوَامُ الْغُصْنِ يَخْطُفُهُ وَمَنْ لَوَاحِظُهُ وَرَدُّ يَحَاكِيه
مَنْ صُدَّغَهُ صَوْلَجَانُ خَدَهُ كُرَّةً وَالْخَالُ حَبَّةً قَلْبِي لَا أُخْلِيَهُ^(٦)
بَسَمُ نَاطِرِهِ [عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ يَرْمِي فُؤَادِي عَلَى عَمْدٍ يُضْمِيهِ]
[وَلَسْتُ أَنْظُرُهُ]^(٧) إِلَّا مُخَالَسَةً أَكَادُ مَنْ لَطْفُهُ بِاللَّخْظِ أَدْمِيَهُ
وَمَا تَأَمَّلْتُ وَجْدِي فِي مَحَاسِنِهِ إِلَّا تَأَمَّلْتُ وَجْدِي مِنْ مَسَاوِينِهِ^(٨)

- (١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٨٦ - ٥٩٤ قوامها ٨٦ بيتاً، في مدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف.
- (٢) التعريض: هو التلميح، والتورية: أن يطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، فيراد البعيد منهما ويؤري عنه بالقرب، كما تسمى التورية إيهاماً، وموه: مزج الحق بالباطل، زخرف.
- (٣) هام: من همى يهمي: يتساقط.
- (٤) إمتاح: من ماح الماء ميحاً: أي أن يستقي وهو في قعر البئر، ومتح: متحاً: أن يملأ الدلو وهو على رأس البئر.
- (٥) الأخوى: من الحوة: سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد، والشاجي: من الشجو وهو الطرب - ضد الحزن -.
- (٦) الصولجان: «جوكان بالفارسية» عصا معقوفة يضرب بها فارس كرة في ميدان لهذه اللعبة. والخال: العلامة التي تظهر في وجه الإنسان (شامة).
- (٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأكملناه من ديوانه.
- (٨) وجدي: الأولى، الحب. والثانية: الحزن.

مَتَى تَحَرَّجْتُ مِنْ شُرْبِ الْمُدَامِ شَدَا قَدَسَ فِي أُنْزِي خَمْرًا تَغْنِيهِ
يَا مَنْ يَلُومُ أَعْدَ ذِكْرَ الْحَيْبِ فَمَا يُنْسِيهِ شَيْءٌ بَلَّ الْأَيَّامُ تُنْسِيهِ
وَأَذْكَرُ دَمَشْقَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا عَلَى الْبِلَادِ بِمَا لَا يُمْتَرَى فِيهِ ^(١)
/ ١٢٧١ / زَهَتْ بِجَامِعِهَا وَالنَّسْرَ مُنْطَبِحًا قَوَادِمَ النَّسْرِ تَتْلُوهَا خَوَافِيهِ ^(٢)
فَقَدْ أَنَا فِتْ عَلَى الْجَوَزَاءِ قُبَّتُهُ تُبْدِي الْهَلَالَ الَّذِي لَا شَيْءٌ يَخْفِيهِ
شَكَّتْ بِسَقُودِهَا جَوَزَ الْهَلَالِ وَقَدْ نَحَتْ بِهِ نَحْوَ قَلْبِ الْحَوْتِ تَشْوِيهِ ^(٣)
وَبَابُ جَيْرُونَ قَدْ قَارَتْ بِسَاحَتِهِ قَوَارَةُ هِيَ ظَنُّ الْجَدْيِ تَرْوِيهِ ^(٤)
يَا حَبْدًا جَنَّةَ بَابِ الْبَرِيدِ بِهَا وَالْحُسْنَ قَدْ حُشِيتْ مِنْهُ حَوَاشِيهِ ^(٥)
فَالْمَرْجُ فَالنَّهْرُ فَالْقَصْرُ الْمُنِيفُ عَلَى الـ قُصُورِ فَالشَّرَفُ الْأَعْلَى مَثَانِيهِ ^(٦)
فَالْجِسْرُ جِسْرُ ابْنِ شَوَاشٍ فَنِيرُهَا تَحْلُو مَعَانِيَهُ مَا تَحْلُو مَعَانِيَهُ ^(٧)
كَأَنَّ فِي رَأْسِ عَلِيٍّ رُبُوتَهَا يَجْرِي بِهَا كَوَثْرُ سُبْحَانَ مُجْرِيهِ ^(٨)
كَأَنَّ مَشْمَشَهَا فِي دَوْحِهِ ثَمَرُ الْجَنَانِ يَجْنِيهِ مِنْهَا كَفُ جَانِيهِ
كَأَنَّ مَائِكُلَ غُضْنٍ مِنْهُ دُوكَرَمَ لَمْ تَخُلْ فِي النَّاسِ أَيْدٍ مِنْ أَيْدِيهِ
بِهَا الْهَزَارَاتُ تَشْدُو فِي مَنَابِرِ بَانَاتٍ فَنَحْنُ بِمَا تَأْتِيهِ فِي التِّيهِ
كَأَنَّ نَائِي زَنَامٍ فِي مَنَاقِرِهَا وَعُودُ إِسْحَاقَ يَتْلُوهُ مَثَانِيهِ ^(٩)

- (١) يمتري فيه: يُجَادَلُ فيه، من ماراه مِمَارَةً ومَرَاءً.
- (٢) جامع دمشق: هو جامع بني أمية المعروف، والنسر: هي قبة الجامع المسماة: قبة النسر.
- (٣) جَوَزَ الْهَلَالِ: وسطه، والسَّقُودُ: حديدية يشوى عليها اللحم.
- (٤) باب جيرون: من أبواب دمشق، والفواردة التي أشار إليها الشاعر هي «التوفرة» وهذا الحي من دمشق يسمى بها. والجدي هو الذكر من ولد المعز في السنة الأولى. والجدي أيضاً: نجم إلى جنب القطب، ولعل القصد منه هنا مكان يعينه.
- (٥) باب البريد: محلة معروفة بدمشق إلى جوار جامع بني أمية.
- (٦) المرج: هو المرج الأخضر أو مربوط الجيش الكائن إلى الغرب من دمشق، والنهر: هو بردى أو أحد فروعه، والقصر المنيف: هو قصر كان يشرف على المرج، والشرف الأعلى: من متزهات دمشق.
- (٧) جسر ابن شواش: أحد الجسور الموجودة بدمشق وهو من منازة المدينة. انظر: «معجم البلدان».
- (٨) عليون: جمع عليّ: اسم ديوان الملائكة، أو أعلى منه، أو هي الجنة. والربوة: متزة دمشق المعروف.
- (٩) زَنَامٌ: عازف الناي المشهور زمن العباسيين، وإسحاق: هو الموصلي الموسيقي الشهير زمن هارون الرشيد.

كَأَنَّ فِي كُلِّ عُوْدٍ عُوْدٌ غَائِيَةٌ بَصَدْرَهَا مِنْهُ مَوْلُودٌ تُنَاغِيهِ^(١)
 تِلْكَ الْمَرَابِعُ لَا حُزْرَى وَكَاطَمَةٌ وَلَا الْعَقِيقُ بِوَادِيهِ، بِوَادِيهِ^(٢)
 أَقْلُ شَعْبٍ تَرَاهُ فِي دِمَشْقٍ يُوَافِي شِعْبَ بَوَّانٍ وَفِي الْفَخْرِ وَالتِّيهِ^(٣)
 / ٢٧١ب / كَمْ يَوْمٍ سَبَتْ بَدِيعٍ فِي دِمَشْقٍ أَتَى بِالْحُسْنِ مِنْ يُوسُفَ الصَّدِيقِ يَجْلِيهِ
 إِذَا تَأَمَّلْتَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ دَعَتْكَ لِلْعَجَبِ الْبَادِي دَوَاعِيهِ
 بِهَا الْجَوَاسِقُ أَمْثَالُ الْكَوَاعِبِ فِي نَحْرِ الْبَسَاتِينِ تَعْلُوهَا صَوَارِيهِ

وأنشدني الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن يوسف التميمي البقفي بها في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني الشهاب فتیان لنفسه^(٤):

فِي حُبِّكَ صِرْتُ كَالْخِلَالِ وَالصَّبْرُ فَلَيْسَ مِنْ خِلَالِي
 وَاصِلٌ مِنْ حَازِ كُلِّ حُزْنٍ يَا حَائِزَ جُمْلَةِ الْجَمَالِ
 الْعَاذِلُ عَادَ لِي عَذِيرِي وَالْقَلْبُ عَنِ السَّلْوِ سَالِي
 عَذَّبَ بِسَوَى الصُّدُودِ قَلْبِي يَا مُنْتَبِهَ فَمَا أَبَالِي
 شَرُّ بَوْشُكٍ يَا صَبِيٍّ مِنْهُ تَنْكِيسُ عَمَائِمِ الرَّجَالِ
 هَذَا الْحَالِي بِكُلِّ حُسْنٍ مَا أَعْجَبَ فِي هَوَاهُ حَالِي
 غُصْنٌ فِي الْحَقْفِ تَحْتَ بَذْرِ فَيَرْتُو عَنْ مُقْلَتِي غَزَالِ
 يَرْمِي عَنْ قَوْسٍ حَاجِيٍّ مِنْ لَحْظِ الطَّرْفِ بِالنَّبَالِ
 / ٢٧٢أ / لَأُمَتِّعَ فِي هَوَاهُ قَلْبِي مَا عَشْتُ بِلَذَّةِ الْوَصَالِ
 إِنْ كُنْتُ عَلَى الرُّقَادِ أَبْكِي إِلَّا شَوْقًا إِلَى الْخِيَالِ

وأنشدني بهاء الدين أبو العلاء رافع بن شجاع بن رافع بن محمد الدمشقي

(١) عود: الأولى، يعني الغصن، والثانية: آلة العزف المعروفة.

(٢) العقيق: واد بالمدينة.

(٣) شعب بوان: هو أحد متزهات الدنيا.

(٤) القصيدة في ديوانه ص ٣٤٩ قوامها ١١ بيتاً.

السلمي بظاهر مدينة الموصل في شهر صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة^(١):

[من المتدارك]

أَنَا بِالْغَزَلِ لَانَ وَبِالْغَزَلِ عَنْ عَذْلِ الْعَاذِلِ فِي شُغْلِ
مَا تَفْعَلُ يَبْضُ الْهَنْدَبُ نَا مَا تَفْعَلُهُ سُودُ الْمُقْلِ^(٢)
بِأَبْنَى وَسَنَانٍ أَعْنُ كَحَيْلِ الطَّرْفِ عَنِّي عَنْ كُحْلِ
رَشَا أَخَوْرُ عَيْنِيهِ لَنَا جَادَتْ بِالْخَمْرِ وَبِالْعَسَلِ
مَنْ كَانَ الْخَمْرُ جَنَى قَمِهِ لَمْ لَا يَمْشِي مَشْيَ الثَّمَلِ
يَمْشِي فِيكَ كَادُ يَقْدُ الْخَصْرِ لَيْشْنِيهِ ثَقُلُ الْكَفَلِ
وَتَعَارُ عُقُودُ السِّدْرِ إِذَا مَا أَفْتَرَّ عَنِ الثَّغْرِ الرِّتْلِ^(٣)
أَتَقَاضَاهُ فِيمَا طَلْنِي ظُلُمًا بَدُنُوْنِي وَهُوَ مَلِي^(٤)
أَغْمَدُ فِي الْحَرْبِ السِّيفَ فَمَنْ لَحَظَاتِكَ يُشْهَرُ سَيْفُ عَلِي^(٥)
/ ٢٧٢ب / سَأُوذُنُ فِي حَيِّكَ جَهَارًا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ
يَا ظَالِمُ حِينَ عَلَيَّ وَلِي لَمْ لَا أَصْبَحْتَ عَلَيَّ وَلِي
يَا بَدْرُ دَجَى مَطْلَعِهِ لَسُوْنِدَا الْقَلْبِ فَلَمْ يَغْلِ^(٦)
أَهَامِنْ هَجْرِكَ وَالْإِعْرَاضِ وَمِنْ طُولِ صُدُودِكَ وَالْمَلَلِ

أنشدني الرئيس الأجل سديد الدولة أبو سعيد بن أبي الحسن بن أبي سعيد السامري
الدمشقي، بمتزله بحلب يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة،
قال: أنشدني الشهاب فتيان لنفسه بدمشق سنة تسع وستمائة، وأنشدنيها أبو الفتح نصر
الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٢٤ - ٣٢٨ قوامها ٤٤ بيتاً في مدح الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك الناصر

يوسف بن أيوب.

(٢) يبض الهند: السيف.

(٣) الرتل: المتناسق.

(٤) ملي: من مليء، هو القدير، الغني، جمعه: ملأء.

(٥) سيف علي بن أبي طالب المعروف بـ (ذو الفقار).

(٦) يغل: يتواري من وغل.

أربعين وستمائة، قال: أنشدني فتيان لنفسه^(١): [من الخفيف]
 أَطْبَاءٌ جُرِّدَتْ لَنَا مِنْ جُفُونٍ أَمْ ظَبَاءٌ رَنَوْنَ أَمْ حُورٌ عَيْنٍ^(٢)
 أَمْ وَجُوهٌ وَاجِهَتْنَا أَمْ شُمُوسٌ فِي غُصُونٍ يَبْنَ عَتَدَالٍ وَلَيْنِ
 كُلُّ فَتَانَةٍ تُقَلِّبُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ بَيْنَ سَحَرِ الْجُفُونِ
 / ٢٧٣ / مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ الرَّوَاجِحِ أَكْفَالًا وَلَكِنَّهِنَّ خَمَصُ الْبُطُونِ^(٣)
 هَتَفَتْ بِي صَبَابَتِي بِصَبَايَا مُصِيبَاتٍ بِالذَّلِّ أَهْلَ الدِّينِ^(٤)
 يَانَدِيمِي أَمَا تَرَى خُطْبَاءَ الْوَرْدِ تَرْقَى مَنَابِرًا مِنْ غُصُونِ
 وَهُمْ قَائِلُونَ حَيْهَلًا بِالرَّاحِ مِنْ مَعْرِبُونَ أَمْ حَلِبُونَ^(٥)
 فَهَوَّةَ تَطْرُدُ الْهُمُومَ عَنِ الْقَلْبِ وَتَأْتِي بِفَرْحَةِ الْمَحْزُونِ
 وَكَأَنَّ الْحَبَابَ ثَغَرَ حَيْبٍ ذِي ابْتِسَامٍ عَنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ
 صَاغَهُ الْخَالِقُ الَّذِي إِنْ يُرَدُّ شَيْئًا يَكُنْ مِنْهُ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ^(٦)
 هَاتِ بِكُرًا تَمَخَّضَتْ بِجَنِينِ السُّكَّرِ لِلَّهِ ذُرَّةٌ مِنْ جَنِينِ^(٧)
 إِنَّ عُمَرَ الْوَرْدِ الْأَنِيْقَ قَصِيرٌ فَاغْنُمُوا قَبْلَ الْحَيْنِ طَيْبَ الْحَيْنِ
 بَيْنَ عُودٍ وَبَيْنَ نَايٍ وَجَنك وَطَيْبِ الْقَانُونِ بِالْقَانُونِ^(٨)
 مَنْ مُجِيرِي مَنْ جَوْرٍ أَحْوَرٍ أَحْوَى عِنْدَ بَابِ الْقَنَاءَةِ مَنْ جَيْرُونَ^(٩)
 لَوْ تَرَانِي وَشَعْرُهُ بَيْسَارِي وَالْحُمَيَّا مَمْرُوجَةٌ يَمِينِي
 لَرَأَيْتَ الشُّجَاعَ وَالشَّمْسَ وَالذَّرِيَاقَ وَالرَّيْمَ صَيْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ^(١٠)

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٢١ - ٥٢٣ قوامها ٢٢ بيتاً.

(٢) ظبي: جمع ظبة، وهي رأس السيف.

(٣) الخمص: الرقاق، جمع خمصاء.

(٤) مصيبات: تجذب إليها بالعشق، والدل: الدلال.

(٥) معربون: هي معربا المعروفة اليوم إلى الشمال الغربي من دمشق، وحلبون إلى جوارها.

(٦) أي كلمة (كن).

(٧) تمخضت: من المخاض وهو ما يسبق الولادة.

(٨) طيب القانون: يشير هنا إلى كتاب ابن سينا الشهير بـ (القانون).

(٩) الأحور: الذي يولد بياض عينيه واضحاً. الأحوى: الأسمر. جيرون: أحد أبواب دمشق.

(١٠) الشجاع: الأفعى. الذرياق: ما يستعمل للشفاء من سم الأفاعي.

وَهُوَ كَالْجَارِيَّتِ يَبْتَ وَلَكِنْ بَانَ عَنِّي كَالرَّمْلِ مِنْ يَبْرِينَ^(١)
وَلَقَدْ هَاجَتِ النَّوَاقِسُ بِالدَّيْرِ جَنَانِي فَقُمْتُ كَالْمَجْنُونِ
/ ٢٧٣ب / وَالشَّحَارِيرُ كَالرَّهَائِلِينَ يَتَلَوْنَ الزُّبُورَ الْبَدِيعَةَ التَّلْحِينَ
وَصَفِيرُ الصُّفْرِ يَشْدُو بِشَدْوٍ مُغْرِبَ عَن صَبَابَةٍ وَحَيْنِ
وَالهَزَارَاتُ وَالْبَلَابِلُ وَالْوُرُقُ عَلَى الدَّوْحِ بَادِيَاتُ الشُّجُونِ
وَإِذَا الْعَنْدَلِيبُ صَاحَ ظَنَّنَاهُ تَلَا الْمَحْكَمَاتِ مِنْ يَاسِينِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا، قَالَ: أُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(٢): [من البسيط]

التُّرْكُ إِنْ لَبَسُوا يَوْمًا تَرَائِكُهُمْ عَلَى الدُّرُوعِ وَالْقَوَا بِالشَّرَائِشِ^(٣)
أَلْفَيْتُ أَسْدًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَائِبَةً إِذَا انْحَنَوْا فِي قَرَائِشِ الْأَكَارِشِ^(٤)
تَلَقَّى مَلَائِكَةً قَدْ أُرْسِلَتْ شُهِيًّا عَلَى الْعَفَارِيتِ مِنْ أَفْقِ التَّرَاكِشِ^(٥)
بُدُورَتَمْ تَمْطَى فِي الْأَهْلَةِ تَرْمِي بِالْكَوَاكِبِ لَا الْعِيدَانَ بِالرَّيْشِ^(٦)
شَامُوا جَدَاوِلَ لَمَّا اسْتَلَامُوا عُذْرًا فَأَوْقَدُوا بِمِيَاهِ نَارِ شَارِيشِ^(٧)
عَادُوا أَجَادِلَ دَجَنٍ صَيْدَهَا أَسْدٌ مُرْدَفِينَ بِهَا فَوْقَ الْكَبَايِشِ^(٨)
أَبْصَارُ أَعْدَائِهِمْ تَعْشَى بِنُورِهِمْ أُنَى تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارُ الْخَفَائِشِ
مَتَى دَنُوا وَمَتَى افْتَرُّوا جَنُوا وَحَبُوا بِالسُّحْرِ مِنْ بَابِلٍ وَالْدَّرِّ مِنْ كَيْشِ^(٩)

- (١) يَبْتَ يَبْتَ: اسم مركب يعربه النحاة: مبني على فتح الجزئين، مثل صباح صباح، مساء مساء. يبرين: اسم مكان في الجزيرة العربية.
- (٢) من قصيدة في ديوانه ص ٢٤٣ - ٢٤٥ قوامها ١٣ بيتًا، في مدح الملك الأشرف مظفر الدين.
- (٣) التريكة: بيضة الحديد. والشرايش: جمع شربوش وهو لباس للرأس، القلنسوة.
- (٤) القربوس: عند العامة خشبة صغيرة في مقدمة السرج، أو إنحناء السرج في مقدمته وآخرته وهما قربوسان في النصيح.
- (٥) الترايش: جمع تركاش وهي كنانة الهامة «فارسية».
- (٦) العيدان والريش: كناية عن الرماح والسهام.
- (٧) شاموا: رأوا. استلام: لبس اللامة وهي الدرع. العُذْر: جمع عُذْرَة وهي سمة في موضع العذار.
- (٨) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر، والدجن: الليل والمطر. مردف: أي متبوع، من ردفه أي تبعه، وأردفه معه أي أركبه معه. والرديف الراكب خلف الراكب. الكبش: من آلات الحرب يتخذ لهدم الأسوار.
- (٩) كيش: اسم بلد.

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه بالتاريخ المقدم^(١): [من الوافر]

١٢٧٤ / بِكُمْ قَلْبِي عَلِيلٌ مَا يَيْلُ
فَطَرَفِي كَاتِبٌ وَالطَّرْسُ خَدِّي
وَأَحْبَابِي اسْتَقَلُّوا مَا الْأَقْي
هُمْ فِي الْقَلْبِ حَلُّوا حِينَ سَارُوا
وَمَنْ أَجْفَانَهُنَّ السُّودُ يَوْمَ التَّفَرُّقِ
لِلشُّيُوفِ الْبَيْضِ سَلُّوا
وَأَيَّ دَمٍ هُنَا لَكَ مَا أَطْلُوا
وَلَا وَاللَّهِ قَتَلَنِي مَا يَحِلُّ
بِقَلْبِي وَالتَّجَلُّدُ مُضْمَحَلُّ
وَالْكَتْ لَا تَزُولُ وَلَا تَنْزِلُ
تَظَلُّ مِنَ الْمَاقِي تَسْتَهَلُّ
فَقِي وَرَدَ الْخُدُودُ الدَّمْعُ طَلُّ
ذَلَّلْتُ وَكُلُّ مَنْ يَهْوَى يَنْزِلُ
وَوَادِي الْخَيْفِ وَالْبَانُ الْمُطَلُّ
فَهُنَّ لَمَنْ كَلَفْتُ بِهِ مَحَلُّ
يَرْوَعُ وَجَنَدَهُ لَمْ يُرْعَ إِلْ
يَدُلُّ وَمَنْ يَكُنْ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا
بِلَا شَبَهٍ لَهُ لَمْ لَا يَدُلُّ
هَلَالُ السَّرَجِ يُطْلَعُ مِنْهُ شَمْسًا
وَنُصْمِي قَوْسَ حَاجِبِهِ بَنِيْلُ
إِذَا خَطَفَ الْقَنَافَةَ فَذَلِكَ رُمُحٌ
وَأَنْ هَزَّ الْحُسَامَ يَكُنْ حُسَامًا
وَمَنْ ضَيَّقَ اللَّثَامَ يُرَى هَلَالًا
دُؤَابَّتُهُ بِهَِا دَابَّتْ قُلُوبُ

بِهِ مِنْكُمْ عَلِيلٌ مَا يَيْلُ
وَأَشْوَأَقِي تَمَلُّ وَمَا تَمَلُّ
مَنْ الْبُرَحَاءِ فِيهِمْ فَاسْتَقَلُّوا
وَهُمْ عَقَدُوا الْهَوَى وَالصَّبْرَ حَلُّوا
وَمَنْ أَجْفَانَهُنَّ السُّودُ يَوْمَ التَّفَرُّقِ
لِلشُّيُوفِ الْبَيْضِ سَلُّوا
وَأَيَّ دَمٍ هُنَا لَكَ مَا أَطْلُوا
وَلَا وَاللَّهِ قَتَلَنِي مَا يَحِلُّ
بِقَلْبِي وَالتَّجَلُّدُ مُضْمَحَلُّ
وَالْكَتْ لَا تَزُولُ وَلَا تَنْزِلُ
تَظَلُّ مِنَ الْمَاقِي تَسْتَهَلُّ
فَقِي وَرَدَ الْخُدُودُ الدَّمْعُ طَلُّ
ذَلَّلْتُ وَكُلُّ مَنْ يَهْوَى يَنْزِلُ
وَوَادِي الْخَيْفِ وَالْبَانُ الْمُطَلُّ
فَهُنَّ لَمَنْ كَلَفْتُ بِهِ مَحَلُّ
يَرْوَعُ وَجَنَدَهُ لَمْ يُرْعَ إِلْ
يَدُلُّ وَمَنْ يَكُنْ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا
بِلَا شَبَهٍ لَهُ لَمْ لَا يَدُلُّ
هَلَالُ السَّرَجِ يُطْلَعُ مِنْهُ شَمْسًا
وَنُصْمِي قَوْسَ حَاجِبِهِ بَنِيْلُ
إِذَا خَطَفَ الْقَنَافَةَ فَذَلِكَ رُمُحٌ
وَأَنْ هَزَّ الْحُسَامَ يَكُنْ حُسَامًا
وَمَنْ ضَيَّقَ اللَّثَامَ يُرَى هَلَالًا
دُؤَابَّتُهُ بِهَِا دَابَّتْ قُلُوبُ

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٥٢ - ٣٥٤ قوامها ٣٠ بيتاً.

(٢) إشمعل الرجل إشمعلالاً: جد في المضي، والإبل: مضت مسرعة.

(٣) الصل: الأفعى.

فَمَا أَغْنَاهُ عِنْدِي عَنْ سِلَاحٍ قَفِي حَمَلِ السَّالَاحِ عَلَيْهِ كُلُّ
يُخَوِّضُ مِنَ الْمُقَاضَةِ فِي عَدِيرٍ تَسْلَسُلُ مِنْهُ لِي بِأَلِ مُدَلٍّ^(١)
وَلَكِنَّ الْهَزْبَ بَرِيْرَى شَتِيْمًا أَزَلْ وَلَا أُمِيْلَ سَحْ لَا أَزَلْ^(٢)
هُوَ الصَّنَمُ الَّذِي لَوْلَا تَقَائِي إِلَهِي لَمْ أَزَلْ فِيهِ أَضِلُّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح المهذب الحكيم يوسف بن أبي سعيد
الإسرائيلي السامري - وزير صاحب بعلبك - الملك الأُمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن
شهنشاه: [من السريع]

١٢٧٥/ يَا عَاذِلِي كُنْ فِي الْهَوَى عَاذِرِي وَعَاذَّ عَنْ شَقِشَقَةِ الْهَادِرِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَسْتَمَعَ الْعَاذِلُ فِي لَيْلَاهُ مَجْنُونٌ بَنِي عَامِرٍ
مَا اللَّيْلُ لِي مِنْ سَهْرِي مُؤْمِنٌ يَا صَدَقَ مَنْ سَمَّاهُ بِالْكَافِرِ
أَحْسَنُ مَا يُسْمَعُ مِنْ سَامِرٍ فِي الدَّهْرِ مَذْحِي يُوسُفَ السَّامِرِي
مُهَذَّبَ الدِّينِ الَّذِي وَجْهُهُ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرُّشُوءَ يَوْمًا عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ إِحْسَانِهِ الْغَامِرِ
وَلَا كَمَنْ يَنْصُرُ مَنْ خَاذِلٍ وَلَا كَمَنْ يَخْذُلُ مَنْ نَاصِرٍ
إِحْسَانُهُ بَادِنًا حَاضِرٌ يُعْرِفُ فِي الْبَادِي وَفِي الْحَاضِرِ
إِنْ جَاءَهُ شَاكٌ مَضَى شَاكِرًا فَكَمْ لَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ شَاكِرٍ
فِي حَفْظِهِ مَا جَاءَ عَنْ شَارِعٍ وَقِيلَسُوفَ وَأَمْرِي شَاعِرٍ
فَسَخَّرَ اللَّهُ بَيْنَ الْمُنَى لَهُ مَسِيرَ الْفَلَكَ الدَّائِرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه في يوم بارد^(٣): [من البسيط]

قَدْ أَجْمَدَ الْحُمْرَ كَانُونَ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأَخْمَدَ الْجَمْرَ فِي الْكَائُونِ حِينَ قَدَحٍ
يَا جَنَّةَ الزَّبَدَانِي أَنْتِ مُسْفِرَةٌ عَنْ حُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجْهُ الزَّمَانِ كَلَخَ

(١) المُقَاضَةُ: الدرع تشبه بالماء في زردها. المُدَلُّ: المتكبر المدعي.

(٢) الشَتِيْم: الأسد العابس. أَزَلْ: الخفيف الوركين.

(٣) الأبيات من قطعة في ديوانه ص ٩٤ قوامها ٥ أبيات، وفيه أنه قالها وقد كان مقيمًا بالزبداني، وهي قرية بين دمشق وبعلبك، كثيرة الأشجار والمياه. وفي الوفيات ٢٥/٤. وسير أعلام النبلاء، ثلاثة أبيات منها.

٢٧٥ب/ فَالْتَلُجُ قُطُنٌ عَلَيْكَ السُّحْبُ تَحْلُجُهُ وَالْجَوُّ نَدَافُهُ وَالْقَوْسُ قَوْسُ قُزَحٍ
مَتَى نُجَلُّ فِيكَ ظَرْفَ الطَّرْفِ مِنْ مَرَحٍ قَضَيْتَهُ لِمَحَانَّاتِي بِحُسْنِ مَلَحٍ

[٥٧٨]

فرامرز بن محمود بن محمد بن أبي المعالي بن بايدار بن
إسماعيل بن خجست الديلمي، أبو سعد بن أبي الثناء،
الأصبهاني الأصل.

كانت ولادته بالموصل سنة ست وثمانين وخمسائة، وتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس
بقيين من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة. ودُفن قبلها ظاهر البلد بمقبرة عنار.

وكان من أكبر بيت بالموصل؛ وجده أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي الأصفهاني،
كان سفيراً لبني أتاتك. يُنفذ رسولا إلى بلاد العجم.

وفرامرز قرأ طرفاً من الفقه والأدب وأغري بالشعر. وكان له فيه عارضة وجودة طبع،
وقال منه جملة وافرة.

رأيت بالموصل مراراً ولم أعلق عنه شيئاً من قبله. وكان شاباً أسمر اللون ربعة، شديداً
قوياً في نفسه، يشيل الأحجار الثقال ويعالج /٢٧٦/ بها. وكان معاشرراً كيساً حسن
الصحبة، يخالط أهل الخلاعة والمتطربين في الحانات. وانقطع إلى الملك الأشرف مظفر
الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ورزق منه حظوة.

أنشدني الأمير مظفر بن محمود بن محمد، قال: أنشدني أخي فرامرز لنفسه:

[من البسيط]

مِنَّا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالتَّحِيَّاتُ يَا مَنْ دُمُوعِي لِمَسْرَاهُمْ غَزِيرَاتُ
بِتُّمْ فَبَانَ اضْطَبَارِي بَعْدَ بَيْنِكُمْ وَاعْتَادَنِي بَعْدَمَا الْأَفْرَاحُ تَرَحَّاتُ
كُلُّ الْحَوَاسِدِ قَدْ نَالُوا الَّذِي طَلَبُوا إِذْ هُمْ لِهَجْرِكُمْ لِلصَّبِّ شُمَاتُ
مَلَكْتُمْ فَأَعْدَلُوا فِينَا فَقَدْ وَرَدَتْ فِي أَجْرِ ذِي الْعَدْلِ أَخْبَارُ وَآيَاتُ

[٥٧٩]

فضلانُ بن أبي الفرج بن فضلان، أبو الطيّب الذميّ الواسطيّ
الضرير^(١).

كان شاعراً فطناً يجيد نظم الشعر في القصائد والمقطعات . وكان مع ضرره ذكياً لطيف الحس حسن الخاطر يلعب بالشطرنج بقلبه فلا يكاد يغلبه أحد . خرج عن العراق إلى بلاد الشام وانقطع خبره هناك .

أنشدني صاحب الوزير شرف الدين أبو البركات المستوفي - أدام الله سعادته - قال :
أنشدني أبو الطيب لنفسه يمدح علياً - عليه السلام - ويذكر إمامه لليهود :

[من الرجز]

إِنْ عَادَ لِي مِنَ الشَّبَابِ مَا فَرَطَ عَادَ بِكُمْ عَيْشِي وَهُوَ مُغْتَبَطُ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا لَأَلْئَا لَوْلَا امْتِنَاعُ نَثْرَهَا أَنْ يُلْتَقَطُ
وَسَائِرِينَ مَا عَلَتْ قَبَائِبُهُمْ يَوْمَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتِي قَدْ هَبَطُ
/ ٢٧٧ ب / أَيَّانَ . . . الْبَيْنَ مَعَ كُلَّ عَقَالٍ لِمَطَايَاهُمْ نُشْطُ
تَحَمَّلُوا مِنْ حَوْمَلٍ وَجَادُبُوا سَقَطَ اللَّوَى وَالْقُرْصُ غَرَبًا مَا سَقَطُ
حَتَّى إِذَا مَيِّطُ بُرَى مَطِيَّهُمْ وَحَلَّلَ الرِّكْبُ عُرَى الرَّحْلِ وَحَطُ
وَمَدَّ دَاجِيَهُ الْهَزِيعَ وَغَطَا شَبَابَهُ مِنْ فَرَقِ الصَّبْحِ الشَّمَطُ^(٢)
فُمْتُ فَصِيرَ الْخُطُوتِ خَائِفًا أَنْ يَنْظُرَ الْحَبُّ مَشِيئِي قَدْ وَخَطُ
أَقُولُ : هَبْ لِي قُبْلَةَ أَحْيِي بِهَا مَا شَطَّتِ الدَّارُ ، فَقَالَ : ذَا شَطَطُ

ومنها في مديحه - صلوات الله عليه وسلم - :

وَقَائِلُ تَمْدُحُهُ وَلَسْتُ مَنْ مَلَّئْتَهُ مَا ذَاكَ مَنِّي بِفَرَطُ
هَذَا حَبَانَا عَرَبِيٍّ ذِمَّةٍ مَنْ بَعْدَ فَتْكِ الرُّومِ فِينَا وَالنَّبَطُ

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،

ص ١٠ - ١١ .

(٢) غَطَا : سَتَرَ .

وَكَيْفَ لَا نَنْظِمُ مَا عَشْنَا كَذَا الـ عَقُودَ مِنْ دُرِّ ثَنَاهُ وَالسَّمَطُ؟

وكتب إلى بواب معاملة قوسان يستمحيهم ويتقاضهم برسم له عليهم من التمر فأنفذه له تمرًا عتيقًا مسوسًا، فلما حضر بين يديه ولمسه وجده نوى لا يصلح لشيء، قد أكله السوس، فقال: [من الخفيف]

/٢٧٨/ لَمْ يُرِنِّي فِعْلَ الْمُحْجِزِينَ شَعْرِي بَثْمُورَ كَثِيرَةِ التَّشْوِينِيسِ
بَلْ تَعَجَّبْتُ كَيْفَ خَلَصَ نَظْمِي لَلْقَوَافِئِ هَذَا النَّوَى مِنْ...

وقال أيضًا: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنَسًا لَا رَجَاءَ بِهِمْ بِاللُّؤْمِ وَالشُّحِّ مِنْ قَبْلِ الْوُجُودِ غُدُوا
أَجَازُ كَذِبًا عَلَى كَذْبِي بِمَدْحِهِمْ كَأَنَّمَا مِنْ مَدِيحِي الْوَعْدُ مَتَّخَذُ
فَلَا تَصْفُو قُطْبًا شَعْرِي مَجْرَدَةً وَقَوْقُ هَامَ الْعَطَايَا مِنْهُمْ...
أُفُولُ زُورًا فَأَجْزَى زُورٍ فِعْلِهِمْ فَيَرْجِعُونَ وَمَا عَطَوْا وَلَا أَخَذُوا

[٥٨٠]

فخارُ بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين
الملقب شيتي بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح بن الإمام
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - أبو عبد الحميد العلوي
الموسوي الحلبي^(١).

من أهل الحلة المزيديّة.

قرأ الأدب على عميد الرؤساء أبي منصور هبة الله بن أيوب اللغوي^(٢). وتخرج

(١) ترجمته في: روضات الجنات ٤٨٧. عمدة الطالب ٢١٦. الأعلام ١٣٧/٥ وفيه: «شمس الدين أبو علي، فاضل إمامي، من أهل الحائر في العراق، صنّف «الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب - ط» وأرسله إلى ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، وكان معاصرًا له، فكتب على ظهره: ما يؤذن بمدح أبي طالب من غير أن يصريح بإسلامه. وكان ابن أبي الحديد لا يقول بإسلام أبي طالب.

ولصاحب الترجمة كتب أخرى منها: «الروضة» في الفضائل والمعجزات.

(٢) هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب، أبو منصور، يعرف بعميد الرؤساء، أديب فاضل =

عليه . وكان شاعراً جليلاً فاضلاً من سادات / ٢٧٨ ب / أهله نباهة وأدباً .

ومن شعره يرثي شيخه أبا منصور الذي تقدّم ذكره . وكانت وفاته سنة عشر وستمائة :

[من الكامل]

أَوْدَى ابْنُ أَيُّوبَ وَعَاذَرَ جَذْوَةَ	فِي الصَّدْرِ مِنِّي مَاتَنِي تَلَهَّبُ
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاعِي عِدَاةَ نَعَاهُ لِي	مَاذَا نَعَيْتَ لَنَا بِفَيْكَ الْإِثْلَبُ ^(١)
فَلَا بُكَيْنَ عَلَى أَمْرِي [وَأَ] كَأَنَّهُ	مَاتَ الْمُبَرِّدُ وَالْخَلِيلُ وَتَعْلَبُ

= نحوي لغوي شاعر، شيخ وقته، ومتصدّر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب، وأخذ هو عن أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي المعروف بابن العصار وغيره . نظم ونثر، وكان يلقب بوجه الدويبة، وسمع المقامات من ابن النّقور، وروى . مات سنة عشر وستمائة .

ترجمته في: معجم الأدباء ١٩ / ٢٦٤ . بغية الوعاة ٢ / ٣٢٢ .

(١) الأثلب: التراب .

ذكر من اسمه الفضل

[٥٨١]

الفضل بن أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزاق بن بكران،
أبو المفاخر بن أبي الفضل المزدقاني.

وقد تقدم شعر والده الوزير^(١).

وأبو المفاخر دمشقي المولد والمنشأ. لقيته باربل في أوائل المحرم سنة ست
وعشرين وستمائة، مستجدياً مليكها المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن
بكتكين - رضي الله عنه - ومؤملاً جدواه؛ فبره وأنعم عليه كعادته على المسترفدين الذين
يردون حضرته من كل قطب. وذكر لي أنه / ٢٧٩ / حفظ كتاب الله العظيم، وسمع
الحديث على أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

ثم أنشدني لنفسه يمدح الملك المعظم مظفر الدين وكان قد بنى بظاهر دمشق جامعاً:

[من الخفيف]

ضَاعَفَ اللَّهُ أَجْرَ خَيْرِ الْأَنَامِ مَلِكٌ سَرَّ مَلَّةَ الْإِسْلَامِ
مَنْ بَنَى جَامِعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ لَأَهْلِ التَّوْحِيدِ كُلِّ مَرَامِ
سَامِياً مَثَلُ ذِكْرِهِ فَاقَ كُلَّ الْخَلْقِ فِي فَضْلِهِ رَفِيهاً سَامِياً
مُبْهَجاً شَامِخاً شَرِيفاً مُنِيفاً فِيهِ قَدَتُمْ فَضْلُ أَرْضِ الشَّامِ
وَبِهِ سَيِّدُ حَوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ وَالْعِلْمِ فَهُوَ خَيْرُ إِمَامِ
هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ دُنْيَا وَعِلْماً وَسَوَاهُ يُعَدُّ فِي الْأَنْعَامِ
ظَفَرُوا مِنْ مُظَفَّرِ الدِّينِ بِالْأَمَالِ أَهْلُ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ
مَلِكٌ صَاعَهُ الْإِلَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْإِكْرَامِ
زَيْنَ الدِّينِ مِنْ فَعَالِ ابْنِ زَيْنِ الدِّينِ بِالْمَأَثَرَاتِ وَالْإِنْعَامِ

(١) (أحمد بن أسعد بن أحمد) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٤٣ .

سَارَ أَهْلُ الْوُجُودِ شَرْقًا وَعَرَبًا بِالْمَعَالِي وَالْعَطَايَا الْجَسَامِ
زَادَهُ اللَّهُ رُفْعَةً وَعُلُوءًا مَا تَغْنَّتْ فِي الْأَيْكِ وَرُقُ الْحَمَامِ

[٥٨٢]

الفضلُ بنُ عبدِ المطلب / ٢٧٩ب / بن الفضل بن عبد
المطلب بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن
محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن
صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،
أبو المعالي بن أبي هاشم الصالح العباسي .

من أهل حلب .

الشریف الحسیب النبیل النسیب ، مقدم أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه -
وكبيرهم في وقته ورئيسهم وخطيرهم .

كانت ولادته في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بحلب . وتوفي بها يوم الجمعة تاسع
عشر ذي القعدة سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة ، ودُفن في مقام إبراهيم الخليل - صلوات الله
عليه - قبلي المدينة .

اشتغل في عنقوان شبابه بفقه أبي حنيفة على والده وعلى غيره . وسمع منه الحديث
النبوي ، وقرأ أصول الدين والمذهب والخلاف . وكان كاملاً في العلوم الدينية ؛ وله يد
باسطة في علم العربية والأدب مع قرض الشعر وضاعة الإنشاء ، والاستظهار لكتاب الله
تعالى وتفسيره . وبرع في كل فضل ودرس مكان والده بالمدرسة التي أنشأها الملك العادل
نور الدين / ٢٨٠ / أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقيصر - رحمة الله تعالى - المعروفة
بالحلاوين ، وهي غربي المسجد الجامع .

وكان فصيحاً في إلقاء الدرس على الفقهاء ، ولم يزل يدرس بها الفقه إلى أن درج
- رحمة الله تعالى - وكان رجلاً من الرجال موصوفاً بالفضل والنوال ، كثير الخير
والمعروف ، جواداً حليماً أريحياً ذا مروة ظاهرة ، وأخلاق حميدة . أكرم الناس في زمانه
نفساً ، وأوسعهم صدرأ ، وأعلاهم همّة ، وأجملهم حشمة ، يشار إليه في الوجاهة

والرياسة، ويقصده الناس لجوده وسخائه، فلا يبخل عليهم بجاهه ولا ماله. ولما مات بيعت تركته فلم تف بما كان عليه من الدين؛ لأنه ما كان يردّ سائلاً ولا يخيّب آملاً.

وكان مع ذلك قريباً من الملك الظاهر أثير الدين يرسله في الرسائل إلى السلاطين والملوك في ذلك الوقت، فيؤدي الرسالة كما يرضي مخدومه، ويستوفي العبارة أحسن استيفاء. وكان ذكياً شهماً في نفسه لم يُجب أحداً يفضل عليه بل يجازيه أضعاف ذلك.

يدخل الأمراء المقدمين ويزاحمهم في الرفعة ويشاركهم. وكان متجماً في ملبوسه وزيه وهياته، يصنع الملابس الفلاخرة، ويتأنق فيها / ٢٨٠ب / غاية التألق، فالله تعالى يرحمه ويرد مضجعه ويجازيه بالخير على مروءته ومن كان فيه مروءة.

أنشدني الشيخ العدل زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد الواحد النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو المعالي بن أبي هاشم لنفسه:

[من السريع]

مَنْ لِي بِمَا أَلْقَاهُ مَنْ أَعْيَدَ	يَصِيدُ الْأَسَدَ بِالْحَظَائِرِ
دَبَّتْ عَذَارُهُ فَقُلْتُ: انْظُرُوا	صَوْرَةَ بَذْرِ قَوْقُ غُضْنِ قَوِيمِ
يَتَّهَبُ الشَّعْرُ سَنَى وَجْهِهِ	فَالصُّبْحُ فِي فَيْضَةِ لَيْلِ بَهِيمِ
مَارُمْتُ قُطْفَ الْوَرْدِ مِنْ خَدِّهِ	فِي غَسَقِ اللَّيْلِ بِقَلْبِ سَلِيمِ
إِلَّا تَنَى عَقْرَبُ أَصْدَاغِهِ	قَبْتُ مِنْ وَجْدِي بَغِيرِ السَّلِيمِ

وأنشدني نجم الدين، قال: أنشدني تاج الدين أبو المعالي الفضل بن الافتخار

لنفسه: [من السريع]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَاذِلِ إِذْ لَا مَنِي	وَأَوْجُهُ الْأَعْدَارِ لِي لَائِحَةِ
هِيَ هَاتِ أَنْ أَفْلَتَ مِنْ قَانِصِ	يَصِيدُ بِالْجَارِحِ وَالْجَارِحَةِ

[٥٨٣]

الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هُبَيْرَةَ اللَّهِ / ٢٨١ / بن محمد بن عمر،
الحلبى مولداً ومنشأً، الموصلى والدأ وأصلاً، المعروف بابن
دهن الحصا^(١).

وقد تقدم شعر والده أبو عبد الله بن أبي علي في موضعه^(٢).

كان طيباً فاضلاً ذا نعمة واسعة، وجاه بسيط، وتقدم عند السلطان الملك العزيز أبي
المظفر محمد بن غازي بن يوسف. وصار طبيبه وحظي لديه. واكتسب مالا جزيلاً. وكان
شاباً حسناً متواضعاً جميل الخطاب.

توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم سنة ست وثلاثين وستمائة. وكانت ولادته
على ما أخبرني - من لفظة - في سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وكان يلُم بقول الشعر وينظم
منه أبياتاً:

أنشدني لنفسه في الرقة، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]
تأمل طرفي طيفه حيث زارني فأصبح من أهوى وفي خده دم
فقلت له: ماذا بك؟ فأنشئ يجاؤني مستعباً أنت تعلم!!
أناك خيالي زائراً فنظرتُه فها وجئتني من لحظ طرفك تحجم

[٥٨٤]

الفضل بن يحيى بن عبد الله / ٢٨١ ب / بن جعفر بن زيد بن
محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف
أبو القاسم بن أبي جعفر العلوي الحسيني الإسحاقى^(٣).

ولد بحلب ونشأ بالموصل، وسمع بحلب عمه أبا غانم مصعب بن عبد الله،

(١) في هامش الأصل: «يغت بضياء الدين رحمه الله».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧٤ / ٢٤ وفيه: «الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد... إلخ» توفي «سنة أربع وعشرين وستمائة».

وبالموصل النقيب أبا الفتح محمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني . روى أناشيد عن المذكورين . وروى عن الطاهر أبي طالب عبد الله - نقيب الطالبين - والشيخ أبي محمد الحسن بن عبيدة النحوي ، ومحبي الدين أبي حامد محمد بن محمد الشهرزوري .

وكان مولده بحلب في شهر رمضان سنة ثمانين وأربعين وخمسمائة ، فقدم بغداد وسكنها ، وتولّى بها حجابة الباب في الأيام الناصرية ، وعزل في سنة ثمانين وستمائة ، ثم لم يزل معزولاً ملازماً بيته إلى أن توفي يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة .

واجتمعت به مراراً بالكرخ وكتبت عنه أناشيد رواها لي عن نفر من المذكورين . وكان شيخاً حسناً عنده بشر وسكون . وسألته . هل قلت شيئاً من الشعر؟ ، قال : ما قلت شيئاً ، وأنكر ذلك . ثم بعد / ٢٨٢ / عشر سنين ، اجتمعت بالقاضي كمال الدين ، فأشندني له هذين البيتين بروايته عن ولده عنه ؛ ولما وردت بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة ، واجتمعت بولده أبي علي المظفر فاستنشدته البيتين ، فأشندنيهما عن والده .

أنشدني أبو علي المظفر [بن الفضل] بن يحيى الحسيني ، قال : أنشدني والذي لنفسه ولم أسمع له غير هذين البيتين : [من الخفيف]

لَا تُغَرِّكَ الْحَيَاةُ فَمَا أَنْتَ مِنَ الْمَوْتِ بِأَبْنَى سَلِيمٍ
وَاحْتَرَسَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ كُلِّ يَعُوذُ وَهُوَ حَمِيمٍ

[٥٨٥]

الفضل بن سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن
محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن محمد بن
همام بن عامر بن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن
عمرو بن عدي بن الساطع - وهو النعمان - بن عبد غطفان بن
عمرو بن سريج بن جذيمة بن تيم اللات - وهو مجمع تنوخ
- بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حكوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن

مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ / ٢٨٢ب / بن يشجب بن
يعرب بن قحطان، أبو البركات الكتبخي الكاتب^(١).

من أهل معرة النعمان وأكبر بيت بها في الآداب والشعر وغير ذلك من فنون العلوم.

كان كاتباً حسن الإنشاء أقام بحلب مدة يخدم سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - ثم تجهز إلى حماة وخدم صاحبها وحظي عنده.

لقيه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي، وروى عنه بيتين من الشعر. وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم السابق ذكره - أدام الله تأييده - قال: توجه أبو البركات الكاتب رسولاً قاصداً دمشق إلى الملك الأشرف شاه ارمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - عن صاحب حماة، فكتب إليه ابن عمه أبو الفتح إسماعيل بن محمد بن المذهب بيتاً رآه في النوم وهو:

فَعِنْدِي شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُولٌ

فأجابه أبو البركات بهذه الأبيات: [من الطويل]

١٢٨٣ / غَرَامِي لَهُ شَرْحٌ إِلَيْكَ يَطْوُلُ وَوَدِّي صَحِيحٌ لَيْسَ عَنْكَ يَحْوُلُ
إِذَا رُمْتُ صَبْرًا تَعْتَرِيهِ صَبَابَةٌ فَتُذْهِبُهُ عُنْفَالُهُ وَتُزِيلُ
رَعَى اللَّهَ أَيَّامًا تَقْضَتْ بِقُرْبِكُمْ أَلَا هَلْ إِلَيْهَا رَجَعَةٌ وَوُصُولُ
وَأَذْكُرْتُ رَجَاحَ الدِّينِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَأَنْشِدُ بَيْتًا قَالَهُ فَأَقُولُ:
فَعِنْدِي شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُولٌ

وكتب تحته: مملوكة الكاتب والرسول وهو عاجز.

وَهَلْ لِي إِلَى لُقْيَاهُ مِنْ أَرْضٍ جَلَّتْ سَيِّلٌ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ سَيِّلُ

[٥٨٦]

فاضلُ بن راجي الله المصري .

من فضلاء ديار مصر وشعرائها . ومن شعره قوله : [من الوافر]

وَفِي الشُّطْرَنْجِ تَقْدَمَةُ لَشَاهٍ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ فَرَسٍ وَفِيلٍ
كَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْفَعُ كُلَّ نَذْلٍ وَيَخْفِضُ صَاحِبَ الْمَجْدِ الْأَيْلِ

[٥٨٧]

فضلُ الله بن المبارك بن عبد الباقي بن المبارك ، أبو الرضا بن
أبي الخير الواسطي .

/ ٢٨٣ب / من ^(١) قرية من قرى واسط يقال لها قرية عبد الله .

من بيت فضل وعلم ، وأخذ شيئاً من فقه وأدب ؛ وله شعر حسن . وكان ذكياً فطناً .

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي الضرير الواسطي ، قال : أنشدني فضل الله لنفسه

من قطعة : [من الرجز]

بِحَقِّ هَاتِيكَ الْعُهُودَ بَيْنَنَا وَالْخَلَوَاتِ وَالْمَوَدَّاتِ الْأَوَّلِ
وَحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَالْإِلْفِ الَّذِي مَا كَانَ فِي اثْنَيْنِ سِوَانَا يَعْتَدِلُ
وَسِرِّكَ الْمَوْدِعِ مِنِّْي مُهَجَّتِي لَوْ أَنَّ رُوحِي ثَقُلَتْ لَمْ يَتَّقِلْ
وَمُجْتَنِّي مُحَادَثَاتِ بَيْنَنَا أَلَدَّ مَنْ رَشَفَ الْعُقَارَ وَالْقُبْلُ
وَحُلُسِ مَنْ فَرَطَاتِ لَدَّةٍ أَعْمَضَ عَنَّا الدَّهْرُ فِيهَا وَعَقْلُ
وَعِيشِنَا الرِّغْدِ الَّذِي مَوْرَدُهُ طَابَ لَدَيْنَا النَّهْلُ مِنْهُ وَالْعَلْلُ
كَيْفَ تَنَاسَيْتَ مَوَدَّاتِ الصَّبَا وَحُلِسْتَ عَنْ عُهُودَهَا وَلَمْ أَحُلْ
وَالْمَقْلُ الْمُسْتَحْسَنَاتُ مِنْكُمْ مَابَالُهَا تَحَازَرْتَ تِلْكَ الْمُقْلُ

(١) في الأصل : «هي» وما صوبناه حسب السياق .

[٥٨٨]

الفصيحُ بنُ عليّ بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم بن محمد
العجلي^(١).

من أهل سورة من أعمال الحلة / ٢٨٤هـ / المزيديّة.

لقيه أبو الحسن القطيعي ببغداد، واستنشدته من شعره، وقال: سألته عن مولده، فقال: ولدت في سنة خمس وخمسين وخمسمائة^(٢)؛ وأنشدته لنفسه^(٣): [من البسيط]

هَـذِي الدِّيَارُ وَهَذَا الضَّالُّ وَالسَّلَامُ	وَحَيْثُ كَانَتْ قَبَابُ الْحَيِّ وَالْخَيْمُ
يَا صَاحِبِي قَبَابِي فِي مَنَازِلِهِمْ	نَبِّكَ الدِّيَارَ الَّتِي كُنَّا بِهَا وَهُمْ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِقَلْبٍ لَا يُحَرِّكُهُ	طَيْفُ الْأَسَى، وَلَدَمَعَ لَيْسَ يَنْسَجُمُ
لَيْتَ الْأَحْبَةَ إِذْ جَدَّ الْفِرَاقُ بِهِمْ	بِمَا الْمُحِبُّونَ فِيهِ بَعْدَهُمْ عَلَّمُوا
بَانُوا فَكَمْ دَمْعَةٍ فِي إِثْرِ مَبْسَهُمْ	تَجَرِّي وَكَمْ لَوْعَةٍ فِي الصَّدْرِ تَضْطَرُّمُ
يَلُومُ صَرَفَ النَّوَى فِيمَا بَنَّا صَنَعْتُ	وَاللَّوْمُ أَوْلَى بِهِ الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ
لَمْ تَخُلْ لَوْلَا الْمَطَايَا وَهِيَ آهَلَةٌ	دَارُ وَلَا شَتَّ شَمْلٌ وَهُوَ مُلْتَمُّمُ

[٥٨٩]

فارسُ بنُ سنان بن أبي عليّ الذهبي الحلبيّ.

شاعر من الشعراء الحلبيين، من طبقة سعيد بن عبد الله الحريري في الشعر ومعاصره. وكان شاباً جندياً في خدمة الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب حلب -. وله عدة قصائد مدح بها / ٢٨٤هـ ب / الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب - رحمه الله تعالى -.

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أسعده الله بطاعته - قال: كان فارساً شاباً، وتوفي في سنة سبع وستمائة بميفارقين عائداً منها،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٢٤.

(٢) في هامش الأصل: «وتوفي ببغداد في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة تسع عشر وستمائة».

(٣) القطعة في الوافي ١٥/٢٤.

وقد توجه قاصداً إليها .

أدركته وسمعتة ينشد السلطان الملك الظاهر - رحمه الله - قصائد من شعره . وهو القائل في الكمال عمر بن أبي صالح بن العجمي لما غضب عليه السلطان الملك الظاهر في مجلسة بمحضر من أكابر حلب ، وسيّره إلى السجن ، بسبب سوء أدبه في قضية تتعلق بمجلس الحكم ، طعن فيها على الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم

الموصللي الأسدي - رحمه الله تعالى - : [من السريع]

قَالُوا: غَدَا فِي حَلَبِ شُهْرَةٌ عُمَيْرَةُ الطَّاعِي بِهَا الْمُحْدُ
فَالْتَفُّ فِي لَحْيَتِهِ مُبْرِقٌ وَالصَّفْعُ فِي قَمَتِهِ مُرْعَدُ
وَمَا سَمِعْنَا قَطُّ مِنْ قَبْلِهَا عُمَيْرَةُ تَصْفَعُ بَلَّ تُجَلَّدُ

قال القاضي الإمام أبو القاسم / ٢٨٥ / - أيده الله تعالى - وأنشدنيها على غير هذا

الوجه : [من المتقارب]

وَقَالُوا: عُمَيْرَةُ قَدْ أَحْضَرُوهُ لَكِي يَصْفَعُوهُ أَلَا فَاشْهَدُوا
..... فِي مَحْفَلِ شَخْصُهُ بَحْرُوفِي الطُّوقُ مِنْهُ يَدُ
وَكَفَّ إِلَى رَأْسِهِ مُبْرِقٌ وَنَعْلٌ إِلَى قَبْهِ مُرْعَدُ
فَقُلْتُ: عَلَى أَيْمَ حَالَةٍ لَقَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مَا يَعْهَدُ
وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ قَبْلِهَا عُمَيْرَةُ يَصْفَعُ بَلَّ يُجَلَّدُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

أَخْفَى الْهَوَى وَلَهُ عَلَيَّ شَوَاهِدُ وَأَوْفَرُ الْعَبَرَاتِ وَهِيَ شَوَارِدُ
وَأَرْوَمُ مِنْهُ تَخْلُصًا فَيُؤَدُّنِي قَوْدَ الْحَيِّبِ مِنَ الصَّبَابَةِ قَائِدُ
وَمَتَى يَفُكُّ إِسَارُ عَانَ مَالَهُ عَوْنُ سَوَى زَقَرَاتِهِ وَمَسَاعِدُ
أَمْ هَلْ مَتَى يُشْفَى غَلِيلُ مَتِيمٍ عَزَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ مَوَارِدُ
أَوَلَيْسَ غَبْنًا أَنْ أَهْنِمَ بِمَوْرَدُ عُوْدُ الْأَرَاكَةِ مِنْهُ دُونِي وَارِدُ
وَبِمُهْجَتِي رَشًا نَصَبْتُ حَبَائِلِي لَا صَيْدَهُ فَارْتَدَّ وَهُوَ الصَّائِدُ
ظَبْيِي تُقَرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ وَجَفُّونُهُ لَفْتُورُهُنَّ جَوَاحِدُ
/ ٢٨٥ ب / إِنْ مَاجَ رَدْفًا قُلْتُ: حِجْفُ مَائِجُ أَوْ مَادَ عَطْفًا قُلْتُ: غُضْنُ مَائِدُ

مِنْهُ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ الْجَائِدُ
 وَإِذَا لَوَى أَصْدَاغَهُ فَأَسَاوَدُ
 فِي مُقْلَتَيْهِ لِسِحْرٍ بَابِلٍ عَاقِدُ
 وَأَطَارَ نَوْمِي وَهُوَ عَنِّي رَاقِدُ
 وَلَقَدْ أَرَى بِيَدَيْهِ مَا أَنَا شَدُ
 وَلَكُمْ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ عَقَائِدُ
 فِي الْخَلْقِ مَعْبُودٌ وَأَنِّي عَابِدُ
 وَهُوَ الْمُفِيقُ لَهُ عَلَيَّ عَرَابِدُ
 إِنَّ الشَّمَائِلَ وَالشُّمُولَ لَوَاحِدُ
 وَاللَّيْلُ حَيْثُ النَّجْمُ طَافَ رَاكِدُ
 نَجَحْتُ مَطَالِبُ السُّرَى وَمَقَاصِدُ
 وَلَكِنْ قَعَدْتُ فَإِنَّ حَظَّكَ قَاعِدُ
 تَضَحَّى وَأَنْتَ بِهِ لَقُصْدُكَ وَاجِدُ
 كَفُّ يَطُولُ بِهَِا عَلَيْهِ وَسَاعِدُ
 مِنِّي طَرِيفُ هَوَى وَشَوْقُ تَالِدُ
 وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَادُ الْمَاجِدُ
 دَانَ وَيُئِلُّ عِلَائِهِ مُتَبَاعِدُ
 لَمْ تَبْدُ فِيهِ بَوَارِقُ وَرَوَاعِدُ
 وَلَمَنْ يُعَادِيهِ سَطَاهُ شِدَائِدُ
 مِنْهَا وَفِي جَيْدِ الزَّمَانِ قِلَائِدُ
 مَنْ أَوْلِيَهُمْ جَدُّهُ وَالْوَالِدُ
 فَلَنَعْمَ سَائِدُهُ وَنَعْمَ الشَّائِدُ
 وَالْجُودُ لِلشَّرَفِ الْأَثِيلِ مَصَائِدُ
 مِنْهُ مَعَانِي الْقَوْلِ وَهِيَ بَدَائِدُ
 مِنْهَا إِلَيْهِ أَرْمَى وَمَقَاوِدُ
 وَيَحَالُهُ الْعَجَلَانُ مَا هُوَ طَالِبُ

وَأَعْنِ تَخَجَّلُ سَافِرًا أَوْ عَاطِنًا
 لَحَظَاتُ عَيْنَيْهِ أَسْوَدُ إِنْ رَنَّا
 مَا حَلَّ عَقْدَ عَزَائِمِي لَوْ لَمْ يَكُنْ
 أَبْكَى جُفُونِي وَهُوَ مِنِّي ضَاكُ
 وَأَضَاعَ قَلْبِي فِي الْهَوَى فَشَدَّتْهُ
 صَنَمٌ بِهِ انْحَلَّتْ عَزَائِمُ ذِي الثُّقَى
 يَبْدُو فَيَشْهَدُ مَنْ رَأَاهُ بِأَنَّهُ
 سَكْرَانُ خَمْرَةِ رَيْقِهِ فَكَمْ اغْتَدَى
 فَعَلَتْ شَمَائِلُهُ فَعَالَ شُمُولُهُ
 وَلَرُبَّ وَانْ بَاتَ يَنْهَضُ عَزَمَتِي
 وَيَقُولُ دُونَكَ وَالسُّرَى فَلَطَّالَمَا
 فَلَنْ نَهَضْتَ فَإِنَّ حَظَّكَ نَاهِضُ
 فَجَبَّ الْبِلَادَ عَسَاكَ تَلْقَى مَاجِدًا
 وَيَكْفُ عَنْكَ أَكْفُ دَهْرِكَ كَفُ
 /٢٨٦/ فَاجَبْتُ كَيْفَ أَيْنُ عَنْ أَرْضَ لَهَا
 أَرْضُ غِيَاثِ الدِّينِ فِيهَا جُتِّي
 الشَّامُخُ الرُّتَبَاتِ وَفَرُوعُ طَائِهِ
 ذُو الْجُودِ لَوْ يَحْكِي نَدَى يَدِهِ الْحَيَا
 وَأَخُو الْخَلَائِقِ سَهْلَةٌ لِعُقَاتِهِ
 وَالْمَكْرُمَاتِ عَلَى الظَّلَامِ كَوَاكِبُ
 وَالْمَجْدُ أُنْسَى النَّاسَ مَا أَنْسَاهُمْ
 أَعْلَى دُرَاهُ وَسَادَ لَمَّا شَادَهُ
 سَامَ إِلَى الشَّرَفِ الْأَثِيلِ يُجُودُهُ
 وَبِمَنْطِقِ لَوْ شَاءَ حَازَ بِلَفْظِهِ
 يُنْسَى الْأَمَانِي النَّفُوسَ فَتَشْتَبِي
 فَيَحَالُهُ الْعَجَلَانُ مَا هُوَ طَالِبُ

لَقِظْ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبَّبٌ
 حَكَمٌ تُغَادِرُ كُلَّ وَاجِدِ حَكَمَةٍ
 / ٢٨٦ ب / وَمُسْمَرٌ أَغْفَى السَّعَاءَ وَطَرَفُهُ
 يَقْظِي بَيْنَ النَّوْمِ مَنْ يَقْظَاتِهِ
 وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ أَدْلُهُ فَضْلُهُ
 فِي رُبَّةِ كَذِكَاءٍ إِلَّا أَنَّهُ
 عُدْرًا أَبْهَاءَ الدِّينِ يَا مَنْ فَضْلُهُ
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَلَيْسَ يَبْلُغُ بَعْضَ مَا
 وَأَصْفَحَ إِذَا لَمْ يَخُوصِفْكَ خَاطِرٌ
 وَاغْفِرْ إِذَا كَلَّتْ لَدَيْكَ فَرَائِحِي
 وَتَهَنَّ بِالْعِيدِ الَّذِي أَيَّامُهُ

فَكَأَنَّمَا هُوَ لِلْقُلُوبِ عَقَائِدُ
 مَا دُونَ مُبْلَغِهَا كَمَنْ هُوَ فَاقِدُ
 سَاهٍ إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي شَاهِدُ
 [عَنْ مَا يَكُونُ] غَدَاهُ أَوْ هُوَ كَابِدُ
 فَأَقْرَ مُعْتَرِفًا بِهِنَّ الْجَاحِدُ
 فِيمَا لَدَيْهِ مِنَ الذِّكَاءِ عَطَّارِدُ
 أَبْدَأُ يُنِيرُ وَكُلُّ فَضْلٍ خَامِدُ
 أَوْلَيْتَ مَا أَنَا مِنْ ثَنَائِكَ قَاصِدُ
 لَهُمُومُهُ خَابَ وَفَكَّرُ جَامِدُ
 إِنَّ السُّيُوفَ تَكُلُّ وَهِيَ حَدَائِدُ
 أَبْدَأُ عَلَيْكَ بِمَا تَشَاءُ عَوَائِدُ

حرف القاف

ذكر من اسمه القاسم

[٥٩٠]

القاسمُ بنُ القاسمِ بنِ عمرَ بنِ منصورٍ، أبو محمدٍ الواسطي^(١).

كان مولده بواسط العراق سنة خمسين وخمسمائة في ذي الحجة، ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمائة بظاهرها، ودفن قبلها في بستان كان له بمقام إبراهيم - عليه السلام -.

كان أديباً نحويّاً لغويّاً فاضلاً أريباً، مصنفّاً له تصانيف في الأدب حسان، ومعرفة بهذا الشأن. قرأ النحو بواسط وبغداد على أبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي، ودرس اللغة على الرئيس عميد الرؤساء أبي منصور بن أيوب الحلبي، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر الباقلاني بواسط، ثم على الشيخ علي بن هيب الجماجمي.

وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة يطول شرحهم منهم: أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المندائي، /٢٨٧ب/ وأبو الحسن علي بن

(١) في هامش الأصل: «ينعت بكمال الدين - رحمه الله -».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٥٨ - ٢٦٢. إنباه الرواة ٣/ ٣١. الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٤٨ - ١٤٩، وفيه: «ولد سنة خمس وخمسمائة». طبقات السلمي ص ٤٤٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٦٠ رقم ٣٦٦. حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٠. شذرات الذهب ٥/ ١٢٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١ رقم ١٩٣٠، وفيه وفاته في ليلة الخميس ثامن ربيع الأول. معجم الأدباء ٦/ ٢٢١٧ - ٢٢٢٧. معجم المؤلفين ٨/ ١١١. كشف الظنون ٤١٢، ١٥٦٣، ١٧٨٩. هدية العارفين ١/ ٨٢٩.

جمع شعره وحققه: زايد خالد مقابلة وشفيق محمد الرتب، ونشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - جامعة مؤتة - الأردن، ٤٤ المجلد ١٣/ ١٩٩٨م، ص ٨٧ - ١٣٤.

أحمد بن الحسين بن المبارك بن نَعُوبًا، وسمع عليه المقامات عن أبي محمد الحريري .

وانتقل أبو محمد من بغداد إلى حلب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فأقام بها يقرىء العلوم ويفيد أهلها: نحواً، ولغة، وضروب علوم الأدب . وصنّف بها تصانيف عدّة منها: كتاب «شرح اللُّمع» لأبي الفتح بن جني، وكتاب «شرح التصريف الملوكي» لابن جني، وكتاب «فعلت وأفعلت» بمعنى على حروف المعجم، وكتاب في اللغة لم يتمه، وكتاب «شرح المقامات» على حروف المعجم ترتيب كتاب العريزي، وكتاب «شرح المقامات» آخر على ترتيب آخر، وكتاب «الخطب»، وكتاب رسالة أخذ فيها على الرشد أبي محمد عبد الرحمن بن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - وأشعار في فنون مختلفة.

ذكره صاحب الوزير أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم في تاريخ النحويين / ٢٨٨/ من تصنيفه، وظلم فضله وبخسه حقّه؛ ثم قال: أولاً كان من أهل واسط . وكان كياًلاً بها، ولقي أديباً أهلها وأخذ عنهم طرفاً قريباً من النحو، وقال شعراً هو أجود من شعر النحاة، وقصد به الناس وارتزق منه أكثر أوقاته، وانتقل إلى حلب وأقام بمدرسة الحلّوين، يرتزق على طلب فقه أبي حنيفة . ثم قرّر له على إقراء العربية رزقاً في جامعها فأقرأ جماعة ما فيهم من جاد ولا ساد . وكان نحوه عجيباً في نزارته، واعجابه به يسقط منه فيما يحترز منه الأطفال المبتدئون .

ثم أورد له خبراً في قضية جرت له أعرضت عنها . وكان كثير الإعجاب بنفسه، يرى أنّه لم يُوفِ حقّه فلا يزال شاكياً متأوّهاً متعنّتا على القضاء والقدر . وكان مع هذا مذموم الطريقة والاستهتار بشرب الخمر، واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق . يتحشر في محاشر ردية من محلل الفسوق، ويخالط جماعة على ذلك - نعوذ بالله من النظر إليهم - .

وفي آخر أمره سافر إلى الجهة الشمالية يروم تصدراً وارتزاقاً من بيت قليج أرسلان، / ٢٨٨ب/ فلم يقدر له على ذلك، وعاد إلى حلب متلافياً العيشة، الذي كان قديماً فلم تحصل له فسألني النظر في حاله مع عتب كان يبلغني عنه فصرفته في باب

الخان السلطاني يرتزق برزق، فلم يزل قانعاً به إلى أن تُوفي، ولقد كان له شيء كما قيل وهبه لغلّامين له - نعوذ بالله من النظر إليهما - .

وصنّف شرحاً لديوان المتنبي، غاية أمره أنّه اختاره من شرح الواحدي وأضاف إليه من مصنف ابن وكيع في سرقات المتنبي .

أنشدني أبو عبدالله محمد بن فضلون الفقيه العَقَري، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه^(١): [من الخفيف]

لَا تُرْذِمُنْ خِيَارَ دَهْرِكَ خَيْرًا فَبَعِيدُ مَنْ السَّرَابِ الشَّرَابُ
رَوْنَقُ كَالْحَبَابِ يعلُو عَلَى الْكَأْسِ وَلَكِنْ فَوْقَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ^(٢)
عَذُبْتُ فِي اللَّقَاءِ أَلْسِنَةُ الْقَوْمِ وَلَكِنْ تَحْتَ الْعَذَابِ الْعَذَابُ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال: أنشدني أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي باربل سنة ثمان وتسعين / ٢٨٩ هـ وخمسمائة يتشوق وسطاً:
[من الطويل]

وَلَمَّا تَدَاعَى بِالْفِرَاقِ عَشِيَّةُ غُرَابُ النَّوَى مِنْ وَاسِطٍ وَدَعَانِي
وَلَمْ يَقْضَ مِنْ تَوْدِيعِكُمْ لِي حَسْرَةٌ وَإِنْ كُنْتُ مَالِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ
تَمَنَيْتُ حَقَاقَ النَّسِيمِ لَعَلَّهُ يُعَلِّلُ قَلْبًا دَائِمَ الْحَقَقَانِ
فَلَا عَيْشَ لِي أَوْ تَجْمَعَ الدَّارُ بَيْنَنَا وَيَسْمَحَ لِي بِالقُرْبِ مِنْكَ زَمَانِي
سَلَامَ كَنْشَرِ الرُّوضِ رَوْقَ نَسِيمِهِ عَلَى أَرْبَعِ تَزْهُوٍ بِكُمْ وَمَعَانِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَدَتُّكَ الْعُلَا إِنْ وَعَدَ الْكَرِيمُ دِينَ وَطَالِبُهُ كَالْغَرِيمِ
وَحَاجَةٌ مِثْلِي مِنَ الْمَكْرَمَاتِ وَمَا لِلْمَكَارِمِ غَيْرُ الْكَرِيمِ

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٣٢٢٢. والوافي ٢٤/ ٣٥١، والفوات ٢/ ٢٦١. وعقود الجمان للزركشي ٦٤٢.

(٢) الرونق: الجمال، الحَبَاب: الفقاقيع التي تطفوا على وجه الماء أو الخمر. الحَبَاب: الحبة.

وقوله^(١): [من الطويل]

وَمَالِي إِلَى الْعَلِيَاءِ ذَنْبٌ عَمِلْتُهُ وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ بَاعِدُ
وَلَكِنِّي لَمَّا نَهَضْتُ إِلَى الْعَلَا بِأَسْبَابِهَا لَمْ يُجِدْ فِي الْجِدِّ قَاعِدُ

وأنشدني القاضي الإمام الصدر السعيد كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي
جرادة بحلب - حرس الله مدته - قال: أنشدني الشيخ العالم أبو محمد القاسم بن القاسم
الواسطي / ٢٨٩ب/ في شهر شعبان سنة سبع وستمائة لنفسه بحلب يمدح السلطان الملك
الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله^(٢) - : [من الطويل]

وَقَفْنَا عَلَى حُكْمِ الْهَوَى نُعْلِنُ الشُّكُورَى بِالْقَافِ دَمْعُ تَفْصُحِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى
وَكَانَتْ لَنَا دَعْوَى مِنَ الصَّبْرِ قَبْلَهَا وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ أَبْطَلَتْ الدَّعْوَى
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ جَلْدًا تَهْزِنِي تَبَارِيحُ شَوْقِ سِرِّهَا فِي الْحَشَا يُطْوَى
وَأَحْمَلُ ثِقْلَ الْوَجْدِ وَالرَّبْعُ أَهْلٌ وَلَكِنْ إِذَا مَا الرَّبْعُ أَقْوَى فَلَا أَقْوَى
وَلِي وَفْقَةٌ بَيْنَ الْحُمُولِ تَقَسَّمَتْ فُوَادِي أَقْسَامِ النَّوَى بَيْنَهُمْ تَنْوَى
دَوَيْتُ بِهَا وَاهْتَزَّ غُصْنِي وَرَبَّمَا يَعُودُ اهْتَزَّازُ الْغُصْنِ مِنْ بَعْدِهَا يَذْوَى
وَمَا سَاعَةُ التَّوَدُّعِ إِلَّا بَغِيضَةٌ وَلَكِنَّهَا تَهْوَى لِتَقْبِيلِ مَنْ يَهْوَى
وَفِي الْحُلَّةِ الْحَمْرَاءِ ظُبِّي كَنَاسُهُ فُوَادِي فَلَا يَبْرِينَ يَرْعَى وَلَا حُزْوَى
تَحْيَرُهُ رَوْضًا أَرِيضًا وَمَوْردًا نَمِيرًا فَمَا تَغْشَاهُ رِيًّا وَلَا أَرْوَى
لَهُ فَتَكَاتٌ بِالْحَجَى بِأَبْلِيَّةٍ أَحَادِيثُهَا عَنْ جَفْنِهِ فِي الْوَرَى تُرْوَى
نَوَافِثُ فِي الْأَلْبَابِ سَحْرًا وَنَشْوَةٍ إِذَا خَطَرَتْ فِي خَاطِرِ أَنْشَاتِ بَلْوَى
/ ٢٩٠/ فَلَا تُنْكِرُوا خَمْرًا حَوْتَهُ لِحَاطَهُ
وَمَا ضَعْفُ جِسْمِي مِنْ ضِعَافِ جُفُونِهِ مَنْ الْأَشْنَبِ الْمَعْسُولِ وَالْمَبْسَمِ الْأَخْوَى
وَلَمْ أَرْ خَمْرًا قَبْلَهَا فِي كُؤُوسِهَا وَلَكِنَّهَا تَقْوَى فَتَسْطُو أَنَا الْأَقْوَى
كَأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ غَازِيَّ بْنَ يَوْسُفٍ تُخَامِرُ أَلْبَابَ الرِّجَالِ فَتُسْتَهْوَى
أَسْرًا إِلَيْهَا مِنْ خَلَاتِقِهِ نَجْوَى

(١) البيت الأول في معجم الأدباء ٥/ ٨١٢٢.

(٢) أبيات منها في: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٥٤٣.

تَجَدُّ عِنْدَ تَمْيِيزِ التَّهْيِ أَنْهَآ أَضْوَا
وَمُسْتَعَذِبُ الْأَلْفَاطِ يُسْلِي عَنِ السَّلْوَى
وَيَا رُشْدَ مَنْ بِالْمَجْدِ وَالسُّؤْدَدِ اسْتَعْوَى
وَجَادَ إِلَى أَنْ لَمْ يَدْعُ طَالِبًا جَدْوَى
فَمَنْ عِنْدَهُ فِي مُشْكَلَاتِ الْعَلَا الْفَتْوَى
نَدَاهُ وَقَدْ أَصَمَى الرَّمَايَا وَمَا أَشْوَى^(١)
سَحَابَ أَرَانَا الْحَرِثَ فِي مَوْضِعِ الْإِرْوَا^(٢)
وَمَنْ سُحِبَ كَفَيْهِ لَنَا أَكْرَمُ الْمَشْوَى
وَعَدْنَا فَلَا دَعْوَى عَلَيْنَا وَلَا عَدْوَى
إِذَا مَا لَا يَرْضَى لِأَرْكَانِهِ رَضْوَى
عَقَابَ رَأَتْ صَيْدًا وَأَفْلَتْهَا الْمَهْوَى
وَيَلْوِي دُبُونُ الثَّارِ لِلْبَاسِلِ الْأَلْوَى
نَفُوسٌ عِدَاكَانَتْ بِأَنْفَاسِهَا تَرَوَى
يَرَى الْعَارَ أَنْ يُرَوَى السَّنَانُ وَلَا تُرَوَى
تَعَالِيهَا إِلَّا عَوَى الذُّئْبُ وَاسْتَعْوَى^(٣)
وَلِلْحَمْدِ مَا أَفْنَى وَلِلشُّكْرِ مَا أَخْوَى
عَنِ السَّعْيِ حَتَّى جَاوَزَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
مَوَاسِمُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ بِهَا تُكْوَى
مَعَانِي الْقَوَافِي مَا عَرَفْنَا لَهَا فَخْوَى
عَفَا مَنْزِلُ التَّقْوَى وَرَبُّهُ الْهُدَى أَفْوَى^(٤)
مُهَيِّمَنَةٌ لِلْمُلُوكِ وَالِدِّينِ وَالتَّقْوَى

دَعِ الشَّمْسَ وَاسْتَطْلِعْ شُمُوسَ صِفَاتِهِ
فَمُسْتَحْسَنُ الْأَعْطَافِ يُغْنِي عَنِ الْغَنَى
أَخُو الرُّشْدِ يُسْتَعْوَى لِمَجْدِ وَسُؤْدَدِ
لَقَدْ سَادَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ طَالِبًا عُلَا
وَبَرَزَ فِي فِقْهِهِ الْمَعَالِي بِعِلْمِهِ
رَمَى مَقْتَلِ الْأَمَالِ بِالْمَالِ فَانْتَدَى
نَدَى قَاقَ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى لَوَانَهُ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ تَبْخَلَ السُّحُبُ دُونَهُ
شَكُونًا فَأَعْدَانَا عَلَى الدَّهْرِ نَضْرُهُ
بِجَاشِ تَضْيِيقِ الْأَرْضِ عَنْ جَيْشِ عَزْمِهِ
يَخْفُ إِلَى دَاعِيِ الطَّعَانِ كَأَنَّهُ
/ ٢٩٠ب / فَيُسْتَخْرِجُ الْأَرْوَاحَ عَامِلُ رُوحِهِ
وَيَسْطُطُ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ قَبْضَةً
وَيَسْقِي الْقَنَا قَانِي النَّجِيعِ كَأَنَّمَا
وَمَا صَدَرَتْ مِنْ رِيحَا عَنْ صُدُورِهِمْ
فَلِلْمَجْدِ مَا أَبْنَى وَلِلْمَالِ مَا أَفْنَى
مَنَاقِبُ مُسْتَقْصَى عَلَى الْمَجْدِ مَا انْتَنَى
لَهَا أَثَرُ فِي الْمَآثِرَاتِ كَأَنَّمَا
فَلَوْلَا مَعَانِ فِيهِ لِلْمَدْحِ أَوْضَحَتْ
وَلَوْلَا الْمَعَانِي الْعَانِيَاتُ بِمَدْحِهِ
فَلَا بَرَحَتْ أَيَّامُنَا بِدَوَامِهِ

(١) ما أشوى: لم يصب منها مقتلاً.

(٢) الإروا: الجذب.

(٣) تعالها: أطراف الرماح. وفي الكلمة تورية.

(٤) أفوى: خلا.

ومن موشحاته^(١):

أَيُّ عَنَبَرِيَّهِ فِي غَلَائِلِ الْغَلَسِ مِنْ زَبَرْجَدِيَّهِ تَنْبُهُ النَّفْسِ

جَادَهَا الْغَمَامُ فَاَنْشَى لَهَا الزَّهْرُ

[وَابْتَدَا الْكَمَامُ أَعِينًا بِهَا سَهْرًا]^(٢)

وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَّقَ النَّهْرُ

وَارْتَدَّتْ عَشِيَّه كَمَلَابِسِ الْعُرُوسِ حُلَا سُنْدُسِيَّه مَا دَنْتَ مِنَ الدَّنَسِ

/ ٢٩١ / فَأَمْلَأَ الْكُؤُوسَا فَضَّةً مِنَ الذَّهَبِ

وَأَجْلَهَا عَارُوسَا تُوجَّتُ مِنَ الشُّهْبِ

تُطْلِعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَى مِنَ اللَّهَبِ

فَلَهَا مَزِيَّه فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ بِحُلَى شَيْه كَمَحَاسِنِ اللَّعَسِ

مُخْبِرٌ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ

فَازَ مَنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدَّرَرِ

فَإِذَا تَنَاهَا فِي الْخَلَائِقِ الْغُرَرِ

قُلْتُ ظَاهِرِيَّه أَظْهَرْتَ لِمِلْتَمَسِ مَنْ عُلَا أَيْه مَا تُغَالِ بِالْحَلَسِ

أخرى^(٣):

فِي زَهْرَةٍ وَطِيبُ بُسْتَانِي مِنْ أَوْجِهِ الْمَلَاخِ

(١) الموشحة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٤. والوافي بالوفيات ٤/ ٢٤، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٤١-٣٤٢.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل أتمناه من معجم الأدباء.

(٣) الموشحة في الفوات ٢/ ٢٦١ - ٢٦٢. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤. الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤. عقود الجمان للزركشي ص ٦٤٢. وفي أعلام النبلاء ٤/ ٣٤١ بعض منها. تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص ٤٩٨.

أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ رِيحَانِي وَالسُّورَدُ وَالْأَقَاخُ

مَارَوْضَةُ الرَّيِّعِ فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ
تَزْهُو عَلَى رِيِّعٍ مَرَّتْ بِسَهِّ الشَّمَالِ
فِي الْحُسْنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ
تَاهِيكَ مِنْ حَيْبٍ نَشِيْءٍ وَانْ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاخُ
٢٩١ب/ إِنْ قُلْتُ وَالْهَيْبِي حِيَانِي مِنْ رِيْقِهِ بِرَاخُ

كَمْ بَتٌ وَالْكُؤُوسُ تُجَلَّى مِنَ الدَّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُقَّتْ مِنَ الْجَنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَانِي الْهَوَى إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِنٍ رَيْبٍ فَتَّانِ زَنْدِي لَهُ وَشَاخُ

خَيْلُ الصَّبَا بِرُكُضِي تَجْرِي مَعَ الْغَوَاةِ
فِي سَتِّي وَفَرْضِي لَا أَبْتَغِي سِوَاهُ
وَحُجَّتِي لِعَرْضِي مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ
عَنْ عَالَمٍ كَيْبٍ أَفْتَانِي إِنَّ الْهَوَى مُبَاخُ
وَالرَّشْفَ مِنْ شَيْبٍ رِيَانِ مَا فِيهِ مِنْ جَنَاحُ

أخرى:

سَلَّتْ لَنَا الْغَزْلَانُ صَوَارِمَ الْأَجْفَانِ مِنَ الْعُيُونِ
وَاهْتَزَّتِ الْأَعْصَانُ وَارْتَجَّتِ الْكُثْبَانُ تَحْتَ الْغُصُونِ

فَكَيْفَ لِلصَّبِّ وَأَيُّمَا قَلْبٍ يَرْجُو الْخَلَاصُ

وَأَسْهَمَ الْحُبُّ مِنْ أَغْنِ السَّرْبِ / ٢٩٢
عَنْ شَرَعِهِ يُنْبِي وَحَاكَمَ الْحُبُّ
لِيُنَاصِرَ الشُّجْعَانَ نَضْرُ الْهَوَىٰ خُذْلَانُ
وَالْوَيْلُ لِلْإِنْسَانِ لِلنَّاطِرِ الْوَسْنَانِ^(١)
وَلَا مَنَاصُ أَنْ لَا قَصَاصُ
فَتَسْكِيْنُ مِّنَ الْجُفُونِ

هَارُوتَهَا نَفَقَا فِي عُقْدِ الصَّبْرِ
وَزَادَهُ خُبَيْثَا مَا فِيهِ مِنْ خُبْرٍ
يَرْتِي وَلَا يُرْتِي بِالتَّيِّبَةِ وَالْكَبْرِ
مَا أَقْتَلَ الْإِنْسَانَ قَتَالُهُ قَتَانُ
كَأَنَّمَا الْعَيْنَانِ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ
مَا يَأْتَلِي فِي عَقْدِ الصَّبْرِ
بِالْمَقْتَلِ مَا فِيهِ مِنْ خُبْرٍ
وَيَبْتَلِي بِالتَّيِّبَةِ وَالْكَبْرِ
لِلْعَاشِقَيْنِ قَتَالُهُ قَتَانُ
إِلَى الْمَنُونِ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

فَالْأَحْوَرُ الْأَحْوَى^(٢) بَطْرَفِهِ السَّاجِي
يَسْتَضَعِفُ الْأَقْوَى فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي
يَا وَيْحَ مَنْ يَهْوَى فِي يَأْسِهِ رَاجِي
يَسْلُو عَنْ السُّلُوَانِ وَيَهْجِرُ الْهَجْرَانِ
صَاحِي الْجَوَى سَكْرَانِ تُبْدِي لَهُ الْأَشْجَانِ
إِذَا رَنَّا بَطْرَفِهِ السَّاجِي
عَلَى الضَّنَى فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي
وَبِالْمُنَى فِي يَأْسِهِ رَاجِي
عَسَى يَهُونَ وَيَهْجِرُ الْهَجْرَانِ
حَرًّا الْأَيْنِ تُبْدِي لَهُ الْأَشْجَانِ

أَسْرَفْتَ فِي الْغَدْرِ يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ
/ ٢٩٢ ب / وَطَلَعَةَ الْبَدْرِ وَنُزْهَةَ الْإِنْسِ
وَيَبْضَةَ الْخَدْرِ وَرَوْضَةَ الْأَنْسِ
وَقِيلَ لِي بِسْتَانِ أَزْهَارُهُ أَلْوَانِ
النَّرْجِسُ الرِّيَّانِ وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانِ
وَالْمُتَهَّى يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ
وَالْمُلْتَهَى وَنُزْهَةَ الْإِنْسِ
وَالْمُشْتَهَى وَرَوْضَةَ الْأَنْسِ
لِلنَّاطِرِينَ أَزْهَارُهُ أَلْوَانِ
وَالْيَاسْمِينِ وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانِ

(١) الوسنان: فاطر الطرف.

(٢) الأحوى: ذو الشفة يخالط حمرتها سواد. الساجي: فاطر الطرف ساكنه.

حَدِيقُهُ فِيهَا	مَنْ خَذَكَ التَّفَاحُ	مَا يُقْطَفُ
وَالنَّارُ يُطْفِئُهَا	مَنْ الرُّضَابُ الرَّاحُ	وَالْقَرْقَفُ ^(١)
وَكَيْفَ يُخْفِيهَا	وَمُسْكُهَا قِيَّاحُ	إِذْ يُرْشَفُ
وَالسُّدْرُ وَالْمَرْجَانُ	مَنْ حَبَسَ الْأَسْنَانُ	عَقْدُ ثَمِينُ
عَلَى قَضِيبِ الْبَانُ	بَصَدْرُهُ رُمَّانُ	فِي كُلِّ حِينُ

يَكْفِيكَ مَنْ وَجَدِي	وَقَرِطُ وَسْوَاسِي	مَا تَعْلَمُ
وَهَانَ مَا عِنْدِي	مَنْ حَرُّ أَنْفَاسِي	لَوْ أَسْلَمُ
وَالْفَتَى مَا يَجِدِي	فِي قَلْبِكَ الْقَاسِي	وَالْمُسْلِمُ
يَخْشَى مِنَ الرَّحْمَنِ	وَسَطُوعَةُ السُّلْطَانِ	فِي الظَّالِمِينَ
/ ٢٩٣ / الْمُطْعِمُ الْمُطْعَانُ	وَالْمُنْجِدُ الْمَعْوَانُ	عَلَيَّ الْمُعِينُ ^(٢)

أخرى :-

مَا تَفْعَلُ السَّهَامُ مَا تَفْعَلُ الْحَدَقُ تُضْمِي الْقُلُوبَ رَشَقًا وَالْجِلْدَ مَا انْخَرَقَ

لِي شَادِنُ رَيْسِبُ	فِي جَفْنِهِ وَطَفُ
أَرْدَأُفُهُ كَيْسِبُ	وَالْخَصْرُ مُخْتَطَفُ
وَعُطْفُهُ الْكَرْطِينُ	إِنْ مَسَالُ وَانْعَطَفُ
رَاقَتْ لَنَا الْمُدَامُ مِنْ كَاسِهِ النِّفَقُ	وَخَلْتُ مِنْهُ شَرْقًا فِي كَفِّهِ شَفَقُ

فِي وَجْهِهِ الْمُقَدَّى	أَسْ وَجَلَنَ نَارُ
وَزَانَ مِنْهُ خَدَا	مَاءُ بِهِ وَنَارُ
صُبْحُ إِذَا تَبَدَّى	يَعْلُو لَهُ مَنَارُ
بَدْرُ لَهُ تَمَامُ فِي قَرَعِهِ عَسَقُ	نَظْمَابِهِ فُسَقَى مِنْ ثَغْرِهِ النَّسَقُ

(١) القرقف: الخمر.

(٢) علي: لعله الوزير أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، وهو من ممدوحى الشاعر. وقد ترجم له المؤلف في هذا

قَدْ أَمْرَضَ الْمُعْنَى الْحَاطِظُ الْمَرَاضُ
وَفِي السَّوَادِ مُعْنَى يُزْهِى بِهِ الْبَيَاضُ
وَالْقَدْ إِنْ تَشَى أَوْ كَانَ فِي الرِّيَاضِ
٢٩٣ب/ عَنِّي بِهِ الْحَمَامُ وَاتْنِ فِي الْوَرَقِ يَا حُسْنَ ذَاكَ خُلُقًا سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ

يَا مَنْ بِهِ يُلُودُ حَاذِرُ مَنْ الرَّدَى
فَسَهُمُهُ نَفُودُ مَا يَقْبَلُ الْفِدَا
يَنْصُولُ مَنْ يَعُودُ سَيْفًا مُجَرِّدًا
فِي خَدِّهِ الْحُسَامُ لِلْفَتَاكِ مُمْتَشِقُ يَزَادُ مِنْهُ عَشَقًا لِلْقَتْلِ إِنْ رَمَقُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

أَيُّ عِيُونٍ هُنَا أَمْضَى مِنَ الْأَسْنَةِ
تَرْشِفُنَا بِأَسْهُمِ لَا تُتَقَّى بِجَنَّةِ
فَتَسْتَبِيحُ مَهْجَا فِي الْحُجُبِ مُسْتَكْنَةً
ضَعَائِفٌ قَدْ جَعَلَتْ قَتَلَ النُّفُوسِ سُنَّةَ
لَيْتَ الْغَوَانِي لَعَبَتْ أَيْدِي الْهَوَى بِهِنَّ
فَعَيَّرَتْ وَرَدَ الْخُ دُودُ بَهَارِ هُنَا
فَكَمْ جَنَّتْ مِنْ زَفَرَةٍ مَوْصُولَةٍ بِأَنَّهُ
جَنَّةُ حُسْنٍ رَتَعَتْ الْحَاطِظَنَاءَ فِيهَا
٢٩٤أ/ فَأَوْرَثَتْ قُلُوبَنَا نَارَ لَطْفِي مُكْتَنَةً
فَمَنْ رَأَى نَارَ جَحِيمٍ نَشَأَتْ عَنْ جَنَّةِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

أَقُولُ لِمُعْشَرِ حَمْدُوا الْفَا وَدَابَّتْ مِنْ حُقُودِهِمُ الصُّدُورُ
تُعَبِّسُ فِي وَجُوهِهِمُ الْمَعَالِي إِذَا ابْتَسَمَتْ لَعِيْرَهُمُ الثُّغُورُ
وَمَوْتِي فِي الْحَيَاةِ بَغِيرِ دَقْنِ جَسُومِهِمْ لَا تَنْفِسُهُمْ قُبُورُ

يُعْطُونَ الصَّبَاحَ بِكُلِّ كَفٍّ لَهُادُونَ الْعَالَا بَاعُ قَصِيرُ
وَيُتَدُونَ الطَّلَاقَةَ مِنْ وَجْوهِ كَمَا بَرَقَتْ لِرَائِيهَا الصُّخُورُ
سَعَى لِلْمَجْدِ سَعَى النَّمْلِ يَغْلُو عَلَى الدُّوَلَابِ وَهَوْبِهِ يَدُورُ
فَكَانَ صُعُودُهُمْ فِيهِ نُزُولًا كَمَا لِنَشَاطِهِمْ فِيهِ قُتُورُ
طَلَابُكُمْ الْعَالَا زُورٌ بَعِيدٌ لِأَنَّ الْأَكْرَمَ الْقَاضِي وَزِيرُ

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو عبدالله الحافظ^(١): [من الكامل]

دِيْبَاجُ وَجْهِكَ بِالْعَذَارِ مُطَرَّرُ بَرَزْتَ مَحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مُبَرَّرُ
وَبَدَتْ عَلَى غُضَنِ الصَّبَالِكِ رَوْضَةٌ وَالْغُضْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُغَرَّرُ
/ ٢٩٤ب / وَجَنْتَ عَلَى وَجَنَاتِ خَدِّكَ حُمْرَةٌ خَجَلُ الشَّقِيقِ بِهَا وَحَارَ الْقَرْمَزُ
لَوْ كُنْتَ مُدْعِيًا بُبُوَةً يُوسُفُ لَقَضَى الْقِيَاسُ بَأَنَّ حُسْنَكَ مُعْجَزُ
[أَوْ كَانَ عَطْفُكَ مِثْلَ عَطْفِكَ لَيْنًا مَا كَانَ مِنْكَ تَمْنَعٌ وَتَعَزُّزُ]^(٢)

وله في ابن النابلسي الشاعر، ويلقب مدلويه^(٣): [من مجزوء الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ لِمُدْلُوِيٍّ هـ إِذَا بَدَأَ شَبَهُ الْمَرِيضِ
قَدْ ذَابَ مِنْ بَخْرِ بَفِيٍّ هـ بَدَأَ مِنَ الْخُلُقِ الْبَغِيضِ
وَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ بِالْعَضِّ فِي جَفَسِ الْقَرِيضِ
وَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ عَرَضًا بِتَقْطِيعِ الْعَرُوضِ

وله فيه أيضاً يهجو^(٤): [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مُدْلُوِيَّهَ وَشَكَّ فِيمَا يُسْقِمُهُ

(١) الأبيات الأربعة الأولى في الفوات ٢/ ٢٥٩. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١. عقود الجمان للزركشي ٦٤٢. أعلام

النبلاء ٤/ ٩٣٣. والبيت الأول منه في الوافي ٢٤/ ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ٢٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣ - ٩٤٣

والبيتان ٣ و ٤ في عقود الجمان للزركشي ٦٤٢.

ومدلوويه: هو عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار، ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم

٢٧٥.

(٤) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ١٥٢. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٠.

أَنْظُرْ إِلَى بَخْرٍ بَفِيهِ وَمَا أَظُنُّكَ تَفْهَمُهُ
لَا تَحْسَبَنَّ بَأَنَّهُ نَفْسٌ يَغَيِّرُهُ فَمَنْهُ
لَكُمْ مَا أَنْفَأَسُهُ نَتَنَّتْ بِشَعْرِ يَنْظُمُهُ

وأنشدني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن القفطي
- أدام الله سعاده - / ٢٩٥هـ / قال : أنشدني القاسم بن القاسم الواسطي لنفسه :

[من مجزوء الرمل]

حُقُّ دُودِ الْقَزِينِي فَوْقَهُ ثُمَّ يَمُوتُ^(١)
بَعْدَ مَا سَلَدَى وَقَدْ صَارَ يُسَدِّي الْعَنْكَبُوتُ

وقال من قصيدة^(٢) : [من الخفيف]

زَهَرُ الْحُسْنِ غَيْرُ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْغُضَنِ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ
قَدْ حَمَى وَرْدَهُ وَتَرَجَسَهُ الْعَضُّ سَيُوفٌ مِنَ الْجُمُوعِ مَوَاضِي
فَإِذَا مَا اجْتَنَيْتَ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرُ مَا جَنَّتْ صَحَّةُ الْعِيُونِ الْمَرَاضِ
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَتْكَةٌ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ الْبَرَّاضِ^(٣)
وَإِذَا مَا رَمَتْ سَهَامًا مِنَ الْهُدُبِ رَمَيْنَ السَّهَامِ بِالْأَغْرَاضِ
وَاعْتَنَمَ بِهَجَةِ الزَّمَانِ وَقَابِلِ شَمْسِ أَيَّامِهِ الطُّوَالِ الْعَرَّاضِ
بِشُمُوسِ الْكُؤُوسِ تَحْتَ نُجُومٍ فِي طُلُوعٍ مِنْ أَفْقِهَا وَانْقِضَاضِ
وَاجِلٍ مِنْ جَوْهَرِ الدُّنَانِ عَرُوسًا لَطَفَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَعْرَاضِ
كُلَّمَا أَبْرَزْتَ أَرْتُكَ لَهَا وَجْهَ أَنْبَسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجْهَ انْقِبَاضِ
فَعَلَى الْأَفْقِ لِلْغَمَامِ مُلَاءٌ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيْمَاضِ

(١) الحق : بيت العنكبوت .

(٢) القصيدة كاملة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ . أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣ . وفي الفوات ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ .
وفي الوافي ٢٤/ ١٥١ - ١٥٢ عشرة أبيات منها مع اختلاف في الترتيب والألفاظ . والبيتان ١ و ٢ في عقود
الجمان للزركشي ص ٦٤٢ .

(٣) فتكة البراض : مضرب مثل ، والبراض : هو البراض بن قيس الكناني ، أحد قتلك العرب ، وبسبب فتكه قامت
حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، لأنه قتل عروة بن الرحال القيسي ، حين أجاز عروة القافلة للنعمان بن
المنذر .

٢٩٥ب/ وَكَأَنَّ الرُّعُودَ أَرْزَامَ نُؤُوقٍ فُصِّلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ
أَوْ صَهِيْلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ تَسْرِي بِالْجَحْفَلِ النَّهَاضِ
وقال أيضاً؛ وأنشدنيها المولى القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن
إبراهيم بن سعيد بمحروسة حلب - أيده الله تعالى - : [من الطويل]

فَوَا أَسْفَا مَاتَ الْكَرَامُ وَعُطِّلَتْ شَرَائِعُ سُنَّتٍ لِلْعُلَا وَالْمَكَارِمِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ رَسْمِ النَّدَى وَطُلُوْلِهِ سِوَى ذِكْرٍ مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَقَادِمِ
سَأَنْدُبُهُ مَا عَشْتُ جَهْدِي وَإِنْ أُمْتُ أَقَمْتُ بِأَشْعَارِي صُفُوفَ الْمَاتِمِ

وله قصيدة يمدح بها^(١) : [من البسيط]

جَدُّ الصَّبَا فِي أَبَا طَيْلِ الْهَوَى لَعِبُ وَآقِرْبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤَثِّلُهُ
وَقَارُهَُا كَطَلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةٌ مُنْقَضَةٌ مِنْ سَمَاءِ النَّقْعِ فِي أَفْقِ
وَاسْوَدَّ وَجْهُ الضُّحَى مِمَّا أَثَارَبَهُ /٢٩٦/ فِي مَوْقِفِ سِلْبِ الْأَرْوَاحِ سَالِبُهَا
لَا يُرْهَبُ الْمَرْءُ مَا لَمْ تَبْدُ سَطَوْتُهُ إِنَّ النُّهُوضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ
وَالْمُلْكُ صَنْقَانُ : مَحْصُولٌ وَمُلْتَمَسٌ وَالنَّاسُ ضِدَّانُ : مَرْزُوقٌ وَمَحْتَرَمٌ
وَالظَّاهِرُ النَّفْسَ لَا تُرْضِيهِ مَرْتَبَةٌ وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقْعُدْ لَهُ نَسَبٌ
لِلَّهِ دَرُّ الْمَسَاعِي مَا اسْتَدْرَبَهَا وَحَبْدًا هَمَّةٌ فِي الْعَزَمِ مَا انْتَدَبَتْ
وَمَوْطِنًا يُسْتَفَادُ الْعِزُّ مِنْهُ كَمَا

وَرَاحَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ النَّهْيِ تَعَبُ
مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَامِي الْعَزَمِ وَالطَّلَبِ
أَهْلَةٌ طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهُبُ
شَيْطَانُهُ بَغَمَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبُ
وَأَشْرَقَ الْأَبْيَضَانِ الْوَجْهَ وَالنَّسَبُ
حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْفَنَاءُ سُلْبُ
لَوْلَا السَّنَانُ اسْتَوَى الْخَطِيُّ وَالْقَضْبُ
لَهَا التَّدَاذَانُ : مَشْهُودٌ وَمُرتَقِبُ
وَالْمَجْدُ نَوْعَانُ : مَوْرُوثٌ وَمُكْتَسَبُ
تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَغْضُوبٌ وَمَغْتَضَبُ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهُ الرُّتَبُ
يَنْهَضُ بِهِ الْأَفْضَالَانُ : الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ
خَلْفُ السِّيَادَةِ إِلَّا أَمْكَنَ الْحَلَبُ
لِمَبْهَمِ الْخَطْبِ إِلَّا زَلَّتِ الْحُجُبُ
أَقَادَتِ الْعِزُّ مِنَ سُلْطَانِهَا حَلَبُ

(١) القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٥ . أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٣ - ٣٤٣ .

ومنها يقول:

مَوَيْدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ قَدْ أَلْفَتْ
إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حُقَّ النَّزَالُ فَمَنْ
أَوْ كَاتِبُوهُ فَخَيْلٌ مِنْ كَتَائِبِهِ
مُعَاوِرٌ يُذْهَبُ الْأَعْمَارُ ذَابِلُكُ
/ ٢٩٦ب/ فِي جَحْفَلٍ قَابَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ عَلَى
حَتَّى كَانَ شُعَاعَ الشَّمْسِ بَيْنَهُمْ
مَا أَنْكَرَ الْهَامُ مِنْ أَسِيفِهِ ظُبَّةُ
مَا يَدْفَعُ الْحَطْبُ إِلَّا كُلُّ مُنْدَفِعٍ
وَمَنْ إِذَا مَا انْتَمَى فِي يَوْمٍ مُفْتَحَرٍ

ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهِ الْعَذَبُ
أَنْصَارُهُ الْحَاذِلَانُ: الْجُبْنُ وَالرُّعْبُ
تُجِيبُ لَا الْمُخْبِرَانُ: الرُّسُلُ وَالْكَتُبُ
فِي غَارَةِ الْحَرْبِ وَالْأَمْوَالُ تُنْتَهَبُ
مِثْلَ الْبَحَارِ بِمِثْلِ الْمَوْجِ تَضْطَرِبُ
فَوْقَ الدَّرُوعِ عَلَى عُذْرَانِهَا لَهَبُ
وَأِنَّمَا أَنْكَرْتَ أَسِيفَهُ الْقُرْبُ
فِي مَدْحِهِ الْأَفْصَحَانُ: الشُّعْرُ وَالْحُطْبُ
أَطَاعَهُ الْعَاصِيَانِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

وله من قصيدة أولها يمدح بها كمال الدين بن العديم^(١): [من الطويل]

أَفِي الْبَانِ إِنْ بَانَ الْخَلِيطُ مُخْبِرُ
عَسَى حَرَكَاتٍ فِي اعْتِدَالِ سُكُونِهَا
يَوْدُ ظِلَامِ اللَّيْلِ وَهُوَ مُمَسَّكُ
أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَنَعَتْ
يَمُوتُ بِهَا دَاءُ الْهَوَى وَهُوَ قَاتِلُ
فَيَا لِنَسِيمِ صَحْتِي فِي اعْتِلَالِهِ
كَأَنَّ بِهِ مَشْمُولَةً بِأَبْلِيَّةٍ
إِذَا نَشَأَتْ مَالَتْ بِكَفِّكَ نَشْوَةً

عَسَى مَا انْطَوَى مِنْ عَهْدٍ لَمِيَاءٌ يُنْشِرُ
أَحَادِيثُ يَرُويهَا النَّسِيمُ الْمُعْطَرُ
لِذَاذَتَهَا وَالصُّبْحُ وَهُوَ مُزْعَفَرُ
بِأَسْرَارِهَا لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تُسَيِّرُ
وَيَحْيَا بِهَا مَيِّتُ الْجَوَى وَهُوَ مُقْبَرُ
وَصَحْوِي إِذَا مَا مَرَّبِي وَهُوَ مُسْكِرُ
صَفَتْ وَهِيَ مِنْ غُضَنِ الشَّمَائِلِ تُعْصَرُ
كَمَا مَالَ مَهْزُوزُ مَنْ الْبَانِ يَمْطَرُ

وقال يمدح الوزير / ٢٩٧أ/ القاضي الأكرم أبا الحسن علي بن يوسف القفطي،

ويلتمس منه أن يرتبه في خدمة^(٢): [من المنسرح]

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦. وبعض أبياتها في الفوات ٢/ ٢٦١. الوافي ٢٤/ ٣٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣، وفيها بعض الاختلاف.

(٢) القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧. في ترجمة القفطي للواسطي يستقله كثيراً ويورد أمثلة من جهله، ويراه امرأ كثير الإعجاب بنفسه، مستهتراً بالخمير واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق، وإنه يرتاد محالً الفسوق. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣ - ٣٤٥.

بَحَادَثِ ضَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي
إِلَيَّ صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قَبْلِي^(١)
فِيكَ فَلَا تَتْرُكُ الْإِجَادَةَ لِي
رَأَيْتَنِي وَاقِفًا عَلَى ظَلَلٍ
فَهُمْ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
مَاتَتْ حَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبَحْلِ
إِعْمَالُهَا فِي مَغَايِرِ الْحَيْلِ
لِرَأْسِ حَافٍ مِنْهُمْ وَمُتَعَلِّ
تَبْتُ شُكْوَايَ مَوْضِعِ الْغَزَلِ
أُحْيِي الْمَعَالِي بِمَيِّتِ الْأَمَلِ
ذَيْلٍ عَلَى النَّائِبَاتِ مُسَدِّلِ
وَصَارَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الْعَمَلِ
فَقُلْتُ: حَسْبِي رَأْيُ الْوَزِيرِ عَلِي^(٢)
أَمِنْتُ فِي حَلِيهَا مَنْ الْعَطَلِ
وَعُوذُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَحُلِ
تَفَرُّرُ أَرَاؤُهُ مِنَ الزَّلَلِ
شَبَّهْتُهَا مَا أَرْتَضِيْتُ بِالْعَسَلِ
فِي اللَّكْنِ لَا سَتَعَصَمْتُ مِنَ الْخَطَلِ^(٣)
مَاءَ الْمُنَى مِنْ أَسْنَةِ الْأَسَلِ
صَفِيْنُ مِنْهَا وَوَقَعَةُ الْجَمَلِ
يُنْظَمُ دُرُّ الْحُلِيِّ فِي الْحَلَلِ
مَسَائِلًا أَشْكَلَتْ عَلَى الْأَوَّلِ

يَا سَيِّدِي قَدْرُمِيتُ مِنْ زَمَنِي
وَأَنْتَ فِي رُبَّةٍ إِذَا نَظَرْتُ
وَالنَّظْمُ وَالتَّشْرُقُ قَدْ أَجَدْتُهُمَا
فَدَاكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَفْتُ بِهِمْ
تَشْغُلُ أُمُورُ اللَّهِمْ مَسَاعِيَهُمْ
تَحْمِي حَمَاهَا أَعْرَاضُهُمْ فَإِذَا
مَعَاوِلُ الدَّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ
نَعْلُكَ تَلَاجُ إِذَا رَفَعْتَهُمْ
فَاسْمَعْ حَدِيثِي فَلِي مُعَازِلَةٌ
قَدْ كُنْتُ فِي رَاحَةِ مُكَمَّلَةٍ
أَرْفُلُ فِي عِزَّةِ الْقَنَاعَةِ فِي
فَعْنَدِ مَا طَالَتِ الْبَطَالَةُ لِي
فَقَالَ نَاسٌ بَنَاهَا عُمَرَا
/ ٢٩٧ ب / قَدِ بْتُ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى ثِقَةٍ
فَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْكَرَامِ لَوْ سَبَقَتْ
يَقْرُ مِنْ وَعْدِهِ الْمَطَالُ كَمَا
أَخْلَافُهُ حُلُوءَةُ الْمَذَاقِ فَلَوْ
بِمَنْطِقِ لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ
تَمَجُّ أَفْلا مُهُ إِذَا كَتَبَتْ
وَأَنْ سَطَلَتْ فِي مُلَمَّةٍ نُسِيَتْ
تُنْظَمُ دُرٌّ عَلَى الطُّرُوسِ كَمَا
مُيِّنُ عِلْمُهُ لِسَائِلِهِ

(١) في الأصل: «وإذا في رتبة...» وما أثبتناه من معجم الأدباء.

(٢) في معجم الأدباء: «يعني عمر بن الوزار أحد حجاب أنابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها».

(٣) اللكن: العي.

لَكُلِّ عِلْمٍ فِي بَابِهِ عِلْمٌ يَهْدِي إِلَى قُبْلَةٍ مِنَ الْقُبُلِ
 أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيهِ أَجْمَلُهُ عَلَى وَجْهِهِ التَّفْصِيلُ وَالْجَمَلُ
 جَلَّ الَّذِي أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ مِنْهُ مَعَانِي الرَّجَالِ فِي رَجُلٍ

[٥٩١]

القاسمُ بنُ الحسين بن أحمد / ٢٦٨ / الخوارزمي النحوي
 الملقَّبُ صدرَ الأفاضل^(١).

كان بارعاً في علم العربية والآداب، مشاراً إليه في معرفة النحو والإعراب، ذا قريحة حاذقة، ونَحِيْزَةٌ صادقة. أخذ النحو عن أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، وعليه يعتمد في علمه.

وكان مشغوقاً بكتب الإمام أبي القاسم الزمخشري، كثير الميل إليها، والتحفظ منها. وله تصانيف كثيرة منها «التجميز في شرح المفصل» في نحو ثلاثة أجلاد، وكتاب «السيكة» في شرحه أيضاً وسط، وشرحه أيضاً شرحاً صغيراً، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «شرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب «التوضيح في شرح المقامات» وكتاب «بهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه» وكتاب «شرح المفرد والمؤلف»، وكتاب «حلوة الرياحين في المحاضرات»، وكتاب «عجائب النحو»، وكتاب «السّر والإعراب» / ٢٩٨ ب / وكتاب «شرح الأبنية»، وكتاب «الزوايا والخبايا في النحو»، وكتاب «بدائع المُلح»، وكتاب «شرح اليمين» للعقبي. وإلى غير ذلك من المصنفات، وشعر كثير ليس بالرائق المستحسن، يظهر فيه التعجرف والركالة.

وكانت ولادته في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمسين وخمسمائة، وقتل ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة. قتله التتر بخوارزم - رحمه الله تعالى - .
 أنشدني المؤيد بن محمد . . . الخوارزمي، قال: أنشدنا أبو محمد لنفسه في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٩/٢٤ - ١٢١ وفيه: «القاسم بن الحسين بن محمد . . .» ولد «سنة خمس وخمسين وخمسمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢١٩١ - ٢١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣. تاج التراجم ٥٠ رقم ١٥٠.

الشيخ فخر الدين أبي الفضل الرازي - رحمه الله - : [من مجزوء الرمل]

قَدْ نَسِينَا قَدْ نَسِينَا حَكَمَةَ الشَّيْخِ ابْنِ سِينَا
بِإِمَامِ الرِّيِّ صَرَرْنَا مَذْزَمَانِ مُؤَيِّسِنَا
إِنْتَابَعْنَا حَصَاةً وَاشْتَرَيْنَا طُورَ سِينَا

وقال أيضاً^(١) : [من الكامل]

يَا زُمْرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ نَاصِحَ لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الْكِرَامِ سَمَاحَا
إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَعُوا الْمِفْتَاحَا

/ ٢٩٩٩ / وله وقد سأله قاضي القضاة بخوارزم ، أن ينظم له أبياتاً يكتبها على جدران

دار له بناها^(٢) : [من البسيط]

مَنْ كَانَ يَقْهَرُ بِالْبُيُوتِ وَالشُّرَفِ فَلَيْسَ فَخْرٌ بغيرِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ
مَا قِيمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ سَاكِنِهَا وَأَيُّ وَزْنٍ بَدُونُ الدَّرِّ لِلصَّادِفِ
إِنْ كَانَ يُعْجِبُنِي خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ فَلَسْتُ أَكْرَمُ نَجَلٍ مِنْ بَنِي خَلْفِ
قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ رُؤَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَنْ سَلَفِي
إِنِّي لَمَنْ مَعَشَرَكَ كَانَتْ مَعَايِشُهُمْ بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاهُمْ فَبِالسَّرَفِ
قَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَآثِرُهُمْ رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسَفِ
بِدَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ أُنَى تَوَجَّهْتُ فَإِلَى قَبَالٍ مُكْتَنَفِي

وقال أيضاً^(٣) : [من الطويل]

أَيَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَا عَظِي مَالٍ يُعْطِيهِ الثَّقَلَانِ
فَمَنْ يَرَهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّمَا رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ

وله في شيخ الإسلام الرشتاني ، ورشتان من قرى مرغينان^(٤) : [من الطويل]

/ ٢٩٩٩ ب / فَدَيْتُ إِمَامًا صَبِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ أَنَامِلُهُ وَالسُّخْبُ نَوْعَانِ مِنْ جِنْسِ

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ٢١٩٢ ، والوافي ٢٤ / ١١٩ .

(٢) القطعة في معجم الأدباء ٥ / ٢١٩٢ .

(٣) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ٢١٩٢ ، والوافي ٢٤ / ١٢٠ .

(٤) القطعة في معجم الأدباء ٥ / ٢١٩٢ - ٢١٩٣ .

مَنْ الْمَفْلَسِ الْحَاوِي الْمَدِينِ إِلَى الْقَلَسِ
وَأَجُودُ مَنْ كَغَبٍ وَأَخْطَبُ مَنْ قُسٍّ
بَصُرْنَ بِهَا اسْتَكْفَنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ
رَأَتْهُ إِمَاءُ الْحَيِّ وَافَتْهُ لَلْقَبَسِ
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرْكُ الْأَمْسِ
وَلَا فَعْمَةُ الْمَسْكِ الْخَرَائِدَ لِلْعُرْسِ
غَدُوا مِنْ سَهَامِ الرَّبْعِ لِلدَّيْنِ كَالثَّرْسِ
سِوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْظِ وَاللَّدْسِ
فَقَدْ بَنَى الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ
وَعَلِمَهُمْ أَضْحَوْا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ
بِصَائِبَةِ الْأَحْكَامِ يَقْطُرُ فِي الطَّرْسِ

أَشَدُّ ارْتِيَا حَانَحُوا طَلْعَةَ مُعْتَفٍ
وَأَفْقَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الْحَرَابَى مَرَّةً
وَيَغْدُو عَلَى طَرْفٍ مِنَ الشُّقْرِ كُلَّمَا
عَلَى سَابِحٍ مِنْ خَلْفِهِ الْوَهْمُ طَالِعٌ
فَتَى سَارَ مِنْهُ خَلْقُهُ وَهُوَ فَاغَمٌ
لَهُ الصَّفْوُ مَنْ وَدِّي وَإِخْوَتُهُ الْأَلَى
لِفَتَيَانٍ صَدَقَ مَا اقْتَنَوْا طُولَ عُمْرِهِمْ
لَأَرْبَعَةَ شَادُوا الْعُلَا بَعْدَ شَيْخِهِمْ
بُنُورِ إِلَهِي عَلَيْهِمْ وَزُهِدِهِمْ
فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهُدَى وَيَرَاعَهُمْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَلَامًا لَصُدْعِيهِ وَحَالِي مُشَوَّشَا
بَشْعَلَةِ أَنْفَاسِي إِذَا اللَّيْلُ أُغْطِشَا
أَمْوَقْدُنَارَيْنِ جَنِيكَ أَمْ حَشَا
عَلَى طَرْفِيهَا رَوْنَقُ الْعَهْدِ قَدْ مَشَى
بِرُغْمِي صَوْبُ الْمَدْمَعَيْنِ بِهِ فَشَا
وَلَكِنَّهُ بَشْرُ الْجَبِينِ بِهِ وَشَى
شُهُودًا مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرِّشَا
أَيَادِيهِ لَمْ تَشْكُرْ لَهُ فَقَدْ انْتَشَا
لِإِدْرَاكَ غَايَاتِ الْعُلَا مُتَكَمِّشَا^(١)
يَعْلَلُ صِلَا فِي يَمِينِكَ أَرْقُشَا
حُتُوفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسْبِ مَا تَشَا

أَيَجْمُلُ مِنِّي نَحْوَ دِيَالِكَ الرِّشَا
وَأَنِّي لَوْ جَدِي اسْتَضِيءَ لَدَى الْحَمَى
/ ٣٠٠ / وَيَرْحَمْنِي الْعَدَّالُ حَتَّى يَقُولَ لِي
وَهَلْ يَرُدُّ الْجَرْعَاءَ مِنِّي تَحِيَّةً
وَأَنِّي قَدْ كَتَمْتُ سَرِّي وَإِنَّمَا
كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرْقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ
مَتَى جُحِدَتْ نِعْمَاهُ أَنْهَضَ جُودُهُ
وَإِنْ هَزَّهُ الْإِطْرَاءُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ
أَيْلَحْقُهُ الْوَهْمُ الْقَطُوفُ إِذَا سَعَى
لَكَ الْمَنَهْلُ الْمَسْكِي مَا زَالَ نَقْعُهُ
فَيَلْفِظُ فِي مُنْسَابِهِ وَلَعَابِهِ

وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

فَنَاولَنِي الصَّهْبَاءَ وَالشَّهْدَ فِي كَاسٍ
وَمِضْ نَسَائِيَهُ وَشُعْلَهُ أَنْفَاسِي
مَنْ الطَّرَّةِ السَّوْدَاءِ ظُلْمَةُ أَنْفَاسِي
هَوَاجِسُ تُخْفِيهِنَّ أَفْئِدَةُ النَّاسِ

سَرَى نَاشِدًا أَنْسَى قَضِيًّا مِنَ الْآسِ
وَأَرْشَدَنِي وَهَنًا لَتَقْيِيلِ خَالِهِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُلْقَى عَلَى حُرِّ خَدِّهِ
إِذَا لِأَضَاءِ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَلَّتْ لَنَا

وقال أيضاً^(٢): [من البسيط]

بَشَانُطَالِعُ مِنْهُ نُسْحَةُ الْكَرَمِ
فَالْبَذْرُ مَنْ جُودِكَ الطَّنَانِ بِالْدِّيمِ
بَحْرًا تَلَاطُمُ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرَمِ
مَنْ الرُّغَامِ بَانَافٍ مِنَ الْقَمَمِ
عَلَى الرُّؤُوسِ بِدُونِ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
نَادَى بِهِ لُؤْمُهُ «اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمِ»^(٣)
عَنْ صُبْحِي الْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ مُبْتَسِمِ
«النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالْدَّهْرُ مِنْ خَدَمِي»
لَمَّا لَوَتْ نَحْوَهُ أَجْيَادَهَا هَمَمِي
نَشْرَ الْمَحَامِدِ مِنْهُ أُلْسُنُ الْأَمَمِ
يَدَا تَلَطَّفَهُ عَطْرًا مِنَ الشِّيمِ
لَوْلَاهُ زُقْتُ إِلَى كُفِّهِ مِنَ الْعَدَمِ
وَالنَّيْرِينَ مَعَا فِي مَشْرِقِ الْحُلَمِ
فِي الْحُسْنِ وَالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ وَالنَّعَمِ
فَالْمُلْكُ مَنْ دُونَهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ
بَنَائِهِ وَهُوَ مَرَشُوفٌ بِكُلِّ قَسَمِ

٣٠٠/ب/ سَنَاجِينِكَ مَهْمَالًا فِي الظُّلَمِ
إِنْ يَزْرَعُ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا
تَبْدُو عَلَى أَشْقَرِ خُضِرٍ حَوَافِرُهُ
تَشْمُ عِنْدَكَ صِنْدُ الْعُجْمِ لَخُلُخَةٍ
كَادَتْ لِحْبِكَ تَأْتِي وَهِيَ سَاعِيَةٌ
مَنْ ظَنَ غَيْرَ نِظَامِ الْمُلْكِ ذَا كَرَمِ
أَفْدِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالشَّرِّ مُلْتَحِفِ
يَدُ الْجَلَالِ وَشَتَّ فِي لَوْحِ بَهْجَتِهِ
فَلَوْ أَنَا عَلَى هَامِ السُّهَاءِ وَطَنِي
عَلَى النَّدَا وَقَفْتُ أَيَّامُهُ وَعَلَى
مَا جُنْتُ أَخْدَمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقْتُ
رَفَّ النَّدَا نَحْوَهُ عَطْرًا مُخْدَرَةً
يُزِيهِ شَعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِعَةً
لَا زَالَ مَثَلُ هَلَالِ الْعِيدِ حَضْرَتُهُ
وَعَاشَ لِلْمُلْكِ يَحْمِيهِ وَيَنْصُرُهُ
١٣٠١/ وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِينَ مُلْتَطَمًا

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٥.

(٢) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٦ - ٢١٩٧.

(٣) هذا يورد مورد المثل . انظر : سرح العيون ٣٣٢.

[٥٩٢]

القاسمُ بنُ هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد،
أبو المعالي بن أبي الحسين المدائني، القاضي الكاتب^(١).

درس فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ببغداد والموصل، نظر في علوم الحكمة، وأتقن منها طرفاً جيداً، ولقي المشايخ واجتهد في طلب العلم، وتميّز وناظر حتى فاق أبناء زمانه، وقرأ الأصول وتكلم في المسائل الخلافية. وله شعر حسن.

وتقلّد القضاء بالمدائن في أيام أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد - رضي الله عنه - ثم قدم بغداد من المدائن، فولّاه الإمام المستنصر بالله - رحمه الله - كتابة الإنشاء بالديوان العزيز - مجده الله تعالى -.

وكنْتُ أتمنى لُقياه إلى أن وردت مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، فلقيته بها بجامع القصر الشريف سلخ جمادى الأولى يوم الجمعة في العام المذكور، فوجدته من أطيب الناس مفاكهاً، وأحسنهم محاضرةً، وأكثرهم / ٣٠١ ب/ بشراً، وأجملهم خطاباً؛ يجمع أدباً ولطفاً ونُبلاً وفضلاً وكيساً. وذكر أنه ولد في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسائة؛ وصنّف كتاباً سمّاه «الحاكم في اصطلاح العراقيين

(١) في هامش الأصل: كانت وفاته في سنة ست وخمسين وستمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٠/٢٤ - ١٧١ وفيه: «يسمى أيضاً أحمد...» وفي ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ وفيه: «أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». وفیات الأعيان ٣٩٢/٥. ذيل مرآة الزمان ١٠٤/١ - ١٠٥. عيون التواريخ ١٦٣/٢٠ - ١٦٧ وكلاهما نقلًا عن القلائد. فوات الوفيات ١٠/١ - ١١ رقم ٥. سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٢٣ رقم ٢٦٥. الحوادث الجامعة ٣٣٦. صلة التكملة لوفيات النقلة مج ٢/ الورقة ٤٤. البداية والنهاية ١٣/١٩٩. عقود الجمان للزركشي ٦٣. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٨ - ٢٤٩. تاريخ إبريل ١/٢٣٤، ضمن ترجمة عمر الدنيسري. تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤. المنهل الصافي ٢/٢٥٣ رقم ٣٣٢، وفيه: «أحمد بن هبة الله...». الدليل الشافي ٩٤/١ رقم ٣٣٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٧٩ - ٢٨١ رقم ٣٠٤. العبر ٥/٢٣٤. العسجد المسبوك ٢/٦٤١. شذرات الذهب ٥/٢٨٠ - ٢٨١.

جمع شعره وحققه الأستاذ عباس هاني الجراح - خ.

ترجم المؤلف لأخيه (عبد الحميد بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٣٧٨.

والخراسانيين في معرفة الجدل والمناظرة».

أنشدني أبو المعالي من شعره، ونقلته من خط يده^(١): [من البسيط]

اسْعِدْ بِدَيْرٍ سَعِيدٍ أَيُّهَا السَّاقِي
مَنْ خَنْدَرِيْسَ كَأَنِّي حِينَ أَشْرَبَهَا
نَارٌ وَلَكِنَّهَا لِلْمَاءِ عَاشِقَةٌ
شَجَّتْ فَأَلْبَسَتْ السَّاقِي بِصَبْغَتِهَا
تَجْرِي الْكُوُوسُ وَلَا تَجْرِي مُحَادَثَةٌ
لَمْ أَقْضِ فِي عُمْرِي الْمَاضِي هَوَى حَلَبَ
وَذِي قَوَامٍ تَنَسَّى فِي غِلَاثِلِهِ
نَظَّمْتُ مَنْ عَزَلَنِي فِي حُسْنِ صُورَتِهِ
يَا عَقْرَبَ الصَّدْعِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ أَمَا
وَأَمَزَجْ وَخُذْ وَأَعْطِنِي مَنْ غَيْرِ أَشْفَاقٍ^(٢)
مَلْسُوعٌ هَمٌّ تَحَسَّى كَأَسْ دِرْيَاقٍ
تَزْدَادُ مَنْ وَضَلَهُ ضَوْءُ أَبْشِرَاقٍ
ثُوبًا وَالْبَسْنِيَهْ ذَلِكَ السَّاقِي^(٣)
مَعَ الَّذِي زَادَ فِي هَمِّي وَأَشْوَاقِي
يَا لَيْتَ شَعْرِي فَهَلْ أَقْضِيهِ فِي الْبَاقِي
مِثْلَ الْقَضِيْبِ تَنَسَّى بَيْنَ أَوْرَاقٍ
عَقْدًا تَقُومُ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ
لِمَنْ لَسَبَتْ شِفَاءً مِنْكَ أَوْرَاقِي^(٤)

ونقلت من خطه قوله: / ١٣٠٢ / يمدح تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي بحلب

وأنشدنيه: [من الكامل]

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا تَذْكَارُهُ
زَمَنَ الْحَمَى لَا جَادَ غَيْرَ حِمَاكَ لِي
أَبْنِ الشُّمُوسِ الْمُشْرِقَاتِ لَدَى الضُّحَى
النَّاسِيَاتِ نُفُوسَهُنَّ وَإِنَّمَا
لَا غَرَوْ أَنْ حَنَّ الْغَرِيبُ صَبَابَةً
مُتَقَسِّمِ الْأَحْشَاءِ لَا أَوْطَانُهُ
وَمُهَفِّفِ كَالْغُصْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا
يَا مُسْعِدِي عِلَامَةٍ فِي حُبِّهِ
لَوْ لَمْ أَجِدْ عُذْرًا صَحِيحًا فِي الْهَوَى
لَحَبَّتْ مِنَ الْقَلْبِ الْمُعْنَى نَارُهُ
دَمْعٌ وَلَا بَلَّ الثَّرَى مَذْرَارُهُ
حُسْنًا وَهَنَ مِنَ الدُّجَى أَقْمَارُهُ
أَوْدَى بِهِنَّ مِنَ الشَّبَابِ خُمَارُهُ
وَتَزَايَدَتْ لَفَرَاقِهِ أَوْطَارُهُ
هَذَا الْبِلَادَ وَلَا الدِّيَارَ دِيَارُهُ
وَسَنَانَ أَسْكَرَ طَرْفُهُ خُمَارُهُ
جَهْلًا وَفِي إِسْعَادِهِ إِفْصَارُهُ
لَوْ قَى بِعُذْرِي فِي هَوَاهُ عِذَارُهُ

(١) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥. وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣.

(٢) دير سعيد: يقع غربي الموصل وهو قريب من دجلة.

(٣) في الأصل: «تصبغها». شجّت: مزجت.

(٤) لَسَبَتْ: لدغت.

وَجْهٌ لَوْ أَحْظَنَّا مَجُوسَ زَمَانِهِ
وَقَوَامٌ عُصْنٌ مَا تَعَرَّضَ عَاشِقٌ
عَرَفْتُ لَوْ أَحْظَكُ الْمَرِيضَةُ مَقْتَلِي
فَكَأَنَّ تَاجَ الدِّينِ أَوْدَعَ عِنْدَهَا
٣٠٢ب/ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ بَنَيْتَ لِفَارِسٍ

سَجَدَتْ لَهُ لَمَّا أَضَاءَتْ نَارُهُ
إِلَّا رَأَى أَنَّ الصُّدُودَ شَعَارُهُ
وَقَتِيلٌ لِحَظْكَ لَيْسَ يُطْلَبُ نَارُهُ
حَمَلُ الْغُيُوبِ فَإِنَّهَا أَسْرَارُهُ
مَجْدًا يُنْفَعُ عَلَى النُّجُومِ نَجَارُهُ

ونقلت من خطه أيضاً، وهو ما قاله بالموصل بدير ميخائيل، وأنشدني في التاريخ

المذكور^(١): [من البسيط]

كُلُّ الْوَرَى فِينِكَ حُسَادِي وَعُدَّالِي
بُكَايٍ وَقَفَّ عَلَيْكُمْ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
رَضَا الْعَوَاذِلِ سُخْطِي فِي هَوَاكَ وَفِي
يَا سَاكِنِي دَيْرٍ مِيخَائِيلَ لِي قَمَرٌ
قَرِيبُ دَارٍ بَعِيدٍ فِي مَطَالِبِهِ
سَكَرْتُ مِنْ صَوْتِهِ لَمَّا أَشَارَ بِهِ
مَا رُمْتُ إِمْسَاكَ نَفْسِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
يَا لَيْلَتِي بَفَنَاءِ الدَّيْرِ لَسْتُ كَمَنْ
قَدْ صَرْتُ أَتَشْدُ بَيْتًا صَارَ لِي مَثَلًا
(لَوْ اشْتَرَيْتَ بَعْمُرِي سَاعَةً سَلَفْتُ

يَا فَاقَدَ الْمَثَلِ مَا الْعُشَّاقُ أُمَثَالِي
لَا لِلْوُقُوفِ عَلَى رُبْعٍ وَأَطْلَالِ
وَقَاقِهِمْ خُلْفُ أَغْرَاضِي وَأَمَالِي
لَكِنَّهُ بَشَرٌ فِي شَكْلِ تَمَثَالِ
غَرِيبُ حُسْنٍ وَالْحَانَ وَأَقْوَالِ
مَا لَسْتُ أَسْكَرُ مِنْ صَهْبَاءٍ جَرِيَالِ
إِلَّا تَغَيَّرْتُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
يَقُولُ: يَا لَيْلَتِي بِالشَّيْخِ وَالضَّالِ
لَوْلَا وَصَالِكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي:
مِنْ عِشْتِي مَعَكُمْ مَا كَانَ بِالْعَالِي)

وقال أيضاً وأنشدني^(٢): [من البسيط]

١٣٠٣/ أَرْدُدْ لثَامَكَ حَتَّى يُسْتَرَّ اللَّعْسُ
إِنِّي أَعَارُ عَلَى حُسْنِ حِينَتِ بِهِ
يَا عَاصِبَ الْخُشْفِ أَوْصَافًا مُكَمَّلَةً
وَقَاضِحَ الْبَدْرِ إِنَّ الْبَدْرَ مُقْتَبَسُ

وَقَفَّ لِيُعْدَ عَنْ أَعْطَافِكَ الْمَيْسُ
إِصَابَةَ الْعَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ تَخْتَلِسُ
لَمْ يَبْقَ لِلْخُشْفِ إِلَّا السُّوقُ وَالْحَنَسُ
مِنْ الَّتِي هِيَ مِنْ خَدَيْكَ تُقْتَبَسُ

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥ - ١٠٦. وفي تاريخ الإسلام خمسة أبيات منها. انظر أيضاً: المختار من تاريخ ابن الجوزي، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨ - ١٠٩. وفيه إنها في مدح تاج الدين محمد بن حسين الأرموي. وفي عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦ ثمانية أبيات منها. شذرات الذهب ٥/ ٢٨١.

مُكَمَّلُ الْخُلُقِ لَا هَيْنُ وَلَا شَرَسُ
فَكَمْ أَبْلُ مِنَ الْبَلَوَى وَأُنْتَكَسُ
حَتَّى عَلَى طَيْفِهِ مِنْ شَكْلِهِ حَرَسُ
فَعَادَ وَهُوَ بَعَيْنِي كُلَّهُ عَلَسُ
أَوْصَاهَا فُصْحَ اضْدَادَهَا خُرْسُ
خَيْرُ الْمَدِيحِ لَخَيْرِ النَّاسِ يُلْتَمَسُ
لَمْ يَبْقَ لِلشَّرِّ لَا رُوحٌ وَلَا نَفْسُ
لَوْلَاهُ لَمْ يَبْدُ فِينَا ذَلِكَ الْقَبْسُ
كَأَكْمَا فِي الْبَرَايَا رُوحُهُ قُدْسُ
صَافٍ مِنَ الشَّكِّ مَا فِي فِكْرِهِ دَنْسُ
مَا قَالَ فِي الْكُلِّ إِنَّ الْأَمْرَ مُلْتَبَسُ
يُلْقَى إِلَيْهِ وَلَا يَرْتَابُ بِرَقْلَسُ
فَمَا دَرَى الْخَبْرُ فِيهَا كَيْفَ يَنْعَمَسُ
وَاسْتَعْبَدَ النُّطْقُ فِي أَرْجَائِهَا الْخَرَسُ
تُعْضِي الْبَيَادِقُ مَهْمَا عُدَّتِ الْفَرَسُ

مُعَدَّلُ الْخُلُقِ لَا طُولٌ وَلَا قَصَرُ
يُصْحَنِي حُبُّهُ طَوْرًا وَيُمْرُضُنِي
حَمَوُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُشْفَى الْغَلِيلُ بِهِ
قَدْ كُنْتُ أَبْصُرُ صُبْحًا فِي مَحَبَّتِهِ
مَالِي وَلِلْحُبِّ يُلْهِي الْقَلْبَ عَنْ مَدْحِ
كَيْفَ الدُّهُولُ وَتَاجُ الدِّينِ خَيْرُ فِتَى
حَبْرٌ تَقِيضُ لَهُ نَفْسٌ بِهِمَّتِهَا
نُورٌ تَلَقَّتْهُ نَفْسٌ مِنْكَ طَاهِرَةٌ
شَارَكْتَ فِي الرُّوحِ عَيْسَى مَا اسْتَبَدَّ بِهَا
حَكَمْتَ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ عَنْ نَظَرِ
فَلَوْرَأَى مِنْكَ جَالِيْنُوسٌ مُعْجَزَةٌ
/ ٣٠٣ ب / وَكَادِيُوْمُنُ بِقِرَاطِ الْحَكِيمِ بِمَا
وَحَوْمَةٌ مُزَجَّتْ شَكًّا جَوَانِبُهَا
أَعْيَى الْخَوَاطِرُ فِيهَا حَادِثٌ جَلَلُ
حَتَّى إِذَا جَاءَ تَاجُ الدِّينِ فَرَجَهَا

وقال أيضاً وأنشدنيه^(١): [من الخفيف]

وَشَفَى لَوَعَةَ الْمُحِبِّ الْمُعْنَى
هَمَمَ الْقَلْبِ عَنْ لُبَانَاتِ لُبْنَى
عَادَنِي طَيْفُهُ وَعَنْ فَعْنَى
أَخْجَلَ الْبَدْرَ بِالْمَلَا حَةَ حُسْنَا
تَحْتَ بَنْدِ الْقَبَا يَحْمِلُ غُصْنَا
سَيْفٌ لَحَظَ وَهَزَ بِالْقَدِّ لَدُنَا
حَسَنَ النَّظْمِ مَا يُقَارِبُ لَحْنَا
سَسَ وَجُنْحُ الطَّلَامِ يَنْجَابُ عَنَّا

مَرْحَبًا بِالْخِيَالِ إِذَا زَارَ وَهْنَا
وَقَضَى حَاجَةً فَسَرَّ وَسَرَى
كُلَّمَا قُلْتُ: قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْهُ
شَادِنٌ لَوْ بَدَا يُقَاخِرُ بَدْرًا
وَإِذَا مَا انْتَبَى رَأَيْتَ كَثِيثًا
تَرَكَ الرُّمَحَ وَالْحَسَامَ وَأَبْدَى
لَيْلَةَ الدَّيْرِ حَيْثُ تَسْمَعُ لَحْنًا
سَعِدْتُ لَيْلَةً رَأَيْتُ بِهَا الشَّمَّ

بَاتَ يُحْيِيهِمْ إِذَا مَا تَغْنَى
لَمْ يُصَبِّ فِيكَ أَنْتَ كُلُّكَ مَعْنَى
أَنْهَآ صِيَّرَتْ لِأَجْلِكَ أَذْنَا

يَبْنَ صَرَعَى مَحَاجِرَ وَعُيُونُ
أَيَّهَا الشَّمْسُ مَنْ يَقْلُ فِيكَ مَعْنَى
/ ١٣٠٤ / قَدْ تَمَنَّتْ جَوَارِحُ النَّاسِ طَرًّا

وقال أيضاً وأنشدنيه^(١): [من الكامل]

هَزَمَتْ جُيُوشَ تَصْبُرِي وَتَجَلُّدِي
إِلَّا لَشَقْوَةِ عَاشِقٍ لَمْ يَرْقُدْ
مَاءَ الْمَلَاخَةِ وَهُوَ كَالْعَطَشِ الصَّدِي
بُضِيَّائِهِ إِذْ ضَلَّ فِيهِ الْمُهْتَدِي
سَكَنَ الْفَنَاءِ وَسَاكِنٌ مُسْتَسْعِدٌ
مُتَوَدِّدًا فِينَا بَغِيْرٌ تَوَدُّدٌ
أَجْدُ النَّحَافَةِ مِنْ صَفَاتِ مُحَمَّدٍ
..... تَاطَّرَ وَتَأَوَّدُ
سَبَّحَ أَذْيَبَ عَلَى صَفِيْحَةٍ عَسَجَدِ^(٢)

لَحَظَاتُ طَرْفِكَ أَمْ شِفَارُ مُهَنَّدٍ
مَا رَنَّقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ سَنَةِ الْكَرَى
عَجَبًا لَطَرْفِي لَا يَزَالُ يَعُومُ فِي
وَلُئُورٍ وَجْهَكَ وَهُوَ قَدْ هَتَكَ الدُّجَى
يَا قَاسِمَ الْعُشَاقِ مَنْ مُتَقَلِّقِلٍ
تَهْ كَيْفَ شَتَّتَ فُحْسُنُ وَجْهَكَ قَدْ عَدَا
أَهْوَى النَّحَافَةِ وَالشُّحُوبَ لَا تَنْتِي
كَالْغُصْنِ فِي حَقْفٍ إِذَا جَرَّتِ الصَّبَا
وَكَا أَنْ خَطَّ عَدَارَهُ فِي خَدِّهِ

وقال أيضاً وأنشدنيه^(٣): [من الكامل]

وَأَفَى يُخَادِعُنِي بَلْفَظِ الْعَاذِلِ
أَمِطِ اللَّثَامَ عَنِ الْعِدَارِ السَّائِلِ

اللَّوْمُ فِيكَ لَجَاجَةٍ مِنْ عَاشِقٍ
مَا كُنْتُ مَجْهُولًا لَدَيْهِ فَلَمْ أَقُلْ:

وقال، وأنشدنيه^(٤): [من البسيط]

لَمَّا أَحَاطَ بِهَا سَطَرٌ مِنَ الشَّعْرِ
خَطٌّ مِنَ الْغَيْمِ أَوْ كَالْمَخَوْ فِي الْقَمَرِ

/ ٣٠٤ ب / يَبْتُ مِنَ الشَّعْرِ فِي تَشْيِيهِ وَجَّتِهِ
كَالظِّلِّ فِي النُّورِ أَوْ كَالشَّمْسِ عَارِضَهَا

وقال أيضاً وأنشدنيه: [من البسيط]

تَخْفَى الْحَقَائِقُ فِي عَقْلِ الْمَجَانِينِ
نُونُ الْمَنَالِ وَهَذَا نَقْطَةُ النُّونِ

قَالُوا: عَلَى خَدِّهِ خَالٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ:
تَكُونُ مَقْلَتُهُ صَادٌّ وَحَاجِبُهُ

(١) في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٦ - ١٠٧. وعيون التواريخ ٢٠ / ١٦٥ سبعة أبيات منها.

(٢) سبج: الخرز الأسود.

(٣) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠ - ١١١.

(٤) البيتان في الوافي ٨ / ٢٢٦. الفوات ١١ / ١. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨. عيون التواريخ

وقال أيضاً وأنشدني^(١): [من الكامل]

يَا هَاجِرِي لَمَّا رَأَى شَغْفِي بِهِ مَأْكَانَ حَقِّ مُتَيْمٍ أَنْ يُهْجَرَ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْغَرَامَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السُّلُوفَ فَلَا يَغْرُكُ مَا تَرَى

وقال أيضاً وأنشدني^(٢): [من الكامل]

لَوْ يَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمْتُ لَمَّا لَحَوْا فِي حُبِّهِ وَلَا أَقْصَرُوا إِنْصَارَا
هَلَّا أَحَدُنْكُمْ بِسِرِّ لَطِيفَةٍ دَقَّتْ إِلَيَّ أَنْ فَاتَتْ الْأَبْصَارَا
حَادَتْ صِقَالُ خُدُودِهِ أَصْدَاغُهُ فَتَمَثَّلْتُ لِلنَّاطِرِينَ عَذَارَا

[٥٩٣]

القاسمُ بنُ محمدٍ بنِ سعيدٍ بنِ النداءِ، أبو محمدٍ الجزري^(٣).

من بيت كبير بالجزيرة / ١٣٠٥ / العُمريّة.

قلّده الأمير معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحبها - وزارته، وفارقه وقصد حضرة الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر، وانضم إليه، وحظي عنده.
وكان قد قرأ فقها وأدباً، وحفظ شيئاً من الأشعار وله يد في الكتابة والإنشاء وعمل الشعر.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد بن أحمد الخرسابوري، قال: أنشدني القاسم بن محمد لنفسه: [من الكامل]

إِقْدَحْ زَنَادَ اللَّهِ وَبِالْقَدَاحِ وَأَضِفْ إِلَيْهِ لَطَائِفَ الْأَرْوَاحِ
هَذَا الرَّيْبُوعُ وَوَجْهَهُ مَنْ أَحَبَّيْتُهُ فَاشْرَبْ عَلَى الرِّيحَانِ صَفْوِ الرَّاحِ^(٤)

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦.

(٢) الأبيات في الوافي ٨/ ٢٢٦. القوات ١/ ١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٥-١٦٦.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٦٣ - ١٦٥ وفيه: «أبو القاسم بن محمد بن سعيد بن ندي...».

(٤) البيتان من قطعة في الوافي ٢٤/ ١٦٤ قوامها ٩ أبيات.

[٥٩٤]

القاسمُ بنُ أحمدَ بنِ زيدَ بنِ محمدَ بنِ محمدَ بنِ زيدَ بنِ
أحمدَ بنِ محمدَ بنِ محمدَ بنِ عبدِ اللهَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهَ بنِ
عليٍّ بنِ الحسينَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينَ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ،
أبو الحسينِ بنِ أبي جعفرِ العلويِّ الحسينيِّ الموصليِّ.

أخبرني أنه ولد في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالموصل.

وهو من أبناء النقباء / ٣٠٥ ب / الأشراف، حفظ القرآن المجيد، وقال شعراً صالحاً.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام خليفة الله
في العالمين المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - صلوات الله عليه وعلى آبائه
الطاهرين -: [من البسيط]

حُطُّوا الرِّجَالُ فَهَذَا مُنْتَهَى الطَّلَبِ
أَرْضٌ عَدَتْ كَعَبَةِ الْقُصَادِ مَا قُصِدَتْ
سَمَتْ بِخَيْرِ إِمَامٍ لَيْسَ لِي وَزَرٌ
وَمَنْ يَكُنْ بِإِمَامِ الْعَصْرِ مُعْتَصِماً
أَلَيْتُ لَمْ تَشْنِي عَنْ قُصْدِهِ
مَا أَمَّهُ مِنْ مُخَفِّ الْمَالِ دُوْضِعَ
وَلَا هَزَزْتَا لَهُ عَزْماً لِمُعْضَلَةٍ
وَلَا رَجَوْنَا بِهِ مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَأِنْ تَغَرَّبَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ
أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَصْوَاتِ قَاطِبَةً
صَبُّ إِلَى الْمَكْرُمَاتِ الْغُرُوهِي لَهُ
وَهَاهُنَا مَعْدِنُ التَّمَجِيدِ وَالْحَسَبِ
إِلَّا وَأَعْقَبَتْ الْإِفْضَالَ عَنْ كُتُبِ
سِوَاهُ كَلًّا وَلَا فِي غَيْرِهِ أَرْبِي^(١)
لَمْ يَخْشَ حَادِثَةَ الْأَيَّامِ وَالنُّوبِ
وَلَمْ أَغْبَ بِرَقْمِ الْمَدْحِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا وَأَوْقَرَبَّ بِالْإِعْزَازِ وَالنَّشَبِ
إِلَّا وَتَفَقَّسَ عَنَّا أَعْظَمَ الْكُثْرَبِ
إِلَّا بَلَّغْنَا الَّذِي نَرْجُو وَلَمْ نَخْبِ
بَاغِي مَعَالِيهِ أَمْسَى غَيْرَ مُغْتَرَبِ
صَوْتُ الْوُفُودِ إِذَا أُمُوهُ لِلطَّلَبِ
تَرَبُّ وَصَبُّ إِلَى تَرَبِّ مِنَ الْعَجَبِ

١٣٠٦/ قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ فَالذُّنْيَا بِهِ حَسَنَتْ
 مِنْ دَوْحَةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مَنبُتُهُ
 لَنْ تُقْبَلَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِنْ عَرِيتُ
 فَلْتَسْمَخِ الْأَرْضُ وَلْتَفْخَرْ بِأَخْمَصِهِ
 وَخَصَّهِ اللَّهُ إِجْلَالًا بِمَرْتَبَةٍ
 فَقَامَ فِينَا بِمَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَتْ مَنَاقِبُهُ
 وَإِنَّهُ قَدْ تَرَدَّى كُلَّ مَكْرُمَةٍ
 لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ بَأْسِ الْإِمَامِ فَمَا
 وَهَكَذَا لِلَّذِي يَعْنِي أَوَامِرُهُ
 فَلَوْ أَرَادَ التُّجُومَ الزُّهْرُ أَدْرَكَهَا
 وَلَوْ رَأَتْهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ لَاسْتَبَقَتْ
 يَا مَنْ عَلَا قُدْرُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَمَنْ
 لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ مَرْجُوءًا أَوْ مُلَّهُ

٣٠٦ب/ فَمَا وَلَائِي مَصْرُوفًا وَمُنْحَرَفًا
 أَمَا الْغَنَى فَهُوَ فِي دَارِ السَّلَامِ وَفِي
 أَصَبْتُ فِي حُسْنِ ظَنِّي فِي عَوَاطِفِهِ
 يَا مُفْلِقَ الْيَدِ بِالْإِدْلَاجِ مُجْتَهِدًا
 يَمُّ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ تَلَقَّ قَتَى
 مُعْظَمًا مُنَحَ التَّجَنُّلِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ النَّيْلِ وَأَعْطَى أَرْفَعَ السَّرْتَبِ
 وَهُوَ الرُّؤُوفُ يَقْضِي الْعُمَرَيْنِ تَقَى
 الْمُفْتَنِي الْحَمْدَ وَالْمُوفِي بِنَائِلِهِ
 وَوَسَّعَ الرِّزْقَ إِحْسَانًا يَكْرَهُهُ
 أَعْطَى وَوَأَصَلَ حَتَّى قَلَّ دُوْ أَمَلِ
 مِنَ الثَّنَاءِ وَمِنْهُ نَائِلٌ عَلِقَتْ

وَالذِّينُ فَهُوَ مَتِينُ الرُّكْنِ وَالطُّنْبِ
 أَكْرَمَ بِذَلِكَ مَنْ أَصَلَ وَمَنْ شَعَبَ
 مَنْ ذَكَرَهُ وَهُوَ فِيهَا أَوْكَدُ السَّبَبِ
 عَلَى السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا مِنَ الشُّهْبِ
 دَانَتْ لَهُ عُظَمَاءُ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
 كَأَنَّ عَنَّا نَبِيَّ اللَّهِ لَمْ يَغِبْ
 مَا جُهِدَ مَا دَحَهُ بِالشَّعْرِ وَالْخُطْبِ
 لَمْ يَسْتَطِعْهَا دَوُّ الْإِفْضَالِ وَالْأَدَبِ
 تُغْنِي الْمَعَاوِلَ وَاللَّاجِي إِلَى الْعَرَبِ
 مَا إِنْ يَوْوُلُ بَغِيرَ الْوَيْلِ وَالْحَرَبِ
 وَلَمْ تَطُقْ هَرَبًا مِنْهُ مِنَ الرَّهَبِ
 إِلَى السُّجُودِ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ
 حَازَ الْفَخَارَ وَيَا أَبْنَ السَّادَةِ النُّجُبِ
 وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَا أَوْلَيْتَ أَلْيَقَ بِي
 رَفَعْتَ قُدْرِي بِعُطْفٍ مِنْكَ يَا أَمَلِ الرَّاجِي وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي صَبَبِ
 إِلَى سِوَاكَ وَلَا قَلْبِي بِمُنْقَلَبِ
 ظَلَّ الْإِمَامَ الْعَظِيمَ الشَّانِ ذِي الْحَسَبِ
 لَكُنِّي مِثْلَهُ فِي الْخَلْقِ لَمْ أَصِبْ
 لَكِّي يَقُوزُ بَغَرٌ غَيْرٌ مُخْتَجِبِ
 مَلَأَ الصُّدُورَ كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ
 وَيَنْ عَدْلًا وَيَرْمُنُهُ مُنْكَسَبِ
 عَلَى الْبَحَارِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى السُّحُبِ
 فَالضُّيْقُ عَنِّي نَاءٌ غَيْرُ مُقْتَرَبِ
 وَزَادَ فَوْقَ الَّذِي فِي نَفْسٍ مُخْتَسَبِ
 يَدَايَ مِنْهُ بِجَبَلٍ غَيْرٍ مُنْقَضِبِ

شُكْرُ مَنْبِي لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نَعَمٍ
مَا جَحْفَلُ لَجِبٍ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ
يَسْرِي فَيُظْفَرُ بِالْأَشْيَاءِ يُقْصَرُ عَنْ
أَعْنَى بَعِزَّتِهِ عَنْ كُلِّ ذِي شُطْبٍ
يَوْمًا بِأَمْنَعِ مِنْهُ لِلنَّزِيلِ إِذَا
فَاسْلَمَ لَنَا فِي سُرُورٍ لَا يَعَادِلُهُ
مُخَوَّلًا مَدَحٍ مَنْ لَمْ يَنْوِ عَنْكَ وَنَى
وَسَوْفَ يَحْمَدُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نَصَبٍ

فَالشُّكْرُ مَنْبِي لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نَعَمٍ
مَا جَحْفَلُ لَجِبٍ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ
يَسْرِي فَيُظْفَرُ بِالْأَشْيَاءِ يُقْصَرُ عَنْ
أَعْنَى بَعِزَّتِهِ عَنْ كُلِّ ذِي شُطْبٍ
يَوْمًا بِأَمْنَعِ مِنْهُ لِلنَّزِيلِ إِذَا
فَاسْلَمَ لَنَا فِي سُرُورٍ لَا يَعَادِلُهُ
مُخَوَّلًا مَدَحٍ مَنْ لَمْ يَنْوِ عَنْكَ وَنَى

وقال أيضاً يمدحه - صلوات الله عليه - حين سلطان المولى الملك الرحيم بدر الدنيا
والدين عضد الإسلام والمسلمين ، مرزبان العراق شهريار الشام أبا الفضائل المستنصري ،
غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - : [من الطويل]

فَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِمَنْ يَدْعِي الْعَشْقَا
عَسَاهُ يَرَى عَطْفًا عَلَى دَنَفٍ مُلْقَى
فَلَوْ شَاءَ طَيْفًا مَا أَطَاقَ لَهَا طَبَقًا
خَزَائِنُهُ تُتْلُو وَتَسْأَلُهُ رَفَقًا
مَنَاقِبُهُ الْمُدَاحُ عِلِمَتِ النُّطْقَا
وَقَدْ جَاءَتِ الْآيَاتُ وَصَفَالَهُ حَقًّا
حَوَى الشُّهْبُ وَالْأَفْلَاكُ أَذْرَكُهُ خَرْقًا
مِنَ الْمَكْرُمَاتِ الْغُرْلُنُ تُعْدِمُ الصَّدَقَا
كَفَى النَّاسَ بَرًّا طَبَقَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقَا
رَأَيْتَ الْوَرَى مِنْ قِيَضِ أَنْعُمَهَا عَرْقَى
تَسَنَّمَ أَعْلَى رُتْبَةٍ أَنْجَمًا تَرْقَى
وَسَدَّ عَلَى مَنْ يَرْتَجِي غَيْرَهُ طَرْقَا
تَنْوُبٌ وَطَوْرًا تَسْتَدِرُّ بِهِ الرِّزْقَا
رَأَيْتَ الْمَوَالِي الصَّيْدَ تَنْظُرُهُ زُرْقَا
إِذَا هَزَّ فَجَرًا أَوْ إِذَا رَكِبَ الْبَرْقَا
لَطِيفٌ إِذَا سَاهَلَتْهُ طَيْبُ الْمَلَقَى

خُذُوا عَنْ رُؤَاةِ الْعَشْقِ حَالِي وَمَا أَلْقَى
وَقُضَا عَلَى مَنْ هَمَّتْ فِيهِ قَضِيَّتِي
بَعِيدُهُ عَهْدٌ بِالرُّقَادِ جُفُونُهُ
كَرَاحَةُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ وَمَنْ عَدَتْ
هُوَ الْمُرْتَجَى فِي سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِي
وَمَا جُهِدُ مَا يَأْتِي الْمَجِيدُ بَوْصَفِهِ
/ ٣٠٧ ب/ فَلَوْ أَنَّهُ شَاءَ افْتِخَارًا بُلُوعَ مَا
فَقُلْ إِنْ تَقُلْ مَا يَسْتَحِيلُ لَغَيْرِهِ
إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمًا لَكَسِبَ مَحَامِدَ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْبَسْ سَحَائِبَ كَفِّهِ
عَدَا دُخْرَ بَدْرِ الدِّينِ ذِي الرُّتْبَةِ الَّتِي
فَتَى جَلَّ عَنْ وَصْفٍ وَمَدَحٍ جَمِيلُهُ
نُؤْمُلُهُ طَوْرًا لِكَشْفِ مُلَمَّةٍ
وَإِنْ يَكُ أَمْضَى الْعَزَمِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
فَتَرَهَّبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ رُعُودُهُ
سَعِيدٌ إِذَا مَا دَبَّرَ الْمُلُكُ رَأْيُهُ

بَهَا أَنْهَجَ اللَّهُ النَّوَاحِي وَالْأَفْقَا
وَأَكْرَمَ بَمَنْ قَاتَ الْوَرَى لِلْعَلَا سَبَقَا
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَنْصِرِي عِلَا الْخَلْقَا
وَأَوْضَحَ فِي ثَغْرِ الْمُعَادِي لَكُمْ فَتَقَا
عَلَى فَنَنْ قُمْرِيَّةً وَدَعَتْ وَرُقَا
(١)

فَأَمَّا الْمَسْلُوبُ الْعِزَّاءَ فَقَيْدُهُ
بِرُوحِي وَمَالِي وَالْوَرَى وَجِدُودُهُ

عَلَى هَجْرَانِهِ الْقَلْبَ الْجَلِيدَ (٢)
وَلَا أَدْرِي لَأَيِّهِمْ رُودِي (٣)
بِفِيهِ أَوْ لِحُمْرِي فِي الْخُدُودِ

فَجَارَ عَلَى الْأَسْوَدِ التَّالِدِ
إِلَى أَنْ رَأَى رَحْمَةً حَاسِدِي
مَنْ الشَّاكِيْنَ إِلَى عَائِدِي
وَفِي قَوْلِهِ الْحَقُّ لِلنَّاقِدِ
كَتَ ضَرَائِرِي فِي مَنْزِلٍ وَاحِدِ

إِنْ نَازَلَ مِنْزِلَةً رَفِيعَةً
زُحُلٌ وَرَبَّتُهُ وَضِيعَةً

مَلِيكَ الْوَرَى فَافْخَرْ بِحُلَّتِكَ الَّتِي
فَبَانَتْ فُتَّ النَّاسَ سَبَقًا إِلَى الْعَلَا
فَأَنْتَ يَمِينٌ لِلْإِمَامِ إِذَا سَطَا
فَأُولَاكُمْ مُلْكًا تَأَسَّسَ رُكْنُهُ
قَدُمٌ مَا حَادَا حَادٍ إِلَيْكَ وَمَاشَدْتُ

/ ١٣٠٨ / فَقَدْتُ عَزَائِي وَأَصْطَبَارِي لَفَقْدِهِ
فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ اسْتَطَعْتُ قَدَيْتُهُ

وقال: [من الوافر]

وَذِي قَلْبٍ حَدِيدٍ لَيْسَ يَقْوَى
وَقَامَ بَكَّاسُهُ فَظَلَّلْتُ سَاهِ
الْحُمْرِ الَّتِي فِي الْكَاسِ أَوْ مَا

وله في الشيب: [من المتقارب]

وَطَارِقُ شَيْبٍ أَتَى تَالِدًا
فَنَغَصَّ عَيْشِي تَلَا فِيهِمَا
وَلَمَّا شَكَّوْتُ الَّذِي حَلَّ بِي
فَلَا مَ وَعَفَّنِي ثُمَّ قَالَ
أَتَشْكُو وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ جَمَعُ

وقال: [من مجزوء الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ لَسَاقِطِ
أَعْلَى الْكَوَاكِبِ مَنْزِلًا

/ ٣٠٨ ب / وقال: [من الطويل]

(١) بين هاتين المقطوعتين سقط .

(٢) الصحيح: القلب الجليد .

(٣) الصحيح: ساهيا .

صَبَرْتُ وَمَنْ يُرْزَقُ حَمِيدَ اضْطَبَّارِهِ عَلَى حَادِثَاتِ الدَّهْرِ فَهُوَ سَعِيدُ
تَصَبَّرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَيْسَ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ بُعِيدُ

وله في الشيب : [من الخفيف]

لَمْ يَشِبْ مَفْرَقِي لَطُولَ زَمَانِ الْعُمَرِ لَكِنْ لَصَرَفِ دَهْرٍ عَنِيدِ
شَيْتَنِي الْخُطُوبُ فَأَعْجَبَ لَأَنْ صَارَ بَيَاضًا إِثْرَ الْخُطُوبِ السُّودِ

وقوله : [من الطويل]

بَكَيْتُ... أَبْيَضًا رَأَيْتُهُ بِقُودِي وَمَنْ أَهْوَى سَوَادًا بَخْدَهُ
وَمِنْ عَجَبٍ وَالْدَّهْرُ يُبْدِي عَجَائِبًا مِنْ الشَّيْءِ أَبْكِيهِ وَأَبْكِي لِضْدِهِ

وله يصف نهراً : [من الطويل]

وَنَهْرٌ كَظْهَرِ السَّيْفِ إِنْ وَلَعَتْ بِهِ يَدُ الرِّيحِ أَضْحَى ذَلِكَ الْعَضْبُ مَبْرَدًا
وَإِنْ قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا أَرْتَكَ لُجَيْنَ الْمَاءِ الْبَسَّ عَسَجَدًا
وَرَوْضَ إِذَا مَا صَوَّحَتْ زَهْرَاتُهُ كَسَاهَا انْسِكَابُ الْمَزْنِ وَشَيْئًا مُجَدَّدًا
وَيُسَوِّدُ دُرَّ الْغَيْثِ فِي عَنَبْرِ الثَّرَى فَيُظْهِرُهُ فَضْلُ الرِّيعِ زَيْرَجَدًا

وقوله في العذار : [من الطويل]

١٣٠٩ / وَقَبْلْتُ خَدًا لِلْحَيْبِ مُورَدًا بِنَفْسِي أَفْدِي مِنْهُ خَدًا مُورَدًا
فَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي عَلَا فَوْقَ خَدِهِ دُخَانٌ فَخَالُوهُ عَذَارًا مُزْرَدًا

وله يمدح الكرم : [من الطويل]

وَقَى حَاتِمَ الطَّائِي جُودُ يَمِينِهِ دُخُولَ حَجِيمٍ كَانَ أَوْجَبَهَا الْكُفْرُ
فَقُلْ لِلَّذِي يَلْحَى عَلَى الْجُودِ أَهْلَهُ أَلَمْ يَكُ فِي هَذَا لِفَاعِلِهِ عُدْرُ

وله فيمن اسمه إبراهيم : [من السريع]

خَوْفَتُهُ سَكَنَاهُ قَلْبِي لَمَّا أَوْدَعْتُهُ مِنْ حَرَافِ كَارِ
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمِي وَهَلْ يَخْفِلُ إِبْرَاهِيمُ بِالنَّارِ

وقوله : [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ قَدْ أَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِي إِذْ رَمَاهُ بِهِمْ لَخْظُ مَرِيضِ

قَدْ أَخَذْتَ الْفُؤَادَ مِنِّي صَحِيحًا ثُمَّ صَيَّرْتَهُ كَيْيْتِ الْعَرُوضِ

وقال: [من الخفيف]

عَايَبْتَنِي عَلَى بَيَاضِ دُمُوعِي بَعَثَابَ أَصَمٍّ مِنْهُ سَمْعِي
قُلْتُ لَا تَعْتَبِنِي فَلَيْسَ سُلُوكًا ذَاكَ مِّنِّي وَلَا تَغَيَّرَ طَبْعِي
مَا تَقَلَّتْ عَن هَوَاكَ وَلَكِنْ طَوَّلَ عُمُرِ الْبُكَاءِ سَبَبَ دَمْعِي
..... (١)

[من الخفيف]

٣٠٩/ب/ [لَا] تُطْعُ نَهْيَ مَنْ وَقَى الْمَالَ [بالعرض عن الجود والفه غير راضي
وَأَخْرَسَ الْعِرْضَ مَا اسْتَطَعَتْ بِجُودٍ إِنَّمَا الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ

وله في الخمر: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ كَشَعْلَةَ نَارٍ مِنْ دَنَانِ سُودٍ كَلِيلَ بَهِيمٍ
خَلَقْتُ فِي الْعُيُونِ نَارًا وَفِي الْأَحْشَاءِ نُورًا قِيَالَهُمَا مِنْ نَعِيمٍ
فَهِيَ بَرْدٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَفِي النَّفْسِ كَنَارِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

وله: [من الرمل]

وَبَدَا يُنْكِرُ دَمْعِي إِذْ جَرَى كَسَقِطِ اللَّوْؤُلُؤِ الْمُهْتَنِ
قُلْتُ لَا تُنْكِرْ هَذَا إِنَّهُ بَعْضُ مَا أَوْدَعْنَاهُ فِي أَدْنَى
أَتَمَّنِي مُدْنَايْتُمْ قُرْبُكُمْ وَتَمَّنِّي قُرْبُكُمْ تَيْمَنِي

وله في المقصص: [من الوافر]

ومعتنقين من حَسَدِ التَّلَاقِي بَيْنَا كُلَّ مَا اتَّصَلَ إِلَيْهِ
وَلَا يَسْعَيْنَ إِلَّا فِي افْتِرَاقٍ وَقَطَعَ لِلذِّي قَدَرًا عَلَيْهِ

وله: [من الرمل]

إِنْ يُرِدْ كَفًّا يُبَارِيكَ بِهَا فِي النَّدَى لَمْ يَرْكَفًا ذَاهِبَةً

/ ٣١٠ / وأنشدني لنفسه وزعم أنه صنعها لبيدها ، وقد اقترح عليه هذا المعنى :

[من السريع]

وَأَسْمَرَ الْحَاظِلُ كَالسَّهَامِ تُضْمِيْ فُوَادَ الْحَائِرِ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا تَبَدَّى قَالَ كُلُّ الْوَرَى سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ هَذَا الْعِلَامِ
يُظَلِّمُ إِنْ قِيلَ سَنَى وَجْهَهُ كَالصُّبْحِ وَالطُّرَّةِ مِثْلَ الظَّلَامِ
وَإِنْ تَشَّى غُضْنُهُ أَخْجَلَ الْأَغْصَانَ حَقًّا لَيْسَ ذَاكَ الْقَوَامِ
مُنَعَّمُ الرَّدْفِ لَقَدْ أَرْدَفَ الْجِسْمَ سَقَامًا وَفُوَادِيْ غَرَامِ

وأنشدني لنفسه يمدح مولانا الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام غرس أمير

المؤمنين - أدام الله أيامه - : [من الطويل]

تَرَفَّقَ بِصَبٍّ مَا يَقْرُءُ عَنِ الْهَجَرِ أَسِيرَ هَوَى مَا إِنْ لَهُ عَنْكَ مِنْ صَبَرِ
كَتِيبَ أَصَابِنَهُ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى يُقَلِّبُهُ فَرَطُ الْغَرَامِ عَلَى جَمَرِ
يَبِيتُ عَلَى فَرْشِ الضَّنَى مَذْهَجْرَتُهُ وَيَذَرِيْ مَصُونِ الدَّمْعِ فَيْكَ وَمَا يَذَرِيْ
بَلَوْتُ عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ فَلَمْ أَجِدْ أَمْرًا وَادْهَى فِي الْفُوَادِ مِنَ الْهَجَرِ
نَنَى الدَّنْفَ الْمَغْرَى بِهِ عَنْ سُلُوكِهِ تَشِيَهُ عَنْ غُضْنِ حَوَى أَحْسَنَ الزَّهَرِ
/ ٣١٠ ب / بِهِ نَرْجِسُ غُضٍّ وَفِيهِ بِنَفْسِجٍ وَوَرَدَ جَنِيٍّ وَالْأَقْحَاحِيْ مِنَ الثَّغْرِ
جَفَا فِدْمَوْعِيْ مَا تَفِيضُ كَانَهَا مَوَاهِبُ بَدْرِ الدِّينِ ذِي النَّائِلِ الْغَمْرِ
هُوَ الْمُرْتَجَى فِي سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِي مَنَاقِبُهُ جَلَّتْ عَنِ الْعَدُوِّ وَالْحَضَرِ
هُوَ الْوَاهِبُ الْمَطْلُوبُ وَالْمَاجِدُ الَّذِي عَلَا قَدْرُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَالنَّسْرِ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَالزَّمَانِ تُطِيعُهُ وَتَتَّبِعُهُ الْأَقْدَارُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
هَزَبَرُ إِذَا لَاقَى الْكُمَاةَ لَدَى الْوَعَى تَسَلَّتْ مَوَاضِي الْبَيْضِ مِنْهُ مَعَ السَّمْرِ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي كُلِّ نَادٍ لُسُودَدَ فَكُنْ مُوقِنًا مَنْ فَيَضُ كَفَيْهِ بِالْيُسْرِ
تَجُودُ بِمَا تَحْوِي يَدَاهُ وَإِنَّهُ لَيَتَّبِعُهُ بِاللُّطْفِ مِنْهُ وَبِالْيُسْرِ
فَلَسُوْلَاهُ مَا قَضَيْتُ لَيْلِي سَاهِرًا تُسَامِرُنِي الْجَوَزَاءُ لِلنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَمَا الْأَبْحُرُ السَّبْعُ الْغِرَارُ إِذَا طَمَّتْ بِأَغْزَرِ فَيْضًا مِنْ أَتَامِلِهِ الْعَشْرِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَلَا لَيْتَ الْمَعَاطِفِ فِي عَوَاطِفِ وَلَيْتَ قَوَامَهُ الْأَلْفِيْ أَلْفِ

وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبَ دَرَى نُحُولِي فَيَرْحَمَ مُدْنَقًا وَجَدًا يُخَالِفُ
يُطِيعُنِي الْعَرَامُ وَعَنْهُ صَبْرِي عَصِيٌّ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا يُخَالِفُ

[٥٩٥]

القاسمُ بنُ محمد بنِ سراج / ٣١١هـ / بن أبي عبد الله بن سعد بن منصور الحلبي

من إنشاء حلب وأبنائها، وسروات أهلها وكبرائها قدرًا وحزمة وجاهًا ونعمة. وكان في بدء أمره، واقتبال شبابه يُعاني التجارة والسفر إلى الديار المصرية، ثم إلى البلاد الرومية، ولا يتعدى في سفره أكثر من ذلك. وكان مع مهامه في الأسفار والتنقل قد حصل انموذجًا جيدًا من الأدب، وكتب خطأ حسنًا.

ورأى جماعة من الشعراء والفضلاء، واستظهر من أقوالهم وروى عنهم، وخالطهم في تلك المدة، وابتاع كثيرًا من الكتب الأدبيات والشعريات، ولهج بمطالعتها، وشغف بتحصيلها والاقتباس من فوائدها حتى صار على خاطره صدر صالح من بدائع الأشعار، ورائق الملح والحكايات. ونظم الفائق من الشعر وضمنه المعاني النادرة.

ثم ترك السفر له بأخرة حانوتًا في سوق البن يتجر فيه، وهو على سيرة جميلة في بيعه وشرائه وأخذه وعطائه مع الناس ذو كلام مقبول، وقول مسموع، واحترام وافر.

وجمعني وإياه مجلس الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف الفقطي بمحروسة حلب عدة مرار، وتأكدت / ٣١١هـ / بيننا معرفة وكيدة، فوجدته من أكمل الرجال نباهة قدر، وسعة نفس وصدر، وغزارة مروءة وسماحة بنان. وطيب عشرة، وحسن صحبة. يتعصب لمن يرد عليه تعصبًا زائدًا، وينفعه بجاهه وماله، ويجتهد في قضاء حوائجه، ويتوصل إلى أغراضه بكل طريق.

وهو نعم الرجل عقلاً وسكوناً وخيراً وصلاً قاله تعالى أن يبلغه أمانيه ويرزقه سعادة الدنيا والآخرة بمحمد وآله أجمعين، أنه جواد كريم.

أخبرني أنه ولد في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وخمسائة، ومما أنشدني

لنفسه، حرس الله اقباله وأدم عزّه وجلاله بمحروسة [حلب] في سنة سبع وثلاثين وستمائة،
في غلام اسمه بدران: [من البسيط]

دَاعِي الْهَوَى بِالْهَوَى يَا صَاحَ نَادَانِي
وَسَاقِي الشَّوْقِ عَاطَانِي عَلَى ظَمَأٍ
تَبَّالَهُ سَاقِيَا فِي السُّكْرِ طَاوَعْنِي
كَمْ شَفَّنِي وَشَفَّانِي فِي هَوَاهُ وَكَمْ
مَا يَعْذِبُ الْقُرْبُ إِلَّا بِالْبَعَادِ وَلَا
/ ١٣١٢ / وَرُبَّ خَلْوٍ مِنَ الْخَلَانِ قُلْتُ لَهُ
فِي الْقَلْبِ شَيْطَانٌ ذَكَرَ لَا يُقَارِفُنِي إِلَّا بَعُودَةً وَضَلَّ مِنْ سُلَيْمَانَ
لَيْسَ ابْنُ دَاوُدَ مَا أَغْنِي بِهِ لَكُمْ وَإِنَّمَا هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ زَيْدَانَ

وأنشدني لنفسه أسعده الله تعالى: [من الطويل]

أَيَا زَائِرًا يَخْتَالُ مِنْ غَيْرِ مَا وَعَدَ
فَعَانَقْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ خُوطَ بَانَةٍ
وَأَنْشَدْتُ بَيْتًا قَالَهُ مُتَغَزِّلٌ
«خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا وَسَمِعْتُمَا
حَيْنَبُ كَبْدَرٍ فِي قَضِيبٍ مِنَ الرُّنْدِ
وَقَبِلْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ بَانَعَ الْوَرْدِ
وَعَلِمِي أَنْ لَا عِنْدَهُ مِنْهُ مَا عِنْدِي:
بَاكِرَمٍ مِنْ مَوْلَى يَمْشِي إِلَى عَبْدٍ»

وله: [من الوافر]

دَلِيلُ قَامٍ فِي نَحْسِ الْوَزِيرِ
يَسُومُ إِلَى الْخِيَانَةِ كُلَّ عَدْلٍ
وَيَعْتَقِدُ الْأَمَانَةَ عِنْدَ لَصٍّ
لِذَلِكَ قِيلَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
حَقِيقًا إِنَّهُ بَعْضُ الْحَمِيرِ
عَزِيزُ الدِّينِ مِنْ بَيْتِ كَيْسَرٍ
وَقَوَادِ عَشَّارِ حَقِيقٍ
حِينَ الْكَلْبِ لِلْكَلْبِ الْعُقُورِ

[٥٩٦]

أبو القاسم بن أبي حامد / ٣١٢ب / بن علي البغقوبي الخريمي.

هو من بعقوبا قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منهما^(١).

ورد بغداد وسكنها إلى أن مات بها سنة إحدى وستمائة. وكان شاعراً، فاضلاً،

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بعقوبا).

حسن الشعر رقيقه، جيد الألفاظ والمعاني.

أنشدني أبو القاسم بن أبي الفرج بن أبي منصور البعقوبي المغربي، قال: أنشدني أبو القاسم بن أبي حامد الحُرَيْمِي لنفسه: [من الطويل]

إِذَا مَا خَلَا طَفُّ الْجَيْنَةِ مِنْكُمْ فَلَا أُخْضِرُّ وَادِيَهَا وَلَا قَاحَ طَيْهَمَا
وَلَا جَادَهَا قَطَرُ السَّمَاءِ وَلَا أَكْتَسَى مِنَ الْوَرَقِ الصَّافِي الْعَمِيمِ سَكِيهَمَا
وَلَا حَرَّكَتْ رِيحُ الصَّبَا شَجَرَاتَهَا وَلَا نَاحَ فِيْ أَعْصَانَهَا عَنْدَلِيْهَهَا
وَكُنَّا نَرَاهَا أَطْيَبَ الْأَرْضِ مَنْزِلًا فَبَانَ بَعَيْنِيْ مُذْنَابُتُمْ عُيُوبَهَا
وَصَحَّ لَنَا قَوْلُ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا: (هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيْهَا)

[٥٩٧]

أبو القاسم بن محمد بن فتیان الموصلي.

كان بعد الستمائة كما أخبرت، يقول في غلام محموم: [من البسيط]

قَالُوا: بِهِ حَرُّ حُمَى أَعْقَبَتْ أَلَمًا فَبَاتَ مِنْهَا سَلِيمَ الْقَلْبِ مُكْتَبَا
/٣١٣/ قُلْتُ: نَفْسِي الْقَدَامُ مَا يُحَاذِرُهُ لِأَنِّي كُنْتُ فِيمَا نَالَهُ سَبِيَا
قَبْلْتُ فَاهُ وَأَنْفَاسِي بِهَِا شَرَرُ تَزْدَادُ مِنْ زَفَرَاتٍ فِي الْحَشَا لَهَبَا
ثُمَّ أَعْتَقْنَا فَأَعْدَاهُ عَلَى عَجَل حَرُّ الْجَوَى مِنْ ضُلُوعِي فَاشْتَكَى الْوَصَبَا
حَاشَاكَ يَا مُحَرِّضِي مِمَّا تُحَاذِرُهُ فَقُمْنَا الْيَوْمَ نَقْضِي فِي الْهَوَى أَرْبَا

[٥٩٨]

أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية، الوزير الكاتب.

حدثني شيخ الشيوخ بن جمويه، قال: أبو القاسم هذا كان كاتباً للشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر. وكان أحد أشياخ الموحدين. وأركان دولتهم.

رأيت به مراكش وهو يتولى أكثر أموره، وإليه الترسل والإنشاء في كتاب رقاعه ودرجه، وولاية نفقات دخله وخرجه، وهو المستولي على أمره والمستودع لسره، وله كتابة حسنة، ورسائل وجيزة وأشعار يسيرة. وكان من ذوي المروءات والهيئات، ومن المسارعين إلى إغاثة الملهوف، وقضاء الحاجات.

وكان والده أبو جعفر وزير آل عبد المؤمن نهض بأعباء الدولة في مبادئها، وأحكم قواعدها ومبانيها، وله الكتب البليغة / ٣١٣ب/ في الجمع والتأليف والاجتماع للدولة المستقبلية، والإدحاض للدولة الماضية، والمبالغات في الترغيب والترهيب، والاقتدار التام في حسن التدبير وعلى التباعد والتقريب.

وأما ولده هذا فهو متوسط في فنه موافق طبقة سنه، بيني وبينه بمراكش مجاورة ومزاورة ومحاوره؛ ثم قال: وأنشدني يوماً لنفسه وقد جرت مقارضة في إختيار العزلة والخمول وإيثار الانزواء، فقال: [من المتقارب]

تَنَازَعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى الْأُمُورِ وَلَيْسَ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشُطُ
وَلَكِنْ بِمَقْدَارِ قُرْبِ الْمَكَانِ يَكُونُ سَلَامَةٌ مَنْ يَسْقُطُ

تم الجزء الخامس من قلائد الجمان

والحمد لله أولاً وآخراً

ويتلوه في الجزء الذي يليه

ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف

إن شاء الله تعالى

فهرس تراجم الجزء الخامس

الصفحة

صاحب الترجمة

رقم الترجمة

حرف العين

ذكر من اسمه علي

- ٤٥٤ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحقَ بنِ محمدِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ قريشِ بنِ أبي أوفى بنِ أبي عمرو بنِ الحكيمِ بنِ الجبيرِ بنِ عاديةَ بنِ حيَّانَ بنِ معاويةَ بنِ تيمِ بنِ شيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عكابةَ بنِ صعبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، أبو الحسنِ القفطيُّ ٩
- ٤٥٥ - عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عليٍّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي المعالي الغرَّافيُّ ١٦
- ٤٥٦ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ الواسطيُّ الشَّريفُ العباسيُّ، المعروفُ بابنِ العطار ١٦
- ٤٥٧ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الخياطُ الحلبيُّ ١٨
- ٤٥٨ - عليُّ بنُ أبي الفضلِ بنِ يوسفَ بنِ محفوظِ الحلبيِّ، أبو الحسنِ ١٨
- ٤٥٩ - عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحلبيُّ الأديبُ ٢٠
- ٤٦٠ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الأحدِ بنِ عبدِ الغالبِ الهمدانيُّ، أبو الحسنِ السخاويُّ ٢١
- ٤٦١ - عليُّ بنُ يحيى بنِ مُحَمَّدٍ بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عبيدِ الله، أبو الحسنِ الشلمانيُّ ٣٠
- ٤٦٢ - عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ، الهرويُّ، الموصليُّ ٣١
- ٤٦٣ - عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ تيمٍ، أبو القاسمِ الموصليُّ ٣٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٦٤ -	عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ مبادر، أبو الحسنِ الأسديُّ	٣٤
٤٦٥ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ، المعروفُ بابنِ دُوَّاسِ القنا العنبريِّ الواسطيِّ	٣٥
٤٦٦ -	عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ أبي عبدِ الله، أبو الحسنِ الموصليِّ الضريرُ الفريضيُّ	٣٦
٤٦٧ -	عليُّ بنُ عبدِ المحسنِ، أبو الحسنِ الواعظُ اليمنيُّ الرِّيْديُّ	٣٨
٤٦٨ -	عليُّ بنُ قُليجٍ بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ الطاهريُّ الحلبيُّ	٣٩
٤٦٩ -	عليُّ بنُ محمودٍ بنِ محمدٍ بنِ أحمدَ، أبو الحسنِ بنِ أبي الشكرِ البغداديِّ، المعروفُ والدُّهُ بالسرخسيِّ	٤٠
٤٧٠ -	عليُّ بنُ تركانشاهِ بنِ شاهِ مرزوانَ، أبو الحسنِ الرازيُّ	٤١
٤٧١ -	عليُّ بنُ موسى، أبو الحسنِ الضريرُ الباجسريُّ	٤٢
٤٧٢ -	عليُّ بنُ يحيى بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ علّونِ بنِ بَسّامٍ، أبو الحسنِ المعروفُ بابنِ السِّدَارِ الكاتبُ	٤٣
٤٧٣ -	عليُّ بنُ الحسينِ بنِ كرمِ بنِ عثمانَ بنِ محمدِ الحسنِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ الحلِّيُّ المعروفُ بابنِ الطباخِ	٤٤
٤٧٤ -	عليُّ بنُ عليٍّ بنِ أمسينا الواسطيِّ، أبو الحسنِ بنِ الميامنِ	٤٤
٤٧٥ -	عليُّ بنُ محمودٍ بنِ أبي الحسينِ بنِ نِهانَ بنِ سِنْدِ بنِ بشرٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي النّناءِ الشُّكريِّ، البغداديِّ، المصريِّ، الدمشقيِّ	٤٥
٤٧٦ -	عليُّ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ رَسَنَ، أبو الحسنِ الشَّيبانيُّ العبديُّ	٤٧
٤٧٧ -	عليُّ بنُ محمودٍ بنِ عيسى بنِ خليلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ التتوخيُّ الحمصيُّ، المعروفُ بابنِ الحكمِ	٤٨
٤٧٨ -	عليُّ بنُ سنانِ أبو الحسنِ الحلبيِّ، المنعوتُ باللطيفِ السَّراجِ	٦٠
٤٧٩ -	عليُّ بنُ عبدِ الجبارِ بنِ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الرحمنِ، أبو الحسنِ القَيروانيُّ، الكاتبُ المَعْرُوفُ بابنِ الرِّياتِ	٦٢

- ٤٨٠ - عليُّ بنُ المُقربِ بنِ منصورِ بنِ المقرَّبِ بنِ الحسنِ بنِ عزيزِ بنِ ضَبَّارِ بنِ عبدِ
اللهِ ابنِ عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، أبو عبدِ اللهِ الرَّبْعِيُّ البَحْرَانِيُّ
العيونِيُّ ٦٦
- ٤٨١ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ محمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ شيبَانَ بنِ الحسنِ بنِ عامرِ بنِ عبيدِ
اللهِ، وهو من بني كَنَازِ بنِ خَلِيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ثُمَيْرِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ
بكرِ بنِ هِوَاظَ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قيسِ عيلَانَ، أبو الحسنِ
النميريِّ الماردينيِّ، المعروفُ بابنِ الصَّفَّارِ ٧٠
- ٤٨٢ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ يوسفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحسنِ، أبو الحسنِ بنُ أبي
الحجاجِ الموصليِّ، المعروفُ بابنِ العَطَّارِ ٧٥
- ٤٨٣ - عليُّ بنُ المُعَاوِيَ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ أَبِي الفَتْحِ بنِ أَبِي
السنانِ، أبو الحسنِ بنُ أَبِي محمدِ الموصليِّ ٧٨
- ٤٨٤ - عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ صدقةَ بنِ سبتيِّ بنِ هَارُونَ بنِ سُلَيْطِ بنِ رَافِعِ،
أبو الحسنِ بنِ أَبِي الحسنِ الخفاجيِّ البغداديِّ ٧٩
- ٤٨٥ - عليُّ بنُ سالمِ بنِ اسماعيلِ بنِ المباركِ بنِ غديرِ بنِ المُجَلِّيِّ، أبو الحسنِ
الكَاتِبُ النحويُّ الفاضلُ الأديبُ الموصليُّ ٨١
- ٤٨٦ - عليُّ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ يحيى بنِ أَحْمَدَ بنِ مُكَابِرِ بنِ الحسينِ، أبو الحسنِ بنُ أبي
محمدِ العَزْزِيِّ النيليِّ ٨٣
- ٤٨٧ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ عَثْمَانَ، أبو الحسنِ،
الموصليُّ، الأَوَانِيُّ ٨٤
- ٤٨٨ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ موهوبِ بنِ موسى بنِ مُحَمَّدَ، أبو الهيجاءِ بنُ أَبِي عليٍّ
الإربليُّ النحويُّ ٨٦
- ٤٨٩ - عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ أَبِي الفَتْحِ بنِ الحسنِ بنِ أَبِي
السنانِ، أبو البركاتِ بنُ أَبِي محمدٍ ٨٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٩٠ -	عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسن، أبو الحسن بن أبي الفتح بن العطار، الحراني	٩١
٤٩١ -	عليُّ بن إبراهيم بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن الموصلي	٩٣
٤٩٢ -	عليُّ بن عبد السلام بن يوسف بن موهوب بن القاسم، أبو الحسن الحسني	٩٥
٤٩٣ -	عليُّ بن عدلان بن حماد بن علي، أبو الحسن النحوي الموصلي	٩٦
٤٩٤ -	عليُّ بن عثمان بن المجلي بن علي، أبو الحسن الجزري الواعظ، الشاعر المعروف بابن دُبَيْنَة	٩٧
٤٩٥ -	عليُّ بن يونس بن سالم بن علي، أبو الحسن، المجلد الموصلي	٩٨
٤٩٦ -	عليُّ بن أبي القاسم بن علي بن أبي القاسم بن علي بن ياسين بن غنيمَة بن ياسين بن علي بن ضو، أبو الحسن المحرزي الإربلي، المعروف بدُخَيْنَة	١٠٣
٤٩٧ -	عليُّ بن محمد بن حماد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين، أبو الحسن السعدي الموصلي، المعروف بالجارود السقاء	١٠٤
٤٩٨ -	عليُّ بن إبراهيم بن كامل بن أحمد، أبو الحسن الأمشاطي	١٠٥
٤٩٩ -	عليُّ بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة المقرئ، أبو الحسن الأنصاري، البغدادي، الموصلي	١٠٦
٥٠٠ -	عليُّ بن محمد بن بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي الهيجاء بن سعيد بن سهيل بن حميد بن قحطبة، أبو الحسن الحميدي الكردي، المصري	١٠٧
٥٠١ -	عليُّ بن سلمان بن أبي الفرج، أبو الحسن البغدادي، المعروف بابن مريم	١٠٨
٥٠٢ -	عليُّ بن أبي الفرج بن محمود بن الحسن الجراحي، أبو الحسن	١٠٩
٥٠٣ -	عليُّ بن أحمد بن عثمان بن أبي الجيش بن الحسن بن عثمان بن أبي الجيش البوازي، أبو الحسن	١١٠

- ٥٠٤ - عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ السليمانيُّ
الإربليُّ ١١٢
- ٥٠٥ - عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بنِ عبدِ الواحدِ، أبو الحسنِ
البغداديّ ١٣٠
- ٥٠٦ - عليُّ بنُ أبي بكرٍ - واسمه عتيقٌ - بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ خلفِ بنِ أيوبَ،
أبو الحسنِ الأنصاريُّ ١٣٢
- ٥٠٧ - عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادِّ بنِ يحيى الكيشيُّ ١٣٤
- ٥٠٨ - عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المجنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمودٍ، أبو الحسنِ
الدمشقيُّ ١٣٥
- ٥٠٩ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ
الملكِ بنِ القاسمِ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ حمّودِ بنِ ميمونَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ
عبيدِ الله بنِ أدريسَ بنِ أدريسَ بنِ عبدِ الله بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ
أبي طالبَ، أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ الله الحسنيّ الحلبيُّ المعروفُ، بابنِ
المنياويِّ الزجاجُ ١٣٧
- ٥١٠ - عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدَ بنِ حامدَ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ جَارِ الخيرِ،
أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ الله السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ دبابة ١٤٠
- ٥١١ - عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ بنِ نعمانَ بنِ بلالٍ، أبو الحسنِ الخلعيُّ،
الخفاجيُّ النسبُ ١٤١
- ٥١٢ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ منصورَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الجبليُّ ١٤٣
- ٥١٣ - عليُّ بنُ أبي الوفاء بنِ أبي المعالي بنِ أبي طاهر بنِ المؤمل بنِ غدير
الكناني ١٤٥
- ٥١٤ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ العباسِ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ، أبو الحسنِ البوهرزيُّ
الإربليُّ ١٤٧
- ٥١٥ - عليُّ بنُ يعيش بنِ علي بنِ يعيش ١٤٨

- ٥١٦ - عليُّ بنُ محمود بنِ عليِّ بنِ علوانَ بنِ خليفةَ بنِ علوانَ البزاعيُّ الأنصاريُّ،
أبو الحسن ١٤٩
- ٥١٧ - عليُّ بنُ مكي بنِ أبي المعالي بنِ عليٍّ، أبو الحسن الشهر كَرْدِي ١٥٢
- ٥١٨ - عليُّ بنُ يحيى بنِ محمود بنِ الحسن بنِ عواد بنِ محرز بنِ مرج، أبو الحسن
الخزرجيُّ البغداديُّ ١٦٠
- ٥١٩ - عليُّ بنُ إبراهيم بنِ عمر بنِ محمد بنِ عليٍّ بنِ جامع، أبو الحسن الإربليُّ،
المعروفُ بابنِ المحتسب ١٦٢
- ٥٢٠ - عليُّ بنُ محمد بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ سعد بنِ عبد الله، أبو الحسن النعمانيُّ
الشياني ١٦٣
- ٥٢١ - عليُّ بنُ هبة الله بنِ مُحَمَّد بنِ منصور بنِ عبد الرحمن الخباز الموصليُّ ١٦٦
- ٥٢٢ - عليُّ بنُ عثمان بنِ فروح بنِ فرحاد بنِ ينكبخت بنِ شير مُرد، أبو الحسن
الموصليُّ ١٦٧
- ٥٢٣ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ شفاعَةَ الموصليُّ ١٦٨
- ٥٢٤ - عليُّ بنُ عبد الوهاب بنِ عبد الله بنِ العجمي ١٦٩

ذكر من اسمه عمر

- ٥٢٥ - عمرُ بنُ المظفر بنِ سعيد بنِ مكي بنِ يوسف، أبو الفتح القرشيُّ، المعروف
باللغوي ١٧٢
- ٥٢٦ - عمرُ بنُ مودود بنِ أبي العز بنِ أبي الفرج بنِ أبي عليٍّ الدَّقُوقِي التغلبيُّ،
أبو حفص ١٧٤
- ٥٢٧ - عمرُ بنُ مُحَمَّد بنِ عبد الله، أبو حفص الباجسريُّ الخطيب ١٧٥
- ٥٢٨ - عمرُ بنُ إبراهيم بنِ عليٍّ بنِ أبي بكر بنِ رُخام، أبو حفص الكاتب
الخوجستانيُّ، الدينسري ١٧٦
- ٥٢٩ - عمرُ بنُ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ أبي نصر بنِ محمد بنِ يحيى بنِ أبي بكر،
أبو حفص الموصليُّ، المعروف بابنِ الشحنة ١٧٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٣٠ -	عمرُ بنُ عليٍّ بن عبد العزيز بن المفرض، أبو حفص الحموي	١٨٨
٥٣١ -	عمرُ بنُ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله - ويلقب عمويه - بن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، الشيخ أبو عبد الله، وقيل أبو حفص، الصوفي السهروردي الواعظ	١٩٠
٥٣٢ -	عمرُ بنُ الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزالك بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -	١٩٢
٥٣٣ -	عمرُ بنُ أحمد بن أبي بكر بن مهران، الإمام أبو حفص الضرير النحوي العيسفي	٢٠٧
٥٣٤ -	عمرُ بنُ عبد الله بن المفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد، أبو عبد الله بن أبي القاسم التكريتي	٢٠٨
٥٣٥ -	عمرُ بنُ عبد النور بن ماثوخ بن يوسف بن ليان بن باديس بن صولي بن بلول الهواري، أبو حفص اللزني البجائي الصنهاجي	٢١٦
٥٣٦ -	عمرُ بنُ الخضر بن اللمش بن الدزمش، أبو حفص الدنيسري التركي	٢١٩
٥٣٧ -	عمرُ بنُ محمد بن عمر بن محمد بن أبي نصر، أبو حفص الفرغاني	٢٢٠
٥٣٨ -	عمرُ بنُ بدر بن سعيد بن محمد بن بنكير، أبو حفص الكردي الحنفي الموصلي	٢٢٩
٥٣٩ -	عمرُ بنُ محمد بن الحسين، أبو حفص الواسطي	٢٣٠
٥٤٠ -	عمرُ بنُ أبي الفتح التكريتي	٢٣١
٥٤١ -	عمرُ بنُ علي بن سيار، أبو حفص السنجاري	٢٣١
٥٤٢ -	عمرُ بنُ أحمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة - صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه - واسم أبي جرادة	

- عامرُ بنُ ربيعةَ بنِ خويلدِ بنِ عوفِ بنِ عقيل - أبي القبيلة - بنِ كعبِ بنِ
صعصةَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ خصفةَ بنِ
قيسِ بنِ عيلانِ بنِ مضرَ بنِ نزارِ بنِ معدَّ بنِ عدنانَ، أبو القاسمِ بنُ أبي الحسنِ
القاضي المعروفُ بابنِ العديمِ، العقيليُّ الحلبيُّ ٢٣٢
- ٥٤٣ - عمرُ بنُ عليٍّ بنِ المباركِ بنِ يوسفَ بنِ عليٍّ، أبو حفصِ الموصليُّ، المعروفُ
بابنِ النّخال ٢٣٩
- ٥٤٤ - عمرُ بنُ إسحاقَ بنِ هبةَ الله بنِ صديقِ بنِ محمودِ بنِ صالح، المعروفُ بابنِ
قاضي خلاط ٢٤٠
- ٥٤٥ - عمرُ بنُ عبدِ الله، أبو حفص، الأنصاريُّ الواسطيُّ الفقيه ٢٤٢
- ٥٤٦ - عمرُ بنُ أبي بكرِ بنِ يحيى، أبو حفصِ البغداديُّ ٢٤٣
- ٥٤٧ - عمرُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ عمرَ بنِ الرّحيمِ بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ بنِ
محمدِ بنِ أحمدَ بنِ دوستِ داد، البغداديُّ، النيسابوريُّ، أبو المحاسنِ بنِ أبي
سعد ٢٤٥
- ٥٤٨ - عمرُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرٍ، أبو حفصِ القفصيُّ، المعروفُ بابنِ التّيسّي ٢٤٦
- ٥٤٩ - عمرُ بنُ أسعدِ بنِ عمارِ بنِ سعدِ بنِ عمارِ بنِ عليٍّ بنِ أبي العلاءِ بنِ
أبي الفرجِ بنِ هذيلِ الأميرِ أبو حفصِ ابنُ أبي المعالي الموصلي ٢٤٧
- ٥٥٠ - عمرُ بنُ عليٍّ بنِ مُحمّدِ بنِ الوزيرِ أبي المظفرِ يحيى بنِ محمدِ بنِ هبيرةَ،
أبو الفضلِ بنِ أبي الحسنِ الشيباني ٢٤٩
- ٥٥١ - عمرُ بنُ محمودِ بنِ أبي عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أبي عليٍّ بنِ محمودِ بنِ الربيع،
أبو حفصِ الإربلي ٢٥١
- ٥٥٢ - عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ مسعودِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، أبو حفصِ الإربلي، ينعت
بالخال ٢٥٤
- ٥٥٣ - عمرُ بنِ المظفرِ بنِ عبدِ الله بنِ المباركِ بنِ عثمانِ المخزومي المعروف
بالسيهاني ٢٥٨

- ٥٥٤ - عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْكَتَائِبِ بْنِ أَبِي الْعَشَائِرِ الْفَارَقِيِّ، الْكَاتِبُ، الْفَقِيهُ، الشَّافِعِيُّ، الْمُدْرَسُ ٢٦٠

ذكر من اسمه عيسى

- ٥٥٥ - عيسى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّعِينِيِّ الرَّنْدِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ أَبُو مُوسَى، الْأَنْدَلُسِيُّ ٢٦٣
- ٥٥٦ - عيسى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَكْلَبَخْتِ الْبَرْدَكِيِّ، خَطِيبُ الْجَامِعِ بِمِرَاكَشَ، أَبُو مُوسَى الْجَزُولِيُّ ٢٦٨
- ٥٥٧ - عيسى بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ مُسْلِمَةَ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِيُّ ٢٧٠
- ٥٥٨ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي بْنِ مروانَ بْنِ يَعْقُوبَ، الْمَلِكُ الْمَعْظُمُ، أَبُو الْفَضَائِلِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ٢٧٣
- ٥٥٩ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَمَرَاوِيُّ ٢٧٥
- ٥٦٠ - عيسى بْنُ مَحْفُوظَ بْنِ الطَّيِّبِ، أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ الطَّرْفِيُّ ٢٧٦
- ٥٦١ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلٍ الْحَمِيرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ التَّائِكُرْتِيِّ، أَبُو الرُّوحِ ٢٧٧
- ٥٦٢ - عيسى بْنُ أَقْبُورِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْتِكِينَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ٢٧٨
- ٥٦٣ - عيسى بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَشَرَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوَاهِبَ، أَبُو الْفَتْحِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَحْرِيِّ النَّصْرَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ٢٧٩
- ٥٦٤ - عيسى بْنُ سَلَامَةَ بْنِ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو مُوسَى الْحَضْرَمِيِّ الْحَمِيرِيِّ ٢٨٠
- ٥٦٥ - عيسى بْنُ سَنْجَرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ جَبْرَائِيلَ بْنِ خَمَارْتَكِينَ بْنِ طَاشْتَكِينَ، أَبُو الْفَضْلِ الْإِرْبِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاجَرِيِّ ٢٨١

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٦٦ - عَبَّاسُ بْنُ بَزْوَانَ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ بَزْوَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُعَمَّرِ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّيْبَانِيُّ، الْإِرْبِلِيُّ، الْمَوْصِلِيُّ ٢٨٧

رقم الترجمة صاحب الترجمة الصفحة

- ٥٦٧ - عرفة بن بركة بن إبراهيم بن عرفة الموصلي ٢٨٨
 ٥٦٨ - عربشاه بن أبي الحسن الاربلي ٢٨٩

حرف الغين

ذكر من اسمه غازي

- ٥٦٩ - غازي بن محمود بن أبي بكر بن المرزبان بن نعمة، أبو المظفر، الأرموي،
 الاربلي ٢٩١
 ٥٧٠ - غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان الملك
 الظاهر، أبو الحارث بن السلطان الملك الناصر أبي المظفر - صاحب
 حلب ٢٩٢
 ٥٧١ - غازي بن مودود بن الخضر بن سودكين، أبو المظفر الحموي، المعروف بابن
 الطفسي ٢٩٣

حرف الفاء

ذكر من اسمه الفتح

- ٥٧٢ - الفتح بن تميم الهاشمي الحموي ٢٩٥
 ٥٧٣ - الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن
 يحيى، أبو الفرج بن أبي منصور البغدادي ٢٩٦
 ٥٧٤ - الفتح بن موسى بن حماد بن علي بن إبراهيم بن اسماعيل، أبو نصر الأموي
 الأندلسي ٣٠٠
 ٥٧٥ - الفتح بن علي بن محمد بن الفتح بن أحمد بن هبة الله بن علي
 أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل
 دمشق ٣٠٥

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٧٦ - الفاخر بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة بن
 علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن

- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -
 أبو المجد العلوي الموسوي ٣١١
- ٥٧٧ - فتیان بن علي بن فتیان بن ثمال، أبو محمد الأسدي الشاغوريّ الدمشقيّ
 النحوي ٣١٤
- ٥٧٨ - فرامرز بن محمود بن محمد بن أبي المعالي بن بايدار بن إسماعيل بن خجست
 الديلمي، أبو سعد بن أبي الثناء، الأصبهاني ٣٢٧
- ٥٧٩ - فضلان بن أبي الفرج بن فضلان، أبو الطيّب الذمي الواسطيّ الضرير ٣٢٩
- ٥٨٠ - فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الملقب
 شيتي بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح بن الإمام موسى بن جعفر بن
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم
 أجمعين - أبو عبد الحميد العلوي الموسوي الحلبي ٣٣٠

ذكر من اسمه الفضل

- ٥٨١ - الفضل بن أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزاق بن بكران، أبو المفاجر بن
 أبي الفضل المزدقاني ٣٣٢
- ٥٨٢ - الفضل بن عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن الحسين بن
 أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد
 الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،
 أبو المعالي بن أبي هاشم الصالح العباسي ٣٣٣
- ٥٨٣ - الفضل بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي، الموصلي،
 المعروف بابن دهن الحصا ٣٣٥
- ٥٨٤ - الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن محمد بن أحمد بن
 محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب، الشريف أبو القاسم بن أبي جعفر العلوي الحسيني
 الإسحاق ٣٣٥

- ٥٨٥ - الفضل بن سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن محمد بن همام بن عامر بن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع - وهو النعمان - بن عبد غطفان بن عمرو بن سريج بن جذيمة بن تيم اللات - وهو مجمع تنوخ - بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة - وقضاعة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أبو البركات التنوخي الكاتب ٣٣٦
- ٥٨٦ - فاضل بن راجي الله المصري ٣٣٨
- ٥٨٧ - فضل الله بن المبارك بن عبد الباقي بن المبارك، أبو الرضا بن أبي الخير الواسطي ٣٣٨
- ٥٨٨ - الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم بن محمد العجلي ٣٣٩
- ٥٨٩ - فارس بن سنان بن أبي علي الذهبي الحلبي ٣٣٩

حرف القاف

ذكر من اسمه القاسم

- ٥٩٠ - القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور، أبو محمد الواسطي ٣٤٣
- ٥٩١ - القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي النحوي الملقب صدر الأفاضل ٣٥٨
- ٥٩٢ - القاسم بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو المعالي بن أبي الحسين المدائني، القاضي الكاتب ٣٦٢
- ٥٩٣ - القاسم بن محمد بن سعيد بن النداء، أبو محمد الجزري ٣٦٧
- ٥٩٤ - القاسم بن أحمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين بن أبي جعفر العلوي الحسيني الموصلي ٣٦٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٩٥ -	القاسم بن محمد بن سراج بن أبي عبد الله بن سعد بن منصور الحلبي	٣٧٥
٥٩٦ -	أبو القاسم بن أبي حامد بن علي البغدادي الخريمي	٣٧٦
٥٩٧ -	أبو القاسم بن محمد بن فتيان الموصلي	٣٧٧
٥٩٨ -	أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية، الوزير الكاتب	٣٧٧
	فهرس تراجم الجزء الخامس	٣٧٩